وليام غاي كار

أحجار على رقعة الشطرنج



طبعة مراجعة ومنقحة

يطلب من دارِ النفائسِ – بيروت　　　　الثمن ٦٠٠ قِ.ل أوِ ما يعادلها

وليام غاي كار

أحجار على رقعة الشطرنج

ترجمة
سعيد جزائرلي
مراجعة وتحرير م. بدوي

« خيوطهم لا تصير ثوباً ولا يكتسون بأعمالهم ، أعمالهم أعمال إثم وفعل الظلم في أيديهم . أرجلهم إلى الشر تجري وتسرع إلى سفك الدم الزكي . أفكارهم أفكار إثم ، في طرقهم اغتصابٌ وسحق . طريق السلام لم يعرفوه وليس في مسالكهم عدل ، جعلوا لأنفسهم سبلاً معوجة ، كل من يسير فيها لا يعرف سلاماً » .

أشعيا — الاصحاح ٥٩

المؤامرة العالمية

مدخل

جذور المؤامرة

إذا كان ما سأكشف عنه الستار فيما يلي سيثير دهشة واستغراب قاريء هذا الكتاب فإني آمل ألا يشعر بمركب نقص حين أعلن له بصراحة انني شرعت في العمل منذ عام ١٩١١ ، مستهدفاً الوصول إلى كنه السر الخفي الذي يمنع الجنس البشري من أن يعيش بسلام وينعم بالخيرات الرغيدة التي منحها الله لنا . ولم أستطع النفاذ إلى حقيقة هذا السر حتى عام ١٩٥٠ حيث عرفت أن الحروب والثورات التي تعصف بحياتنا والفوضى التي تسيطر على عالمنا ليست جميعاً - دونما أي سبب آخر - سوى نتائج مؤامرة شيطانية مستمرة . وهذه المؤامرة بدأت في ذلك الجزء من الكون الذي ندعوه « الفردوس » حين تحدى الشيطان الحق الإلهي في أن تكون كلمة الله هي العليا . وقد أخبرتنا الكتب المقدسة كيف انتقلت المؤامرة الشيطانية من جنات عدن إلى عالمنا الأرضي . وكانت الحقائق والبديهيات المتناثرة التي عثرت عليها في كل أرجاء العالم متقطعة الحلقات لا يمكن تنسيقها . واستمر ذلك حتى وصلت إلى الحقيقة وأدركت ان معركتنا ليست مع مخلوقات عادية من لحم ودم ، بل مع القوى الروحية والفكرية التي تعمل في الظلام وتسيطر على معظم هؤلاء الذين يشغلون المراكز العليا في العالم بأسره . (ولا يخجلني هنا أن أعترف بأن « الإنجيل » هو الذي أمدني بالمفتاح الذي مهد لي الوصول إلى الجواب عن تساؤلاتي السابقة) .

يبدو أن عدداً قليلاً من الناس يستطيع استيعاب الحقيقة التي تقول إن الشيطان كان من أذكى سكان السماء وأعلاهم رتبة ، وأنه لا يفنى لأنه روح خالص . كما تخبرنا الكتابات المقدسة ان سلطة الشيطان هي من القوة بحيث استطاع أن يخرج الثلث الأكثر ذكاءً من ملائكة السماء عن الدستور الإلهي ويضمهم إليه ، لأنه ادعى ان المنهج الإلهي لحكم الكون ضعيف وغير عملي لأنه مبني على فرضية تقول : إن المخلوقات الدنيا يمكن أن "تعلَّم" كيفية معرفة المحبة ، وبالتالي تتمنى أن تخدم الذات الإلهية عن شعور بالإحترام والتقدير لكمالها المطلق . بينما تقوم عقيدة الشيطان على أن الحق هو القوة وأن للأفراد الذين يتمتعون بذكاء وتفوق الحق في حكم كافة المخلوقات الأخرى ، لأن الجماهير تجهل ما هو صالح لها . وهذه العقيدة كما نرى هي عين ما ندعوه في اصطلاحاتنا المعاصرة بالطغيان أو الحكم المطلق .

وليست التوراة – العهد القديم – في الواقع سوى قصة الشيطان حين أصبح سيد العالم وجعل أجدادنا الأولين يحيدون عن جانب الله فتأسس كنيس الشيطان على الأرض ، ثم تخبرنا التوراة كيف شرع هذا الكنيس منذئذ في التآمر لمحاربة الدستور الإلهي ومنع إقامته على هذه الأرض . وقد بعث المسيح إلى الأرض في وقت بلغت فيه المؤامرة مرحلة أصبح الشيطان فيها مسيطراً على كل هؤلاء الذين يشغلون المراكز العليا في العالم . ففضح المسيح كنيس الشيطان ، وهاجم أتباعه مسمياً إياهم بأبناء إبليس الذي وصفه بأبي الكذب وأمير الخديعة . وقد عرّف المسيح بالتحديد أتباع كنيس الشيطان بأنهم هؤلاء الذين يسمون أنفسهم « اليهود » ، ولكن ليسوا كذلك بل هم كاذبون لا يدينون بدين ، كما سمى كبار صرافي النقود – وهم يرادفون كبار أصحاب البنوك الحاليين – والكتبة والمنافقين (الفريسيين) سماهم نوراني ذلك الزمان .

والكثيرون منا ينسون أن المسيح جاء لينقذنا من حبائل الشيطان

التي كانت تضيق علينا الخناق أكثر فأكثر على مر السنين . وقد منحنا المسيح الحل لمشاكلنا عندما طلب منا أن نذهب إلى جميع الأمم والشعوب لنعلمهم حقيقة المؤامرة . ووعدنا بأننا إذا نفذنا ما طلب إلينا فإن معرفة الحقيقة سوف تحررنا من ربقة هذه المؤامرة ، لكننا أهملنا القيام بالواجب الذي عهد به إلينا ، وكان ذلك – بكل بساطة – سبب تطور المؤامرة منذئذ حتى كادت تدخل مرحلتها قبل النهائية .

مراحل المؤامرة

في عام ١٧٨٤ وضعت مشيئة الله تحت حيازة الحكومة البافارية [١] براهين قاطعة على وجود المؤامرة الشيطانية المستمرة . وفيما يلي تفصيل هذه الواقعة وملابساتها : كان آدم وايزهاوبت Adam weishaupt أستاذاً يسوعياً للقانون في جامعة انغولد شتات Ingoldstadt ولكنه ارتد عن المسيحية ليعتنق المذهب الشيطاني . وفي عام ١٧٧٠ استأجره المرابون الذين قاموا بتنظيم مؤسسة روتشيلد لمراجعة وإعادة تنظيم البروتوكولات القديمة على أسس حديثة ، والهدف من هذه البروتوكولات هو التمهيد لكنيس الشيطان للسيطرة على العالم ، كما يفرض المذهب الشيطاني وايديولوجيته على ما يتبقى من الجنس البشري بعد الكارثة الإجتماعية الشاملة التي يجري الإعداد لها بطرق شيطانية طاغية . وقد أنهى وايزهاوبت مهمته في الأول من أيار (مايو) ١٧٧٦ .

ويستدعي هذا المخطط الذي رسمه وايزهاوبت تدمير جميع الحكومات والأديان الموجودة . ويتم الوصول إلى هذا الهدف عن طريق تقسيم الشعوب ، التي سماها الجوييم (لفظ بمعنى القطعان البشرية يطلقه اليهود

---

(١) كانت بارفايا حتى عام ١٨٧٠ احدى كبريات الدول الجرمانية المستقلة ، ثم انضمت في عام ١٨٧٠ الى الاتحاد الذي أسسه بسمارك (المترجم) .

على البشر من الاديان الاخرى)[1] إلى معسكرات متنابذة تتصارع إلى الابد حول عدد من المشاكل التي تتولد دونما توقف ، إقتصادية وسياسية وعنصرية وإجتماعية وغيرها . ويقتضي المخطط تسليح هذه المعسكرات بعد خلقها ، ثم يجري تدبير « حادث » في كل فترة يكون من شأنه أن تنقض هذه المعسكرات على بعضها البعض فتضعف نفسها محطمة الحكومات الوطنية والمؤسسات الدينية .

وفي عام ١٧٧٦ نظم وايزهاوبت جماعة النورانيين لوضع المؤامرة موضع التنفيذ (وكلمة النورانيين تعبير شيطاني يعني « حملة النور ») . ولجأ إلى الكذب مدعياً أن هدفه الوصول إلى حكومة عالمية واحدة تتكون من ذوي القدرات الفكرية الكبرى ممن يتم البرهان على تفوقهم العقلي ، واستطاع بذلك أن يضم إليه ما يقرب الالفين من الاتباع من بينهم أبرز المتفوقين في ميادين الفنون والآداب والعلوم والإقتصاد والصناعة . وأسس عندئذ محفل الشرق الاكبر ليكون مركز القيادة السري لرجال المخطط الجديد . وتقتضي خطة وايزهاوبت المنقحة من أتباعه النورانيين اتباع التعليمات الآتية لتنفيذ أهدافهم :

١ – استعمال الرشوة بالمال والجنس[2] للوصول إلى السيطرة على

---

(١) للزيادة في التفصيل راجع كتاب «التوراة تاريخها وغاياتها» منشورات « دار النفائس » ، فصل النوبيم . واللفظتان « جوييم » و « غوييم » بنفس المعنى .

(٢) يذكرنا هذا بفضيحة وزير الحربية البريطاني بروفوميو (عام ١٩٦٣) مع فتاة لعوب (كريستين كيلر) تلك الفضيحة التي هزت بريطانيا ، وتلتها سلسلة من الفضائح لشخصيات بريطانية كبيرة مع فتيات صغيرات أو غانيات ، وتبين بنتيجتها أن شخصية اجتماعية ضخمة ذات علاقات رفيعة ، هو الدكتور (وارد) ، كان المنظم والمدير لتلك العلاقات بين الشخصيات السالفة والفتيات المذكورات ، كما يذكرنا بفضيحة مماثلة حدثت ابان فترة معركة السويس وهزت فرنسا بأجمعها ، وهي الفضيحة التي كان بطلها المسيو لوتروكيه رئيس مجلس النواب الفرنسي يومها ، وعدد من كبار الشخصيات الفرنسية والتي كشف الستار فيها عن ليال حمراء جنونية كان يقضيها هؤلاء الأشخاص مع فتيات مراهقات . . . وفي جميع تلك القضايا يكتشف عميل صهيوني يعمل في الظلام على تحطيم القيم الأخلاقية والدينية (المترجم) .

الاشخاص الذين يشغلون المراكز الحساسة على مختلف المستويات في جميع الحكومات وفي مختلف مجالات النشاط الإنساني . ويجب عندما يقع أحد هؤلاء الأشخاص من ذوي النفوذ في شراك النورانيين أو اغراءاتهم أن يحاط بالعُقَد من كل جانب ويستنزف بالعمل في سبيلهم عن طريق الابتزاز السياسي أو بالتهديد بالخراب المالي ، أو بجعله ضحية لفضيحة عامة كبرى ، أو بالإيذاء الجسدي ، أو حتى بالموت هو ومن يحبهم .

٢ – يجب على النورانيين الذين يعملون كأساتذة في الجامعات والمعاهد العلمية أن يولوا اهتمامهم إلى الطلاب المتفوقين عقلياً والمنتمين إلى أسر محترمة ليولدوا فيهم الاتجاه نحو الأممية العالمية ، كما يجري تدريبهم فيما بعد تدريباً خاصاً على أصول المذهب العالمي . ويتم هذا التدريب عن طريق تخصيص الطلاب المختارين بمنح دراسية . ويلقن هؤلاء الطلاب فكرة الأممية أو العالمية حتى تلقى القبول منهم ويرسخ في أذهانهم أن تكوين حكومة عالمية واحدة في العالم بأسره هو الطريقة الوحيدة للخلاص من الحروب والكوارث المتوالية ، ويجب إقناعهم أولاً ، ثم يجري ترسيخ العقيدة لديهم بعد ذلك ، بأن الأشخاص ذوي المواهب والملكات العقلية الخاصة ، لهم الحق في السيطرة على من هم أقل كفاءة وذكاء منهم ، لأن الجوييم يجهلون ما هو صالح لهم جسدياً وعقلياً وروحياً . ويوجد في العالم اليوم ثلاث مدارس متخصصة بذلك ، وتقع الأولى في بلدة غوردنستون Gordonstoun في سكوتلندا والثانية في بلدة سالم Salem في ألمانيا والثالثة في بلدة آنا فريتا Anavryta في اليونان . وقد درس الأمير فيليب زوج ملكة إنكلترا إليزابيث الثانية في غور دنستون بتدبير من عمه اللورد لويس ماونتباتن Lord Louis Mountbatten الذي أصبح بعد الحرب العالمية الثانية القائد الأعلى للبحرية البريطانية .

٣ – مهمة الشخصيات ذات النفوذ التي تسقط في شباك النورانيين والطلاب الذين تلقوا التدريب الخاص ، هي أن يتم استخدامهم كعملاء

بعد إحلالهم في المراكز الحساسة خلف الستار لدى جميع الحكومات بصفة خبراء أو اختصاصيين ، بحيث يكون في إمكانهم تقديم النصح إلى كبار رجال الدولة وتدريبهم لاعتناق سياسات يكون من شأنها في المدى البعيد أن تخدم المخططات السرية لمنظمة العالم الواحد والتوصل إلى التدمير النهائي لجميع الأديان ولجميع الحكومات التي عهد إليهم بمهام فيها .

٤ – العمل على الوصول إلى السيطرة على الصحافة وكل أجهزة الإعلام الأخرى . ومن ثم تُعرض الأخبار والمعلومات على الجوييم بشكل يدخلهم إلى الاعتقاد بأن تكوين حكومة أممية واحدة هو الطريق الوحيد لحل مشاكل العالم المختلفة .

ولما كانت فرنسا وانكلترا أعظم قوتين في العالم في تلك الفترة ، أي نهاية القرن الثامن عشر ، أصدر وايزهاويت أوامره إلى جماعة النورانيين لكي يثيروا الحروب الاستعمارية لأجل إنهاك بريطانيا وامبراطوريتها ، وينظموا ثورة كبرى لأجل انهاك فرنسا ، وكان في مخططه أن تندلع هذه الأخيرة في عام ١٧٨٩ .

هذا وقد وضع كاتب ألماني إسمه سڤاك Zwack نسخة وايزهاويت المنقحة عن المؤامره القديمـة على شكل كتاب وجعل عنوان الكتاب « المخطوطات الأصلية الوحيدة » (Einige Original- Scripten) . وفي عام ١٧٨٤ أرسلت نسخة من هذه الوثيقة إلى جماعـة النورانيين الذين أوفدهم وايزهاويت إلى فرنسا لتدبير الثورة فيها . ولكن صاعقة انقضت على حامل الرسالة وهو يمر خلال راتسبون Ratisbon في طريقـه من فرانكفورت إلى باريس فألقته صريعاً على الأرض مما أدى إلى العثور على الوثيقة التخريبية من قبل رجال الأمن لدى تفتيشهم جثته ، وسلم هؤلاء الأوراق إلى السلطات المختصة في حكومة باڤاريا .

وبعد أن درست الحكومة الباڤارية بعناية وثيقة المؤامرة أصدرت

أوامرها إلى قوات الأمن لاحتلال محفل الشرق الأكبر الذي كان وايزهاوبت قد أسسه مؤخراً ، ولمداهمة منازل عدد من شركائه من الشخصيات ذات النفوذ بما فيها قصر البارون باسوس Bassus في سندرسدورف Sandersdorf. وأقنعت الوثائق الإضافية التي وجدت إبان هذه المداهمات الحكومة الباڤارية بأن الوثيقة هي نسخة أصلية عن مؤامرة رسمها الكنيس الشيطاني الذي يسيطر من علٍ على جماعة النورانيين عازماً فيها على استخدام الحروب والإضطرابات حتى يصل بإحدى الطرق لإنشاء حكومة عالمية بشكل أو بآخر حيث يتم الوصول إلى السيطرة على مقررات هـذه الحكومة حال إنشائهـا .

وهكذا أغلقت حكومة باڤاريا محفل الشرق الأكبر عام ١٧٨٥ واعتبرت جماعة النورانيين خارجين عن القانون . وفي عام ١٧٨٦ نشرت سلطات باڤاريا تفاصيل المؤامرة وكان عنوان تلك النشرة « الكتابات الأصلية لنظام ومذاهب النورانيين » وأرسلت نسخاً عنها إلى كبار رجال الدولة والكنيسة . ولكن تغلغل النورانيين ونفوذهم كانا من القوة بحيث تُجوهل هذا النذير كما تُجوهلت قبله تحذيرات المسيح للعالم .

انتقل نشاط النورانيين منذ ذلك الوقت إلى الخفاء وأصدر وايزهاوبت تعاليمه إلى أتباعه بالتسلل إلى صفوف ومحافل جمعية المـاسونية الزرقاء وتكوين جمعية سرية في قلب التنظيمات السرية .

ولم يسمح إلا للماسونيين الذين برهنوا على ميلهـم للأممية وأظهروا بسلوكهم بعداً عن الله بدخول المذهب النوراني . وهكذا استخدم النورانيون قناع الإنسانية لتغطية نشاطهم التخريبي الهدام . وعندما شرعوا في التمهيد للتسلل إلى المحافل الماسونية في بريطانيا وجهوا الدعوة إلى جون روبنسون لزيارة الدول الأوروبية . وكان روبنسون أحد كبار الماسونيين في سكوتلندا كما كان أستاذاً للفلسفة الطبيعية في جامعة ادنبره وأمين سر الجمعيـة الملكية فيهـا . ولكن خدعتهم لم تنطل على روبنسون ولم يصدق أن

الهدف الذي يريد العالميون الوصول إليه هو إنشاء دكتاتورية محبة وسماحة إلا أنه احتفظ بمشاعره لنفسه ، وعهد اليه النورانيون بنسخة منقحة في خطط مؤامرة وايزهاويت لدراستها والحفاظ عليها .

وفي عام ١٧٨٩ تفجرت الثورة في فرنسا بسبب رضوخ رجال الدولة والكنيسة فيها للنصح الذي وُجّه إليهم بتجاهل التحذيرات التي تلقوها . ولكي ينبه الحكومات الأخرى إلى خطرهم (خطر النورانيين) عمد روبنسون إلى نشر كتاب سنة ١٧٩٨ أسماه « البرهان على وجود مؤامرة لتدمير كافة الحكومات والأديان »[١] ولكن هذا التحذير تُجُوهِل أيضاً كما تجوهلت التحذيرات التي سبقته .

كان توماس جيفرسون قد أصبح تلميذاً لوايزهاويت كما كان من أشد المدافعين عنه حينما أعلنته حكومة بلاده خارجاً على القانون . وعن طريق جيفرسون تم تغلغل النورانيين في المحافل الماسونية الحديثة التشكيل آنئذ في « انكلترة الجديدة » New England . ومع علمي أن هذه المعلومات ستهز الكثير من الأميركيين إلا انني أرغب في تسجيل الحقائق التالية :

في عام ١٧٨٩ حذر جون روبنسون الزعماء الماسونيين من تغلغل جماعة النورانيين في محافلهم .

وفي التاسع عشر من تموز ١٧٩٨ أدلى دافيد پاين رئيس جامعة هارڤارد بنفس التحذير إلى المتخرجين ، وأوضح لهم النفوذ المتزايد للنورانيين في الأوساط السياسية والدينية في الولايات المتحدة الأميركية .

كان جون كوينسي آدامز John Quincy Adams قد نظم المحافل الماسونية في أميركا . وقرر عام ١٨٠٠ ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية ضد جيفرسون . فكتب ثلاث رسائل إلى الكولونيل وليم ستون شارحاً

(١) طبع هذا الكتاب في لندن آنئذ ولا تزال بعض المتاحف محتفظة بنسخ منه ويوجد نسختان فقط في أميركا كان قد أهداهما إلى أصدقاء له .

كيف استخدم جيفرسون المحافل الماسونية لأهداف تخريبية . ومما يؤكد صحة مضمون هـذه الرسائل نجاح جون كوينسي أدامز في انتخابات الرئاسة . ولا تزال هذه الرسائل محفوظة في مكتبة ريتنبورغ سكوير Rittenburg في مدينة فيلادلفيا .

وفي عام ١٨٢٦ رأى الكابتن وليام مورغان أن واجبه يقتضي منـه إعلام بقية الماسونيين والرأي العام بالحقيقة فيما يتعلق بالنورانيين ومخططاتهم السرية وهدفهم النهـائي . وكلف النورانيون واحداً منهم هو الانكليزي ريتشارد هوارد بتنفيذ حكمهم الذي أصدروه على مورغان بالموت كخائن. وحُذّر الكابتن مورغان من الخطر فحاول الهرب إلى كندا ولكن هوارد تمكن من اللحاق بـه بالقرب من الحدود حيث اغتاله على مقربة من وادي نياغارا . وعثر التحقيق على شخص من نيويورك إسمه آفيري ألين Avrey Allyn أقسم يميناً أنه سمع هوارد وهو يقـدم تقريراً في اجتماع لجمعية سرية في نيويورك اسمها « فرسان المعبد » Knights Templars حيث شرح في هذا التقرير كيف نفّـذ حكم الاعدام بالكابتن مورغان . وأفاد كيف اتخذت الترتيبات لنقل القاتل بعيداً إلى انكلترا .

لا يعلم سوى القليلون اليوم ان هذا الحادث أدى آنئذ إلى استياء وغضب ما يقرب من ٤٠ ٪ من الماسونيين في شمالي الولايات المتحـدة وهجرهم للماسونية . ولديّ نسخ عن تفاصيل محاضر إجتماع ماسوني كبير عقد آنئذ لمناقشة هذه الحادثة . ونستطيع تصور مقدار نفوذ القائمين على المؤامرة الشيطانية ضد الله والإنسان إذا تذكرنا بأنهم استطاعوا عن طريق عملائهم حذف حوادث بارزة كهذه من مناهج التاريـخ التي تدرس في المدارس الاميركية .

وفي عام ١٨٢٩ عقد النورانيون مؤتمراً لهم في نيويورك تكلم فيه نوراني انكليزي إسمه رايت Wright وأعلم فيه المجتمعين أن جماعتهم قررت ضم جماعات العدميين Nihilist والإلحاديين Atheist وغيرهم من

الحركات التخريبية الأخرى في منظمة عالمية واحدة تعرف بالشيوعية . وكان الهدف من هذه القوة التخريبية التمهيد لجماعة النورانيين لإثارة الحروب والثورات في المستقبل . وقد عُيّن كلينتون روزفلت Clinton Roosevelt (الجد المباشر لفرانكلين روزفلت) وهوراس غريلي وتشارلز دانا لجمع المال لتمويل المشروع الجديد . وقد مولت هذه الأرصدة كارل ماركس وانجلز عندما كتبا « رأس المال » و« البيان الشيوعي » في حي سوهو في العاصمة الانكليزية لندن .

وفي عام ١٨٣٠ مات وايزهاوبت بعد أن ادعى أن النورانية ستموت بموته ، ولكي يخدع مستشاريه الروحانيين تظاهر بأنه تاب وعاد إلى أحضان الكنيسة .

وكانت مهمة النورانيين في المخطط المنقح الذي وضعه وايزهاوبت للمؤامرة القديمة قدم الزمن هي تنظيم وتوجيه السيطرة على جميع المنظمات والجمعيات العالمية عن طريق إيصال عملائهم إلى المراكز القيادية الحساسة فيها . وهكذا ففي الوقت الذي كان فيه كارل ماركس يكتب « البيان الشيوعي » تحت إشراف جماعة من النورانيين كان البروفسور كارل ريتر من جامعة فرانكفورت يُعدّ النظرية المعادية للشيوعية تحت إشراف جماعة أخرى ، بحيث يكون بمقدور رؤوس المؤامرة العالمية استخدام النظريتين المتعاكستين في التفريق بين الأمم والشعوب بصورة ينقسم فيها الجنس البشري إلى معسكرين متناحرين ثم يتم تسليح كل منهما ودفعهما للقتال وتدمير بعضهما والمؤسسات الدينية والسياسية لكل منهما . وقد أكمل العمل الذي شرع به ريتر ذلك الألماني الذي وصف بالفيلسوف فردريك وليام نيتشه الذي أسس المذهب المعروف بإسمه « النيتشيزم » .

وكان هذا المذهب هو الأساس الذي تفرع عنه فيما بعد المذهب النازي . وهذه المذاهب هي التي مكنت عملاء النورانيين في إثارة الحربين العالميتين الأولى والثانية .

وفي عام ١٨٣٤ اختار النورانيون الزعيم الثوري الايطالي جيوسيبي مازيني Guiseppi Mazzini ليكون مدير برنامجهم لإثارة الإضطرابات في العالم . وقد ظل هذا المنصب في يدي مازيني حتى مات عام ١٨٧٢ .

في عام ١٨٤٠ جيء إليه بالجنرال الأميركي بايك Albert Pike الذي لم يلبث أن وقع تحت تأثير مازيني ونفوذه . وكان الجنرال بايك شديد النقمة آنئذ لأن الرئيس جيفرسون دافيس سرح القوات الهندية الملحقة بالجيش والتي كانت تحت قيادته بسبب إرتكابهم فظائع وحشية تحت قناع الأعمال الحربية العادية. وتقبل الجنرال بايك فكرة الحكومة العالمية الواحدة حتى أصبح فيما بعد رئيس النظام الكهنوتي للمؤامرة الشيطانية . وفي الفترة بين عامي ١٨٥٩ و ١٨٧١ عمل في وضع مخطط عسكري لحروب عالمية ثلاث وثلاث ثورات كبرى اعتبر أنهـا جميعهـا سوف تؤدي خلال القرن العشرين إلى وصول المؤامرة إلى مرحلتها النهائية .

قام الجنرال بايك بمعظم عمله في قصره المكون من ثلاث عشرة غرفة الذي أنشأه في بلدة ليتل روك في ولايـة أركنساس عام ١٨٤٠ . وعندما أصبح النورانيون ومعهم محافل الشرق الأكبر موضعاً للشبهات والشكوك بسبب النشاط الثوري الواسع الذي قـام به مازيني في كل أرجاء أوروبا أخذ الجنرال بايك على عاتقه مهمة تجديد وإعادة تنظيم الماسونية حسب أسس مذهبية جديدة. وأسس ثلاثة مجالس عليا أسماها « البالادية » ، الأول في تشارلستون في ولاية كارولينا الجنوبية في الولايات المتحدة ، الثاني في روما بإيطاليا ، والثالث في برلين بألمانيا . وعهد إلى مازيني بتأسيس ثلاثة وعشرين مجلساً ثانوياً تابعاً لهـا موزعة على المراكز الستراتيجية في العالم . وأصبحت تلك المجالس منذئذ وحتى الآن مراكز القيادة العامة السرية للحركة الثورية العالمية . وقبل إعلان ماركوني اختراعة اللاسلكي (الراديو) بزمن طويل كان علمـاء النورانيين قد تمكنوا من إجراء الاتصالات السرية بين بايك ورؤساء المجالس المذكورة. وكان اكتشاف هـذا السر هو الذي جعل ضباط المخابرات يدركون كيف أن أحداثاً

غير ذات صلة ظاهرية مع بعضها تقع في أمكنة مختلفة من العالم وفي وقت واحد فتخلق ظروفاً وملابسات خطيرة حول أحد هذه الحوادث بالذات فلا تلبث أن تتطور حتى تنقلب إلى حرب أو إلى ثورة .

كان مخطط الجنرال بايك بسيطاً بقدر ما كان فعالاً . كان يقتضي أن تنظم الحركات العالميـة الثلاث الشيوعية والنازية والصهيونية السياسية وغيرها من الحركات العالمية ثم تستعمل لإثارة الحروب العالمية الثلاث والثورات الثلاث . وكان الهدف من الحرب العالمية الأولى هو إتاحة المجال للنورانيين للإطاحة بحكم القياصرة في روسيا وجعل تلك المنطقة معقل الحركة الشيوعية — الالحادية ، ثم التمهيد لهذه الحرب باستغلال الخلافات بين الامبراطوريتين البريطانية والألمانية، هذه الخلافات التي ولدها بالأصل عملاء النورانيين في هاتين الدولتين . وجاء بعد انتهاء الحرب بنـاء الشيوعية كمذهب واستخدامها لتدمير الحكومات الأخرى وإضعاف الأديان .

أما الحرب العالمية الثانية فقد مهدت لها الخلافات بين الفاشستيين والحركة الصهيونية السياسية. وكان المخطط المرسوم لهذه الحرب أن تنتهي بتدمير النازية وازدياد سلطان الصهيونية السياسية حتى تتمكن أخيراً من اقامة دولة اسرائيل في فلسطين . كما كان من الأهداف المرسومة لهذا المخطط أن يتم بنـاء الشيوعية وتدعيمها حتى تصل بقوتهـا إلى مرحلة تعادل فيها مجموع قوى العالم المسيحي . ويقتضي المخطط إذ ذاك إيقافها عند هذا الحد حتى يبدأ العمل في تنفيذ المرحلة التالية وهي التمهيد للكارثة الانسانية النهائية . وإني أتساءل هل يستطيع أي شخص ذو إطلاع إنكار أن روزفلت وتشرشل كانا ينفذان هذه الخطة ؟.

أما الحرب العالمية الثالثة فقـد قضى مخططها أن تنشب نتيجة للنزاع الذي يثيره النورانيون بين الصهيونية السياسية وبين قادة العالم الاسلامي . وبأن توجه هـذه الحرب وتدار بحيث يقوم الاسلام (العالم العربي والمسلمون) والصهيونية (دولة إسرائيل) بتدمير بعضهما البعض وفي الوقت ذاته تقوم الشعوب الأخرى

التي تجد نفسها منقسمة أيضاً حول هـذا الصراع تقوم بقتال بعضها البعض حتى تصل إلى حـالة من الإعياء المطلق الجسماني والعقلي والروحي والاقتصادي . وأتساءل ثانيـة : هل يستطيع أي شخص حيادي سليم المنطق أن ينكر أن المؤامرات الخفية التي تجري الآن في الشرق الأدنى والشرق الأوسط والشرق الأقصى تلتقي جميعـاً في مخطط واحد منسق هدفه الوصول إلى هذا الهدف الشيطاني ؟.

وفي ١٠ آب (أغسطس) ١٨٧١ أخبر الجنرال بايك مـازيني أن الذين يطمحون للوصول إلى السيطرة المطلقة على العـالم سيسببون بعد نهاية الحرب العالمية الثالثة أعظم فاجعة اجتماعية عرفها العالم في تاريخه . وسوف نورد فيما يلي كلماته المكتوبة ذاتها (مأخوذة من الرسالة التي يحتفظ بها المتحف البريطاني في لندن بانكلترا) .

« سوف نطلق العنان للحركات الإلحادية والحركات العدمية الهدامة وسوف نعمل لإحداث كارثة إنسانية عامـة تبين بشاعتها اللامتناهية لكل الأمم نتائج الإلحاد المطلق وسيرون فيـه منبع الوحشية ومصدر الهزة الدموية الكبرى . وعندئذ سيجد مواطنو جميع الأمم أنفسهم مجبرين على الدفاع عن أنفسهم حيال تلك الأقلية من دعاة الثورة العالمية فيهبون للقضاء على أفرادها محطمي الحضارات وستجد آنئذ الجماهير المسيحية أن فكرتها اللاهوتية قد أصبحت تائهة غير ذات معنى وستكون هـذه الجماهير بحاجة متعطشة إلى مثال وإلى من تتوجه إليه بالعبادة وعندئذ يأتيهـا النور الحقيقي من عقيدة الشيطان الصافية التي ستصبح ظاهرة عالمية والتي ستأتي نتيجة لرد الفعل العام لدى الجماهير بعد تدمير المسيحية والإلحاد معاً وفي وقت واحد » .

ولما مات مازيني في عام ١٨٧٢ عين بايك زعيماً ثورياً إيطالياً آخر إسمه أدريانو ليمي خليفة له . وعندما مات ليمي بعد ذلك خلفه لينين وتروتسكي . وكانت النشاطات الثورية لكل هؤلاء تموَل من قبـل أصحاب البنوك العالميين

في بريطانيا وفرنسا وألمانيا والولايات المتحدة . وعلى القارىء ، هنا ، أن يتذكر أن أصحاب البنوك العالميين هم اليوم – كما كان صرافو النقود والمرابون في أيام المسيح – عملاء للنورانيين أو أدوات بيدهم .

ولقد أدخل في روح الجماهير أن الشيوعية حركة عمالية قامت للدفاع عن حقوق العمال ولتدمير الرأسمالية . ويظهر هذا الكتاب « أحجار على رقعة الشطرنج » وكتاب « ضباب أحمر يعلو أميركا » أن ضباط الاستخبارات في كل من الولايات المتحدة وبريطانيا قد حصلوا على وثائق وبراهين صحيحة تثبت أن الرأسماليين العالميين هم الذين موّلوا بواسطة مصارفهم الدولية كل الأطراف في كل الحروب والثورات منذ ١٧٧٦ . إن أتباع الكنيس الشيطاني هم الذين يوجهون في عصرنا الحاضر حكوماتنا ويجبرونها على الإشتراك في الحروب والثورات ماضين قدماً في تحقيق مخططات الجنرال بايك التي ترمي الى الوصول بالعالم إلى تلك المرحلة من المؤامرة حيث يمكن إجبار الشيوعية الإلحادية والعالم المسيحي بأسره على خوض حرب شاملة على مستوى الأمة وعلى مستوى العالم كله .

وهناك العديد من الوثائق التي تبرهن بصورة قاطعة أن بايك كان بدوره الرئيس الروحي للنظام الكهنوتي الشيطاني مثل وايزهاوبت في عصره . وبالاضافة الى الرسالة التي كتبها لمازيني عام ١٨٧١ فقد وقعت رسالة أخرى بأيد غريبة وكان قد كتبها بتاريخ ١٤ تموز ١٨٨٩ إلى رؤساء المجالس العليا التي شكلها سابقاً . وقد كتبت هذه الرسالة لتشرح أصول العقيدة الشيطانية فيما يتعلق بعبادة إبليس والشيطان . وجاء ضمن ما قاله في هذه الرسالة :

« يجب أن نقول للجماهير أننا نؤمن بالله ونعبده ولكن الاله الذي نعبده لا تفصلنا عنه الأوهام والخرافات . ويجب علينا نحن الذين وصلنا إلى مراتب الاطلاع العليا أن نحتفظ بنقاء العقيدة الشيطانية ... نعم ! إن الشيطان هو الإله . ولكن للأسف ، فإن أدوناي (وهذا هو الاسم الذي يطلقه الشيطانيون على الإله الذي نعبده) هو كذلك إله .. فالمطلق لا يمكن إلا أن يوجد كإلهين .

وهكذا فإن الاعتقاد بوجود إبليس[1] وحده هو كفر وهرطقة . أما الديانة الحقيقية والفلسفة الصافية فهي الإيمان بالشيطان كإله مُساوٍ لأدوناي ؛ ولكن الشيطان ، وهو إله النور وإله الخير ، يكافح من أجل الانسانية ضد أدوناي إله الظلام والشر » .

إن الدعاية التي بثها بين الجماهير موجهو المؤامرات الشيطانية جعلت الرأي العام يعتقد أن خصوم المسيحية هم جميعاً من الملحدين . ولكن الحقيقة هي أن هذا كذب موجه مقصود والهدف منه تمويه المخططات السرية لكهان المذهب الشيطاني الذين يشرفون على الكنيس الشيطاني ويوجهونه بصورة يتمكنون معها من منع الانسانية من تطبيق دستور العدالة الإلهية في الأرض كما شرحها الله لأبوينا الأولين في جنة عدن عندما خلقهما ، كما يروي سفر التكوين . وهؤلاء الكهان يعملون في الظلام ويبقون دائماً خلف الستار يحافظون على سرية شخصياتهم وأهدافهم حتى عن الأغلبية العظمى من اتباعهم المخدوعين الذين ضللوهم حتى أصبحوا المنفذين لمخططاتهم السرية ومطامحهم . إن كهان الكنيس الشطياني هؤلاء يعلمون أن النجاح النهائي لمؤامرتهم الدامية لاغتصاب السلطات من جميع حكومات العالم يتوقف على مهارتهم في حفظ سرية أشخاصهم وأهدافهم الحقيقية حتى يصل اليوم الذي لا يعود معه بإمكان أي قوة أو أي ذكاء أن يمنعهم من تنصيب زعيمهم ملكاً مطلقاً طاغياً على العالم بأسره . ولقد أنبأتنا الكتابات المقدسة بأن مخططات مثل مخططات وايزهاوبت وبايك سوف توضع وتنفذ فعلاً حتى يأتي اليوم الذي تستطيع فيه قوى الشر الروحية أن تسيطر على الأرض .

وتخبرنا إحدى الآيات أنه بعد أن تمر الأحداث التي تكلمنا عنها فإن الشيطان سيكون مقيداً لمدة الف عام . وأنا لا أدعي معرفة ما تفيد هذه الآية بتحديدها هذه الفترة الزمنية أو مقدار هذه الفترة بمقاييسنا الإنسانية ، ولكن ما يهمني الآن هو ان دراسة المؤامرة الشيطانية على ضوء ما ذكرته الكتابات المقدسة أقنعتني

---

(1) يفرق الشيطانيون بين كلمتي Satan و Lucifer وقد استعملت بالعربية كلمة «إبليس» كأقرب كلمة لـ Satan . وكلمة « الشيطان » كأقرب كلمة لـ Lucifer . (المراجع)

أنه من الممكن أن يتم تقييد الشيطان واحتواء القوى الشيطانية بسرعة أكبر إذا ما نشرت الحقيقة الكاملة فيما يختص بوجود المؤامرة الشيطانية المستمرة لكل الناس في كل الأمم المتبقية وبأكبر سرعة ممكنة .

وقد كشفت الأبحاث عن رسائل من مازيني بينت عناية كُهّان النظام الشيطاني بالحفاظ على سرية أشخاصهم وأهدافهم الحقيقية . وقد جاء في رسالة كتبها مازيني لمساعده الدكتور برايد ينشاين قبل وفاته بسنين قليلة« إننا نكوّن جمعية من الأخوة المنتشرين في كل بقاع الكرة الأرضية . ونحن نرغب بكسر كل الأطواق ، ولكن هناك واحداً خفياً ولا يشعر به أحد بالرغم من أنه يثقل بوزنه علينا ، من أين جاء هذا الطوق ؟ وأين هو ؟ لا أحد يعرف ، أو على الأقل لا أحد يشير إليه بكلمة . إن هذه الجمعية سرية حق بالنسبة إلينا نحن الخبراء القدامى في الجمعيات السرية » .

وفي عام ١٩٢٥ نشر نيافة الكاردينال كارو رودريغز ، أسقف مدينة سانتياغو عاصمة تشيلي ، كتاباً إسمه « نزع النقاب عن سر الماسونية » ، وشرح فيه كيف خلق النورانيون وأتباع الشيطان وإبليس جمعية سرية في قلب جمعية سرية أخرى . وأبرز في كتابه عدداً كبيراً من الوثائق القاطعة التي تبرهن أنه حتى رؤساء الماسونية أنفسهم ، أي الماسونيون من الدرجات ٣٢ و ٣٣[1] يجهلون ما يدور في محافل الشرق الأكبر وفي المحافل المجددة التي أوجدها پايك أي محافل الطقوس البالادية والمحافل الخاصة التابعة لها التي يجري فيها تدريب النساء اللواتي سيصرن عضوات في المؤامرة العالمية وتلقينهن الأسرار . واستشهد الكاردينال بالصفحة ١٠٨ من كتابه بالمرجع الثقة « مارجيوتا» ليبرهن أن ليمي Lemmi كان قبل أن يختاره پايك لخلافة مازيني كموجه للحركة الثورية العالمية ، من أتباع إبليس الملتزمين والمتعصبين وقد تم تلقينه العقيدة الشيطانية بعد اختياره لذلك المنصب .

وقد حار المؤرخون في تفسير تصرف كهان المذهب الشيطاني بإدخالهم عبادة

---

(١) الدرجتين ٣٢ و ٣٣ من الدرجات العليا في الماسونية العالمية . (المترجم)

إبليس في الدرجات السفلى من محافل الشرق الأكبر وفي المجالس البالادية ثم بانتقائهم أعضاء مختارين يتم إطلاعهم على الحقيقة الكاملة التي تقول إن الشيطان هو الإله وإنه مساوٍ تماماً لأدوناي . ولا تذكر الكتابات المقدسة الشيطان إلا في مواضع قليلة (أشعيا ١٤ ، لوقا : ١٠) . ولكن العقيدة الشيطانية تنص بشكل قاطع على أن الشيطان هو الذي قاد الثورة في السماء . وإن إبليس هو الإبن الأكبر لله (أدوناي) وهو شقيق ميخائيل الذي هزم المؤامرة الشيطانية في السماء . وتقول التعاليم الشيطانية ان ميخائيل قد نزل إلى الأرض بشخص يسوع لكي يكرر على الأرض ما فعله في السماء ... ولكنه فشل . وبما أن الشيطان ، إبليس ، الشر – سمه ما شئت – هو أبو الكذب فيظهر جلياً أن قوى الظلام الروحية تلك تخدع أكبر عدد ممكن من هؤلاء الذين يُدعَون بالمثقفين لفعل ما يريدون ، تماماً كما فعلوا في السماء .

بعيداً عن الجدل ، يجب أن يكون من السهل على أي مسيحي أن يعلم أن هناك قوتين خارقتين اثنتين، الأولى هي الله(وقد ذكرت له التوراة عدة أسماء) . والثانية هي الشيطان الذي له أيضاً أسماء عدة . والمهم الذي يجب أن نذكره هو أنه حسب ما تقول رسالات الوحي فان هناك يوم حساب نهائي . وسيكسر إبليس ، أو سيفلت ، من القيد الذي قيده ألف عام وسيعود من جديد ليخلق الفوضى على هذه الأرض ، وسيتدخل الله بعد ذلك إلى جانب النخبة « وسيفصل بين الخراف والماعز » . ونحن نعلم أن الذين سيحيدون عن جانب الله سيحكمهم الشيطان أو إبليس بالفوضى والإضطراب الأبدي حتى أنهم سيكرهون حاكمهم ويكرهون بعضهم البعض لانهم سيعلمون أنهم قد خُدعوا لإبعادهم عن الله وأنهم قد فقدوا محبته وصداقته إلى الأبد .

ما أن يقرأ القارىء « أحجار على رقعة الشطرنج » و « ضباب أحمر يعلو أميركا » حتى يكون من السهل عليه أن يدرك أن الصراع الحاضر ليس دنيوياً ولا مؤقتاً ، إنه بدأ في ذلك الجزء من الكون الذي ندعوه « عالم السماء » وكان هدفه وسيبقى كسب أرواح الناس لإبعادها عن الله العلي القدير .

ويقول علماء اللاهوت المتعمقون ان إبليس أو الشيطان يعلم أنه قد أخطأ، كما يعلم أنه روح لا يفنى، ولذلك فهو مصمم على أن يجر معه ما يمكن جره من الأرواح إلى الجحيم لتشاركه تعاسته. وإذا علمنا هذه الحقيقة فواجبنا واضح، وهو أنه علينا أن ننشر الحقيقة من وجهة النظر هذه لأكبر عدد ممكن من الناس وبأسرع ما يمكن، حتى يستطيع هؤلاء أن يتجنبوا المكائد والمزالق التي أعدها خدام أهداف الشر ومروجو الكذب الذين يجوبون الأرض لهدم النفوس وخداع الأرواح. إن الحروب والثورات تعطي الشيطان أكبر المحاصيل من الأرواح الانسانية لأن «كثيرين هم أولئك الذين يدعون، وقليلون هم أولئك الذين يُختارون» متّى. ٢٠ : ١٦ : ٢٢ : ١٤. ونحن نسمع غالباً في معرض وصف الأحداث التي يشهدها عالمنا الحاضر أنها «صراع لأجل السيطرة على عقول الناس»، وهذه ليست إلا نصف الحقيقة، وهي شر من الكذب الكامل.

ويتطلب مخطط وايزهاويت ما يلي:

١ – إلغاء كل الحكومات الوطنية.

٢ – إلغاء مبدأ الإرث.

٣ – إلغاء الملكية الخاصة.

٤ – إلغاء الشعور الوطني.

٥ – إلغاء المسكن العائلي الفردي، والحياة العائلية، وإلغاء فكرة كون الحياة العائلية الخليّة التي تبنى حولها الحضارات.

٦ – إلغاء كل الأديان الموجودة تمهيداً لمحاولة إحلال العقيدة الشيطانية ذات الطابع المطلق في الحكم وفرضها على البشرية.

مركز قيادة المؤامرة

كان مركز قيادة المؤامرة حتى أواخر القرن الثامن عشر في مدينة فرانكفورت بألمانيا حيث تأسست أسرة روتشيلد واستقرت وضمت تحت سلطانها عدداً من كبار الماليين العالميين الذين «باعوا ضمائرهم الى الشيطان». ثم

نقل كهان النظام الشيطاني مركز قيادتهم إلى سويسرا بعد أن فضحتهم حكومة بافاريا عام ١٧٨٦ ولبثوا هناك حتى نهاية الحرب العالمية الثانية حيث انتقلوا إلى نيويورك وأصبح مركز قيادتهم في مبنى هارولد پرات . وفي نيويورك حل آل روكفلر محل آل روتشيلد فيما يختص بعمليات التمويل .

وفي المرحلة النهائية للمؤامرة ستتكون حكومة العالم من الملك – الطاغية المطلق ومن الكنيس الشيطاني ومن عـــدد من أصحاب الملايين والاقتصاديين والعلماء الذين يبرهنون على اخلاصهم للقضية الشيطانية . أما بقية الناس فيتم تجميعهم في كتل ضخمة ذات طابع حيواني وتخضع لقواعد التقسيم الأصطناعي الموضوعة والمطبقة على نطاق عالمي. ويقول برتراند راسل في الصفحات ٤٩–٥١ من كتابه « تأثير العلم على المجتمع » « إن الانسال في العالم المستقبل سوف ينتظم بصورة لا يشرك معها سوى نسبة ٣٠ ٪ من الإناث و٥ ٪ من الذكور في توليد النسل الانساني وسوف يحدد نوع النسل[1] ومقداره بحسب حاجيات الدولة ».

وبما أن القرارات الأخيرة للمجالس هي دائماً في عقول الناس فإنني سأختم هذا المدخل بمقتطفات أقتبسها من محاضرة ألقاها أحد رؤساء المجالس الماسونية البالادية على أعضاء محفل الشرق الأكبر في باريس بفرنسا في بداية هذا القرن :

« تم تحت تأثيرنا إنزال نسبة تطبيق قوانين «الجوييم» إلى أدنى مستوى. وتم نسف هيبة القانون بواسطة التأويلات المتحررة التي أدخلناها في هذا المجال . وسيحكم القضاة في المسائل الرئيسية المهمة حسب ما نملي عليهم : أي يحكمون على ضوء القواعد التي نضعها لهم ليحكموا الجوييم بموجبها ، ويتم ذلك بالطبع عن طريق أشخاص هم دمى بين أيدينا بالرغم من عدم وجود أية رابطة ظاهرية بيننا وبينهم . وهناك حتى شيوخ وأعضاء في الإدارة يقبلون بمشورتنا » .

---

(١) بدأت طرائق الإنسال الصناعي تنتشر بصورة واسعة في المجتمعات الغربية والشيوعيــه ، ترافقها أبحاث ودعايات تتعلق بتحديد النسل . وأصبحت هذه جميعها موضع اهتمام الأوساط العلمية والاجتماعية والدينية .

ولعل هذا يشرح سر حوادث مدينة ليتل روك[1] التي حدثت بعد حوالي نصف قرن من الزمان .

هل يسطيع أي شخص عاقل أن يفكر أنه قد تم تطبيق المراحل المتوالية للمؤامرة كما صاغها وايزهاوبت من جديد في نهاية القرن الثامن عشر وكما رسم الجنرال بايك مخططاتها في نهاية القرن التاسع عشر ؟لقد تحطمت الامبراطوريتان الروسية والألمانية . وتحولت الامبراطوريتان البريطانية والفرنسية إلى قوى من الدرجة الثانية والثالثة . وتساقطت الرؤوس المتوجة كالثمار الناضجة . وقد تم تقسيم العالم مرتين إلى معسكرين متنازعين نتيجة للدعايات التي بثها النورانيون. واشتعلت نيران حربين عالميتين سفك فيها العالم المسيحي الغربي دماء بعضه بعضاً بعشرات الملايين دون أن يكون لدى أي واحد من المشتركين في هذه المجازر أي سبب شخصي ضد أي من الآخرين. وقد أصبحت الثورة الروسية والثورة الصينية أمراً واقعاً ، ولقد تمت تنمية الشيوعية وتقويتها حتى أصبحت معادلة في القوة لمجموع العالم المسيحي الغربي. أما في الشرقين الأدنى والأقصى فالمؤامرة ماضية في التمهيد للحرب العالمية الثالثة. وإذا لم يجر الآن وفي هذا الوقت بالذات إيقاف هذا المخطط ، عن طريق اعلام الرأي العام العالمي ، بأن الكارثة الاجتماعية النهائية قادمة لا محالة وسوف يتلوها الاستعباد المطلق الجسدي والعقلي والروحي للانسانية .

هل يستطيع أي شخص مطّلع أن ينكر ان الشيوعية طليقة مباحة في الأقطار التي لا تزال منتمية إلى ذلك القسم من العالم الذي يسمي نفسه « العالم الحر » . يستطيع رجال المخابرات في بريطانيا والولايات المتحدة وكندا وضع أيديهم على كل رؤوس الشيوعية في بلدانهم بعد ٢٤ ساعة فقط من صدور الأوامر إليهم بذلك . ولكن لا يسمح لهم بالعمل ، لماذا ؟ الجواب في غاية البساطة وهو

(١) حدثت عام ١٩٥٧ اصطدامات دامية بسبب التمييز العنصري في البلدة المذكورة أدت إلى تدخل الجيش الامريكي ضد سلطات الولاية والقضاء فيها . وهبطت نتيجة هذه الحوادث سمعة أمريكا إلى الحضيض ووضعت قوانينها المانعة للتمييز العنصري ومحاكمها أمام احراج عالمي ومحلي خطير .

إفساح المجـال لـ « شيوعية محتواة (مكيفة) » على كافة المستويات الداخلية والخارجية لهذه الحكومات . ويتم هذا بناءً على نصيحة عملاء النورانيين الذين يبررون في الوقت نفسه بحجج وأعذار واهية السياسة الحالية التي تتبعها الولايات المتحدة وكندا وبريطانيا في المجـال العالمي ، تجاه الشيوعية العالمية ، وداخلياً تجـاه الشيوعية المحلية . ولو أقدم رجال المخابرات في الولايات المتحدة وكندا على توقيف زعماء الشيوعية المذكورين ، لنقّبَ قضاة المحاكم العليا في هذين البلدين في نصوص القوانين حتى يعثروا على ما يبررون به إطلاق سراحهم . ومن البديهي أن تخطيطاً مثل هذا يكون غير ذي معنى لو لم يكن الهدف منه إفساح المجال لمثل هـذه الشيوعية المحتواة لاستخدامها أخيراً في مجال الكارثة الاجتماعية النهائية .

أما آن الأوان للعالم المسيحي لكي يستفيق على الخطر الذي يحيق به ؟ أما آن الأوان للآباء لكي يمنعوا أطفـالهم من أن يصبحوا ذات يوم ذخيرة لمدافع القضية الشيطانية ؟ ألم يحن الوقت بالنسبة إلينا لكي نصبح الفاعلين لكلمة الله على الأرض بدلاً من أن نبقى كمستمعين فقط .

إن إتحاد الجمهور المسيحي Federation of Christ. Layman الذي لي شرف رئاسته قد وضع في متناول الجميع كل المعلومات التي استطاع الحصول عليها لالقاء الضوء على الأوجه المختلفة للمؤامرة . وقد نشرنا هذه المعلومات في كتابين هما « أحجار على رقعة الشطرنج » و « ضباب أحمر يعلو أميركا » بالاضافة إلى منشورات أخرى . وهذان الكتابان كفيلان باطلاع مـن أتيحت له فرصة قراءتها على مراحل المؤامرة المتعاقبة حتى آخر مـا نعلمه عنها وسوف نتابع إعلام هؤلاء القراء بكل ما يجد من أخبار عن المؤامرة وسيرها الحثيث عن طريق نشرة إخباريـة شهرية نصدرها « أخبار وراء الأخبار » . ونحن إذ نتنبأ بالأحداث التي تلي نبني تنبؤنا على معرفتنا بالمؤامرة المستمرة ، وقد تحققت هذه الأحداث إلى حد أنها أثارت اهتمام المفكرين في جميع أقطار العالم . نحن ندعوكم للانضمام إلينا عن طريق متابعة الأوجه والمراحل المختلفة للمؤامرة ودراستها ثم اطلاع

الجميع على معلوماتكم . إفعلوا ذلك وستكون قوة الرأي العام المطلع أكبر قوة على الأرض .

نداء إلى الشعب الاميركي

إننا نهيب بكم (يقصد الشعب الأميركي) لتنظيم جماعات مدنية مسيحية أو إنشاء تكتلات مشابهة لأجل التدارس والإطلاع . ويجب استخدامهم لأجل إيصال المواطنين المخلصين للمناصب العامة عن طريق الانتخابات . ولكن يجب عليكم قبل أن تنتخبوا أحد المرشحين لمنصب عام أن تتأكدوا من إطلاعه الكامل على أوجه المؤامرة على مستوى البلدية وعلى مستوى الولاية وعلى المستوى الاتحادي . ذلك بأن المؤمنين بإنشاء عالم موحد ليسوا كلهم مستعدين لخدمة كنيس ابليس لو علموا حقيقة ما يفعلون . فواجبنا يقتضي منا إعلامهم بالحقيقة . ويجب أن تتجنب التكتلات المسيحية المدنية التحزب والطائفية ، لأن هدفنا الوحيد يجب أن يكون إعادة الإيمان بالله إلى السياسة حتى نتمكن أخيراً من تأسيس حكومة تتبع في حكم العالم قواعد الدستور الإلهي كما بينته لنا الكتابات المقدسة وشرحه لنا عيسى المسيح، وعندئذ فقط ستكون مشيئة الله على الأرض كما هي في السماء . ولن يتدخل الله إلى جانبنا وتتحقق صلواتنا إلا إذا تمكنا من تحقيق كل ذلك .

توقيع : وليام غاي كار

كليرواتر – فلوريدا

في ١٣ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٥٨

الفصل الأول

حركة الثورة العالمية

إذا أردنا أن ندرك ماهية الأسباب التي حدثت في الماضي وأدت إلى الأوضاع المتردية التي نعيشها اليوم ، لا سيما ما يتعلق منها بالأحوال الدولية السيئة والوضع الداخلي القلق للأمم فانه يجب علينا أن ندرس التاريخ ، لأن التاريخ فعلا يكرر نفسه . ويكرر التاريخ نفسه دوماً لأن هدف الصراع المستمر ما انفك أبداً هو نفسه منذ أزمنة سحيقة ، ونعني به الصراع الدائم القديم بين قوى الخير وقوى الشر لتقرير ما اذا كانت إرادة الله العلي القدير هي التي ستسيطر أم أن العالم سيعمه الشر والفساد . نعم ، إن المشكلة هي بهذه البساطة. والواقع هو أن كلا من قوى الخير وقوى الشر قد انقسمت بدورها الى أحزاب متعددة . وكل مجموعة من هذه الأحزاب تتصارع فيما بينها أيضاً في محاولتها الوصول إلى الهدف المشترك. وهذا يجعل دراستنا لهذا الموضوع معقدة بعض الشيء . وهذه الخلافات في الرأي كانت نتاجاً لوسائل الاعــلام التي كانت تستعمل لنشر الأكاذيب أو الحقائق الناقصة على الجماهير بدلاً من أن تستغل لنقل الحقيقة الكاملة اليها فيما يتعلق بأية حادثة أو موضوع .

وقد استخدم تجار الحروب وسائل الاعلام لتقسيم الانسانية إلى معسكرات متناحرة لأسباب سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو دينية ، بحيث كان بامكانهم دوماً استثارة كل منهما حتى يصلوا بها إلى درجة الهيجان التي ينقض فيها بعضهم

على البعض الآخر ويدمروا جميعاً . ولكي نتمكن من اكتشاف الأسباب التي أدّت الى النتائج التي نعيشها اليوم ، يجب علينا أن ندرس كل الأدلة المتوفرة بعناية . علينا أن نفصلَ الحقائق عن الأكاذيب والوقائع عن الأوهام . علينا أن ندرس الأحداث التي جرت في الماضي لنرى كيف أثرت في الأحوال التي نعيشها اليوم .

ينقسم العالم اليوم الى معسكرين رئيسيين من الناحية الدينية : المنتمون إلى المعسكر الأول يؤمنون بوجود إله ، والمنتمون الى المعسكر الثاني ينكرون وجود أية قدرة عليا من أي نوع كانت . ولهذا الواقع أهمية كبرى كما سنرى ، وسنثبت أن جميع الحروب والثورات في العالم كانت نتيجةً لمحاولات هذا الفريق أو ذاك فرض عقائدهم بالقوة على شعوب العالم أجمع .

أما مفهوم الله فيختلف باختلاف المذاهب . وتقوم العقائد التوحيدية على أن الله هو وجود متفرد وهو خالق هذا الكون وحاكمه . أما الحلولية فتقوم على القول بأن الله والطبيعة شيء واحد وليس لله أي وجود متفرد . ويؤمن الحلوليون بعقيدة الوجود الشامل للروح الإلهية في الطبيعة . وقد شقت الحلولية طريقها إلى العديد من الأديان والمذاهب الفلسفية ، فالبوذية والهندوسية كلاهما يأخذان من هذا المبدأ . ويقتضي الايمان بوجود إله واحد متفرد الإيمان بالعالم السماوي والايمان بالروح وبالحياة السماوية لهذه الروح بعد موت الأجساد الفانية. والذين يؤمنون بالله الواحد المتفرد يتحتم عليهم بالضرورة أن يؤمنوا بالشيطان — الشر المتفرد .

وتثبت الدراسة المقارنة للأديان في الماضي انه وُجد حتى عند أفراد القبائل المنعزلة حساً دينياً يدفعهم إلى المناقشة والتفكير في أسئلة مثل: « لماذا ولدنا ؟ » و « ما هو الهدف من حياتنا ؟ » و« ما هي الغايات التي نخدمها ونسعى إليها ؟ » و « أين سنذهب بعد الموت ؟ » حتى أكثر القبائل تأخراً في أفريقيا الوسطى وفي أوستراليا ، يبدو أنه لم يكن لديها شك حول وجود إله وعالم روحي وحياة أخرى تذهب إليها النفوس بعد موت الأجساد الفانية .

كما تدلنا الدراسة المقارنة للأديان أن معظم الديانات ، إن لم يكن كلها ، (والتي تتناول تعاليمها الإيمان باله علوي) تنطلق من مبدأ نظامي سام يحث على عبادة الله العلي القدير واحترام الوالدين والمسنين ، ومحبة الجيران والمحسنين والصلاة على الموتى من الأقارب والأصدقاء . ثم جاء الأشرار بأطماعهم وشهواتهم وشرورهم للتسلط بالقوة على الآخرين ، فهبطوا بالأديان من مستوياتها السامية المبدئية إلى المستوى الذي نراها فيه اليوم ، ولقد انحطت بعض الديانات لدرجة أن كهانها كانوا يقدمون القرابين البشرية للتقرب من الله. وحتى المسيحية التي هي من أحدث الديانات فقد هبطت وانحطت وانقسمت إلى عدد كبير من الشيع والمذاهب حتى بات من العسير تصور تلك الأكثرية الساحقة من الذين يعلنون إنتماءهم للمسيحية كجنود للمسيح .

وبصورة عامة ، فان المسيحية قد انحدرت فيما يختص بأعمال الخير والصلاح. ولهذا الأمر أهمية بالغة خاصة حين نتحقق من ان أعمال البر والإحسان في الماضي أوجدت الإلفة والمحبه وخلقت الوحدة والتماسك في الحظيرة المسيحية فالتعريف الحقيقي « للجار » هو أنه ذلك الشخص الذي برهن عن محبة وإحسان تجاهك، ذلك الشخص الذي يمكنك الاعتماد عليه ، ذلك الشخص الذي يمكنك أن تثق في أنه لن يؤذيك تحت أي ظرف من الظروف، والرجل أو المرأة الذي تنطبق عليه هذه الصفات هو جارك. وتحثنا الكتب المقدسة على حب جيراننا كأنفسنا. والوسيلة الوحيدة لصنع الجيران الطيبين هي في أن نقوم بالأعمال الطيبة من دون شعور بالأنانية . ففقدان أعمال الخير الفردية معناه فقدان روح الوحدة وروح التلاحم الجماعي السليم . ولقد تبنينا في هذه الأيام طريقة باردة للقيام بالأعمال الصالحة، فنحن نترك القيام بالأعمال الخيِّرة للموظفين القائمين على مصالح المجتمع . وهذا أشاع التعبير الذي يقول « بارد كالإحسان المهني » ومن الأفضل أن نتذكر أنه حتى تشريعات الضمان الإجتماعي التي تقوم بها الحكومة لا تعفي الفرد من القيام بحقوق الجوار . فالصلاة بدون العمل الصالح لا تجدي نفعاً ، وتقوم قوة المذهب الالحادي على ضعف الإيمان وتفككه .

ولسبب أو لآخر فإن المذاهب المسيحية تفقد سيطرتها بسرعة على عنصر الشباب في البلدان المدعوة بالعالم الحر. وكل شاب تفقده المسيحية يتحول عادة إلى العلمانية، وسرعان ما يصبح «رفيقاً» من رفاق الطريق في أحد المذاهب الإلحادية، الشيوعية أو النازية[1].

والغالبية العظمى ممن يعتنقون المسيحية ليسوا في الحقيقة «جنوداً للمسيح»، بينما نجد أن على كل منتسب إلى أحد الحزبين الشيوعي أو النازي أن يقسم يمين الولاء المطلق لقادته وأن يخصص كل ساعة من ساعات يقظته للسير قدماً بالقضية، وأن يساهم أو تساهم بعشر مدخوله أو مدخولها لتمويل نشاطات الحزب.

وبينما نجد أن المسيحيين منقسمون إلى ما يقرب من الـ ٤٠٠ طائفة، نجد أن الشيوعيين والنازيين يتحدون بصلابة في مواجهة المسيحية. واستمرار الأوضاع على ما هو عليه لا يمكن إلا أن يؤدي لمساعدة قادة احدى هذه الجماعات الإلحادية لكسب السيطرة على العالم ومن ثم ينتقلون الى الاستعباد الجسدي والروحي والعقلي لكل من لا يتقبل عقيدتهم الوثنية. وبعد ذلك سيفرض النورانيون على العالم حكم الشيطان الطاغي.

ثمة تشابه كبير بين معتقدات أولئك الذين يعبدون الاله السامي العظيم فيما يتعلق بأصل الانسان. وتعتقد الأكثرية منهم أن الله قد ذرأ الناس في الأرض لإعطاء فرصة ثانية لأولئك الذين تبعوا إبليس إبان الثورة في السماء وكانوا أقل جرماً وذنباً منه، حيث يقررون بملء إرادتهم الحرة ما إذا كانوا سيتوبون ويعودون إلى الله خاضعين لسلطته الخضوع التام، أم أنهم سيتجهون إتجاهاً تاماً الى الشيطان.

---

(١) تستعمل تعابير «نازي» و«نازيـــة» للدلالة على المتطرفين من الأحزاب اليمينية الذين يدينون بالولاء لسادة الحرب الآريين الذين كانوا يخططون لاستعمال الفاشية للوصول إلى أهدافهم ومطامحهم السرية، تماماً كما فعل سادة المصارف والاحتكار العالميون وبعض الساسة حينما استعملوا الشيوعية والأحزاب اليسارية المتطرفة لتحقيق مخططاتهم في السيطرة والطغيان.

وهذه المعتقدات هي الـــتي تغذي تلك الطوائف الحقيرة من مثل الدوكهوبورز Doukhobors[1] الذين يرفضون بسلبية كل القوانين التي يسنها الإنسان بحجة أنها تناقض الشرائع الإلهية . والجدير بالذكر إن إسم إبليس « لوسيفر » يعني حامل الضوء – وهو كائن شديد اللمعان ، ومن أكثر الملائكة إشعاعاً . وبنكرانه الجميل وبعدم اعترافه بهذه الفضائل والهبات ثار في وجــه سيادة وعظمة الله العلي القدير .

وإذا استثنينا الملحدين واتباع دارون فإن معظم الناس يتقبلون ما يسمى بقصة الخليقة . ولكن يبدو أن هناك إختلافات شاسعة في الآراء فيما يتعلق بقصة آدم وحواء وجنة عدن . ويدلي عديد من دارسي الأديان المقارنة بآراء تقول أنه من الممكن أن الله قد خلق عوالم عديدة وبث في كل واحـــد منها آدم وحواء ووضعها في وضع يمكنها من الإنسال وإعمار الكواكب التي يعيشون عليها .

وتناسب هذه النظرية واقع ان الانسان على هذه الارض انمـــا يوجد عبر عملية ولادة مما يجعله عاجزاً عن معرفــة أي شيء عن وجود سابق . وكل ما نعرفه عن فترة ما قبل الخليقة إنما يأتينا من الكتب المقدسة . وما يهم هنا ليس مسألة ما إذا كان الله قد خلق العديد من مثال آدم والعديدات من مثال حواء ، ولكن ما يهم هو أن كل المخلوقات البشرية قد منحت قدراً من حرية الإرادة يمكنها من تقرير ما إذا كانت تؤمن بوجود إله وشيطان أم انها تعتنق العقيدة الإلحادية المادية . وعلى المرء في هذا الموقف أن يحسن الإختيار والإختيار نهائي ، فإذا ما آمن بوجود إله وشيطان فعليه أيضاً أن يقرر لمن يتوجه بالخدمة والعبادة . أما الملحد فيعتنق نظرية الحكم المطلق ويتوجه بالولاء للحزب وللدولة ، وعليه أن يقدم فروض الطاعة غير المحدودة لرئيس الحزب أو رئيس الدولة أما عقوبة الإنحراف فهي المعاناة والسجن وغالباً ما تكون الموت .

---

(١) هم جماعة متطرفة نشأت في روسيا وهاجرت أغلبيتها إلى كندا وتقــوم على الرفض الكلي لجميع مظاهر السلطة الكنسية ، أو الحكومية وتعتمد كل الاعتماد على التجربة الداخلية التي يعانيها كل فرد. (المراجع) .

والإيمان بالله يفترض آلياً الإيمان بالقوى الغيبية الخيرة والشريرة . وهي قوى تستطيع التأثير على عقول الناس وقراراتهم لغايات قد تكون صالحة وقد تكون سيئة . وهذا الصراع الدائر لامتلاك عقول النـاس وأرواحهم هو المسبب لهذه الأحوال التي نراها سائدة عـلى الأرض في هذه الأيام . ولقد تكرست قوة الشيطان بشكل مؤثر عندما أغرى المسيح بنفسه بينما كان في الصحراء يتحضر لفترة الدعوة والنبوة .

وفي الجهة المقابلة نرى أن الملحدين ينفون نفياً قاطعاً وجود القوى الغيبية ويحتجون بأن الله نفسه لم يثبت وجوده حتى الآن . وهنـاك العديد من فرق الملحدين : هناك الشيوعيون الحقيقيون ، وهناك ماسونيو محفل الشرق الأكبر وهناك المفكرون الأحرار ، وهناك أعضاء الرابطة اللاربانية ، وهناك النورانيون والعدميون والفوضويون والنازيون الحقيقيون[١] والمافيا . وهناك غير المؤمنين الذين يخجلون من ممارسة النشاطات الإلحاديـة في المجموعات النازية والشيوعية ولكنهم يتجهون إلى الإنتماءات العلمانية المتعددة الأشكال. [٢]

ويقيم معظم الإلحاديين معتقداتهم على المبدأ القائل بأن هناك حقيقة واحدة وهي المادة ، وأن القوى العمياء لهذه المادة (ويسمونهـا أحياناً بالطاقة) قد تطورت حتى ظهرت على شكل النبات فالحيوان فالإنسان ، وهم ينكرون إطلاقاً وجود الروح وإمكانية وجود حياة أخرى بعد الموت .

---

(١) تعابير « الشيوعيين الحقيقيين » و « النازيين الحقيقيين » تستعمل للدلالة على قـواد وعملاء ذينك العقيدتين الذين استجلبوا للطقوس الشيطانية للنورانيين عبر الماسونية الحرة للشرق الأكبر أو الطقوس الوثنية الآرية التي تستعملها محافل الشرق الأكبر العسكرية في ألمانية النازية .

(٢) على القارىء هنا أن يلاحظ الفرق بين الفاشية والنازية . فالفاشية التي وجدت في إيطاليا عام ١٩١٩ ، كان هدفها أن تكون فرعاً من الحملات الصليبية المسيحية لمحاربة الالحاد الماركسي ومحاربة الخطط التي كان يضعها سادة الحرب في ألمانيا وأصحاب البنوك العالميون ، وذلك على عكس ما يشيعه عنها أعداؤها . (المؤلف)

سوف نورد في هذا الكتاب البراهين على أن تأسيس الشيوعية الحديثة تم عام ١٧٧٣ من قبل مجموعة من سادة المال العالميين ، أو كما يسمون بارونات المال ، واستعملها سادة المال منذئذ كأداة للعمل يبتغون بواسطتها الوصول إلى تحقيق مخططهم الرامي الى إقامة دولة إلحادية العقيدة تقوم على الدكتاتورية الشاملة . وقد بيّن لينين ذلك بوضوح في كتابه « شيوعية الجناح اليساري » إذ يقول في الصفحة ٥٣ منه : « إن نظريتنا (أي الشيوعية) ليست مذهباً عقائدياً بل هي أداة للعمل » . ولقد قام العديد من زعماء العالم اليوم بما قام به الشيطان إبان ثورته في السماء تماماً . وليس هناك في الواقع كبير فرق بين الالحاد الأسود والالحاد الأحمر ، فالفرق الوحيد بينهما هو اختلاف المخطط الذي يبغي زعماؤهما المتنازعون عن طريقه الوصول في النهايـــة إلى السيطرة المطلقة على موارد العالم بأسره وتحقيق أفكارهم بتكوين الدولة الإلحادية الدكتاتورية الشاملة للعالم .

وكان كارل ماركس (١٨١٨ – ١٨٨٣) ألمانياً من أصل يهودي . وكان قد طُرد من ألمانيا ثم من فرنسا بسبب نشاطاته الثورية فمنحته انكلترا حق اللجوء اليها . وفي عام ١٨٤٨ نشر ماركس « البيان الشيوعي » . وقد اعترف ماركس أن هذا المخطط الطويل الأمد لتحويل العالم إلى اتحاد جمهوريات اشتراكية سوفياتية قد يستغرق قروناً عديدة .

أما كارل ريتر (١٧٧٩ – ١٨٥٩) وهو ألمـــاني أيضاً ، فقد كان استاذاً للتاريخ والعلوم الجيو سياسية . وقد جاء بنظرية معاكسة « للبيان الشيوعي » ووضع مخططاً أعلن فيه أن باستطاعة العرق الآري أن يسيطر على أوروبا ثم على العالم أجمع بعد ذلك . وقـد تبنى عدد من الزعماء الآريين الملحدين مخطط ريتر فأسسوا النازية رامين عن طريقها تحقيق هدف السيطرة على العالم وتحويله إلى دولة إلحادية تخضع لدكتاتوريتهم الشاملة . وتبين للمجموعة الآرية هذه ، المكونة من أفراد قلائل ، أن عليها الإختيار بين طريقتين ، إما التحالف مع أصحـاب البنوك العالميين وإما تحطيم نفوذهم وقوتهـم . ونحن نشك في أن يتجاوز عـدد

الأعضاء القياديين المنتمين إلى إحدى المنظمات الشيوعية أو الفاشية العارفين أن منظماتهم إنما تستعمل لخدمة أهداف كهان الكنيس الشيطاني من النورانيين، عدد أصابع اليد الواحدة.

ويتفق زعماء كلتا المجموعتين الإلحاديتين على سلطة الدولة وعلى اعتبار رئيس الدولة إلهاً على الأرض، وهذا المعتقد يضع موضع التنفيذ فكرة تأليه الإنسان.

ولعل ما يعرفه الناس عن كارل ماركس والشيوعية يفوق بكثير مايعرفونه عن كارل ريتر والنازية. لقد كان ريتر خلال أعوام طويلة استاذ التاريخ في جامعة فرانكفورت بألمانيا، ثم أصبح استاذاً للجغرافيا في جامعة برلين. وكان يعتبر في الأوساط التعليمية الجامعية أحد كبار الثقات في التاريخ والجغرافيا والعلوم الجيوسياسية. ويعود السبب في أن العلاقة بين ريتر وزعماء النازية غير معروفة إلا للقليلين، إلى أن أهداف زعماء النازية وأغراضهم قد حوفظ عليها دائماً تحت طي السر والكتمان. وقد استطاع بعض ضباط المخابرات البريطانية أن يكشفوا النقاب عن العلاقة بين ريتر وسادة الحرب الآريين عندما عهد إليهم بدراسة الإقتصاد السياسي والعلوم الجيوسياسية والأديان المقارنة في الجامعات الألمانية(١) وقد أبلغت هذه المعلومات من قبل مكتشفيها إلى السلطات المختصة، ولكن الذي حدث، وهذا ما يحدث دائماً، هو ان الرؤساء السياسيين والدبلوماسيين أخفقوا في إدراك قيمة هذه المعلومات أو أنهم فضلوا تجاهلها(٢).

واكتملت القناعة لدى كارل ريتر بعد دراساته التاريخية بأن حفنة من كبار الماليين العالميين الذين لا يدينون بالولاء لأي بلد ولكنهم يتدخلون في قضايا جميع

---

(١) يجب على القارىء هنا أن لا يخلط بين سادة الحرب النازيين الآريين وبين تلك المجموعة المعتدلة التي لجأت الى التدريب العسكري لحماية مصالح ألمانيا الوطنية والسياسية والاقتصادية ضد التهديدات التي كانت توجهها مجموعة الحكومة العالمية الواحدة.

(٢) كان أحد كبار ضباط الاستخبارات في بريطانيا اشبين ابنتي ايلين ولقد عرفته بشكل وثيق منذ عام ١٩١٤ . وخدمنا سوية في بعض المهمات خلال الحربين العالميتين الاولى والثانية. وقد قام كل منا بالبحث والتنقيب عن هذه الناحية من النازية وعندما قارنا فيما بعد المعلومات التي حصل كل منا عليها وجدناها أقرب ما تكون الى الاتفاق.

البلدان ، أسسوا عام ١٧٧٣ ماسونية الشرق الأكبر الحرة بغرض استخدام حركة الثورة العالمية لتحقيق مطامحهم السرية ضمن مخطط بعيد المدى يهدف إلى السيطرة على الثروات والموارد الطبيعية والطاقات البشرية في العالم بأسره ويهدفون منه في النهاية إلى تكوين حكومة دكتاتورية عالمية شاملة مبنية على نظرياتهم المادية الإلحادية . وقد أعلن ريتر ان معظم هؤلاء الماليين العالميين إن لم يكن كلهم من اليهود أو من أصل يهودي بصرف النظر عما إذا كانوا يمارسون بالفعل طقوس الدين اليهودي .

وقد ناقش ريتر في رده على البيان الشيوعي لكارل ماركس الأخطار التي ستنجم لو أذن العالم لهذه الحفنة من الرجال بالاستمرار في السيطرة السياسية على الشيوعية العالمية وتوجيهها حسب مخططاتهم . وانهى ذلك بأن قدم إلى سادة الحرب الآريين الألمان اقتراحات واقعية وعملية منظمة لمكافحة مؤامرة بارونات المال العالميين[١]، راسماً لهم مخططاً مقابلاً للمخطط الأول في إتساعه وبعد أمده، ويستهدف بدوره السيطرة على موارد العالم الطبيعية لمصلحة العرق الآري .

واشار ريتر في مخططه على زعماء جماعات العرق الآري بتأسيس النازية واستعمال الفاشية (أي الاشتراكية الوطنية) كوسيلة لتحقيق مطامحهم بتخريب مخططات بارونات المال العالميين وغزو العالم وأشار الاستاذ ريتر في مخططه إلى قضية أخرى ، وهي ان بارونات المال العالميين ينوون استعمال السامية[٢] في كل

---

(١) تعبير « سادة المال العالميين » يستعمل لتعريف الجماعة العالمية التي تسيطر على الأعمال المصرفية والصناعة والتجارة • وهم الذين أسسوا الشيوعية لتدمير السلطات القائمة وتدمير المؤسسات الدينية والسياسية حتى يتمكنوا في النهاية من السيطرة المطلقة على موارد العالم لانفسهم .

(٢) يضم العرق السامي شعوباً متعددة منها العرب ومنها العبرانيون والآراميون والفينيقيون. ولكن اليهود تمكنوا بدعاياتهم الفعالةوسيطرتهم على وسائل الاعلام منجعل العالم يطلق اسم الساميين عليهم ، وهم يستخدمون قضية السامية على وجهين : آ - تصوير الاضطهاد المزعوم الذي لقيه اليهود في العالم لاثارة العطف العالمي عليهم واستثماره ومحاربة من يناوئهم باتهامه باضطهاد الساميين ب - بث الاعتقاد بين اليهود أنفسهم بأن الساميين هم شعب الله المختار ، ويقصدون بالساميين: اليهود وحدهم فقط باستثناء العناصر السامية الاخرى .

الأوجه لتحقيق مخططاتهم، ولذا فعلى الزعماء الآريين أن يستعملوا اللاسامية من كل وجوهها لتمضي قدماً بالقضية الآرية.

وتضمن مخطط كارل ريتر البعيد المدى للسيطرة المطلقة على العالم المقترحات التالية :

١ - إخضاع جميع الأقطار الأوروبية لسيطرة ألمانيا. وللوصول إلى ذلك إقترح ريتر على الطبقة العسكرية الألمانية أن تتشجع وتستولي على السلطة بحيث تتمكن فيما بعد من الدخول في سلسلة من المغامرات العسكرية تسبق كلا منها حرب إقتصادية تشنها ألمانيا على الأقطار الأوروبية التي تنوي إخضاعها بهدف إضعاف طاقاتها الإنسانية والإقتصادية [١]. ويبين ريتر في مخططه انه ليس من الضروري لأجل نجاح المخطط العام ان تنتهي كلٌ من هذه المغامرات العسكرية بنصر مبين، بل يكفي فيها أن يترك القطر الآخر في حالة من الوهن يحتاج معها إلى زمن أطول مما تحتاج إليه المانيا لإعادة بناء طاقاته الإنسانية والإقتصادية. وشدد ريتر على أهمية إقناع الشعب الألماني بتفوقه الجسماني والعقلي على الأجناس السامية. وكانت هذه الفكرة هي النواة التي بني حولها رجال الإعلام الآري نظرية «العرق الألماني السيد». وكانت هذه النظرية هي الوسيلة التي اتخذها هؤلاء لمجابهة دعايات الماليين العالميين الذين كانوا يدعون أن الجنس السامي هو شعب الله المختار وأنه هو الذي اختارته العناية الإلهية ليرث هذه الأرض. وأخذ الزعماء الآريون ينشرون نظريتهم التي تقول انهم هم الجنس السيد على هذه الأرض. وهكذا انقسم الملايين من البشر إلى معسكرين متجابهين.

٢ - وأوصى كارل ريتر باتباع سياسة مالية معينة يكون من شأنها منع أصحاب المصارف العالميين من السيطرة على اقتصاديات ألمانيا والدول التي ستدور في فلكها كما سيطروا على اقتصاديات انكلترا وفرنسا وأميركا.

٣ - وأوصى ريتر بإنشاء طابور خامس نازي لمجابهة التنظيمات الشيوعية السرية.

---

(١) يوضح لنا هذا كيف ان حتى الجماعات المتطرفة المناهضة للشيوعية العالمية تستعمل مبدأ عمل الآخرين فتستخدمهم لتحقيق أهدافها بينما يبقى المحرضون خلف الستارة وغير معروفين للجماهير.

ويكون هدفه إقناع الطبقات العليا والوسطى في البلدان التي تنوي ألمانيا إخضاعها بأن الفاشية هي الوسيلة الوحيدة المؤهلة لمجابهة الشيوعية . وكان من مهمات أعضاء الطابور الخامس هذا أن يهيئوا الناس في الأقطار الاخرى لاستقبال الجيوش الالمانية على أنها الحامية لتلك الاقطار من الخطر الشيوعي . وحذر ريتر الزعماء الاريين من القيام بأي غزو عسكري ما لم تكن الطوابير الخامسة والماكينات الإعلامية قد عبّدت الطريق أمامه بإقناع الأغلبية من جماهير الشعب بتقبل هذا التدخل العسكري كحملة إنقاذ وليس كحملة إعتداء وغزو[١].

٤ – وأوصى ريتر بتدمير الشيوعية تدميراً كاملا وباستئصال شأفة العرق اليهودي عن بكرة أبيه كخطوتين ضروريتين لكي يتمكن الزعماء الآريون من التوصل للسيطرة الكاملة على القضايا والأمور العالمية . ويبرر ريتر هذه الاجراءات الجذرية بالوقائع التاريخية التي ادعى انها تثبت أن الشيوعية ما هي إلا أداة بيد أصحاب البنوك العالميين اليهود للمضي قدماً بمطامعهم المادية الأنانية.

وهناك بنود أخرى كثيرة يُستكمل بها المخطط الطويل الأمد ولكننا في هذا الفصل سنكتفي بالإثباتات الضرورية لفتح الباب المغلق الذي تقبع خلفه المخططات السرية لفئتين محددتين من الملحدين الماديين الهادفين إلى دكتاتورية طاغية شاملة. ولقد كشفت لنا دراسات الأديان المقارنة والعلوم الجيوسياسية والاقتصاد السياسي ، بالاضافة الى أعوام من البحث والتنقيب الفعالين ، حقيقة أن ملايين البشر ما كانوا إلا «أحجار على رقعة الشطرنج» في أيدي زعماء الكتلتين المنبثقتين عن الفكر الإلحادي الطاغي ، وسيستمر هؤلاء في لعبة الشطرنج العالمية الشريرة تلك حتى يزيل واحدهم الآخر . وستظهر لنا الاثباتات التي سنبرزها في هذا الكتاب كيف تتالت مراحل اللعبة في الماضي وما هي الحركات أو النقلات المنتظر حدوثها في المستقبل القريب والتي ستؤدي إلى ربح اللعبة من قبل أحد الطرفين المتنازعين .

---

(١) عندما حاول هتلر أن يتصرف بما يعاكس المبادىء الأساسية التي وضعها كارل ريتر حاول الجنرالات الالمان المنتمين الى الحركة النازية اغتياله، بصرف النظر عن حقيقة أنهم هم الذين وضعوه أصلا في هذا المنصب ليكون وسيلة بأيديهم .

إن أتباع الأديان ، كل الأديان التي تنادي بالايمان بوجود الله والحياة الأخرى ، يؤمنون بالتوجه بالمحبة والعبادة لله وبالحسنى لكل الناس الطيبين . ويقاسي المؤمنون المخلصون كل الصعوبات ويقدمون كل التضحيات للحصول على الخلاص الأبدي . بينما يُلقن أتباع المذهب الالحادي الحقد تجاه كل من لا يتقبل فكرهم ومذهبهم المادي . إن الصراع والتصميم للسيطرة على العالم يتيح لكل من زعماء الكتلتين الالحاديتين أن يحيكوا أخبث المؤامرات وأن يرتكبوا كل أنواع الجرائم من الاغتيال الفردي إلى الابادة الجماعية . وهم يثيرون الحروب لمجرد إنهاك الأمم التي ينوون إخضاعها .

وتدل الدراسة المقارنة للأديان أن النازية والشيوعية لا تمكن مقارنتهما بأي شكل من الاشكال بأي من الأديان التي تنادي بالايمان بالله العلي القدير . ولقد اثبتت التجربة ودراسة التاريخ ان المؤمنين بالله والمنكرين لوجوده هم على طرفي نقيض مما يجعل أحدهم غير قادر على تحمل انتصار الآخر . وقد يسمح الزعماء الملحدون في البلدان المخضَعة بممارسة الأديان التي تقوم على تعاليم الايمان بالله لفترة من الوقت ولكنهم لا يسمحون لرجال الدين بالعمل إلا على هامش المجتمع . ولذلك فهم يمنعون رجال الدين من ممارسة أي نفوذ أو توجيه للسلوك الاجتماعي أو السياسي لأبناء طوائفهم . وتبرهن الحقائق على أن الهدف الأبعد لكل من العقيدتين الإلحاديتين هو أن يمحوا من عقول البشر أية معرفة بوجود الله السامي أو بوجود الروح أو بالحياة الاخرى ، وهم يستخدمون لذلك ما أمكنهم من الوسائل ، كالقتل وبرامج غسل الدماغ المستمرة المخططة والتي تنفذ بإحكام . وإذا ما عرفنا هذه الحقائق أدركنا تماماً أن أي كلام عن تعايش سلمي بين الفئتين إما أن يكون هراء مطلقاً أو أن يكون نوعاً من الدعاية والإعلام .

والمشكلة اليوم ما هي إلا استمرار للثورة التي قامت في السماء . إن الله قد ذرأ البشر على هذه الأرض كي يعرفوه ويتوجهوا إليه بالحب والعبادة في هذه الحياة حتى يسعدوا بقربه في الحياة الآخرة الأبدية . وهكذا فإن الوسيلة

الوحيدة للشيطان لربح الأرواح المتنازع عليها تكون ببث العقيدة الإلحادية المادية.

ولا شك أن كثيراً من الناس سيتساءلون ولكن كيف يمكن للشيطان أن يبث الأفكار الإلحادية والأفكار الشريرة الأخرى في عقول الناس ؟ والجواب على هذا السؤال هو : إذا كان باستطاعة البشر إقامة محطات الإذاعة والتلفزة التي يستطيع المرء بواسطتها التاثير على ملايين الناس عن طريق إذاعة حول أي موضوع من المواضيع على هذه الموجات الأثيرية ، فلماذا لا تستطيع قوى الشر ، وهي قوى سماوية روحية ، أن تبث رسائلها إلينا ؟ لا يستطيع أي مختص في شؤون الدماغ نكران أنه تم إكتشاف نوع من الأجهزة المستقبلة في دماغ الانسان وفي كل ساعة من كل يوم نسمع بعض الناس يقولون « لقد ألهمت فعل ذلك » أو « لقد أغريت بفعل ذاك » وعلى هذا فلا بد من أن الافكار ، صالحة كانت أم شريرة ، قد نشأت في مكان ما في « أصل » ما حيث انتقلت من هناك إلى دماغ الانسان . وما الجسم إلا الوسيلة التي تضع موضع التنفيذ تلك الأفكار الصالحة أو الشريرة والتي تسيطر على كيان الانسان .

إن الحقيقة الأساسية التي يجب ألا تغيب عن بال المؤمنين بوجود الله هي: إذا كانت الفترة التي نقضيها على هذه الأرض هي فترة تجربة ، وإذا كنا قد أعطينا الإرادة الحرة ، فما ذلك إلا لتمكننا من تقرير ما إذا كنا نريد التوجه إلى الله أو الذهاب إلى الشيطان . وهكذا فإذا لم يكن للشيطان فرصة للتأثير على عقول الناس فلن تكون هناك تجربة .

وإذا كان الله العلي القدير قد أرسل الرسل والمسيح ليرينا بوضوح ما هو الخير وما هو الشر فماذا يمنع الشيطان من إرسال رسله المزيفين وإرسال أكثر من مسيح مزيف من أتباعه ليحاول أن يثبت لنا أن الشر خير والخير شر .

إن أبسط وسيلة لفهم ما يجري في عالمنا الحاضر هو دراسة أحداث التاريخ على ضوء ما ذكرناه أي على اعتبار نقلات في لعبة الشطرنج العالمية . ولقد قسم زعماء النورانيين العالم إلى معسكرين . واستعملوا الملكات والملوك

والرهبان والفرسان ، تماماً كما يحدث في لعبة الشطرنج واستعملوا جماهير الناس بيادق[1] في اللعبة . وتدفعهم سياساتهم القاسية التي لا تعرف الرحمة إلى اعتبار الناس مجرد أحجار يمكن التصرف بها ، فهم قد يضحون بقطعة كبيرة أو بمليون من البيادق إذا كان يقربهم ولو خطوة إلى هدفهم النهائي ، السيطرة الطاغية للشيطان .

ونُقل عن لسان البروفسور ريتر ان المرحلة الحاضرة من المؤامرة انطلقت من مصرف آمشيل ماير باور ،الشهير بروتشيلد والواقع في فرانكفورت بألمانيا، حيث اجتمع ثلاثة عشر من كبار تجار الذهب والفضة وقرروا إزالة كل الرؤوس المتوجة في أوروبا ، وتدمير كل الحكومات الموجودة وإزالة كل الأديان المنظمة قبل أن يباشروا في تأمين سلطتهم المطلقة على الثروات والموارد الطبيعية والبشرية في العالم بأسره ومن ثم يقيميون حكم الشيطان الطغياني،وكان في مخططهم إستعمال مبادىء مادية التاريخ والديالكتيكية للمضي في تنفيذ مشاريعهم .

ومهما بدا ذلك الأمر غريباً ، فإن التاريخ يثبت لنا أن زعماء المجموعتين السامية واللاسامية ، يتحالفون في بعض المناسبات ويضمون قواهم لمحاربة عدو مشترك مثل الامبراطورية البريطانية أو الديانة المسيحية . وبينما كانت الجماهير تتصارع كان النورانيون وهم الذين يشكلون القوة الخفية التي تسير الحركة الثورية العالمية يدفعون خيولهم إلى أحسن وضع ممكن من شأنه أن يتيح لهم الحصول على أكبر المنافع في المستقبل .

وقد قاتل زعماء الشيوعية والنازية بعضهم البعض وغدروا ببعضهم البعض ولكن ليس هناك شك في أنهم حتى هم، وهم الزعماء ، لم يكتشفوا إلا بعد فوات الأوان أنهم لم يكونوا إلا دمى تحركها أصابع النورانيين الذين لا يرتدعون عن اللجوء إلى شتى الوسائل الشريرة عندما يجدون فيها ما يدفع مخططاتهم إلى

---

(١) الملك أو الشاه هو الاسم الذي يطلق على أكبر حجر في لعبة الشطرنج ، والبيدق أو العسكري هو أصغر حجر .

الأمام. وعندما يخامر أدنى شك تلك القوى الخفية التي تسيطر على كلا المعسكرين في أن أحد آلاتهم من زعماء كلا الفريقين يعرف أكثر مما ينبغي، يأمرون بتصفيته فوراً. وسوف نبرز الإثباتات التي تبرهن على أن زعماء هذين الفريقين من ذوي الشهوة إلى الطغيان قد دبروا العديد من حوادث الإغتيال الفردية كما تسببوا في كثير من الثورات والحروب التي أزهقت خلالها عشرات الأرواح البشرية بالإضافة إلى الملايين من الجرحى والمشردين. ومن العسير على أي قائد عسكري أن يأتي بتبرير لحادث إلقاء القنبلة الذرية على هيروشيما أو ناغازاكي حيث قتل مئة ألف شخص في غمضة عين وأصيب ما يقرب من ضعف هذا العدد بجراح خطيرة. كانت القوات اليابانية قد هزمت وكانت قضية التسليم مسألة ساعات أو أيام ولم يكن هناك أي داعٍ لتنفيذ مثل هذا العمل الجهنمي. والتعليل المنطقي الوحيد هو أن القوى الخفية وهي التي تسيطر على معظم الحكومات، كما سنبرهن، قد قررت استعراض هذا السلاح الأحدث بين أسلحة الدمار لتذكير ستالين بما يمكن أن يحدث إذا ما تمادى في مطالبه. وهذا هو العذر الوحيد وهو لا يشكل ولا حتى شبه تبرير لهذه الجريمة الشنعاء التي ارتكبت ضد الانسانية.

ولكن القنبلة الذرية والقنبلة الهيدروجينية لم تعودا الآن أشد الأسلحة المدمرة فتكاً. إن غاز الأعصاب الذي شرعت الكتلتان الشيوعية والرأسمالية بتجميعه في المخازن قادر على مسح كل المخلوقات الحية في أمة أو مدينة أو بلدة من على وجه الأرض. إن إفناء كل أثر للحياة البشرية في منطقة ما، أصبح الآن يخضع بواسطة الغاز إلى المتطلبات العسكرية والإقتصادية التي يقدرها أولئك الذين سيستعملون غاز الأعصاب لبلوغ أهدافهم. ويُعتقد أن هذا الغاز يتكون من غاز الفلورين المركز بدرجة عالية في حالته الغازية، وهو بذلك أشد الغازات التي اكتشفها الإنسان على الإطلاق خطراً ونفاذاً. وهو عديم اللون والرائحة والطعم وقليل تكاليف الإنتاج. وتكفي قطرة واحدة منه إذا قدر لها أن تلامس جسماً حياً لكي تشل الجهاز التنفسي فيه وتؤدي إلى الموت حتى ولو كانت هذه القطرة محلولة في كمية كبيرة من الماء أو الزيت. ويستطيع هذا

الغاز النفاذ خلال دقائق معدودة حتى عبر الثياب المطاطية من مثل التي يرتديها رجال المطافيء أثناء مكافحة النيران ، وهذا الغاز لا يصيب الأشياء غير الحية بأضرار جدية .

وتستطيع القوات الغازية بعد أيام قليلة من استعمال الغاز ؛ إجتياز المناطق الملوثة دونما خطر ، وستكون هذه المناطق آنئذ مناطق أموات ، بيد ان الأبنية والآلات تبقى سليمة دون مساس . والعلاج الوحيد المعروف المضاد لهذا الغاز هو عقار الأتروبين . ولكنه ليصبح علاجاً ناجعاً يجب أن يحقن في أوردة المصاب فور إصابته ولمرات متعددة . وهكذا فإن هذه الوسيلة تفقد فعاليتها في المناطق كثيفة السكان . وهذا الغاز موجود بحوزة الكتلتين الشيوعية والغربية ، ومعرفة كل منهما بوجود هذا الغاز لدى الأخرى قد يجعلهما يترددان في استعماله . على أنه من المعلوم أن الانسان ، قد يلجأ إلى أقصى الحلول مهما بلغت شدتها للوصول إلى أغراضه . ومن الثابت أنهم لم يحجموا في الماضي عن التضحية بملايين الملايين من المخلوقات البشرية ، رجالاً ونساء وأطفالاً إذا كان في فعل ذلك ما يدفعهم إلى الأمام ولو خطوة واحدة في الطريق إلى أهدافهم العليا .

ويمكننا الآن أن نتساءل « كيف ستكون نهاية هذا الصراع الذي يدور الآن على الأرض » وهذا السؤال لا ريب في أنه يدور في خلد كل إنسان . وهو سؤال يطرحه على بعضهما بقلق العروسان من الشباب حين يبحثان في مسألة ما إذا كان يجدر بهما إنجاب أطفال آخرين يلقون بهم في هذا العالم المشحون بالكراهية ونحن واجدون الجواب الكامل على هــذا السؤال في بشارة القديس متى ، في الفصل الرابع والعشرين ، الآيات من ١٥ إلى ٣٤ .

إن الغصن طري الآن حقاً . ولقد تبرعمت أوراق عديدة ، ولم نعد بحاجة إلا إلى حرب واحدة جديدة تستعمل فيها القنابل الهيدروجينية والذرية وغازات الأعصاب ، حتى نقضي على أنفسنا بالدمار وسيتلقص الجنس البشري إلى حالة من الفوضى لا ينجيه منها إلا تدخل العناية الإلهية . لقد أصبح من المعتاد في

عصرنا الحاضر أن نرى الناس لا سيما من يعملون منهم عن وعي أو عن غير وعي في سبيل قوى الشر ، يلقون باللوم على الله بسبب المأزق المحزن الذي تتخبط فيه الإنسانية . ولكن العاقل يدرك أن الله أعطانا الإرادة الحرة وأرسل رسله بتعاليم واضحة ترشدنا سواء السبيل. فإذا كنا نأبى إلا عصيان تعاليمه، فكيف لنا أن نلوم إلا أنفسنا لسماحنا لقوى الشر بالحكم والسيطرة على عالمنا هذا ؟ وقد كتب ادمون بورك ذات مرة :« كل ما تحتاج إليه قوى الشر لتنتصر هو أن يمكث أنصار الخير بدون عمل ما » . وإنها لحقيقة كبيرة تلك التي كتبها بورك .

إن دراسة الأديان المقارنة ، بالعلاقة مع الظروف التي نخبرها اليوم ، تسلم الدارس غير المتحيز إلى الإستنتاج الذي يقول ان هؤلاء الذين يؤمنون بالله والحياة الأخرى ينعمون بعقيدة قائمة على الحب والامل ، أما الإلحاد فيقوم على الحقد واليأس الأسود . ولم يحدث في التاريخ أن شهد العالم محاولة لإدخال العلمانية الى حياتنا كما حدث سنة ١٨٤٦ حينما أصر هوليوك وبرادلو وأمثالهما على رأيهم القائل ان اهتمامات الانسان يجب أن تقتصر على مصالحه الحياتية الحاضرة . ودعاة العلمانية هؤلاء هم السابقون لهذا القطيع من الرسل المزيفين وأشباه المسيح! من مثل كارل ماركس ، كارل ريتر ، لينين ، ستالين ، هتلر وموسوليني . لقد خدع هؤلاء الملايين من البشر بالامارات والعجائب التي صنعوها . كما خدعوا العديد من المسيحيين المؤمنين الذين كان عليهم أن يكونوا أكثر فهماً وادراكا .

الفصل الثاني

الثورة الانكليزية

١٦٤٠ - ١٦٦٠

أصل اليهود

تدرك قوى الشر ان السبيل الوحيد للسيطرة المطلقة على العالم وتأسيس دكتاتوريتها المادية الإلحادية ، هو في تحطيم كافة أنظمة الحكم الدستورية والأديان المنظمة في العالم . وللوصول إلى ذلك قررت هذه القوى انتهاج سياسة تقسيم الشعوب إلى معسكرات متناحرة حول قضايا مختلفة . وقد حدث ذلك في الماضي حيث جرت هذه القوى الجنسين الآري والسامي الى عداء مرير لم يخدم سوى الأطماع الخفية للقادة الإلحاديين الماديين لهذين الجنسين . ولو تمكن الجنسان الآري والسامي من الحفاظ على ايمانهما الأصيل بالله والتقيد بأوامره لما تمكنت قوى الشر أبداً من تحقيق مآربها الخبيثة .

تشير صفة الآرية إلى مجموعة اللغات التي تعرف باسم الهندية الأوروبية أو الهندية الجرمانية . وهي تنقسم إلى شعبتين : الشعبة الغربية أو الأوروبية والشعبة الشرقية أو الأرمنية . ويجمع بين اللغات الآرية أصل مشترك بدليل اشتراكها بعدة صفات من حيث القواعد والمفردات والاشتقاقات و كلمة «الآري» في الأصل تعني « سيد الأرض » . وهكذا نجد ان معظم قادة المجموعة الآرية كانوا من البارونات أصحاب الأراضي الذين اعتادوا على إحاطة أنفسهم بقوى

مسلحة قوية لحماية ممتلكاتهم . ومن سلالات هؤلاء البارونات تحدر سادة الحروب الآريون . وقد نظم هؤلاء بدورهم النازيـة واستخدموا الفاشية والمجموعات اليمينية المعادية للسامية لخدمة أهدافهم والمضي قدماً بمخططاتهم السرية للوصول الى السيطرة على العالم .

إن الأقسام الرئيسية للمجموعات الآرية هي المجموعات التيوتونية والرومانية والسلافية وهم الذين استقروا في غربي أوروبا . أمـا الاتراك والمجر والباسكيين والفنلنديين فهم جميعاً ليسوا آريين . وكان الاسلاف الأقدمون للمجموعات الآرية قد قطنوا ما بين هضاب البامير في حقبة موغلة في القدم .

وفي الجانب الآخر نجد ان المجموعات السامية تنقسم فعلاً إلى فرعين : يشمل الفرع الأول المجموعات الأشورية والآرامية والعبرية والفينيقية . ويشمل الفرع الثاني المجموعات العربية والأثيوبية . ويأتي العرب في المقـام الأول بين هذه الأجناس من حيث العدد والمركز . أما الآراميون فهم أفقرها . ويقع العبرانيون في مرحلة متوسطة بين هذين العرقين[١] .

ونحن نطلق اليوم اسم اليهودي[٢] بشكل عام على كل شخص اعتنق يوماً الدين اليهودي . والواقع هو أن الكثيرين من هؤلاء ليسوا ساميين مـن حيث الاصل العرقي ،ذلك أن عدداً ضخما من الذين اتخذوا اليهودية ديناً لهم متحدرون من سلالات الهيروديين أو الايدوميين ذوي الدم التركي المنغولي . وأهم ما يجدر ذكره في هذا الموضوع هو أنه كانت هناك دائماً بين الزعماء اليهود كما عند الزعماء الآريين نواة صغيرة صلبة من النورانيين أو الالحاديين . وقد يظهر هؤلاء ولاء

---

(١) راجع موسوعة بيرز ص . ٥١٤ و٦٤٧ .

(٢) راجع الموسوعة اليهودية ـ المجلد الخامس ؛ ص٤١ ، طبعة سنة ١٩٢٥ - وهي تقول « ان الايدومية هي اليهودية الحديثة » . ويقول الدكتور لوثروب ستودارد عالم الاجناس الشهير أن الوثائق الموجودة لدى اليهود أنفسهم تقر بأن ٨٢ بالمئة من المنتسبين الى الحركة الصهيونية السياسية هم من الاشكناز المدعوين باليهود ولكنهم ليسوا ساميين . وهناك آراء عديدة حول هذه القضايا العرقية .

لليهودية أو للمسيحية خدمة لمآربهم ولكنهم لم يكونوا أبداً ليؤمنوا بوجود الله. وهؤلاء هم ما يعرفون بالعالميين اليوم . إنهم لا يدينون بالولاء لأية أمة ومع ذلك فإنهم كانوا يستعملون المشاعر القومية والوطنية عندما كانوا يحتاجون لذلك . للمضي في مخططاتهم. وهمهم الوحيد هو تحقيق مكاسب إقتصادية وسياسية أكبر. والهدف النهائي لزعماء كلتا المجموعتين واحد ، إنهم مصممون على الوصول إلى السيطرة الكاملة على الثروات والموارد الطبيعية واليد العاملة للعالم بأجمعه. وقد عقدوا النية على أن يحوّلوا العالم إلى دكتاتورية لا وجود لله فيها .

شرعت العروق غير السامية والتركية والفنلاندية في التوافد إلى أوروبا قادمة من آسيا منذ القرن الأول الميلادي عبر الممر الأرضي الواقع شمالي بحر قزوين. ويطلق التاريخ على هذه الشعوب الوثنية إسم «الخزر».وقد استقروا في أقصى الشرق من أوروبا حيث شكلوا مملكة الخزر القوية ثم بسطوا سلطانهم شيئاً فشيئاً بواسطة الغزوات المتكررة حتى سيطروا في نهاية القرن الثاني على معظم المناطق الواقعة في أوروبا الشرقية غربي جبال الأورال وشمالي البحر الأسود . وقد اعتنق الخزر اليهودية آنئذ مفضلين إياها على المسيحية أو الإسلام وبنوا الكنائس والمدارس لتعليم الدين اليهودي في سائر أنحاء مملكتهم . وكان الخزر إبان ذروة قوتهم يجبون الجزية من خمسة وعشرين شعباً قهروهم .

وقد عاشت دولة الخزر ما يقارب الخمسمائة عام حتى سقطت في نهاية القرن الثالث عشر في أيدي الروس الذين هاجموهم من الشمال . وقد انتقلت الروح الثورية من الخزر اليهود إلى الامبراطوريه الروسية واستمرت حتى ثورة تشرين الأول الحمراء سنة ١٩١٧ . إن غزو الخزر في القرن الثالث عشر يبين لنا أن الكثير من الناس الذين نطلق عليهم إسم اليهود قد بقوا في الواقع داخل الامبراطورية الروسية .

والحقيقة الأخرى الجديرة بالذكر والتي تلقي بعض الضوء على قضية الآرية والسامية هي أن الفنلنديين والمجموعات الأخرى التي تصنف تحت الجنس الروسي

لم تكن من أصل آري وقـد اعتبرها الشعب الألماني أعداء وعاملها على هذا الأساس .

إن لأحد الأعمال التي قام بها المسيح أهمية ودلالة عظيمة لدى دراسة حركة الثورة العالميـة . يعتبر كثير من الناس المسيح ثورياً راديكالياً بنى حركته الإصلاحية على عبادة الله القدير والطاعة للسلطة الشرعية ومحبة المرء لجيرانه . وسيرة حياة المسيح ترينا أنه أحب كل الناس ما عدا مجموعة واحدة خاصة . لقد كره المرابين بعنف يبدو غريباً صدوره من رجل له مثل وداعة المسيح. وهاجمهم بقوة مرات متكررة لأكلهم الربا ، وفضحهم ووسمهم بعبادة المال وقال عنهم : انهم من كنيس الشيطان . وجـاء التعبير القوي عن كره المسيح لصرافي النقود عندما أخذ السوط وطردهم خارج الهيكل مقرعاً إياهم بهذه الكلمات : « كان هذا الهيكل بيتاً للرب ... ولكنكم حولتموه إلى مغـارة للصوص » وبقيام المسيح بهذا العمل الانتقامي ضد صرافي النقود كان يوقع وثيقة موته بنفسه .

لقد وضع النورانيون والكهنة المزيفون الخطة التي كان الجنود الرومانيون بموجبها سيعدمون المسيح. وأعدوا القطع الفضية الثلاثين التي رُشي بها يهوذا الاسخريوطي وكانوا هم الذين استعملوا واستأجروا مروجي الاشاعات ليضللوا (الدهمـاء) . وكان عملاء النورانيين هم الذين قادوا جمهور الشعب حينما أعلنوا قبولهم بباراباس وصرخوا بوجوب إعدام المسيح . وكانوا هم الذين رتبوا الأمور بشكل يبدو معه الجنود الرومانيون كمنفذين لحكم الاعدام. وبعد إتمام العمل الشرير وبعد أن انتقموا لأنفسهم تراجع المتآمرون عن مركز الأحداث ملقين الوزر على دهماء اليهود وأطفالهم . ويثبت التاريخ أنه كان لديهم سبب شيطاني لاظهار الجريمة بهذا المظهر. ولقد أثبت التاريخ أنهم كانوا يخططون لاستعمال الحقد المتفجر بين اليهود للمضي في تحقيق مخططاتهم السرية الرامية إلى الحكم المطلق . ولقد كان المسيح على معرفة بكل تلك الأشياء . وأظهر المعرفـة بأقوى ما يمكن من تأثير حينما صلى لله في السماء وهو ينازع على الصليب : « اغفر لهم فانهم لا يعلمون ماذا يفعلون » . هل كان المسيح آنئذ يصلي للجمهور ؟ بالتأكيد إنه كان يطلب المغفرة

لأولئك الذين استعملهم النورانيون كوسيلة للانتقام . ويرينا التاريخ ان صرافي النقود العالميين أخذوا يستعملون الغوغاء في مخططاتهم السرية منذئذ إلى يومنا الحاضر . ويطلق المحاضرون الذين يحاضرون أمام الزعماء الثوريين الطموحين في معهد لينين في موسكو على الجماهير اسم الدهماء . ان النورانيين يوجهون كل القوى الشريرة في العالم .

إن دراسة الحركة الثورية في العالم منذ أيام المسيح وحتى الآن ترينا أنه من غير العدل أن نلوم الشعب اليهودي(١) بأكمله للجرائم التي ارتكبها بحق الانسانية مجموعة الكهنة المزيفين وصرافي النقود . ولقد كان هؤلاء وما يزالون القوة الخفية وراء « الحركة العالمية » وهم يستعملون الشيوعية اليوم كأداة عمل للمضي بخططاتهم السرية للسيطرة النهائية على العالم .

كما أن دراسة التاريخ ترينا أنه من غير العدل كذلك أن نلوم الشعبين الايطالي والألماني بمجموعهما للجرائم التي ارتكبتها مجموعة صغيرة من سادة الحرب الآريين الذين نظموا النازيــة على أمل هزيمة الشيوعية العالمية والصهيونية والوصول الى حكم العالم عن طريق الغزو العسكري . ويرينا التاريخ أن قادة المعسكرات المتصارعة قد قسموا جماهير الشعب بشكل عشوائي ودونما اعتبار لجنس أو لون أو سلالة إلى فئات متحاربة واستعملوهم أحجاراً في لعبة الشطرنج العالمية . وهم يلعبون ليقرروا مَنْ مِنَ الفئات ستهزم الأخرى لتحظى بالسيطرة المطلقة على العالم وثرواته وموارده الطبيعية واليد العاملة فيه وكذلك على الأديان . وعلينا أن نتذكر أن هدف الشيطان هو أن يكسب نفوس الناس بعيداً عن الإله ولذلك فهو يستعمل الشيوعية الحمراء والنازية السوداء كليهما للتأثير على عقول الناس ودفعهم لاعتناق واحد من المذهبين الالحاديين وأولئك الذين يتقبلون أياً من هذين المذهبين يضعون أرواحهم في صف الشيطان .

وتثبت حوادث التاريخ إستمرارية اهداف النورانيين الشريرة ، ويتفق

---

(١) لقد بقي اليهود خلال تاريخهم أدوات طيعة بأيدي كهنتهم وزعمائهم وساعدوهم في كل جرائمهم ، أفلا يشاركونهم المسؤولية ؟

الكثير من علماء الأديان ان هذا الاستمرار في خطط النورانيين الطويلة المدى يثبت أنهم ، كما دعاهم المسيح ، « من كنيس الشيطان » ويعتمد هؤلاء العلماء في استنتاجهم ذلك على النظرية التي تقول انه ما من شيء بشري يمكنه الاحتفاظ بهذا السجل الطويل من الشر عبر العصور وخط الشر المستمر هـذا هو النقيض المقابل لخط الرسل والانبياء . وفي هـذا ، كما في اشياء أخرى كثيرة تجبرنا الأحداث على تذكر أن القوى فوق الطبيعة تؤثر تـأثيراً عملياً ومباشراً في حيواتنا الخاصة وفي سياساتنا القومية وفي القضايا العالمية . وهذا لا ينطبق فقط على الاشرار من اليهود بل على الأشرار من الآريين كذلك وعلى الأشرار من كل الأجناس والألوان .

يثبت التاريخ أن سينيكا الفيلسوف والمصلح الروماني (٤ ق.م – ٦٥ ب.م) قد مات لانه حاول كما فعل المسيح من قبله ، فضح العمليات الفاسدة والنفوذ الشرير اللذين يمارسهما المرابون الذين تسربوا إلى روما وكان سينيكا مربي نيرون ومعلمه الخاص ، وعندما أصبح هـذا امبراطوراً لبث الفيلسوف مستشاره وصديقه المخلص ولكن نيرون ما لبث أن تزوج من بوبايا التي أوقعته في حبائل المرابين الأشرار . وهكذا أصبح نيرون واحداً من أسوأ حكام التاريخ سمعة . وانحدرت شخصيته إلى الدرك الأسفل من السفالة واللؤم. حتى أنه ما كان يعيش إلا لتحطيم كل شيء صالح ، وأخذت أعماله الانتقامية تأخـذ شكل العدوان العلني على كل من شاء له سوء طالعه أن يكون من ضحايا غضبه . وهكذا فقد سينيكا كل تأثير كان له على نيرون ولكنه لم يتوقف أبداً عن التقريع العلني للمرابين بسبب نفوذهم الشرير وممارساتهم الفاسدة . وفي النهاية طالب المرابون نيرون بأن يتخذ الاجراء الذي يسكت سينيكا الذي كان يتمتع بشعبية كبيرة . وهكذا وحتى يتجنب نيرون غضبة الشعب عليه وعلى المرابين أمر سينيكا أن ينهي حياته بنفسه .

كانت تلك أول حالة شهيرة أجبر فيهـا المرابون شخصية شرعت في إثارة المتاعب بوجههم ، على الانتحار ، ولكنها لم تكن الحـالة الاخيرة إذ نجد عبر

التاريخ عدداً من قصص الانتحار المماثلة وجرائم القتل التي أضفي عليها طابع الحوادث أو الانتحار .

إن قضية جيمس فورستال[١] هي واحـدة من أسوأ الأمثلة على ذلك في السنوات الاخيرة . وفي عام ١٩٤٥ كان اقتناع فورستال يتجه إلى أن أصحاب المصارف الاميركيين يشكلون خفية جماعة واحدة مع أصحاب المصارف العالميين الذين يسيطرون على ماليات فرنسا وانكلترا وسائر الدول . واقتنع ، كما تقول مذكراته ، أن بارونات المـال العالميين كانوا هم النورانيين وكانوا هم المسؤولين المباشرين عن اندلاع نيران الحربين العالميتين الاولى والثانية . ولقد حاول اقناع الرئيس روزفلت وسائر رسميي الحكومة على أعلى المستويات بهذه الحقيقة . ولا نعلم بعد ذلك ما إذا كان قد فشل في ذلك وانتحر نتيجة ليأسه ، أم أنه قد اغتيل لإطباق فمه إلى الأبد . وقد أصبحت عمليات القتل التي يضفى عليهـا طابع الانتحار وسيلة سياسية مقبولة في المؤامرات العالمية عبر القرون[٢] .

الاحتكارات اليهودية في التاريخ

أصدر الامبراطور الروماني يوستنيانوس الأول (٤٨٣ – ٥٦٥ م) قانونه المعروف باسم « القوانين المدنية » والذي حاول فيه وضع حد للأعمال اللامشروعة التي كان التجار اليهود يلجأون اليها في التجارة والمبادلات. ولكن التجار اليهود لم يكونوا سوى عملاء للنورانيين وقـد تمكنوا بواسطة التجارة اللامشروعة وعمليات التهريب الواسعة النطاق على الحصول على امتيازات مجحفة على غيرهم من التجار ، وهكذا تمكنوا من إفلاسهم وإخراجهم من ساحة العمل . وقـد بقي قانون يوستنيانوس حتى القرن العاشر المصدر الحقوقي الأساسي ، ولا يزال يعتبر

---

(١) كان جيمس فورستال وزيراً للحربية وأحد كبار المسؤولين الاميركيين خلال فترة طويلة وقد أعلن فجأة عام ١٩٤٥ عن إصابته بانهيار عصبي وأرسل للاقامة في أحد المستشفيات ثم أعلن رسمياً بعد أسابيع قليلة للعالم المشدوه أنه مات منتحراً ولم يلبث الزمن أن لف الحادثة بستار من الغموض (المترجم).

(٢) راجع « مذكرات فورستال » مطبعة فايكنغ ، نيويورك ، ١٩٥١ .

حتى يومنا هذا من أهم المراجع في الحقوق والأحكام. ولكن المرابين استطاعوا بدهائهم أن يقلبوا الخير الذي كان يوستنيانوس في سبيل القيام به. وتصف موسوعة فنك أند واغنلز Funk and Wagnalls اليهودية وضع التجار اليهود في تلك الأيام كما يلي: «لقد تمتع اليهود آنئذ بكامل حريتهم الدينية... حتى ان بعض المراكز الصغرى في الدولة كانت مفتوحة لهم. وكانت تجارة العبيد تشكل المصدر الأول لثروة بعض اليهود الرومانيين ولكن قوانين عديدة صدرت لمحاربة هذه التجارة في السنوات ٣٣٥ و ٣٣٦ و ٣٣٩ و ٣٨٤ م الخ».

على أن هذا ليس كل شيء، ويكشف لنا التاريخ أن التجار اليهود وصرافي النقود لم يقتصروا في أعمالهم غير المشروعة على تجارة العبيد بل كانوا ينظمون ويحتكرون التجارات الفاسدة من مخدرات ودعارة وتهريب المسكرات والعطور والجواهر والبضائع الثمينة الأخرى. وتأميناً لمصالحهم وحماية لعملياتهم غير المشروعة كانوا يلجؤون إلى الرشوة وشراء ذمم المسؤولين الكبار، وهكذا استطاعوا بواسطة المخدرات والمسكرات والنساء تقويض أخلاق الشعب. ويسجل التاريخ أن يوستنيانوس، وهو أمبراطور روما القوي، لم يكن بالقوة الكافية لوضع حد لتلك النشاطات[١].

وقد بحث المؤرخ البريطاني إدوارد جيبون (١٧٣٧ – ١٧٩٤) في التأثيرات المفسدة للتجار والمرابين اليهود ووصفهم بأنه كانت لهم يد طولى في «انحطاط وسقوط الامبراطورية الرومانية». وكان هذا هو عنوان كتابه. ولقد تحدث جيبون باسهاب عن الدور الذي لعبته پوپايا زوجة نيرون في التمهيد لتلك الظروف التي جعلت الشعب الروماني ينظر كالمخمور بدون مبالاة إلى انهياره السريع وتحطمه. وبسقوط الامبراطورية الرومانية تأسست السيطرة اليهودية ودخلت أوروبا ما يدعوه المؤرخون «بالعصور المظلمة».

وتقول الموسوعة البريطانية حول هذا الموضوع ما يلي: «كان لدى التجار

---

(١) المؤثرات الشريرة ذاتها المذكورة أعلاه هي المسؤولة أيضاً عن الأوضاع الفاسدة في المدن الكبرى اليوم.

والمرابين اليهود ميل شديد للتخصص بالتجارة وكان مما ساعدهم على الامتياز في ذلك الحقل مهارتهم وانتشارهم في كل مكان . وكانت تجارة أوروبا في العصور المظلمة بمعظمها في أيديهم وخاصة تجارة الرقيق » .

وانتشرت السيطرة اليهودية على التجارة والمبادلات ، الشرعية منها وغير الشرعية ، واتسع نطاقها حتى وصلت إلى درجة أصبحت معها اقتصاديات كل قطر من أقطار أوروبا بأيديهم على درجات متفاوتة . ونستطيع أن نلمس بوضوح آثار تلك السيطرة اليهودية المطلقة حين نرى مثلا قطع عملة قديمة بولونيـــة وهنغارية تحمل نقوشاً يهودية . ويكشف لنا إلحاح اليهود بهذه الصورة للسيطرة على النقد وجعل إصدار العملة في أيديهم ان المرابين اليهود اعتنقوا منذ تلك الأزمنة الشعار الذي اشتهر به بعد ذلك بردح طويل آمشل ماير باور[1] (١٧٤٣-١٨١٢ م) وهو : دعنا نتولى اصدار النقد في أمة من الأمم والاشراف عليه ولا يهمنا بعد ذلك من الذي يسن القوانين لهذه الأمة . وقد طرح آمشل باور هذا الشعار على شركائه ليشرح لهم جوهر الدافع الذي حدا بالمرابين اليهود السعي للحصول على السيطرة على مصرف انكلترة عام ١٦٩٤ .

الحروب الصليبية :

صمم البارونات ، وهم الذين كانوا رؤوس الآرية ، على كسر الاحتكار اليهودي في التجارة والعملة والمبادلات في أوروبا . وكان هذا هو الدافع الحقيقي لقيامهم عام ١٠٩٥ بالإستحصال على بركة بعض الزعماء المسيحيين لشن الحروب الصليبية أو الحروب المقدسة[2] . وبين عامي ١٠٩٥ و١٢٧١ نظمت ثمانية حملات صليبية . وكان الهدف الظاهر لهذه الحروب هو حماية الحجاج المسيحيين إلى مهد المسيح

---

(١) باور هو الصائغ اليهودي الذي أسس دار روتشيلد في فرانكفورت . وكان هو والمؤتمرون معه هم الذين خططوا للثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ .

(٢) تستعمل قوى الشر أية وسيلة متوفرة لديها لإثارة الاضطرابات والحروب وهي تثير الحقد والكراهية لدى الشعوب على بعضها ولا تتورع عن دس اسم الله الذي تكرهه في مخططاتها للوصول الى مآربها .

وإقامة الحكم المسيحي في فلسطين . أمـا حقيقة الواقع فهي انها كانت حروباً لتقسيم سكان أوروبا إلى معسكرين متناحرين : الأول مع اليهود والثاني ضدهم . وفي السنين الأخيرة هدفت القوى الخفيـة إلى تقسيم الجنس الأبيض إلى قسمين : السامي واللاسامي . وقد نجحت بعض الحملات الصليبية بينما باء بعضها الآخر بالفشل وكانت النتيجة أن بقيت فلسطين بأيـدي المسلمين ، على الرغم من أن أقطار المسيحية بذلت الملايين من النقود وضحت بالملايين من الأرواح البشريـة لخوض هذه الحروب المقدسة .ومن الغريب هنا أن نذكر أن المرابين اليهود غدوا أقوى وأوسع ثراء .

وهناك مرحلة مهمة يجدر أن تدرس بعناية لدى بحث علاقة النتائج بالأسباب التي أدت اليها .عام ١٢١٥ عقدت الكنيسة الكاثوليكية المؤتمر المسكوني الرابع وكان الموضوع الأساسي قيد الدرس هو التعديات اليهوديـة في سائر الاقطار الأوروبية . خلال هذه الحقبـة من التاريخ كان زعماء الكنيسة وزعماء الدول يعملون متحدين . ولقد عبّر زعماء الكنيسة بعد المشاورات المناسبة عن رضاهم التـام لجانب استمرار الحملات الصليبية . وأصدروا كذلك المراسيم والقرارات للحدّ من الربا الفاحش الذي كان اليهود يمارسونه بغية تجميع الثروات الواسعة عن طريق الممارسات غير المشروعة وغير الأخلاقية التي كانت تعطيهم إمتيازاً إقتصادياً على منافسيهم من غير اليهود. وللتوصل إلى ذلك أصدر المندوبون في المؤتمر المسكوني الرابع مراسيم تقضي بتحديد إقامة اليهود في المستقبل بأحيائهم الخاصة . كما منع اليهود إطلاقاً من استخدام المسيحيين لديهم كأجراء أو توكيلهم في معاملاتهم . وكان الدافع لهذا التدبير الأخير منع المرابين والتجار اليهود من إتخاذ المسيحيين واجهات لهم في أعمالهم . فقد كانوا يعقدون الصفقات المشبوهة بواسطـة بعض العملاء المسيحيين الذين كانوا يتحملون الوزر والعقوبـة حتى افتضاح الأمور . كما حظرت القوانين على اليهود إستخدام المسيحيات في منازلهم أو مؤسساتهم ، فقد كانوا يغوون تلك الفتيات ويحولونهن إلى عاهرات يستعملونهن في الحصول على المـال والنفوذ . ومنعت قوانين اخرى بعد ذلـك

اليهود من ممارسة بعض العمليات التجارية . ولكن الكنيسة بكل سلطانها مدعومة بزعماء الدول لم تستطع أن تخضع سادة المال للقوانين . وساهمت تلك القوانين في إذكاء نار حقد النورانيين على كنيسة المسيح وشرعوا في التخطيط لإضعاف الكنيسة وفصلها عن الدولة . وللوصول إلى هذا الهدف أخذ النورانيون يبثون بين العامة فكرة العلمانية واللادينية .

ملاحقة اليهود في اوروبا

عام ١٢٥٣ عمدت الحكومة الفرنسية إلى حل جذري لمشكلة اليهود فطردتهم جميعاً لمخالفتهم القوانين ، فاتجه قسم كبير من المطرودين إلى انكلترا التي ألجأتهم . وحتى عام ١٢٥٥ كان اليهود قد تمكنوا من السيطرة على عدد من كبار رجال السلك الكنسي الإنكليزي وعلى الكثير من النبلاء والسادة الإقطاعيين [١] وقد وجد البرهان القاطع فيما بعد على انتماء هؤلاء المرابين وكبار الحاخاميين آنئذ ومن يسمونهم حكماء اليهود إلى النورانيين. وقد تم اكتشاف ذلك خلال التحقيق الذي أمر الملك هنري الثالث بإجرائه في فضائح الإحتيال والرشوة والجرائم التي فاحت روائحها بعد مقتل سان هيوأوف لينكولن عام ١٢٥٥ . وقد أثبت التحقيق أن ثمانية عشر يهودياً كانوا هم الذين ينظمون تلك العمليات فقدموا إلى المحاكمة . وحكم عليهم بالإعدام .

مات الملك هنري عام ١٢٧٢ ، وخلفه على عرش إنكلترا الملك إدوار الأول الذي أصدر أمراً حرّم بموجبه على اليهود ممارسة الربا . ثم استصدر من البرلمان عام ١٢٧٥ قوانين خاصة جعل لهم بموجبها أوضاعاً خاصة وسميت هذه

---

(١) يقدم لنا كتاب (هارون لنكولن) تأليف (شابير وفالنتاين) اليهوديين وصفاً دقيقاً لهذه المرحلة من التاريخ واليك ما تقوله موسوعة فالنتاين اليهودية ذاتها : « وتكاثر عدد اليهود كما ازدادوا رفاها وأصبح هارون أوف لينكولن – اليهودي – أغنى رجل في انكلترا كلها . وكانت معاملاته المالية ترتبط بكل أنحاء البلاد ويرتبط بها عدد من كبار النبلاء ورجال الكنيسة – ولكن العرش استولى بعد موته على مجموع أملاكه واضطر آنئذ لانشاء لجنة خاصة في وزارة المالية لادارة ممتلكاته » .

القوانين « الأنظمة الخاصة باليهود »[1] . وكان الهدف من هذه القوانين تقليص السيطرة التي يمارسها المرابون اليهود على كافة مدينيهم ، ليس فقط من المسيحيين بل حتى من الفقراء اليهود أنفسهم . ولعل الأنظمة اليهودية هذه القوانين الأولى في التاريخ البرلماني الانكليزي الذي لعب مجلس العموم دوراً فعالاً في وضعها وإقرارها . ولا يمكن وصم هـذه الأنظمة بأنها معادية للسامية لأنها حمت فيمن حمت اليهود المتقيدين بالقوانين .

وقد ظن المرابون اليهود أنهم في هذه المرة أيضاً ، وكما حدث سابقاً ، مرات عديدة ، سيتمكنون من تحدّي أوامر الملك كما تحدوا من قبـل قرارات المجمع المسكوني . وكان خطأهم كبيراً ، إذ أن الملك عمد إلى اصدار قانون بطرد جميع اليهود من انكلترا . وكان ذلك بدء المرحـلة التي يسميها المؤرخون « الإجلاء الأكبر » .

بعد أن خطا الملك إدوار الخطوة الأولى سارع ملوك ورؤساء أوروبا إلى الإقتداء به .

عام ١٣٠٦ طردت فرنسا اليهود ، وتبعتها سكسونيا عام ١٣٤٨ وهنغاريا عام ١٣٦٠ وبلجيكا عام ١٣٧٠ وسلوفاكيا عـام ١٣٨٠ والنمسا عام ١٤٢٠ والأراضي المنخفضة عام ١٤٤٤ وأخيراً اسبانيا عام ١٤٩٢ .

ويتخذ طرد اليهود من اسبانيا أهميـة خاصة اذ أنه يلقي الضوء على محاكم التفتيش الاسبانية إذ يعتقد عديد من الناس في اوروبا أن محاكم التفتيش إنما أنشئت من قبـل الكنيسة الكاثوليكية لاضطهاد البروتستانتيين المنشقين عن الكنيسة . ولكن الواقع هو ان هدف البـابا إينوسنت الثالث من انشاء هذه المحاكم كان فضح بعض الهراطقة والكفار الذين كانوا يتسترون بالتظاهر بالمسيحية

---

(١) طبعت « الانظمة اليهودية » بالتفصيل في كتاب « حرب بدون اسم » للضابط البريطاني الكابتن ا. هـ. رامزي .

بهدف تخريبها من الداخل[1] . ولم يكن القائمون على هذه المحاكم يفرقون بين اليهودي وغير اليهودي أو بين الأبيض والاسود . وكان الاحتفال الرهيب بفعل الإيمان معداً خصيصاً للمحاكمات وعمليات الاعدام والحرق التي شملت المحكومين من الهراطقة والكفار عندما كان توركويمادا Torquemada (١٤٢٠ – ١٤٩٨) المفتش الأكبر .[2]

إن الحوادث الصغيرة الخفية هي التي تلقي الضوء الكاشف على الحقيقة . ففي القرن الرابع عشر تمكن المرابون اليهود للمرة الأولى من جعل الحكومة الاسبانية تمنحهم حق جباية الضرائب من الشعب مباشرة كضمان للقروض التي كانوا يقدمونها للحكومة . واستغل المرابون اليهود هذا الوضع ابشع استغلال وابدوا من القسوة والوحشية في طلب « اقة اللحم »[3] من الأهالي ما ملأ أفئدتهم بالحقد والغضب بحيث أضحت شرارة واحدة كافية لتفجير النقمة فكانت هذه الشرارة في الخطابات اللاهبة التي ألقاها فرناندو مارتينيز والتي هب على أثرها الشعب لارتكاب واحدة من أكثر المجازر المعروفة دموية وهولاً . وهذا أحد

---

(١) بعد طرد اليهود من بلدان أوروبا أرسل شيمور حاخام مقاطعة آرس Arles إلى الحاخام الاكبر في الاستانة يستنصحه وجاءه الرد في تشرين الاول من عام ١٤٨٩ بإمضاء أمير اليهود وفيه ينصح الحاخام الاكبر رعاياه باتباع وسيلة «حصان طروادة» وينصح اليهود بجعل أولادهم قساوسة وكهنة ومعلمين ومحامين وأطباء حيث سيتمكنون من الدخول إلى عالم المسيحية وتقويضه من الداخل . (المؤلف)

من السهل ملاحظة التشابه الغريب بين هذا الاسلوب ومؤامرة الدونمة ، تلك الفئة الخفية من يهود سالونيك واستانبول التي اعتنقت الاسلام ظاهراً بهدف تخريبه من الداخل عن طريق نشر البدع والخرافات ومحاربة الحركات الاصلاحية المخلصة في الاسلام . (المترجم)

(٢) تقول الموسوعة البريطانية على الصفحة السابعة في المجلد ١٣ . طبعة ١٩٤٧ : « كان القرن الرابع عشر عصر اليهود الذهبي في اسبانيا . ولكن جرى عام ١٣٩١ أن خطبة من قسيس اسباني يدعى فرناندو مارتينز في قرية ليفل الاسبانية قادت إلى مذبحة عامة لليهود كانت الاولى من نوعها . وكان الاهالي يحقدون على اليهود لاستعمال الملك اياهم في جباية الضرائب » .

(٣) وردت قصة اقة اللحم في مسرحية شكسبير « تاجر البندقية » حيث طلب المرابي اليهودي من المدين أن يسمح له باقتطاع اقة لحم من جسده حين يعجز عن دفع الدين أو الفوائد الفاحشة للمرابي الجشع . (المترجم)

الأمثلة التي دفع فيها اليهود الابرياء جزاء سياسة زعمائهم المجرمة بحق الانسانية(١)

وقد طرد اليهود من ليتوانيا عام ١٤٩٥ ومن البرتغال عام ١٤٩٨ ومن إيطاليا عام ١٥٤٠ ومن بافاريا عام ١٥٥١ وتجدر الاشارة هنا إلى أنه خلال هذه الاجلاءات كان بعض المتمولين والمتنفذين من اليهود يتدبرون أمر الحصول على ملاجيء وسكن لهم في بوردو وأفينيون وبعض الممتلكات البابوية وفي مرسيليا وشمالي الألزاس وقسم من إيطاليا الشمالية. وكان الأمر كما تقول الموسوعة البريطانية: «ووجدت جماهير اليهود نفسها تنصب ثانية في طريق الشرق وعلى الأخص في الامبراطوريتين البولونية والتركية. أما الجاليات الضئيلة التي فضلت معاناة البقاء في الغرب فقد كانت خاضعة لكافة القيود التي كانت مفروضة عليها في المرحلة السابقة». وهكذا يمكن القول بأن العصور المظلمة لدى اليهود بدأت مع بشائر عصر النهضة في أوروبا وهذه الحقيقة تدعم صحة النظرية التي يقول بها بعض المؤرخين والتي فحواها أن أمم أوروبا لم تستطع البدء بعصر النهضة والازدهار إلا بعد أن تمكنت من تحرير نفسها من براثن السيطرة الاقتصادية اليهودية.

حصرت الجاليات اليهودية في أوروبا بعد حركات التهجير الكبرى داخل أحيائها التي سميت بالغيتو والتي يسميها اليهود الكاحال حيث فرض على اليهود أن يعيشوا معزولين عن جماهير الشعوب يحكمهم حاخاماتهم أو حكماؤهم الذين كانوا بدورهم خاضعين لتوجيهات النورانيين وكبار المرابين اليهود الذين لبثوا في مراكزهم التي تمكنوا من الحصول عليها في بعض المدن الأوروبية. وكان عملاء النورانيين منبثين في أحياء الغيتو ينفثون سموم الحقد والكراهية وروح الانتقام في قلوب الجماهير اليهودية من أولئك الذين هجّروهم وعزلوهم، كما كان الحاخامون بدورهم يلقنونهم أنهم «شعب الله المختار» وأن يوم الانتقام آتٍ دون ريب وسيرثون الأرض ومن عليها.

وتجدر هنا الاشارة إلى أن معظم اليهود الذين انتقلوا إلى أوروبا الشرقية

---

(١) وهذا ما سنعالجه بالتفصيل في الفصول المتعلقة باسانيا.

فرض عليهم بدورهم العيش في « مناطق الاقامة » التي سمح لهم بها ، والواقعة بصورة عامة على الحدود الغربية لروسيا، من سواحل البحر البلطيقي في الشمال حتى سواحل البحر الأسود في الجنوب، وكان معظمهم من اليهود الخزر في الأصل[١] ويشتهر الخزر من اليهود بثقافتهم المعروفة بـ « اليديش » [وهو اسم لغتهم التي يتكلمون بها] . كما يعرفون بخبثهم وبخلهم الشديد وأساليبهم المنحطة في الأمور المالية وأخلاقهم الدنيئة . ويجب أن نميز هنا بينهم وبين العبرانيين القدماء الذين ذكرتهم التوراة فهؤلاء كانوا من الرعاة المهذبين في الغالب .

كان عملاء النورانيين داخل أحياء الغيتو يذكون نار الحقد ورغبة الانتقام . وأخذوا بتنظيم استغلال هذه الظروف حتى تحولت إلى حركة ثورية عالمية هدفها الرعب والتخريب . وكانت هذه الحركة منذ نشأتها تحت سيطرة بارونات المال العالميين وكهانهم الكبار الذين كانوا يمدونها بالأموال ويحركونها كما يشاءون . وكانوا يستعملونها أداة للانتقام من الكنيسة المسيحية ومن الملوك في أوروبا .

نشوء السوق السوداء في أوروبا

ويبين لنا التاريخ كيف طوّر سادة المال هذه الحركة الثورية حتى حولوها إلى الشيوعية العالمية التي نعرفها اليوم . كانوا ينظمون أعمال العنف الفردية حتى أصبحت حركة ثورية منظمة . ووضعوا فيما بعد خطة منظمة تهدف إلى عودة اليهود للبلاد التي طردوا منها عن طريق التسلل. وحيث انهم كانوا ممنوعين قانونياً من الرجوع إلى تلك البلاد فقد اضطروا لإنشاء شبكات خفية تعمل في السر . وحيث أنهم كانوا ممنوعين من الإقامة والحصول على وظيفة يعيشون فيها فقد زُوّدوا بمبالغ وأرصدة لإنشاء نظام السوق السوداء . ومارسوا في هذه الأسواق كل أنواع التجارات والمبادلات المحرمة . وكانوا يعملون حسب منهج الشركة الاحتكارية الخفية مما أتاح لبارونات المال الذين يمولون هذه الشبكات ويسيطرون

---

(١) يبين الكاتب هـ. ج. ولز الفروق بوضوح بين مختلف العناصر اليهودية في كتابه «خطوط التاريخ البارزة» ص ٣٩٣ ـ ٣٩٤ .

عليها أن يبقوا في الخفاء[1] .

وقد اتجهت شكوك عدد من المؤلفين والمؤرخين أمثال الكونت دي بونسين والسيدة نيستا وبستر والسير والتر سكوت الى أن النورانيين وجماعة الأمميين كانوا هم القوة الخفية وراء حركة الثورة العالميـة . ولكن البراهين القاطعة على صحة شكوكهم لم تظهر إلا منذ زمن قصير حيث أمكن ضم الحلقات الى بعضها وتجميع الأدلة الواقعية . واذا ما تفحصنا حوادث التاريخ بحسب تسلسلها لوجدنا كيف أن النورانيين استعملوا الجنسين السامي والآري لخدمة أغراضهم الشخصية وكيف أنهم زجوا بالملايين من البشر في حروب وثورات عديدة لتحقيق مطامعهم الأنانية السرية . يقول الكاتبان وليم فوس وسيسيل غيراهتي في كتابهما « الحلبة الاسبانية » : « ان مسألة معرفة من هم الزعماء الحقيقيون للشركة الاحتكاريـة الخفية التي تسيطر على العالم وكيف يصل هؤلاء إلى أهدافهم ، هي مسألة خارج مجال هذا الكتاب . ولكنها ستبقى واحدة من أهم المسائل التي يجب أن تحل . والذي سيتمكن من كشف هذا اللغز يوماً ونشره على الناس سيكون رجلا من الشجاعة في القمة وسيعتبر أن حيـاته لا قيمة لها إذا ما قيست بالواجب الذي ينتظره ، وهو تنبيه العالم الى ما تبنته جماعة الشيطان الذين نصبوا أنفسهم كهنة لدين خفي يريدون فرضه على العالم .

إننا نستطيع الحكم على نجاح مخطط تسلل اليهود الى البلاد التي طردوا منها بدراستنا للوقائع التاليـة . فقد عاد اليهود الى انكلترا عام ١٦٠٠ م . أما الى هنغاريا فكانت عودتهم سنة ١٥٠٠ ولكنهم طردوا منها ثانيـة عام ١٥٨٢ . وعادوا الى سلوفاكيا سنة ١٥٦٢ ليطردوا منها عام ١٧٤٤ . وعادوا إلى ليتوانيا عام ١٧٠٠ . وبصرف النظر عن عدد المرات التي طردوا فيها فإنهم في كل مرة

---

(١) لا تزال هذه الشبكات تعمل حتى يومنا هذا وقد تمركزت فعاليتها في الولايات المتحدة وفي فلسطين اللتين بلغ دخول المهاجرين اليهما بصورة غير مشروعة منذ نهاية الحرب العالمية الثانية نسبة لم تعرف من قبل . والبرهان واضح على ان الشبكات السرية في كل مكان مرتبطة بهؤلاء الاشخاص أعداء الانسانية الذين يشكلون جماعة العالم الخفي .

كانوا يتركون وراءهم الشبكات الخفية التي كانت تدير وتخطط النشاطات الثورية والاضطرابات للقوى الخفية .

الثورة الانكليزية :

لما كان الملك ادوار الأول ملك انكلترا هو الأول الذي طرد اليهود من بلاده فقد قرر سادة المال اليهود في فرنسا وهولندا والمانيا ان انكلترا بالذات هي التي يجب أن تكون الهدف الاول الذي يطبقون فيـــه مناهجهم المدروسة لاثارة الفوضى الشاملة والهيجان .وهكذا شرعت الاوساط العميلة لهم في انكلترا أو بتعبير آخر « خلاياهم » ، بأعمال بذر بذور الشقاق والمتاعب بـــين الملك وحكومته وبين أرباب العمل والمستخدمين وبين العمال والمالكين ثم بين الدولة والكنيسة .ودس المتآمرون بخبث نظريات ووجهات نظر متناقضة تنادي بحلول مختلفة في أمـــور السياسة والدين لشق صف الشعب الانكليزي وتحويله إلى معسكرات متنابذة (١) . فقسموا الشعب الانكليزي أولاً إلى معسكرين بروتستانتي وكاثوليكي . ثم انقسم المعسكر البروتستانتي إلى طائفتين : الملتزمين والمستقلين .

ولما وقع الخلاف بين ملك انكلترا شارل الأول وبين البرلمان ، اتصل العملاء السريون لأحد زعماء المرابين العالميين اليهود في هولندا المدعو مناسح بن اسرائيل بالقائد الانكليزي المعارض أوليفر كرومويل وعرضوا عليه مبالغ طائلة من المال إذا هو استطاع تنفيذ مشروعهم الخفي الرامي إلى الاطاحة بالعرش البريطاني . وكان يعاون مناسح بن اسرائيل هذا في تمويل كرومويل كبار المرابين اليهود في ألمانيا وفرنسا . وكان الزعيم البرتغالي اليهودي فرنانديز كارفاجال الذي تدعوه كتب التـاريخ باليهودي العظيم يلعب دور المخطط الرئيسي للشؤون العسكرية لعمليات كرومويل ، فأعـاد تنظيم أنصار كرومويل المعروفين بـ « الرؤوس

---

(١) نجد ذلك في كتاب سومبيرت « اليهود والرأسمالية الحديثة » وفي « الموسوعة اليهودية ».

السرية ومولوهم إلى حيث هم الآن - وجهزوهم بأحسن ما يمكن من الأسلحة والعتاد. وعندما كانت المؤامرة في طريق التنفيذ كان يتم تهريب المئات من المخربين المدربين إلى إنكلترا للانخراط في الشبكات الخفية التي كان يديرها اليهود والشيء ذاته يجري في أمريكا اليوم.

وكانت الشبكات اليهودية الخفية في إنكلترا آنذاك برئاسة يهودي اسمه دي سوزا. وقد تمكن اليهودي العظيم فرنانديز كارفاخال بما يتمتع به من نفوذ من تعيين دي سوزا سفيراً للبرتغال في إنكلترا. وكان زعماء الاضطرابات اليهود يجتمعون ويخططون لمؤامراتهم ويلتقون في دار السفارة المحمية بالحصانة الدبلوماسية[1].

وقد قرر المتآمرون أول الأمر على شق الشعب الإنكليزي وإيقاع الخلاف بين الكنيسة والدولة. وللوصول إلى ذلك أدخلوا الكالفينية. وعلى العكس مما يعتقد كثير من الناس فإن مذهب كالفن كان من صنع اليهود وقد اختلقوه خصيصاً لإيقاع الانقسام بين المسيحيين وشق الشعب. أما الاسم الأصلي لكالفن فهو كوهين. وكان قد غير اسمه من كوهين إلى كاوين إثر انتقاله من سويسرا إلى فرنسا للتبشير بدعوته. ولما انتقل إلى إنكلترا أصبح اسمه كالفن. ويبين لنا التاريخ كيف أن سويسرا كانت منشأ الكثير من الثورات والمؤامرات. كما يبين لنا كيف أن الزعماء الثوريين من اليهود كانوا يغيرون أسماءهم لإخفاء أصلهم الحقيقي.

في عام ١٩٣٦ وخلال احتفالات بناي بريث اليهودية في باريس أعلن المتكلمون بحماس بالغ أن كالفن كان يهودي الأصل.

وبالإضافة إلى الخلافات الدينية كان الزعماء الثوريون ينظمون الجماعات المسلحة لزيادة حدة الاضطرابات التي كان زعماء اليهود يخططونها في السياسة والعمل. ويجد الشرح الوافي لهذه الناحية من قضايا الثورة الإنكليزية والتفاصيل

---

(١) وقد استمرت هذه السفارة مقراً يهودياً. [illegible] العلاقات الأجنبية في كل بلد من البلدان المسيحية مركزاً للتآمر والجاسوسية.

(٢) وقد نشرت الصحيفة الكاثوليكية [illegible] ذلك في عدد من أعداد [illegible].

المستديرة ، وحوّلهم إلى جيش نموذجي . وجهزهم بأحسن ما يمكن من الأسلحة والمعدات . وعندما كانت المؤامرة في طريق التنفيذ كان يتم تهريب المئات من المخربين المدربين إلى انكلترا للانخراط في الشبكات الخفية التي كان يديرها اليهود والشيء ذاته يجري في أميركا اليوم .

وكانت الشبكات اليهودية الخفية في إنكلترا آنذاك برئاسة يهودي إسمه دي سوز . ولقد تمكن اليهودي العظيم فرنانديز كارفاجال بما يتمتع به من نفوذ من من تعيين دي سوز سفيراً للبرتغال في إنكلترا . وكان زعماء الاضطرابات اليهود يجتمعون ويخططون لمؤامراتهم وألاعيبهم في داره المتمتعة بالحماية الدبلوماسية[1] .

وقد قرّ قرار المتآمرين أول الأمر على شق الشعب الانكليزي وايقاع الخلاف بين الكنيسة والدولة . وللوصول إلى ذلك أدخلوا الكالفينية . وعلى العكس مما يعتقد كثير من الناس فإن مذهب كالفن كان من صنع اليهود وقد استعملوه خصيصاً لايقاع الانقسام بين المسيحيين وشق الشعب . أما الاسم الاصلي لكالفن فهو كوهين . وكان قد غير اسمه من كوهين إلى كاوفين إبان إنتقاله من سويسرا إلى فرنسا للتبشير بدعوته . ولما انتقل إلى انكلترا أصبح إسمه كالفن . ويبين لنا التاريخ كيف أن سويسرا كانت المنشأ الأول للعديد من الثورات والمؤامرات . كما يبين لنا كيف أن الزعماء الثوريين من اليهود كانوا يغيرون اسماءهم لإخفاء أصلهم الحقيقي .

في عام ١٩٣٦ وخلال إحتفالات بناي بريث اليهودية في باريس أكد المحتفلون بحماس بالغ أن كالفن كان يهودي الأصل .

وبالإضافة إلى المجادلات الدينية كان الزعماء الثوريون ينظمون الجماعات المسلحة لزيادة حدة الاضطرابات التي كان الزعماء اليهود يفتعلونها في السياسة والعمل. ونجد الشرح الوافي لهذه الناحيه من خفايا الثورة الانكليزية والتفاصيل

---

(١) وقد أصبحت هذه السياسة مثالا يحتذى . فكما سنجد فيما يلي فإن السفارات الاجنبية في كل بلد من البلدان أصبحت مركزاً للتآمر والجاسوسية .

(٢) وقد علقت الصحيفة الكاثوليكية على ذلك في شباط من السنة ذاتها .

المرتبطة بهذه الفترة في جزئي المجلد الضخم «حياة الملك شارل الثاني» الذي وضعه اسحق دزرائيلي (١٧٦٦ - ١٨٤٨) أحد كبار اليهود الانكليز ووالد بنيامين دزرائيلي [الذي أصبح فيما بعد رئيساً للوزارة عدة مرات] ومنح لقب لورد بيكونسفيلد . ويبين إسحق دزرائيلي في كتابه أنه حصل على معلومات قيّمة من ميلخوار دي سالم Melchior de Salem اليهودي الذي كان مندوباً لفرنسا لدى الحكومة البريطانية آنذاك. ويسلط دزرائيلي الضوء في كتابه على التشابه الغريب والتماثل في أنماط التخطيط والإعدادات للعمليات التي سبقت كلاً من الثورتين الانكليزية والفرنسية . وهكذا فإننا نستطيع أن نرى بجلاء أثر الأيدي الخفية لمنظمي حركة الثورة العالمية في كلتا الثورتين ، وهذا ما سيتم البرهان عليه في هذا الكتاب .

إن الدليل الكامل على إدانة كرومويل بإشتراكه في المخطط الثوري اليهودي العالمي حصل عليه اللورد الفريد دوغلاس الذي كان رئيساً لتحرير المجلة الاسبوعية « بلين إنكلش » التي كانت تصدرها شركة النشر الشمالية في بريطانيا. وفي مقال له ظهر في عدد ٣ أيلول ١٩٢١ من هذه المجلة يشرح اللورد دوغلاس كيف وصل إلى حوزة صديقة السيد ل. د. فان فالكرت من أمستردام في هولندا مجلد مفقود من سجلات كنيس موجيم . وكان هذا المجلد قد فقد خلال الحروب النابوليونية وهو يحتوي السجلات والرسائل التي تلقاها وردّ عليها مديرو هذا الكنيس .

وهذه السجلات والرسائل مكتوبة بالألمانية . وواحدة منها ، وهي مؤرخة في السادس من حزيران ١٦٤٧ ، مرسلة من أ. ك. أي أوليفر كرومويل إلى إبنزر برات Ebenezer Pratt وهي تقول :

« سوف أدافع عن قبول اليهود في إنكلترا مقابل المعونة المالية ، ولكن ذلك مستحيل طالما الملك شارل لا يزال حياً .
لا يمكن إعدام شارل دون محاكمة ، ولا نمتلك في الوقت الحاضر أساساً وجيهاً للمحاكمة يكفي لاستصدار حكم بإعدامه ، ولذلك

فنحن ننصح باغتياله ولكننا لن نتدخل في الترتيبات لتدبير قاتل ، غير اننا سوف نساعده في حالة هربه » .

وجواباً على هذه الرسالة كتب الحاخام پرات بتاريخ ١٢ تموز ١٦٤٧ رسالة حفظت أيضاً في السجلات وفيها يقول :

« سوف نقدم المعونة المالية حالما تتم إزالة شارل ويُقبل اليهود في انكلترا . والاغتيال خطر جداً ينبغي إعطاء شارل فرصة للهرب[١] وعندئذ يكون القبض عليه ثانية سبباً وجيهاً للمحاكمة والاعدام . وسوف تكون المعونة وافرة ولكن لا فائدة من مناقشة شروطها قبل البدء بالمحاكمة » .

وفي الثاني عشر من تشرين الثاني من ذلك العام مهدت الفرصة للملك شارل الأول للهرب وقد أُلقي القبض عليه بالطبع . ويتفق المؤرخان البريطانيان الكبيران هوليس ولودلو وهما الحجة في تاريخ تلك الحقبة على أن هرب الملك ثم إيقافه كان من تدبير كرومويل. وقد جرت الأحداث بعد إيقاف الملك بسرعة ، فقد صفّى كرومويل جميع أعضاء البرلمان الانكليزي الموالين للملك . ولكن المجلس في جلسته التي عقدها طوال ليلة ٥ كانون الأول من عام ١٦٤٨ قرر بالرغم من هذه التصفية وبأغلبية أعضائه قبول التنازلات التي تقدم بها الملك واعتبارها كافية لعقد إتفاق جديد معه .

وكان معنى ذلك بصراحة بالنسبة لكرومويل إنتهاء دوره وحرمانه من الأموال التي وعده بها سادة المال العالميون عن طريق عميلهم پرات ، فتحرك للضرب من جديد . وأصدر أوامره للكولونيل پرايد بتطهير كل أعضاء البرلمان الذين صوتوا إلى جانب عقد إتفاق مع الملك . والذي حصل بعد ذلك هو ما يعرف في كتب التاريخ المدرسية بـ « تصفية پرايد »[٢] . ولم يبق في المجلس بعد انتهاء هذه

(١) كان الملك شارل مسجوناً آنذاك .

(٢) Prydés Purge وتجدر الاشارة هنا إلى أن كتب التاريخ المدرسية تتجنب الإشارة إلى المجموعتين المتناحرتين من الرجال اللتين كانتا تقفان وراء القضايا العالمية . ويبدو ان سياسة الكتمان هذه تتبع باتفاق ضمني .

التصفية سوى خمسين عضواً استولوا لحساب كرومويل على السلطة المطلقة . وفي التاسع من كانون الثاني عام ١٦٤٩ أعلن تشكيل « محكمة العدل العليا » التي كانت مهمتها محاكمة الملك . وكان ثلث أعضاء هذه المحكمة من عناصر جيش كرومويل . وعندما لم يستطع المتآمرون إيجاد محام إنكليزي واحد يقبل القيام بدور مدع عام ضد الملك كلف كارفاجال أحد اليهود الأجانب ، واسمه اسحق دوريسلاوس الذي كان عميلا لمناسح بن اسرائيل في إنكلترا ، بهذه المهمة . وهكذا أدين شارل الأول بالتهم التي وجهها إليه المرابون العالميون اليهود لا بالتهم التي وجهها إليه الشعب الانكليزي . وفي يوم ٣٠ كانون الثاني ١٦٤٩ نفذ حكم الاعدام فيه علناً بالمقصلة أمام دار الضيافة في وايتهول بلندن . وهكذا انتقم المرابون اليهود وكهنة كنيس الشيطان لأنفسهم من طرد الملك إدوار لهم من انكلترا . وتلقى كرومويل الأموال ثمن جريمته تماماً كما فعل يهوذا الاسخريوطي.

لم يكن الانتقام كما قد يتبادر إلى الذهن الهدف الوحيد للمرابين العالميين اليهود في قضية إزالة الملك شارل بل كان هدفهم الأصيل ، والذي أثبتته أحداث التاريخ فيما بعد ، السيطرة على اقتصاديات إنكلترا وعلى مقاليد الأمور فيها . وكانوا يخططون لتوريط إنكلترا في حروب مع الدول الأوروبية ، ذلك ان الحروب تتطلب مبالغ ضخمة من المال مما يضطر الحكام الأوروبيين للاستقراض من المرابين اليهود . ويستتبع ذلك ازدياد سريع في القروض الوطنية للدول الأوروبية .

وإذا ما تتبعنا تسلسل الأحداث من مقتل شارل عام ١٦٤٩ إلى إنشاء مصرف إنكلترا عام ١٦٩٤ لوجدنا كيف أن الديون الوطنية كانت في ازدياد دائم . وتمكن الصيارفة العالميون من جعل المسيحيين ينقضون على بعضهم البعض .

أهم الأحداث

١٦٤٩ هاجم كرومويل ايرلنده معتمداً على الأموال اليهودية . أُلقي القبض

على دروغهيدا Drogheda وو كسفورد. لوم البروتستانت الإنكليز لاضطهادهم الكاثوليك الايرلنديين .

١٦٥٠ ثار القائد الإنكليزي مونتروز على كروموبل ولكنه فشل وقبض عليه وأعدم .

١٦٥١ أعد شارل الثاني هجوماً على إنكلترا ولكنه هزم وأبحر عائداً إلى فرنسا .

١٦٥٢ دخلت انكلترا الحرب ضد الهولنديين .

١٦٥٣ أعلن كروموبل نفسه « السيد الحامي لإنكلترا » .

١٦٥٤ اشتبكت إنكلترا في عديد من الحروب الجديدة .

١٦٥٦ بدأت الاضطرابات في المستعمرات الأميركية .

١٦٥٧ موت كروموبل وإعلان ابنه ريتشارد الحامي الجديد لإنكلترا .

١٦٥٩ ريتشارد يشمئز من التآمر المستمر ويعتزل الحكم .

١٦٦٠ الجنرال مونك يحتل لندن . إعلان شارل الثاني ملكاً .

١٦٦١ كشف الستار عن المؤامرات التي اشترك فيها كروموبل وبعض أعوانه مثل برادشو وإيرتون وحدوث هياج شعبي في لندن حيث نبشت الجثث وعلقت على المشانق .

١٦٦٢ صراع ديني بين الطوائف البروتستانتية وإضطهاد الطوائف التي لم تقبل بالخضوع للكنيسة الرسمية في إنكلترا (الانكليكانية) .

١٦٦٤ تشتبك انكلترا من جديد بالحرب مع هولندا .

١٦٦٥ أزمة إقتصادية شديدة تحيق بانكلترا . البطالة والمجاعة تأخذان بخناق الشعب ، وانتشار الطاعون الأكبر[1] .

١٦٦٦ إنكلترا تخوض حرباً جديدة ضد فرنسا وهولندا .

---

(١) كان في اندلاع نيران حريق لندن الشهير نهاية لإنتشار الطاعون .

١٦٦٧ بدأ عملاء الكابال Cabal صراعاً سياسياً ودينياً جديداً[1].

١٦٧٤ استتباب السلام بـين إنكلترا وهولندا . القوى الخفية تعيد توزيع الأدوار . ترفيع السيد وليام مستراد هولدر الساذج إلى رتبة القائد العام للقوات الهولندية وأصبح إسمه وليم أمير أورانج . ترتيب لقاء بينه وبين ماري إبنـة دوق يورك . إبعاد الدوق عن وراثة عرش إنكلترا .

١٦٧٧ تتزوج ماري الأميرة الانكليزيـة من وليم أوف أورانج . ولإيصال وليم إلى عرش إنكلترا كان ينبغي القضاء على شارل الثاني ودوق يورك .

١٦٨٣ تدبير مؤامرة منزل راي التي كان هدفهـا القضاء على شارل الثاني ودوق يورك ولكن المؤامرة فشلت .

١٦٨٥ وفاة الملك شارل الثاني وصعود دوق يورك إلى العرش بإسم الملك جيمس الثاني . نشوب حملة إشاعات لتلطيخ سمعة الملك . إقتناع دوق مونماوث – أو رَشوتـه – بتزعم حركة عصيان لقلب الملك . وفي ٣٠ حزيران نشبت معركة سيدجمور التي هزم فيها مونماوث وألقي القبض عليـه ، وتم إعدامه في ١٥ تموز وفي آب شن القاضي جيفريز حملة محاكمات دموية ذهب ضحيتها حوالي ٣٠٠٠ من أنصار مونماوث وحكم على ١٠٠٠ آخرين بالبيع كالعبيد . وهذا مثال على أن القوى الخفية تلقي اللوم على بعض الناس وهي تعمل من وراء الستار . ويثور الآخرون للإقتصاص من أولئك الملومين فيُصفوا . وكان لا يزال على القوى الخفية أن تقلب الملك جيمس الثـاني قبل أن تتمكن من تنصيب أمير أورانج

---

(١) كلمة كابال هي من أصل عبراني وكانت ذات معنى ديني لدى العبرانيين القدامى ومعناهـا الوحي الخاص الذي يتنزل على الحاخامين ويمكنهم من كشف المعاني الخفية في التوراة لجماهير اليهود. رتقول موسوعة بيرز في الطبعة ٥٧ ، ص ٢٥٩ ما يلي : وبولغ فيما بعد باستعمال هـذا التعبير . وادعى بعض البارزين أن باستطاعتهم فك رموز الأرقام والإشارات في الكتابات المقدسة . ولكن الفرنسيين فيما بعد أطلقوا هذا التعبير على كل المؤامرات السياسية . أما في انكلترا فقد كان هناك عدد من الشخصيات تثير المتاعب خلال حـكم الملك شارل الثاني وكانت أسماء هذه الشخصيات بالترتيب الآتي : كليفورد أشلي – باكينغهام – أرلنغتون – لودرديل والحروف الأولى من أسمائهم تؤلف كلمة كابال .

ملكاً ليتمكن من تنفيذ مخططاتهم . وكان الناس في إنكلترا آنذاك كالمسحورين أو المدهوشين. فلم يكن باستطاعتهم أن يعرفوا الحقيقة ، وكان اللوم يتجه لكل شخص ولكل شيء باستثناء تلك القوى الخفية التي كانت تحرك خيوط الأحداث وبعد ذلك قام المتآمرون بنقلتهم التالية .

١٦٨٨ أمرت القوى الخفية وليم أمير أورانج بإنزال قواته في إنكلترا على شاطىء توربای . وقد تم ذلك في الخامس من تشرين الثاني مما أجبر الملك جيمس الثاني على التنازل والهرب إلى فرنسا ، فقد أصبح مكروهاً من الشعب بسبب حملة الإشاعات التي لطخت سمعته والمؤامرات ضده وكذلك بسبب غبائه وعدم كفاءته الشخصية .

١٦٨٩ إعلان وليم وماري ملكاً وملكة على إنكلترا . ولم يكن الملك جيمس الثاني ينوي أن يترك العرش هكذا بدون دفاع. ولكن لما كان الملك جيمس كاثوليكياً فقد حاولت القوى الخفية إبراز وليم أمير أورانج كبطل للبروتستانتية. نزل الملك جيمس في الخامس من شباط على شاطىء ايرلندا . ثم جرت معركة بورني التي وقف فيها الكاثوليكيون والبروتستانت وجهاً لوجه . ويحتفل البروتستانت في الثاني عشر من تموز من كل سنة بانتصارهم في هذه المعركة . وربما لا يعلم واحد منهم أن هذه المعركة كانت كما كانت كل الحروب والثورات غيرها من ١٦٤٠ إلى ١٦٨٩، من تدبير المرابين العالميين للوصول إلى السيطرة على مقدرات إنكلترا الاقتصادية والسياسية . وكان هدفهم الأول الحصول على إذن بإنشاء مصرف إنكلترا وتأمين الديون الوطنية التي استدانتها إنكلترا منهم للقيام بتلك الحروب التي أثاروها في وجهها . ويرينا التاريخ كيف أنهم ساروا قدماً في تنفيذ مخططاتهم .

إن الدول والشعوب التي اشتركت في تلك الحروب والثورات لم تحصل في النهاية على أية نتيجة ذات فائدة حقيقية . كما لم يتم التوصل إلى أي حل مرض لأي من المشاكل السياسية أو الدينية أو الاقتصادية . وكان الرابح الوحيد هو تلك الجماعة الصغيرة من المرابين وتجار الحروب الذين كانوا يتولون تمويل تلك

الحروب والثورات وأصدقاؤهم وعملاؤهم الذين كانوا يتاجرون بالأسلحة والذخائر والسفن .

وما أن وصل ذلك القائد الهولندي إلى العرش الإنكليزي حتى أقنع الخزانة الإنكليزية باستدانة مبلغ ١,٢٥٠,٠٠٠ جنيهاً من الصيارفة اليهود الذين كان لهم الفضل في إيصاله إلى العرش . وتلقن كتب التاريخ المدرسية أطفالنا اليوم أن المفاوضات التي جرت بشأن هذا القرض أجراها عن إنكلترا مبعوثان هما جون هوبلن ووليام باترسون . أما الطرف الآخر في المفاوضات ، طرف المرابين المقرضين فلا تشير إليهم الكتب المدرسية بشيء وقد بقيت هويتهم مكتومة عبر التاريخ .

وتكشف الوثائق التاريخية التي تسجل تلك المفاوضات على أنها جرت داخل كنيسة مغلقة محافظة على السرية التامة . ونعلم أن المرابين هؤلاء استعملوا الهيكل أيام المسيح . أما في أيام وليم أمير أورانج فقد استعملوا كنيسة .

ووافق المرابون العالميون على منح الخزانة الإنكليزية قرضاً بقيمة ١,٢٥٠,٠٠٠ جنيهاً شرط أن يكونوا هم واضعو بنود وشروط الإتفاق ، وقد وافق الجانب الإنكليزي على ذلك . أما الشروط فهذا بعضها :

١ – تبقى أسماء الذين قدموا القرض سرية ويمنحون ميثاقاً بتأسيس مصرف إنكلترا[1] .

٢ – يمنح مديرو مصرف إنكلترا الحق بتحديد سعر العملة بالنسبة للذهب .

٣ – يعطى مديرو المصرف حق إصدار قروض بقيمة عشرة جنيهات مقابل كل جنيه ذهبي يملكونه في أرصدتهم بالمصرف .

٤ – يسمح لهم بتوثيق القرض الوطني وتأمين دفع الأقساط الرئيسية منه مع دفع مبالغ الفوائد عن طريق فرض ضرائب مباشرة على الشعب .

---

(١) ما زالت أسماء الذين يسيطرون على بنك انكلترا سرية حتى الآن . وقد فشلت لجنة ماكميلان التي عينت عام ١٩٢٩ للتحقيق في هذا الموضوع فشلا تاماً . اذ رفض السيد مونتاغيو فورمان المدير الرسمي للمصرف التعاون معها أو الإجابة على الأسئلة بوضوح ، وللمزيد من التفاصيل راجع « حقائق حول مصرف انكلترا » لانفيلد ص ٤٠ .

وهكذا باع الملك وليام أوف أورانج الشعب الإنكليزي للمرابين اليهود بمبلغ ١،٢٥٠،٠٠٠ جنيه استرليني . ووصل هؤلاء أخيراً إلى مآربهم بجعل مصرف إنكلترا تحت سيطرتهم الإقتصادية وحصلوا على حق إصدار العملة البريطانية ، ولم يعد يهمهم بعد ذلك من كان يسن القوانين لتلك الأمة .

ولإدراك ماذا يعني مبدأ معادلة العملة بالذهب يكفي أن نذكر مثالاً بسيطاً: باستطاعة مدراء مصرف إنكلترا إصدار قرض بمبلغ ١٠٠٠ جنيه مقابل كل ١٠٠ جنيه ذهب يضعونه في أرصدتهم كضمانة وهذا يعني أنهم بذلك يحصلون على الفائدة عن كامل قيمة الـ ١٠٠٠ جنيه لا عن المبلغ الحقيقي الذي رصدوه . فإذا كانت نسبة الفائدة تبلغ ٥ ٪ استطاعوا أن يحصلوا على مبلغ ٥٠ جنيه في السنة وهذا ما يعادل نصف قيمة المبلغ الذي رصدوه لضمانة القرض . وإذا ما رغب أحد الأشخاص أو المؤسسات أن يستدين من المصرف مبلغاً من المال كان مدراء المصرف يجبرونه على تقديم رهان من عقار أو أسهم أو ممتلكات أو غيره يفوق بكثير قيمة القرض. وإذا ما تأخر عن تسديد الفوائد المترتبة أو المبالغ الأصلية كان مدراء المصرف يتخذون الإجراءات اللازمة لوضع يدهم على الممتلكات المرهونة وبذلك يتمكنون من الحصول على مبالغ تفوق بكثير المبالغ المستقرضة.

وكانت النية المبيتة لدى الصيارفة الدوليين تتجه لعدم تمكين إنكلترا من تسديد القروض القومية أبداً. كانت خطتهم ترمي إلى خلق ظروف دولية تؤدي إلى توريط جميع الأمم الواقعة بين أيديهم أكثر فأكثر في الديون [1] .

أما فيما يتعلق بانكلترا بالذات ،فقد قفز القرض القومي فيها خلال أربعة أعوام فقط ١٦٩٤ — ١٦٩٨ من مليون إلى ١٦ مليون جنيهاً. وكانت الحروب المتواصلة هي السبب في تراكم الديون بهذا الشكل . ومن الجدير بالذكر هنا ان جون تشرشل ١٦٥٠ — ١٧٢٢ توصل إلى مركز عسكري عالٍ جداً. ونظراً لعبقريته

---

(١) لو تم للمرابين العالميين مـا يريدون من تحقيق هذه السياسة فإن النتيجة المنطقية ستكون سيطرتهم التامة على الموارد والثروات العالمية وستكون المسألة مسألة وقت فقط. ونستطيع أن نلاحظ بوضوح سير وتقدم هذا المخطط منذ سنة ١٦٩٤ .

في الأمور العسكرية ونظراً لخدماتـه الجلى لبريطانيا فقد منح لقب دوقية مارلبورو [1] Duke of Marlborough .

ولعبت القوى الخفية دورها من وراء الستار وحركت الدمى المناسبة ومهدت الطريق للحروب التي عرفت « بحرب الوراثة الإسبانية » . وعام ١٧٠١ عين دوق مارلبورو قائداً عاماً للقوات الهولندية المسلحة . كما نال – على حد قول الموسوعة اليهودية – مرتباً سنوياً يبلغ الـ ٦٠٠٠ جنيه من المرابي اليهودي الهولندي سولومون مدينا .

وترينا الأحداث التي تسلسلت حتى قادت إلى الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ كيف تضخم مقدار القرض القومي البريطاني حتى وصل إلى مبلغ ٨٨٥ مليون جنيه بين عامي ١٦٦٨ و ١٨١٥ . وفي عام ١٩٤٥ بلغ القرض مبلغاً خيالياً ٣٧٢ , ٥٣٢ , ٥٠٣ , ٢٢ جنيهاً وكان مقدار الفائدة الجاريـة فقط عن عامي ١٩٤٥ و ١٩٤٦ مبلغ ٢٤١ , ٤٤٦ , ٤٤٥ جنيهاً . وكما لاحظ أحد الاقتصاديين الايرلنديين فإنه لا يمكن إلا لمنظمة يهودية أن تتكالب للحصول على الجنيهات الضئيلة إلى جانب الأعداد الكبيرة .

---

(١) إن دوق مارلبورو هو الجـد المباشر للسير ونستون تشرشل رئيس وزراء بريطانيا اليوم (١٩٥٤) المعروف بميوله الصهيونية والذي كان المسؤول الأول في إقناع الأمم المتحدة بخلـق دولة اسرائيل .

الفصل الثالث

الرجال الذين سببوا الثورة الفرنسية

١٧٨٩

رأينا في الفصل السابق كيف تمكنت حفنة من المرابين الأجانب، الذين يعملون من خلال عملاء انكليز لهم من السيطرة على الاقتصاد القومي الانكليزي مقابل مبلغ متواضع هو ١,٢٥٠,٠٠٠ جنيهاً، ورأينا كيف تمكنوا في الوقت ذاته من البقـاء مجهولين. وسنقدم الآن الأدلة اللازمة لكشف هويات هؤلاء المرابين العالميين اليهود وكيف تآمروا هم أو ورثتهم وخططوا ومولوا الثورة الفرنسية الكبرى عام ١٧٨٩ تماماً كما فعلوا في الثورة الانكليزية ١٦٤٠ - ١٦٤٩. وسنقدم في هذا الفصل وفي الفصول التالية الأدلة اللازمة لإثبات ان هؤلاء الممولين العالميين اليهود وخلفاءهم « القوة الخفية » هم الذين كانوا وراء الثورات والحروب التي نشبت من عام ١٧٨٩ وحتى يومنا هذا.

إن كلمة « إيدوم » Edom لها دلالتها في التاريخ اليهودي الحديث كما جاء في الموسوعة اليهودية. و « إيدوم » تعني « أحمر ». ويقص علينا التاريخ كيف أن صائغاً يهودياً يدعى آمشل موسى باور أنهكه التجوال في أراضي أوروبا الشرقية فقرر قراره على الإستقرار نهائياً في فرانكفورت بألمانيا عام ١٧٥٠ حيث افتتح محلا

للصيرفة في منطقة جوديتسراس . وفوق باب دكانه كان يعلق درعاً أحمر رمزاً لمهنته . وهنا يجدر بنا أن نذكر أن الثوريين اليهود في أوروبا الشرقية اعتمدوا أيضاً البيرق الأحمر شعاراً لهم لأن اللون الأحمر يرمز إلى الدم .

روتشيلد وامبراطورية المال اليهودية

كان لآمشل موسى باور Amschel Moses Bauer إبن من مواليد عام ١٧٤٣ اسمه آمشل ماير باور . توفي الأب عام ١٧٥٤ عندما كان إبنه في الحادية عشرة من عمره . وكان الولد يتمتع بذكاء لمّاع ومقدرة عظيمة ، وكان والده قد دربه على كل ما يتعلق بأمور مهنة الصياغة والربا . وكان في نية الوالد أن يدرب إبنه ليصبح حاخاماً ولكن الموت حال دون ذلك .

بدأ الإبن حياته بعد موت أبيه بسنوات قليلة ككاتب في مصرف أوبنهايمر. ولم تمض فترة طويلة حتى برهن عن حذاقة وموهبة في شؤون الصيرفة مما حدا بأصحاب المصرف أن يكافئوه بإدخاله شريكاً جزئياً في المصرف . ثم لم يلبث أن عاد إلى فرانكفورت ليتسلم ويدير المؤسسة التي خلفها أبوه . وكان الدرع الأحمر لا يزال معلقاً بابهة وفخر فوق الباب. ولمعرفته بالدلالة السرية لهذه الدرع قرر آمشل ماير باور أن يتخذ إسماً جديداً لعائلته ومعنى الدرع الأحمر بالألماني روت شيلد Roth Schild وهكذا انبثقت إلى الوجود عائلة روتشيلد .

توفي آمشل ماير باور عام ١٨١٢ وكان له خمسة من الأولاد دربهم تدريباً دقيقاً ليصبحوا من جهابذة المال والذهب . وكان أقدر هؤلاء الأبناء ناثان الذي أظهر مقدرة خارقة في شؤون المال حتى أنه أوفد إلى انكلترا وهو في عامه الواحد والعشرين بهدف السيطرة على مقدرات انكلترا الاقتصادية . وكان الهدف من هذه السيطرة هو تمكينه بالاشتراك مع والده وبقية اخوته من إنشاء إحتكار مصرفي دولي في أوروبا . فتجميع الثروات في هذه الشركة الإحتكارية العالمية يمكّن العائلة من المضي قدماً بالأهداف التي كشفها الوالد لأبنائه الخمسة . وقد تلقى ناثان روتشيلد لدى سفره مبلغ ٢٠،٠٠٠ جنيهاً

فاستطاع إثبات مقدرته المالية بتحويلها إلى ٦٠,٠٠٠ جنيهاً خلال سنوات ثلاث فقط .

ومن المهم لدى دراسة حركة الثورة العالمية أن نتذكر أن « العلم الأحمر » كان رمزاً للثورة الفرنسية ولكل ثورة تلتها حتى الآن . والأكثر من ذلك دلالة هو أن لينين عندما قلب الحكومة الروسية بتمويل من الصيارفة العالميين وأسس الدكتاتورية الطاغية الأولى عام ١٩١٧ كان تصميمه لراية الدولة علماً أحمر في طرفه مطرقة ومنجل وتعلو ذلك كله نجمة يهوذا .

وفي عام ١٧٧٣ حين كان ماير روتشيلد لا يزال في الثالثة والثلاثين من عمره دعا لملاقاته في فرانكفورت إثني عشر رجلاً من كبار الأغنياء والمتنفذين . وكان هدف باور من هـــذا الاجتماع هو اقناعهم بوجهة نظره التي تتلخص في أنه إذا وافق هؤلاء الأثرياء على تجميع ثرواتهم وتأسيس مجموعة واحدة فإن بإمكانهم أن يمولوا الحركة الثورية العالمية ويستخدموها وسيلة عمل للوصول إلى الهدف الأسمى وهو السيطرة على الثروات والموارد الطبيعية واليد العاملة في العالم بأجمعه .

وكشف لهم روتشيلد كيف تم تنظيم الثورة الإنكليزية . وبيّن لهم الأخطاء التي ارتكبت . كانت الثورة بطيئة جداً وأخذت وقتـــاً طويلاً . ولم تتم تصفية الرجعيين بالسرعة والقسوة الكافيتين . وحكم الإرهاب الذي كان يُنوى بواسطته إخضاع الشعب لم يعمل بفعالية كافية . وبالرغم من إرتكاب كل هذه الأخطاء فقد تمكن المخططون من الوصول إلى أهدافهم الأولية ، فقد تمكن المرابون الذين أضرموا الثورة من السيطرة على المقدرات الإقتصادية في إنكلترا ومن القرض القومي البريطاني ومضاعفته . تمكنوا من زيادة القرض القومي بشكل قوي ودائم بواسطة المؤامرات التي كانت تحاك على مستوى عالمي وتنتج الحروب والثورات كما تدفع الدول إلى الإستدانة من هؤلاء المرابين المخططين أنفسهم !

بسط ماير باور لجماعة المرابين حججه المبنية على المنطق السليم مثبتاً لهم أن

النتائج المالية التي تم الحصول عليها بنتيجة الثورة الإنكليزية لا تعد شيئاً مذكوراً إلى جانب الغنائم التي سيتمكنون من الاستيلاء عليها بإشعال نيران ثورة في فرنسا، شرط أن يتفق المؤتمرون على هدف واحد ويتبنوا خطته الثورية المحكمة التخطيط. وكان عليهم أن يدعموا هذا المشروع بكل ما أوتوا من ثروات مجتمعة. وعندما تم الاتفاق النهائي على المخطط بسط لهم روتشيلد خفاياه. ويعتمد المخطط على المناورات بهذه الثروات الضخمة المتحدة مما سيؤدي بصورة حتميــة إلى خلق ظروف إقتصاديــة مشبعة بالقلق بحيث تتفشى البطالة بصورة شاملة بين جماهير الشعب الفرنسي. وتدفع البطالة هذه الجماهير إلى حالة قريبة من المجاعة فتنهال إذ ذاك الدعايات المرسومة والموجهة خفية من قبل جماعة المؤامرة بحيث تنصب مسؤولية الإنهيار الاقتصادي على عاتق الملك والبلاط والنبلاء والكنيسة والصناعيين وأرباب العمل، ويندس المحرضون والدعاة المأجورون بين صفوف الشعب ليشيعوا مشاعر الحقد والبغضاء ويطالبوا بالانتقام من الطبقات الحاكمة التي يشهرون بها بالفضائح الجنسية التى ينسبونها إليها، كما يلصقون بها أمام الملأ كل أنواع الاتهامات الحقيقية والباطلة ويتهمونها بالظلم والعدوان والاضطهاد ثم يلفقون قصصاً مشينة يلطخون بإعلانها سمعة كل من يمكنه أن يقف في وجه مخططاتهم حتى ولو لم يكن من أخصامهم المباشرين.(١)

وبعد أن انتهي روتشيلد من عرض مخططه العام بهذه المقدمة، انتقل إلى قراءة وثيقة تحتوي على خطة عمل منظمة بعناية. وفيما يلي نسخة ملخصة لخطة العمل هذه تبين طبيعــة المؤامرة التي رسمها هؤلاء آنئذ للسيطرة على الثروات والموارد الطبيعية واليد العاملة في العالم:

١ - بدأ المتحدث كلامه بشرح أبعاد الخطة قائلاً: بما أن أكثرية الناس تميل إلى الشر أكثر من ميلها إلى الخير فإن الوسيلة المثلى للحصول على أطيب النتائج في الحكم هي استعمال العنف والإرهاب وليس استعمال المناقشات العلمية الهادئة. وقد

---

(١) تلك كانت النظريات التي تم على اساسها تنظيم الحروب الطبقية.

علل روتشيلد حججه بأن المجتمع الإنساني البدائي قبل التاريخ كان يخضع للقوة العمياء التي تحولت فيما بعد إلى ما يسمى بالقانون . فالقانون بحسب رأيه ليس إلا القوة المقنعة . وتوصل إلى الاستنتاج المنطقي الذي يقول ان « قوانين الطبيعة تقضي بأن الحق هو القوة » .

٢ – ثم أكد روتشيلد أن الحرية السياسية ليست إلا فكرة مجردة ولن تكون حقيقة واقعة . ويستنتج من ذلك أن كل ما يقتضيه الوصول إلى السلطان السياسي هو أن يبشر شخص ما أو هيئة مـا بالتحرر السياسي بين الجماهير حتى إذا آمنت هذه الجماهير بتلك الفكرة المجردة قبلت أن تتنازل عن بعض إمتيازاتها وحقوقها دفاعاً عن تلك الفكرة . ويستطيع المتآمرون آنئذ أن يستولوا على هذه الامتيازات والحقوق .

٣ – وأكد روتشيلد بعد ذلك أن سلطة الذهب قد تمكنت من إنتزاع مقاليد الحكم من الحكام الأحرار – كان ذلك عام ١٧٧٣ . وذكّر روتشيلد مستمعيه بأن الدين كان هو المسيطر على المجتمع ذات يوم . ثم لما استعيض عن الدين بالحرية أضحى الناس لا يعرفون كيف يستعملون هذه الحرية باعتدال . ودفعه ذلك إلى الاستنتاج ان بإمكان المتآمرين أن يستعملوا فكرة الحرية لإثارة النزاعات الطبقية داخل المجتمع الواحد . وأضاف انه لن يكون مهماً بالنسبة لنجاح مخططنا على الإطلاق أن يتم تدمير الحكومة القائمة من الداخل أو من الخارج لأن المنتصر كائناً من كان سوف يحتاج إلى « الرأسمال » وهو بكامله بأيدينا نحن .

٤ – وأعلن روتشيلد بعد ذلك أن الوصول إلى الهدف يبرر استعمال أيـة وسيلة كانت ، لأن الحاكم الذي يحكم بموجب القواعد الخلقية ليس بالسياسي الماهر في المناورات لأنه يلتزم بالحق والشرائع ولا يقبل بالكذب على الجماهير ، وهكذا يكون وضعه ضعيفاً ومعرضاً دائماً للهزات . ثم أضاف قائلاً : « يجب على الذين يرغبون في الحكم أن يلجؤوا إلى الدسائس والخداع

والتلفيق لأن الفضائل الاجتماعية الكبرى كالصدق والإستقامة ما هي إلا عيوب كبرى في السياسة[1] ».

٥ – واستطرد مؤكداً : « إن حقنا يكمن في قوتنا ، إن كلمة حق هي فكرة مجردة جوفاء ولا تثبت شيئاً . ولقد وجدنا معنىً جديداً للحق وهو أن نهجم متذرعين بالحق الذي للقوي وأن نذرو أدراج الرياح كل المؤسسات والعقائد القائمة وأن نصبح السادة المسيطرين على كل أولئك المستسلمين الذين يعطوننا قيادهم وحقوقهم بتركهم كل قواهم جانباً للتلهي بفكرة التحرر البلهاء ».

٦ – وجّه روتشيلد بعد ذلك للمؤتمرين التحذير التالي : « يجب أن تظل سلطتنا الناجمة عن سيطرتنا على المال خفيّة عن أعين الجميع ، حتى يأتي اليوم الذي تصل فيه هذه السلطة إلى درجة من القوة يستحيل معها على أية قوة أخرى أن تشكل خطراً عليها ». ثم نبههم إلى ضرورة الإلتزام بخطط المؤامرة منذراً إياهم بأن أي انحراف عن المخطط الستراتيجي للمشروع سوف يؤدي إلى ضياع مجهودات قرون طويلة من العمل .

٧ – أعلن روتشيلد بعد هذا وجوب تبني دراسة نفسية الجماهير للتمكن من السيطرة على زمامها وبيّن أن السبب في ذلك هو أن الجماهير عمياء عديمة التفكير وسريعة الإنفعال وأنها دوماً تحت رحمة أي تحريض من أي طرف جاء . ثم قال : « لا يستطيع التحكم في الجماهير وتسييرها بفعالية سوى حاكم طاغية . والطغيان المطلق هو السبيل الوحيد لبناء الحضارة . فالحضارة لا تبنيها الجماهير وإنما يبنيها الذين يقودون هذه الجماهير ». وأرسل روتشيلد بعد ذلك التحذير التالي وهو « إن الحريـة المطلقة تتحول إلى فوضى إذا ما حصلت عليها جماهير الشعب ».

٨ – ونصح روتشيلد بعد ذلك باستعمال المشروبات الكحولية والروحيـة

---

(١) ان كتاب « ضباب أحمر يعلو أميركا » يشرح كيف ان هذه النظرية وضعت موضع التنفيذ في أميركا منذ سنة ١٩٠٠ .

والمخدرات والفساد الأخلاقي وكل أنواع الرذائل لإفساد الشبيبة الصاعدة لدى الأمم المختلفة. وأوصى أن يقوم بكل ذلك العملاء السريون المنتشرون في أقطار الأرض[1]. ونصح روتشيلد كذلك أن يتم تدريب هؤلاء العملاء لشغل وظائف مختلفة في المجتمع كأساتذة وكتبة ومربين ومربيات للبيوت، كما أوصى بانتقاء نساء ليعملن في أماكن اللهو والفجور التي يرتادها الجوييم[2]. وأضاف قائلاً: «أضيف إلى هذه الفئة الأخيرة من النساء ـ نساء المتعة ـ بعض سيدات المجتمع اللواتي سيتطوعن من تلقاء أنفسهن لمنافسة الأخريات في ميادين الفساد والترف، على أنه لا يجب أن نقف عند أي حد في ميادين الرشوة والفساد والفضائح والخيانة ويجب أن نستغل كل شيء في سبيل الوصول إلى الهدف النهائي».

٩ ـ ثم التفت بعد ذلك إلى السياسة فقال: «إن للمؤتمرين الحق في اغتصاب ممتلكات أو أموال أي شخص وبدون تردد إذا كان ذلك يؤمن لهم المزيد من السيطرة والإذلال. وأضاف: سوف نسلك في دولتنا التي سنشيدها طريق الغزو السلمي التسللي وبذلك نتجنب فظائع الحروب المكشوفة ونتائجها مستعيضين عنها بوسائل أقل فداحة وأضمن نتائجاً، كأحكام الإعدام بالجملة الضرورية لممارسة حكم الإرهاب الكفيل بتأمين خضوع الجماهير الأعمى لنا».

١٠ ـ وانتقل روتشيلد بعد ذلك إلى الحديث عن الشعارات التي يجب إطلاقها فقال: «ليس هناك في العالم مكان لما يسمى بـ «الحرية» و«المساواة» و«الإخاء». ليست هناك سوى شعارات كنا أول من أطلقها على أفواه الجماهير ليرددها هؤلاء الأغبياء كالببغاوات ولن يتمكن عقلاء الجوييم من الاستفادة من هذه الشعارات المجردة ولن يستطيعوا أن يدركوا التناقض في محتواها». وقال: «سوف نبني على أنقاض نظام الجوييم المبني على ارستوقراطية

---

(١) كلمة العملاء هنا تعني الجسم الكامل المنظم للجواسيس والمخربين واللصوص والخارجين على القانون مما يتيح للمتآمرين أن يمضوا قدماً بمخططاتهم السرية.

(٢) كلمة الجوييم أو الغوييم تعني كل الناس من غير اليهود ويستعملونها بمعنى الحيوانات. راجع «التوراة تاريخها وغاياتها».

النسَب نظاماً يقوم على ارستوقراطية المال . وهذا النظام سيعتمد بالدرجة الأولى على الثروات وهي بكاملها في أيدينا » .

١١ – ثم طرح بعد ذلك على بساط البحث نظرياته المتعلقة بالحروب . ولقد وضع روتشيلد عام ١٧٧٣ مبدأ تبنته حكومـات بريطانيا والولايات المتحدة سياسة مشتركة لها في العام ١٩٣٩ . وأعلن أن على جماعة المؤامرة الحاضرين أن يعملوا على إثارة الحروب دائماً كما أن عليهم أن يسيطروا ويوجهوا محادثات السلام التي تعقب الحروب بشكل يتم الإتفاق فيه على أن لا يحصل أي من الفريقين المتنازعين على مكاسب أساسية . والأكثر من ذلك كان على جماعة المؤامرة بحسب مخطط روتشيلد أن يهتموا بإثارة الحروب بشكل منهك للأمم المتورطة بحيث تضطر للاستدانة والوقوع في ربأة الديون التي تمكن عملاء المؤامرة من تشديد الخناق على السلطات المحلية .

١٢ – وتطرق من ثم إلى موضوع الإدارة المحلية فبيّن للحاضرين كيف أن على الجماعة أن تستعمل كل ما لديها من ثروات لإبراز وتوشيح أشخاص للمناصب العامة . «ويكون هؤلاء الأشخاص من ضعف الشخصية والخضوع بحيث يطيعون ما يصدر اليهم من الاوامر مباشرة وهكذا يمكننا إستعمالهم أحجاراً على رقعة لعبتنا يديرهم رجالنا الأذكياء الذين سنعينهم للعمل من وراء الستار كمستشارين وخبراء في الحكومات المحلية » . وأضاف : « أما هؤلاء المستشارين والخـبراء فسوف يتم إنتقاؤهم منذ الطفولة والاشراف عليهم وتربيتهم وتدريبهم وفق عقيدتنا لنهيئهم في يوم من الأيام ليحكموا العالم ويتحكموا بمصيره .

١٣ – وعالج بعد ذلك موضوع الدعاية والاعلام فشرح كيف أن باستطاعة المؤامرة عن طريق استعمال الثروات الكبيرة أن تسيطر على جميع وسائل الإعلام بحيث يظل المتآمرون في الخفاء بعيدين عن الشبهات والشكوك مهما كانت نتائج الأكاذيب والإشاعات والفضائح الملفقة التي يبثونها بين صفوف الجماهير . وقال : « سوف نحوز بفضل امتلاكنا الصحافة على سلاح ذهبي . ولا يهم كوننا لن نصل إلى السيطرة عليه إلا بعد خوض بحار من دماء ودموع الضحايا . لقد

ضحينا في الأحيان بالبعض من شعبنا ، ولكن ضحية واحدة منا تعادل ألفاً من ضحايا الجوييم » .

١٤ – وشرح روتشيلد بعد ذلك ضرورة ظهور الشبكات والعملاء التابعين للمؤامرة علناً على مسرح الأحداث عندما تصل ظروف الشعب إلى الدرجة الدنيا من الانهيار وبعد أن تكون الجماهير قد استكانت بفعل الحاجة والارهاب . وعندما يرى المخططون بعد ذلك ان الوقت قد حان لإعادة النظام من جديد، يعاد النظام بصورة تحمل الضحايا على الإعتقاد بأن المسؤولين عن الكوارث في الوضع السابق لم يكونوا سوى بعض المجرمين والمتهورين الطائشين . وتابع موضحاً : « وبعد استعادة النظام والشرعية نقوم باعدام المجرمين والمهووسين الذين كانوا أداتنا في حكم الارهاب والفزع ، فنظهر بذلك كمنقذين ومخلصين للجموع المضطهدة وكأبطال مدافعين عن حقوق العمال » . ثم استطرد : « ويحدث ذلك في الوقت الذي نهدف فيه إلى عكس ذلك تماماً ، أي إلى السيطرة المطلقة والانتقام من الجوييم » .

١٥ – وشرح روتشيلد بعد ذلك كيفية إفتعال الأزمات الإقتصادية والضائقات المالية لاستعمالها حسب المخطط للوصول إلى الهدف ، فقال : « إن أزمات البطالة العامة ونوبات المجاعة التي سنسببها بفضل ما نملكه من سلطان سوف تخلق نقصاً في المواد الغذائية ، وهذا سيؤدي إلى ولادة حق جديد هو حق رأس المال في السيطرة بدلاً من حق ارستوقراطية النسب والسلطة الشرعية للملوك » . ثم شرح روتشيلد كيف أن عملاء وشبكات المؤامرة ستقوم بتسيير الجماهير والسيطرة عليها ، وكيف سيصبح من الممكن بالتالي إكتساح كل من يجرؤ على الوقوف في وجه المؤامرة عن طريق توجيه الجماهير للإنقضاض عليه .

١٦ – كانت نقطة البحث التالية هي درس التسلل إلى قلب الماسونية الأوروبية . فذكر المتحدث أن الهدف من ذلك هو الإفادة من تغلغل الماسونية وسريتها . وأشار إلى أن بإمكان جماعة المؤامرة تنظيم محافل الشرق العظمى التابعة لهم مباشرة وذلك ضمن « الماسونية الزرقاء » وتكليفها بمهمة تنظيم النشاط التخريبي تحت ستار الأعمال الخيرية والإنسانية . وأشار إلى أن الأعضاء الذين

سوف تضمهم هذه المحافل سيعهد اليهم بنشر العقائد الإلحادية المادية بين صفوف الجوييم. ثم أنهى دراسة هذه النقطة قائلاً : « عندما يحين وقت سيدنا وسيد العالم أجمع لاستلام السلطة فإن هذه الأيدي ذاتها ستتكفل بإزاحة كل من يقف في طريقه » .

١٧ – وقام روتشيلد بعد ذلك بشرح قيمة أسلوب الخداع المتواصل للجماهير فأشار إلى أن على عملاء المؤامرة أن يتقنوا استعمال الجمل الطنانة وإطلاق الشعارات الشعبية . كما أن عليهم أن يقدموا الوعود السخية للجماهير . ولكنه لاحظ : « ان بالإمكان دائماً تنفيذ عكس الوعود التي قطعت للجماهير ... فليس لذلك أية أهمية تذكر . واستنتج روتشيلد ان الجماهير يمكن أن تثار بإطلاق شعارات الحرية والتحرر إلى درجة من الحماس يمكن معهـا أن تعاكس حتى أوامر الله وقوانين الطبيعة ». ثم أضاف : « ولهذا السبب فإننا بعد الحصول على السيطرة المطلقة سنمحي حتى إسم « الله » من معجم الحياة »[1] .

١٨ – وفصّل روتشيلد بعد ذلك دور العصيان المسلح وأهميته في حرب الشوارع ، فأشار إلى ضروة حكم الإرهاب لأنه أوفر الطرق تكاليفاً وأشدها فعاليـة بحيث لا يمكن الاستغناء عنه بعد أي تمرد مدبر لنشر الذعر في أفئدة الجماهير وبالتالي إخضاعها بالسرعة اللازمة .

١٩ – وانتقل البحث بعد ذلك إلى دور الدبلوماسية . وكان الرأي هنا أنه لا بد في أعقاب أية حرب من أعمال الدبلوماسية السرية . والسبب في ذلك حسب تعبير روتشيلد الحرفي « لكي تتمكن المنظمة مـن إحلال عملائها ، المتخذين صفة الخبراء ، في الحقول الاقتصادية والسياسية والماليـة في المراكز الحساسة ليتمكنوا من القيام بالأعمال التي يعهد إليهم بهـا دون خوف من إفتضاح أمر « القوى الخفية » التي تُسيّر من وراء الستار الأمور والقضايا الدولية » . ثم نبّه الحاضرين إلى أن الديبلوماسية الخفية يجب أن تؤهلهم إلى درجة من السيطرة ،

---

(١) كان روتشيلد يعني بتعبير « معجم الحياة » مخطط الخليقة العام الذي وضعه الله العلي القدير .

« بحيث يصبح من غير الممكن لأية أمة أن تعقد أي اتفاق أو تجري أية مفاوضات دون أن يكون لعملائنا السريين يد في الأمر » .

٢٠ – إن الهدف هو الحكومة العالمية التي تسيطر على العالم بأسره. وللوصول إلى هذا الهدف ، قال روتشيلد للمؤتمرين : « سيكون من الضروري إنشاء إحتكارات عالمية ضخمة تدعمها ثرواتنا المتحدة بمجموعها بحيث تصل هذه الإحتكارات إلى درجة من السلطان والهيمنة لا يمكن لأي ثروة من ثروات الجوييم مهما عظمت ، إلا أن تقع تحت وطأتها مما يؤدي إلى إنهيار هذه الثروات والحكومات عندما يأتي اليوم الذي سنضرب فيه ضربتنا الكبرى » . ثم أضاف مخاطباً المؤتمرين : « وهكذا أيها السادة تستطيعون ، وكلكم من خبراء الإقتصاد أن تدركوا أهمية هذه المعادلة » .

٢١ – الحرب الاقتصادية : وكان موضوع البحث التالي دراسة الاستيلاء على الممتلكات العقارية والصناعات التي بحوزة الجوييم . وكان المخطط كما يلي: العمل على فرض ضرائب مرتفعة ومنافسة غير عادلة للتجار الوطنيين بحيث يؤدي ذلك إلى تحطيم الثروات والمدخرات الوطنية للجوييم وإنزال الخراب الاقتصادي بالامة . أما على الصعيد الدولي فكان المخطط يهدف إلى طرد الدول من السوق العالمي عن طريق المنافسة بالاسعار . ويمكن الوصول إلى ذلك عن طريق السيطرة على المواد الخام المستخدمة في الصناعة وإثارة الشغب في صفوف العمال للمطالبة بساعات عمل أقل وبأجور أعلى وبشراء المتنافسين بالأموال . [وهكذا تضطر الشركات الوطنية لرفع أسعار البضائع التي تنتجها حتى تصبح هذه الأسعار غير معقولة فيؤدي ذلك إلى إنهيار الشركات والثروات الوطنية] . وحذر روتشيلد شركاءه في المؤامرة قائلاً : « علينا أن نتدبر الأحوال دائماً بشكل لا يتمكن معه العمال من الإفادة بأية حال من الأحوال من زيادة الأجور التي يحصلون عليها » .

٢٢ – التسليح : وكان الإقتراح بهذا الصدد يقضي بوجوب تسليح الجوييم تسليحاً ثقيلاً وعلى نطاق واسع ثم دفع المعسكرات المتنازعة للصراع المنهك بحيث

« لا يبقى في النهاية إلا بمجموعات العمال تسيطر عليها حفنة من أصحاب الملايين الذين كرسوا أنفسهم لقضيتنا. وسيكون هناك بالإضافة إلى هؤلاء عدد كاف من رجال الشرطة والجنود لحماية مصالحنا ».

٢٣ – النظام الجديد: يقوم الدكتاتور المطلق بتعيين أفراد الحكومة العالمية. وسينتقي أعضاء هذه الحكومة من بين العلماء والاقتصاديين والماليين وأصحاب الملايين.

٢٤ – أهمية الشباب: وكان من الأمور البالغة الأهمية أن تتم السيطرة على عنصر الشباب. وكانت التوصية بأن « يقوم عملاء المؤامرة بالتسلل إلى كل طبقات الشعب ومستويات المجتمع والحكومة بهدف خداع عقول الشباب وإفسادها عن طريق تلقينهم النظريات الخاطئة ».

٢٥ – يجب عدم المساس بالقوانين الداخلية أو الدولية بل تركها كما هي وإساءة إستعمالها وتطبيقها حتى ينتهي الأمر إلى دمار حضارة الجوييم. « ويتم ذلك عن طريق تفسير القوانين بشكل مناقض لروحها يستعمل أولاً قناعاً لتغطيتها ثم يطمسها بعد ذلك نهائياً. وكان الهدف النهائي هو إحلال الحكم الكيفي محل القانون ».

ثم قال روتشيلد لمستمعيه: « لعلكم تظنون أن الجوييم لن يسكتوا بعد هذا وأنهم سيهبون للإنقضاض علينا. ولكن هذا خطأ. سيكون لنا في الغرب منظمة على درجة من القوة والإرهاب تجعل أكثر القلوب بسالة ترتجف أمامها... تلك هي منظمة الشبكات الخفية تحت الأرض. وسنعمل على تأسيس منظمات من هذا النوع في كل عاصمة ومدينة نتوقع صدور الخطر منها.

إن إشارة روتشيلد إلى « الغرب » ذات دلالة خاصة. فهذا يوضح أن روتشيلد كان يتحدث إلى رجال إنضموا إلى حركة الثورة العالمية التي بدأت في الشرق. ويجدر بنا هنا أن نذكر أن آمشل موسى باور قبل حلوله في فرانكفورت بألمانيا تجول كثيراً في شرقي أوروبا ولا شك في أنه قابل الرجال الذين جمعهم إبنه آمشل ماير ليحدثهم عن مخططاته بعد أن أصبح صاحب

مصرف كبير وبعد أن أسس دار روتشيلد في شارع جودنشتراس Jundenstrasse الذي يقال بأن الاجتماع السالف الذكر تم فيه .

بحسب الوثائق الموجودة لدي [الكلام من هنا للمؤلف] أستطيع أن أؤكد ان مخطط المؤامرة إنتهى عند النقطة الأخيرة المذكورة أعلاه . وأنا على اقتناع بأن الوثائق التي وقعت عام ١٩٠١ بحوزة البروفسور نيلوس الروسي والتي نشرها في كتاب تحت عنوان « الخطر اليهودي »[١] عام ١٩٠٥ في روسيا لم تكن إلا نسخة موسعة عن المؤامرة الاصلية. ويبدو من مقارنة النصوص أن القسم الأول مطابق لما أوردت . ولكن هناك بعض المعلومات الإضافية التي تكشف كيف أن المتآمرين استعملوا الداروينية والماركسية وحتى المبادىء التي قامت عليها فلسفة نيتشه . والأهم من ذلك كله ان تلك الوثائق ، المكتشفة عام ١٩٠١ ، تكشف كيف أن الصهيونية ستستعمل كسلاح جديد في المؤامرة . وهنا يجدر بنا أن نذكر أن الصهيونية المنظمة لم تولد إلا عام ١٨٩٧ .

ولم يشر إلى هذه القضية إلا عندما كشف الستار عن المؤامرة الخفية التي أجبرت الملك إدوار الثامن على التخلي عن العرش . وقد ترجَم كتاب « الخطر اليهودي » إلى الانكليزية السيد فكتور مارسدن وطبعته شركة مطبوعات بريتونز في لندن بانكلترا تحت عنوان « بروتوكولات حكماء صهيون » عام ١٩٢١. وقد بُحث هذا الكتاب أيضاً . ويبدو من المنطقي ان اكتشاف الوثائق الأخيرة يثبت وجود الوثائق الأولى . وفي الوثائق الأخيرة لم يتغير إلا القليل ولكن كمية لا بأس بها أضيفت اليها. وقد يكون ذلك بفعل التطور السريع للمؤامرة العالمية. والنقطة الوحيدة التي قد تثير الخلاف هي قضية العناوين المختلفة التي اختارها كل من البروفسور نيلوس والسيد مارسدن لكتابيهما . فالسيد مارسدن ينص صراحة على أن محتويات كتابه هي البروتوكولات التي توصل اليها حكماء صهيون في اجتماعاتهم بينما هذه تبرز كخطة عمل جاهزة قدمها للمرابين والصاغة والصناعيين

---

(١) نشرت في العربية تحت عنوان «الخطر اليهودي» أو بروتوكولات حكماء صهيون.

اليهود آمشل ماير روتشيلد الذي تطور من مرابٍ بسيط إلى صاحب مصرف كبير .

حالما تتم إثارة روح الثورة والتمرد ضد السلطات الشرعية لدى جماهير الشعب، فان أعمال العنف الثورية ستأخذ طريقها بواسطة حكم الارهاب الذي يؤدي إلى الثورة . ويتم التخطيط لحكم الارهاب على أيدي اليهود من النورانيين . ويتسلل عملاء النورانيين في فرنسا إلى قلب منظمة الماسونية الحرة هناك حيث ينشئون في قلبها محافلهم المدعوة بمحافل الشرق الأكبر التي ستستعمل قاعدة للثورة ووسيلة لنشر الأفكار الالحادية والمادية . وأنهى روتشيلد حديثه بأن علاقتهم بالحركة الثورية لن يتمكن من كشفها أحد إذا ما اتخذت الاحتياطات اللازمة .

وقد يدور في الذهن السؤال التالي : « ما هو البرهان على صحة انعقاد تلك الاجتماعات السرية ؟ » و « إذا تأكدنا من انعقاد هذه الاجتماعات ، كيف نثبت أن مثل هذه المواضيع بحثت خلالها ؟ » والجواب على ذلك في منتهى البساطة. إن العناية الالهية هي التي تولت كشف تلك الخطة الشيطانية .

عام ١٧٨٥ كان أحد الفرسان يغزّ السير بجواده بين فرانكفورت وباريس حاملاً معلومات مفصلة حول الحركة الثورية العالمية عامة وتعليمات خاصة حول الثورة الفرنسية . كانت تلك التعليمات صادرة عن النورانيين اليهود في ألمانيا وموجهة إلى السيد الأعظم لماسونيي الشرق الأكبر في فرنسا . وكانت محافل الشرق الأكبر الماسونية في فرنسا قد تحولت إلى شبكات سرية تعد للثورة وأعمال العنف على يد الدوق دورليان السيد الأعظم لماسونيي فرنسا والذي جرى إدخاله إلى المنظمة النورانية اليهودية في ألمانيا على يد ميرابو . أصيب ذلك الفارس بصاعقة في طريقه وهو عبر منطقة راتيسبون قضت عليه . ووقعت الوثائق التي يحملها بحوزة رجال الشرطة الذين سلموها بدورهم إلى السلطات المحلية في بافاريا. وهكذا نرى في حال دراستنا لتطور الأحداث ، الارتباط القائم بين دار روتشيلد واليهود النورانيين في فرانكفورت والنورانيين المتسللين داخل الماسونية

الفرنسية الحرة والذين أسسوا محافلهم الخاصة المعروفة بمحافل الشرق الأكبر .

النورانيون :

من المعروف ان حاخامي اليهود يزعمون لأنفسهم السلطة المطلقة في تفسير ما يسمونه المعاني السرية للكتابات المقدسة وذلك بواسطة إلهام إلهي خاص . وليس لهذا الادعاء أهمية تذكر في حد ذاته إذا لم يكن بيد هؤلاء الحاخامين جمعية أو وسيلة ليضعوا ما تلقوه في الوحي موضع التنفيذ . وهكذا اجتمع عدد من المرابين وكبار الحاخامين والمديرين والحكماء، وقرروا أن يؤسسوا مجمعاً سرياً يعمل على تحقيق أغراضهم – وأسموه « المجمع النوراني » The Illuminati . وكلمة نوراني مشتقة من كلمة « لوسيفر » Lucifer التي تعني « حامل الضوء » أو « الكائن الفائق الضياء » وهكذا فإن المجمع النوراني قد أنشيء لتنفيذ الإيحاءات التي يتلقاها كبار الحاخامين من لوسيفر [أي إبليس] خلال طقوسهم الخاصة. وهكذا نرى صوابية تسمية المسيح لهم بكنيس الشيطان . وكان المجلس الأعلى للمجمع النوراني مؤلفاً من ثلاثة عشر عضواً . ويشكل هؤلاء اللجنة التنفيذية لمجلس « الثلاثة وثلاثين ».ويدّعي رؤوس المجمع النوراني اليهودي إمتلاك المعرفة السامية فيما يتعلق بشؤون الدين والعقائد والاحتفالات الدينية والطقوس . وكان هؤلاء هم الذين صمموا العقيدة الالحادية المادية التي نشرت عام ١٨٤٨ في « البيان الشيوعي » الذي كتبه كارل ماركس . كان عم ماركس حاخاماً من حاخامات اليهود ولكنه إنفصل رسمياً من السلك الكهنوتي الأعلى عندما عُينت له مهماته الكبرى. وهكذا نجد أن اليهود يعودون مرة أخرى إلى مبدأ الشراكة الخفية.

لم يكن تحديد أعضاء المجمع اليهودي الأعلى بثلاثة عشر عبثاً بل كان ذا دلالة عميقة : لقد اختير هذا العدد حتى يذكر أعضاؤه دوماً أن هدفهم الأول هو تدمير الديانة المسيحية التي أتى بها السيد المسيح والحواريون الاثناعشر(١) .

---

(١) وهناك فرضية أخرى لا تقل عن هذه أهمية وهي أن العدد كان يمثل القبائل الثلاث عشرة لبني اسرائيل .

ولضمان الحفاظ على السرية ولتجنب أية خيانة من نوع خيانة يهوذا للمسيح كان النورانيون يجبرون كل عضو جديد ينضم إلى صفوفهم على أن يحلف أيماناً مغلظة بالخضوع المطلق الشامل لرئيس مجلس الثلاثة والثلاثين والاعتراف بمشيئته مشيئة عليا لا تفوقها أية مشيئة أخرى على الأرض كائنة من كانت . وهذا يفسر لنا السبب في أن الشيوعيين حتى في روسيا لا يدينون بالولاء لوطنهم بل للسلطة الشيوعية العليا التي تدير حركة الثورة العالمية .

تخطيط الثورة :

قرر النورانيون إتخاذ محفل الشرق الأكبر في مدينة إنغولد شتات مركزاً لانطلاق حملة تغلغل المنظمة في قلب الماسونية الأوروبية لاتخاذها كما تقرر سلفاً القاعدة الأساسية للخلايا الخفية التي ستقوم بتنظيم المحافل الماسونية في كل مكان، وتقوم هذه من ثم بتنفيذ مهامها تحت ستار الأعمال الانسانية والحفلات الاجتماعية وما ماثل ذلك . وعندما يتم تنفيذ هذه الخطوة تقوم الخلايا النورانية في محافل الشرق الأكبر في أوروبا بالاتصال والاحتكاك بذوي النفوذ والثروات من غير اليهود والذين لهم علاقات مع الكنيسة والدولة . ويجري بعد ذلك العمل على إخضاع هؤلاء ، بمشيئتهم أو قسراً عنهم ، للنورانية عن طريق الوسائل القديمة المعروفة من رشوة وفساد وغيرهما . بعد ذلك يصبح بمقدور النورانيين جعل هؤلاء يكفرون بالوصايا الالهية وينشرون التعاليم الإلحادية المادية .

بعد أن اتخذ القرار بتبني هذه السياسة ، بدأ العملاء النورانيون مهمتهم بالاحتكاك بالمركيز ميرابو لما يتمتع به من ميزات جعلته أكثر الأشخاص في فرنسا ملاءمة لخدمة أغراضهم . كان ميرابو ينتمي إلى طبقة النبلاء ويتمتع بنفوذ كبير في أوساط البلاط الملكي . كما كان من ناحية أخرى صديقاً حميماً للدوق الذي اختير ليكون الواجهة الظاهرة للثورة الفرنسية . والأهم من ذلك كله ، كان المركيز ميرابو مجرداً من الأخلاق وكانت حياته مليئة بالفواحش مما أدى إلى وقوعه في الديون الباهظة .

كان من السهل إذن على كبار المرابين جعل عملائهم يتصلون بميرابو، الخطيب الفرنسي الشهير. وتحت ستار الصداقة والإعجاب بالمواهب الخطابية كان هؤلاء العملاء يعرضون على ميرابو مساعداتهم المالية لإنقاذه من مصاعبه المادية. لكن ما كانوا يقومون به في الواقع هو تدبير انغماسه في هوة الرذيلة والإباحية إلى أخفض درجاتها. وهكذا انتهى به الأمر إلى أن أصبح مديناً لهم بمبالغ طائلة جعلته تحت رحمتهم وطوع إرادتهم. وفي اجتماع عقد لتوثيق ديونه تم تعريف ميرابو إلى الممول اليهودي الكبير موسى مندلسوهن الذي وضعه تحت رعايته وتولى تعريفه في الوقت المناسب إلى إمرأة حسناء اشتهرت بجمالها وسحرها كما اشتهرت بتجردها من أي وازع أخلاقي.

كانت هذه اليهودية الحسناء متزوجة من رجل يدعى هيرز. ولكن هذا لم يزد ميرابو إلا ولعاً فيها ورغبة بها. ولم تمض فترة طويلة حتى أصبحت تقضي مع ميرابو من الوقت أكثر مما تقضي مع زوجها. وهكذا أصبح ميرابو بلا حول ولا قوة مربوطاً بالديون الباهظة إلى مندلسوهن من جهة ومفتوناً بسحر السيدة هيرز من جهة أخرى. وهكذا ابتلع الطعم والصنارة. ولكن العملاء، كما يفعل الصيادون المهرة، لم يضيقوا عليه الخناق باديء الأمر. ولو أنهم فعلوا وضغطوا على سمكتهم بشدة لكانت السمكة قطعت الخيط وهربت.

كانت الخطوة التالية إدخاله إلى النورانية. وكان عليه أن يقسم أغلظ الأيمان للمحافظة على السرية والطاعة تحت طائلة التهديد بالقتل. والخطوة التي تلت ذلك هي زجه بمواقف معينة أخذت بعد مدة طريقها إلى الشيوع بصورة غامضة وقد سمي هذا الأسلوب الذي يؤدي إلى تحطيم الصورة المعنوية والاجتماعية لشخص ما فيما بعد بـ «الفضيحة أو التلطيخ أو التشهير»، وكانت النتيجة المباشرة لهذه الفضائح وحملة التشهير أن تنكر لميرابو زملاؤه وأقرانه من طبقته الاجتماعية. وأدّت إلى امتلاء ميرابو بمشاعر الحقد التي تحولت إلى رغبة في الانتقام وتفجرت باعتناقه مبادىء القضية الثورية.

لقد كانت مهمة ميرابو العمل على إغراء الدوق دورليان وإقناعه بأن يقوم

بدور القائد للثورة الفرنسية . وكان الاتفاق الضمني قد تم على أن ينصب الدوق دورليان نفسه على العرش بعد الملك كحاكم ديموقراطي . وقد حرص مخططوا مؤامرة الثورة الفرنسية على أن يتجنبوا إعلام أي من ميرابو والدوق دورليان أنهم ينوون إعدام الملك والملكة والألوف من النبلاء . وأقنعوهما بأن هدف الثورة ليس إلا تطهير السياسة والدين من الخرافات والطغيان . وكان من العوامل الأخرى التي حملت عملاء النورانيين على اختيار الدوق دورليان واجهة للثورة الفرنسية كونه السيد الأعظم للماسونية في فرنسا .

وعهد إلى آدم وايزهاوبت بمهمة تنسيق الطقوس والشعائر النورانية لاستعمالها في محافل الشرق الأكبر الماسونية. كان وايزهاوبت يعيش في فرانكفورت. ولقد قام ميرابو بمهمة تعريف الدوق دورليان وصديقه تاليران إلى وايزهاوبت الذي تولى بدوره مهمة تعريفهما بأسرار محافل الشرق الأكبر الماسونية . وشرع فيليب الدوق دورليان بإدخال طقوس الماسونية الجديدة (ماسونية الشرق الأكبر) إلى الماسونية الفرنسية الحرة. ولم يأت العام ١٧٨٩ حتى كان هناك أكثر من ألفي محفل في فرنسا تابعة لماسونية الشرق الأكبر تضم تشعباتها أكثر من مئة ألف عضو . وهكذا تمكنت النورانية اليهودية بإشراف موسى مندلسوهن من النفاذ إلى قلب الماسونية الأوروبية الحرة على يد آدم وايزهاوبت تحت ستار محافل الشرق الأكبر . وقام النورانيون اليهود بعد ذلك بتشكيل لجان ثورية سرية داخل المحافل الماسونية . وهكذا تأسست القاعدة الصلبة للحركة الثورية في فرنسا في التشكيلات السرية التابعة للمحافل .

بعد أن نجح ميرابو بمهمته وتمكن من حمل الدوق دورليان على دمج الماسونية الوطنية الفرنسية المعروفة بالماسونية الزرقاء بمحافل الشرق الأكبر النورانية ، أخذ يدفع صديقه للانزلاق في الرذيلة والفجور حتى هوى إلى نفس الدرك الذي كان هو قد وصل إليه من قبل وقاده إلى العزلة الاجتماعية . ونجح ميرابو هنا أيضاً بحيث لم تمض أربعة سنين حتى ناء كاهل الدوق دورليان بالديون الباهظة بحيث لم ير مفراً من الاقتناع باللجوء إلى طريقة خطرة هي الاشتراك في عمليات التهريب والتجارة المحرمة حتى يسترد بعض خسارته ،

على أن مغامراته كانت دائماً تبوء بالفشل ويفتضح أمرها بطريقة غامضة، مما زاد موقفه سوءاً وحمله خسائر أ فدح .

وعام ١٧٨٠ بلغت ديونه مبلغ ٨٠٠،٠٠٠ ليرة فرنسية . وحينئذ تقدم المرابون ثانية وشرعوا يقدمون له النصائح المتعلقة بأعماله المالية ويمدونه بالمعونة النقدية . وحبكوا دسائسهم حوله واستخدموا مهارتهم في المناورة حتى وصلت أوضاعه إلى درجة من السوء لم يجد معها بدأ من رهن جميع أملاكه وأراضيه وقصوره بما فيها القصر الملكي المخصص له لديهم كضمان للديون بذمته . ثم وقع الدوق دورليان عقداً يأذن لدائنيه اليهود بإدارة كل ما يخصه من أراض وممتلكات حتى يؤمنوا له مبلغاً يكفي لسداد ديونه ويعطوه دخلاً مناسباً ثابتاً يمكنه من العيش .

لم يكن الدوق دورليان يوماً بالرجل الالمعي فيما يختص بالقضايا المالية . وكان أغلب الظن لديه وهو يوقع العقد مع الصيارفة اليهود أن الاتفاق صفقة سليمة رابحة . فقد تعهد المرابون بإدارة ممتلكاته وتحويل عجزه المالي إلى نجاح . وهل كان هو يريد أكثر من ذلك ؟ لا ريب في أن الدوق لم يكن يشك أبداً في أنه بتوقيعه ذلك العقد باع نفسه جسداً وروحاً إلى الشيطان . ولكنه فعل ذلك وأصبح بين أيدي العملاء بكليته(١) .

وعينت القوى الخفية يهودياً من أصل إسباني للإشراف على أملاك الدوق دورليان وعلى قصره الملكي (الباليه رويال) . وكان إسم هذا المشرف اليهودي شودرلوس دي لا كلوس. وكان شودرلوس هذا حين تعيينه لادارة أملاك الدوق معروفاً بكتابه « العلاقات الخطرة » وغيره من الكتب الجنسية الفاضحة . وكان يدافع علناً عن فسقه المتمادي بأنه إنما يدرس سياسة الحب من كل جوانبه لانه مغرم بالسياسة .

---

(١) استعمل العملاء النورانيون نفس تلك الخطة حين ورطوا وليم بت في الديون واضطروه للاستقالة من رئاسة الوزراء في انكلترا . كل ذلك لأنه كان يرفض بعناد الدخول في الحروب التي خطط لها المرابون العالميون . وقد كان لدى بت الكثير من المعلومات عن بارونات المال خلال عمله كوزير للخزينة عام ١٧٨٥ .

ولا يعنينا في هذا الكتاب أن نصف شودرلوس دي لاكلوس بل أن نصف ما فعله . فقد حوّل قصر الباليه رويال الذي عهد به إليه إلى أضخم وأشهر دار للتهتك عرفها العالم حتى ذلك الوقت. وهكذا جعل من القصر مقراً لكل أنواع الرذائل الوضيعة والمتع الاباحيــة والمشاهد الفاجرة ومعارض الصور المبتذلة والكتب الخليعة والعروض الحيوانية العلنية الــتي تصور أحط أنواع السلوك الحيواني الشاذ . وكان يقدم كل التسهيلات الممكنة للرجال والنساء الذين كانوا يرغبون في ممارسة أي نوع شاؤوا من التهتك والفجور . وهكذا أصبح الباليه رويال المركز الذي تصمم وتنفذ فيه تفاصيل الحملة الهادفة إلى تحطيم المعتقدات الدينية والأخلاق العامة في فرنسا. وكان كل هذا يتم على أساس المبدأ الحاخامي: **أفضل الثوريين شاب مجرد من الأخلاق .**

ولم يكن شودرلوس دي لاكلوس وحيداً في مهمته بل كان له شريك يهودي أيضاً إسمه كاغليوسترو الشهير بجوزيف بالسامو من باليرمو . وقد حول هــذا أحد منازل الدوق إلى مركز للطباعة أخذ يصدر منــه المنشورات والإعلانات الثورية . كما قام بتنظيم لجنة الاعلاميين الثوريين المحرضين الذي كانت مهمتهم إلى جانب نشر الأدب الثوري وتنظيم الحفلات الموسيقية والمسرحيات والاجتماعات الخطابية للمناقشة . كان الهدف من كل ذلك إثارة المشاعر لدى الجماهير والتمهيد للثورة . كما قــام بالسامو بتنظيم حلقة من الجواسيس والعيون الذين بثهــم في كل مكان لكي ينقلوا معلومات الفضائح لأسيادهم من رجال القوى الخفية لكي يقوموا فيما بعد باستغلالها في قضايا التشهير المنظمة التي كانوا يتنــاولون فيها الشخصيات الاجتماعية المرموقة .

وكان الرجال والنساء الذين يقعون في شباك لاكلوس وبالسامو لا يلبثون أن يصبحوا فريسة للإبتزاز حتى يصبحوا أداة طيعة ينفذون ما يؤمرون به . وهكذا تحولت ممتلكات الدوق دورليان إلى مركز لتدبير الثورة . وتغلغلت الخلايا في قاعات الاجتماعات والمسارح والمعارض الفنية والنوادي الرياضية فلم تلبث أن قلبتها جميعاً ، مع الاحتفاظ بالستار الظاهري ، إلى قاعــات للمقامرة

ومنازل للدعارة وحانات لتعاطي الخمور والمخدرات . وكان زعماء الثورة الفرنسية المنتظرون محاطين بهذا الجو الموبوء حيث تتعطل ضمائرهم بالإرتباطات الشريرة ثم يقضى عليها إلى الأبد بتشجيعهم على الانغماس في أعمال الشر والرذيلة . لقد أصبحت ممتلكات الدوق دورليان مصانع لانتاج قطع لعبة الشطرنج التي كان زعماء القوى الخفية ينوون لعبها على رقعة العالم فيما بعد . وكتب سكادر في كتابه « أمير الدم » في معرض حديثه عن الپاليه رويال : « لقد كان هذا القصر يشغل رجال الشرطة أكثر مما تشغلهم بقية المناطق في پاريس كلها مجتمعة » .

أما بالنسبة لجماهير الشعب الفرنسي فإن هذا القصر لم يكن سوى المقر الرسمي للدوق دورليان ابن عم الملك . وكان جميع الناس باستثناء حفنة من الرجال والنساء يجهلون أن القصر واقع تحت سيطرة المرابين وأنهم يستعملونه لخلق منظمة ثورية تكون وسيلة لتنفيذ إنتقامهم وللمضي قدماً في مخططاتهم السرية .

كانت الشرطة الباڤارية بعد قراءة الوثائق التي عُثر عليها مع الفارس المقتول قد حولتها إلى الحكومة التي أمرت بدورها الشرطة بمداهمة المقر الرئيسي للنورانيين . وهناك عثر على وثائق إضافية تثبت معلومات الوثيقة الأولى حول قضية الثورة العالمية وغيرها وأخطرت الحكومة الباڤارية حكومات فرنسا وإنكلترا وپولندا وألمانيا والنمسا وروسيا بالمعلومات الواردة في الوثائق . ولكن ما حدث هو أن هذه الحكومات لم تتخذ الاجراءات الحاسمة لتدارك الخطر كما كان منتظراً بل نظرت إلى الموضوع بعدم اكتراث وهذا ما يجري في العالم حتى الآن . والسؤال الآن هو : لماذا ؟ والجواب الوحيد على هذا السؤال هو : إن نفوذ الرجال الذين يقفون وراء الحركة الثورية العالمية كان أكبر من نفوذ الحكومات المنتخبة . وهذا ما سنثبته مرة بعد أخرى خلال كشفنا لأحداث القصة .

إن للقوى المتآمرة حليفاً عفوياً آخر في قلوب الناس الطيبين الشرفاء ، ونعني به الشخص العادي الذي يؤمن بالله وينعم بالخيرات التي يغدقها عليه ، فمثل هذا

الشخص – رجلاً كان أو امرأة – لا يستطيع الاقتناع بأن هنالك مخططاً للشر والحقد والانتقام، وضعه وينفذه مخلوقات بشرية. كما يصعب على المسيحيين الذين يعتقدون أن الخير والإطمئنان النفسي إنما يجيئانهم عن طريق تأدية واجباتهم الدينية وعن طريق الصلاة، يصعب على هؤلاء أن يتصوروا طقوساً من نوع آخر – الطقوس النورانية – يلقي خلالهـا الشيطان إلى كهنته من حاخامي الديانة اليهودية المدهشة أو من رؤساء المحافل الماسونيـة الوثنية المنحرفة، وساوسه فيتقبلها أولئك الرجال والنساء الذين رضوا بالشيطانية أو الوثنية ديناً لهم وأخذوا بتنفيذ الأوامر الشيطانية العليا كما يقول لهم كبار الكهان.

وسنقدم فيما يلي بضعة أمثلة تبيّن لنا أن الهيئات، من حكومات وأشخاص قد بقيت على سذاجتها وغفلتها فيما يتعلق بالتحذيرات التي وجهت اليها حـول النشاطات الشريرة التي يقوم بها القادة السريون للحركة الثورية العالمية.

بعد أن تخاذلت الحكومـات المختلفة التي وجهت اليها الحكومة الباڤارية تحذيرها فلم تتخذ الاجراءات لتلافي الخطر، أرسلت شقيقة الملكة انطوانيت اليها عدداً من الرسائل الشخصية تنبهها فيها إلى وجود مخطط المؤامرة واضطلاع أصحاب المصارف العالميين فيها وعن الدور الذي ستلعبه محافل الماسونية الحرة الفرنسية فيها. ولكن ماري انطوانيت (١٧٥٥ – ١٧٩٣)، وهي إبنة الامـبراطور فرنسيس الأول – امبراطور النمسا – وزوجة لويس السادس عشر ملك فرنسا، لم تستطع أن تصدق هـذه الأشياء المخيفة مثل وجود المخطط النوراني الشرير الذي تتحدث عنه أختها. ولقد ردت ماري انطوانيت على رسائل أختها الملحة برسائل مطولة. وجواباً على تحذير أختها بأن النورانيين في فرنسا يعملون تحت ستار الماسونية الخيرية لتدمير الدولة والكنيسة، أرسلت ماري انطوانيت إلى أختها تقول: « أما فيما يتعلق بفرنسا فأعتقد أن قلقك مبالغ فيه بشأن الماسونية فهي هنا أقل أهمية منها في أي مكان آخر في أوروبا ».

ولقد بيّن لنا التاريخ مدى الخطأ الذي وقعت فيه ماري أنطوانيت، فهي

برفضها المستمر أن تعير الاهتمام لتحذيرات أختهـــا ، أودت بنفسها وبزوجها إلى المقصلة .

كانت الحكومة البريطانية بين عامي ١٩١٧ و ١٩١٩ قد تلقت المعلومات الكاملة المفصلة حول أصحاب المصارف العالميين وعلاقتهم الخفية بالحركة الثورية العالمية. ولقد قام بجمع هذه المعلومات وتقديمها إلى الحكومة ضباط الاستخبارات البريطانية والاميركية ، مدعمة بشهادات السيد أودندايك والسيد م . فندلاي. وكان السيد أودندايك يشغل منصب سفير هولنـدا في بطرسبرج (لينينغراد حالياً) في ذلك الوقت. وكان هو المهتم بالشؤون البريطانية بعدما حطمت الجماهير الهائجة السفارة البريطانية هناك وقتلت الكوماندر ي. ن. كرومي. وسنعالج هذه الناحية من قضية الثورة العالمية لاحقاً في الفصل المتعلق بروسيا ويعتقد معظم دارسي التاريخ أن الملكة ماري انطوانيت كانت امرأة لعوباً انساقت وراء تيار المرح والملذات الذي كان يسود البلاط الفرنسي، كما يتحدثون عن قضايا غرامية كثيرة ومثيرة ينسبونها إليها كحقيقة واقعة مثل خياناتها لزوجها مع أصدقائه وحياتها الخليعة المتهورة. والواقع هو أن صورة ماري انطوانيت تلك لم تكن إلا الصورة التي قام برسمها بالسامو وزملاؤه في نطاق حملة التشهير الواسعة التي شنوها عليها. وساعدهم ترسيخ هذه الصورة في عقول الجماهير على جعل الشعب يطالب برأسها بعـد الثورة . ولقد برهن المؤرخون أن الروايات المروية عن ماري أنطوانيت ليست إلا أكاذيب وتلفيقات. ويؤكد لنا هذه الحقيقة الصبر الشديد الذي قابلت به مكائد أعدائها والأنفة التي واجهت بها مصيرها والشجاعة التي تحلت بهـا عند تقديمها للمقصلة . وهذه الصفات لا يمكن أن تكون لامرأة خليعة ماجنة .

وللإمعان في تلطيخ سمعة الملكة ابتكر وايزهاوبت ومندلسوهن قضية عقد الجوهر. وهذه القضية تتلخص كما يلي : في ذلك الوقت كانت الخزينة الفرنسية في أسوأ حالاتها وكانت الحكومة الفرنسية تستجدي بارونات المال ليمدوها بالمزيد من القروض . في ذلك الوقت اتجه عميل سري من عملاء رؤوس المؤامرة إلى جوهري البلاط حاملاً إليـه طلباً مزعوما باسم الملكة لصنع عقد من الجواهر

الثمينة شبيه بالعقود الأسطورية إذ أن ثمنه بلغ ربع مليون ليرة فرنسية . فقام الصياغ بصنع هـــذا العقد وقدمه إلى الملكة لتحكم عليه ولكنها رفضت العقد بصورة قاطعة كما نفت علمها بأية رسالة منها بهذا الصدد . بيد أن الأقاصيص عن هذا العقـــد الخيالي كانت قد شاعت في كل مكان كما شاء لها المخططون ودارت آلة الدعاية التي يشرف عليها بالسامو فلم تلبث ماري أنطوانيت أن غرقت في طوفان من الانتقادات وتعرضت شخصيتها للتلطيخ وسقطت سمعتها في الأوحال نتيجة لحملة الهمسات القارصة هذه . وكان من المستحيل ، كما هي العادة ، وضع اليد على الشخص الذي أطلق شائعات التشهير . وعندما وصلت الحملة إلى هذه الذروة ضرب بالسامو ضربتـــه الرئيسية فدارت مطابعه لتطبع الآلاف تلو الآلاف من المناشير التي تندد بالملكة زاعمة أن عشيقاً سرياً لها هو الذي أهداها هذا العقد إعجاباً بمفاتنها .

على أن الأمور لم تقف عند هذا الحد بل ابتكر مخططو التشهير فكرة أكثر خبثاً وشيطانية من الأولى لتلطيخ سمعة الملكة . فقد كتبوا رسالة إلى الكاردينال برنس دي روهان تحمل توقيعاً مزيفاً للملكة . وفي الرسالة طلب إلى الكاردينال موافاة الملكة في قصر الباليه رويال في منتصف الليل للتباحث بشأن العقد. وعهد المتآمرون إلى إحدى غانيات هذا القصر بالتنكر بزي الملكة ومقابلة الكاردينال ليلاً . وكان أن وصلت القضية إلى الصحف والمنشورات وانتشرت الأهازيج الجنسية الرخيصة التي تتناول إثنتين من كبار شخصيات الدولة والكنيسة .

ويسجل التاريخ أن عقد الجوهر بعد أن أدى مهمته الشريرة في فرنسا نقل إلى إنكلترا حيث فصلت حباته ويقال إن معظم هذه الحبات محفوظة بشكلها الأصلي لدى يهودي يدعى إلياسون .

وهناك برهان قاطع آخر على إرتباط المرابين اليهود في إنكلترا بالمؤامرات التي أدت إلى قيام الثورة الفرنسية. وقد نبشت هذا البرهان الليدي كوينزبورو مؤلفة كتاب «الكهنوت الشيطاني[1]» وقد تم لها ذلك خلال أبحاثها عندما عثرت

---

(١) Occult Theocrasy

على مطبوعة قديمة إسمها « العداء للسامية » كتبها عام ١٨٤٩ اليهودي برنار لازار . واستنتجت الليدي كوينزبورو من المعلومات الواردة في الكتاب ان بنيامين غولدشميد وأخوه ابراهـــام وشريكهما موسى ميكانا وابن اخيه السير موسى مونتيفيور ، وهؤلاء جميعاً كانوا من المتمولين اليهود في إنكلترا ، كانوا مرتبطين باخوانهم اليهود في أوروبا وعاملين معهم على إشعال الثورة الفرنسية . وقد وجدت براهين اخرى أيضاً أثبتت علاقة دانييل إيتشيغ من برلين وصهره داڤيد فزيدلاندر وهيرز غربيير من الألزاس بروتشيلد وبالمؤامرة . وهكذا ينكشف لنا القناع عن الأشخاص الذين كانوا يشكلون في ذلك الوقت القوة الخفية وراء الحركة الثورية العالمية .

وإنه من الأهمية بمكان دراسة الوسائل التي استعملها هؤلاء المرابون لإيقاع الحكومة بعجز مالي ، لأن الوسائل تلك ذاتها استعملت فيما بعد في أميركا وروسيا واسبانيا والبلدان الأخرى .

ويعطي الكاتب البريطـــاني السير والتر سكوت في المجلد الثاني من مؤلفه « حياة نابليون » صورة واضحة عن النقلات الأولية في لعبة الثورة الفرنسية . ويلخص سكوت الوضع آنذاك قائلاً : « لقد عامل هؤلاء الممولون الحكومة (الفرنسية) كما يعامل المرابون المسرف المتلاف المفلس » فهم يقرضونه الأموال اللازمة لبذخه وإسرافه بيد ليعتصروا باليد الأخرى بقايا الثروات التي تذهب لسداد الفوائد غير المعقولة . وهكذا تتالت سلسلة طويـــلة من قروض هؤلاء المرابين الهدامة تعقبها حقوق وامتيازات مختلفة حصلوا عليها كضمانات لوفاء ديونهم وبذلك أصاب الإرتباك مالية الدولة الفرنسية [١] » .

---

(١) ضرب نطاق من الصمت حول كتب السير والتر سكوت التسعة الــتي تتحدث عن الثورة الفرنسية من قبل دور النشر والمكتبات الكبرى . ومن العسير على الباحث أن يجد واحداً منها الا في مكتبات المتاحف . ويهمل ناشرو كتبه ذكر أسماء هذه الكتب بجانب الكتب الأخرى . كل ذلك بسبب بعض الأقوال المعادية للسامية التي نسبت الى سكوت .

بعد أن بلغت أوضاع الحكومة الفرنسية درجة كبيرة من السوء وجدت نفسها مجبرة على طلب قروض جديدة لتمويل مشاريعها الحربية التي جُرّت إليها من قبل جماعة المؤامرة. وتلطف المرابون وعرضوا على الحكومة الفرنسية تقديم القرض اللازم شرط أن يتولوا هم كتابة عقد إتفاقية القرض. وكانت الشروط التي قدموها في الظاهر ليّنة ومتسامحة، ولكنهم، مرة أخرى، تمكنوا من إدخال الثعبان إلى داخل الغرفة، أي إدخال مندوبهم إلى الحكومة الفرنسية ولم يكن ذلك المندوب إلا السيد نيكر Necker الذي طلب المولون لقاء تقديمهم القرض أن يعين وزيراً أعلى للشؤون المالية لدى المجلس الإستشاري للملك. وادعى المولون اليهود أن نيكر، وهو المالي الساحر، سيتمكن من إنتشال فرنسا من مصاعبها المالية في وقت لا يذكر. ولكن ما حدث في السنوات الأربع التالية هو أن نيكر أسهم في توريط الحكومة الفرنسية مع المولين اليهود بأسوأ شكل حتى أن قيمة القرض الوطني بلغت ١٧٠ مليوناً من الجنيهات الإسترلينية.

يصف الكابتن أ. رامزي هذا الوضع وصفاً دقيقاً في كتابه «حرب دون إسم» فيقول: «الثورة هي ضربة موجهة إلى جسم مشلول؛ عندما تشتد قبضة الديون، يسيطر الدائنون على مختلف مرافق الإعلام والنشاطات السياسية مع تشديد القبضة على الصناعة (الإدارة والعمال) في نفس الوقت. وهكذا يصبح المسرح معداً لضربة الثورة. تتولى اليد اليمنى التي هي يد التمويل بث الشلل في الجسم بينما تمسك اليد اليسرى التي هي يد الثورة بالخنجر وتهوي على الضحية بالضربة القاضية. ويتولى الفساد الخلقي تسهيل العملية وتمهيد الطريق لها».

وبينما كانت منشورات بالسامو الدعائية تستنزل اللعنات على رؤوس رجال الكنيسة والدولة، كان عملاء المؤامرة ينظمون ويدربون الأشخاص الذين تقرر جعلهم زعماء حكم الإرهاب الذي سيتلو إنهيار الملكية. وكان بين هؤلاء الزعماء روبسبير ودانتون ومارا. وكان الرجال المنتقون للهجوم على الباستيل وإطلاق سراح السجناء والمعتوهين لخلق الجو الضروري الذي سيؤدي إلى حكم الإرهاب المصمم والمعد سلفاً، كان هؤلاء الرجال يلتقون في دير اليعاقبة. وهكذا رسمت تفاصيل

الخطط الدموية بين جدران ذلك المبنى المقدس ، وهناك وضعت القوائم بأسماء الرجعيين من النبلاء وأنصار الملك الذين تجب تصفيتهم . وتقرر أن ينطلق المجرمون والمجانين الذين أطلق سراحهم فيعملون الذبح والتقتيل والاغتصاب العلني بين جماهير الشعب ، في الوقت الذي تقوم فيه عناصر الخلايا السرية بإدارة مانويل ، مدعي عام الكومون - حكومة باريس الثورية المقبلة - بتجميع الشخصيات السياسية الكبيرة ورؤوس الإكليروس والضباط المعروفين بولائهم للملك[1] . وهكذا تم تشكيل الرجال الثوريين المنبثقين عن الشبكات اليهودية السرية في نوادي اليعاقبة للتدريب . وكان هؤلاء يعملون تحت إمرة قادتهم المدربين والمتمرسين لتوجيه الحكم الارهابي حيث كان مطلوباً منهم قيادة المجازر الجماعية وأعمال العدوان لخدمة أهداف أسيادهم السريين والدفع بالمؤامرة خطوة إلى الأمام باتجاه هدفها البعيد .

(١) راجع كتاب السير والتر سكوت « حياة نابليون » الجزء الثاني الصفحة ٣٠ حيث يقول : « كان هدف حكومة باريس الثورية ، طبعاً ، هو الدم » .

الفصل الرابع

سقوط نابليون

كان هدف سادة المال العالميين من التخطيط للثورة الفرنسية أن يصبحوا السلطة الخفية التي تسيطر على حكومات أوروبا من وراء الستار، للمضي في مخططاتهم طويلة الأمد.

بعيد انفجار الثورة الفرنسية قام اليعاقبة بالاستيلاء على السلطة. وكان هؤلاء اليعاقبة من الرجال الذين اختيروا اختياراً شخصياً من قبل النورانيين ورؤساء محافل الشرق الأكبر الماسونية. وتابعوا هم بدورهم استخدام الدوق دورليان مطية لهم حتى جاء الوقت الذي طلبوا فيه منه أن يصوت على اعدام ابن عمه الملك. وظن الدوق أنه سيكون الملك الدستوري على فرنسا بعد ابن عمه ولكن التعليمات التي تلقاها النورانيون كانت مغايرة لما اعتقده الدوق. وصوّت الدوق على إعدام ابن عمه فترك بذلك القوى الخفية والمخططين الحقيقيين بعيدين عن كل لوم أو شك، وجعل من شخصه هدف كل لوم أو شك محتمل. بعد ذلك أمرت القوى الخفية بتصفيته هو أيضاً. فركزت ضده كل طاقاتها الدعائية والتشهيرية. وفي وقت قصير كان الدوق في طريقه إلى المقصلة، وبينما كان يستقل عربة الموت عبر الطرقات المكتظة كان يسمع بأذنيه صراخ الجماهير من كل الطبقات وهي تندد بفضائحه وتعبر عن بغضها له.

وعندما تبين ميرابو أنه لم يكن إلا وسيلة بيد القوى الخفية لتسليط انتقامها على النـاس شعر بالندم . وبالرغم من إنحلاله الخلقي لم يستطع ميرابو أن يهضم مشاهد العنف البالغ وأعمال العدوان التي كان اليعاقبة يسلطونها على كل أولئك الذين يشير إليهم السادة السريون بأصابع الانتقام والتعذيب . وكان ميرابو في الواقع يعارض إيذاء الملك ، وكانت خطته الشخصية تهدف إلى تقليص دور الملك حتى يصبح مجرد واجهة للحكم ويكون هو بنفسه المستشار الرئيسي للملك الواجهة . ولذلك فإنه عندما تحقق من أن هدف سادته هو قتل لويس أقدم على تدبير محاولة لتهريبه من باريس ونقله إلى مقر قواته التي كان قادتها لا يزالون مقيمين على الولاء له . ولكن خطة ميرابو تسربت وعرف بهـا اليعاقبة فأمروا بتصفيته هـــو أيضاً . على أن الأمر اختلف بالنسبة له ، لأن منظمات التشهير لم يكن لديها الوقت الكافي لحبـك شبكة الفضائح والإتهامات حوله ، فلجأ المنفذون إلى تسميمه بصورة بدت معها الجريمة وكأنها حادث انتحار . وفي كتاب حول قضية عقد الجوهر التي أشرنا إليها سابقاً جاءت الملاحظة التالية : « ولم يكن لويس يجهل أن ميرابو مات مسموماً » .

كان دانتون وروبسبير من الشياطين المتجسدة خلال عهد الارهاب وكانا أداتين في أيدي النورانيون للإنتقام من أعدائهم ولإزاحة الشخصيات التي يمكن أن تعرقل مسيرتهم من الطريق . وبعدما أتم روبسبير ودانتون عملهما بخدمة أهداف النورانيين جاء دورهما أيضاً فحيكت حولهما شبكة الاتهامات والفضائح ثم أرسلا إلى المقصلة (١) .

وكان لافاييت ماسونيا ، لكنه كان رجلا طيبا انخرط في القوات الثورية لإيمانه بضرورة القيام بحركة ثورية لتحقيق بعض الإصلاحات الضرورية بسرعة . ولم

---

(١) تقول الفقرة ١٥ من برتوكولات صهيون : « سوف نعدم بعض الماسونيين بشكل لا يثير شكوك أحد ولا يعلم بحقيقته الا الاخوان » ويقولون أيضاً : « وبهذه الطريقة سوف نتخلص من هؤلاء الماسونيين من الجوييم الذين يعرفون أكثر من اللازم » ويقول سكادر في كتابه « حياة ميرابو » : « مات ميرابو في الوقت الذي كان لا يزال بالامكان لجم الثورة .

يدر بخلده يوماً أنه كان يقود الشعب الفرنسي من الاضطهاد القديم إلى طغيان جديد. وعندما حاول لافاييت إنقاذ الملك فصل ونقل إلى الجبهة النمساوية للمحاربة هناك. ومن وقت الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ حتى اليوم ما تزال القوى الخفية تثير الثورات وتستعمل الشخصيات الكثيرة من أمثال ميرابو والدوق دورليان ولافاييت. كان ولا يزال العديد من الأشخاص يمثلون بين أيدي القوى الخفية هذه الأدوار، وإن اختلفت أسماؤهم فهم لا يخرجون عن أدوات بيد الأيدي الخفية تمثل نفس الأدوار. كانوا يُستعملون لاثارة الثورات وعندما يؤدون مهمتهم كانوا يُصفّون من قبل تلك القوى التي خدموها ذاتها. وكانت القوى الخفية توجه إليهم الاتهامات وتهيل عليهم الأوزار التي تقع في الحقيقة على عاتقها هي. وهكذا يموت أولئك الأشخاص في عارهم وذنوبهم بينما تبقى القوى الخفية وراء المؤامرة العالمية بريئة من كل شك.

أدرك السير والتر سكوت الكاتب البريطاني الكبير الكثير من الحقائق حول القوى الخفية التي كانت تقف وراء الثورة الفرنسية. ويستطيع أي شخص يقرأ كتابه الضخم «حياة نابليون» أن يحس أن المؤلف قد اكتشف الجذور اليهودية للمؤامرة.

ويشير السير والتر إلى أن الشخصيات الرئيسية في الثورة كانت بمعظمها وجوهاً أجنبية، كما لاحظ أن هؤلاء كانوا يستعملون تعابير يهودية خاصة مثل «المدراء» و«الحكماء». كما يشير سكوت إلى تعيين أحد الأشخاص ويدعى «مانويل» مدعياً عاماً لكومون باريس بطريقة غامضة. وينص السير والتر أن هذا الشخص كان مسؤولاً عن اعتقال آلاف الضحايا في سجون باريس وهم بعينهم الذين قضوا نحبهم في المجزرة المدبرة الكبرى التي جرت خلال شهر ايلول من عام ١٧٩٢ وذهب ضحيتها ٨٠٠٠ من أولئك السجناء في سجون باريس وحدها. كما لاحظ السير والتر أن كومون باريس (مجلس مقاطعة باريس) أصبح فيما بعد بيد اليعاقبة الذين كانوا يصرخون طالبين المزيد من الدم. ويروي سكوت أن روبسبير ودانتون ومارا كانوا أعضاء في كنيس لليعاقبة حتى وقت إتمامهم لمهماتهم

وإعدامهم . وكان مانويل هو الذي أشعل الشرارة في الحملة على الملك والملكة التي انتهت باقتيادهما إلى المقصلة .وكان يساعد مانويل في أعماله شخص آخر إسمه داڤيد وهو أحد الأعضاء في لجنة الأمن العام ، وكان يقوم بمحاكمة الضحايا. وقد اشتهر بمطالبته الدائمة بالتقتيل وسفك الدماء .

ويسجل السير والتر أن داڤيد هذا كان يستهل أعماله الدموية كل يوم بعبارة « فلنسفك اليوم المزيد من الدماء » . وكان هو نفسه الذي أدخل عبادة الكائن الأعظم [الذي أحلتـه الثورة الفرنسية فترة محل الدين المسيحي الذي صدر الأمر بإلغائه] . وكانت الطقوس الوثنية الممارسة نوعـاً من التقليد للحركات والتمتمات أثناء الاحتفالات الحاخامية بتلقي الوحي من الشيطان ، وقد حلت هـذه مكان كل الطقوس المسيحية . ويشير السير والتر أيضاً إلى شوديرلوس دي لاكلوس الذي كان يهودياً إسبانياً والذي لعب دوراً هاماً في مرحلة الاعداد للثورة عن طريق إدارته للقصر الملكي (الپالية رويال) . ومـن القضايا المهمة أيضاً نذكر : بعدمـا صدرت الأوامر بتصفية روبسبير عين رجلان اسماهما ريوبل وجوهير في منصب مدير لمجلس الحكماء . وكان هذان مع ثلاثة أشخاص آخرين هم أعضاء حكومة باريس لفترة من الزمان ، وكان هؤلاء جميعاً يعرفون بإسم المديرين وكانت حكومتهم تعرف بإسم حكومة المديرين . وتجب الإشارة هنا إلى أن مؤلـف السير والتر سكوت الضخم هذا « حياة نابليون » الذي يحوي تسعة مجلدات والذي يكشف عن الكثير مـن الحقائق قد اختفى ولم يعد معروفاً اليوم .

يجب التنويه أيضاً بكتاب آخر ألفه ج . رينيه بعنوان « حياة روبسبير » فهو يكتب وكأنه على اطلاع ببعض الأسرار . يقول في أحدى فقرات الكتاب « بلغ حكم الإرهاب ذروته القصوى في الفترة بين ٢٧ نيسان و٢٨ تموز من العام ١٧٩٤ . ففي ذلك اليوم الأخير خذل روبسبير ولم يكن المسؤول عن حكم الإرهاب ذلك شخصاً واحداً ، كما أنه لا يمكن أبداً أن يكون روبسبير ذلك الشخص . وكان عدد الأشخاص الذين يتمتعون بالنفوذ في ذلك الوقت لا يقل عن

عشرين » . وفي موضع آخر يقول رينيه : « يوم الثامن والعشرين من تموز ألقى روبسبير خطاباً طويلاً أمام الجمعية العمومية شن فيه هجوماً عنيفاً على من اسماهم بالإرهابيين المتطرفين . ولكن هجومه ذلك تضمن عبارات غامضة صيغت بصورة غير مباشرة تحمل إتهامات غير محددة . ويعتقد أن الكلمات التي تفوه بها كانت بالحرف : « إنني لا أجرؤ على تسميتهم هنا وفي هذا الوقت . كما أنني لا أستطيع تمزيق الحجاب الذي يغطي هذا اللغز منذ أجيال سحيقة ، غير أنني أستطيع أن أؤكد وأنا واثق كل الوثوق أن بين مدبري هذه المؤامرة عملاء لذلك المذهب القائم على الإفساد والإسراف ، وهما الوسيلتان الأكثر فعالية بين جميع الوسائل التي اخترعها الغرباء لتفسيخ الدولة ، وأعني بهؤلاء كهنة الإلحاد الدنسين ومبدأ الرذيلة الذي يعيشون عليه » . ويضيف رينيه معلقاً : « لو لم يتفوه روبسبير بهذه الكلمات لكان من الممكن أن ينتصر . كان روبسبير قد تلفظ في الواقع بأكثر مما يجب ولذلك فقد تلقى بالفعل طلقة نارية في فكه أخرسته بصورة عملية حتى اليوم التالي الذي سيق فيه إلى المقصلة . وهكذا تم القضاء على ماسوني آخر أتيح له أن يعلم أكثر مما يجب . وإذا ما تسنى لنا مراجعة الحوادث التي أدت الى قيام الثورتين الروسية والاسبانية لوجدنا أن الماسونيين من أعضاء محافل الشرق الأكبر التابعين للماسونية الحرة في أوروبا لم يكونوا إلا وسائل وأدوات تنفيذ بأيدي الرجال الذين كانوا يشكلون القوى الخفية وراء الحركة الثورية . وهكذا تسنى لهؤلاء القادة السريين أن يضعوا اللوم على الآلاف من الأشخاص والعديد من المؤسسات حافظين في الخفاء سر جرائمهم وشخصياتهم الخفية . وحتى اليوم لا يعلم إلا القليل أن روبسبير ومارا ودانتون لم يكونوا في الواقع إلا أدوات بأيدي المدراء النورانيين الثلاثة عشر أعضاء المجمع النوراني الأعلى الذين خططوا وأداروا عملية الثورة الفرنسية . وكان هؤلاء هم الذين صمموا عمليات حكم الارهاب التي أتاحت لهم إزاحة العراقيل التي كان يمكن أن تقف بوجههم .

بعد أن انتهى مخططو المؤامرة من القضاء على جميع الضحايا الذين تقرر التخلص منهم في الثورة الفرنسية بدؤوا مرحلة جديدة من التآمر العالمي ، فأرسل

أنسيلم ماير روتشيلد إبنه ناثان ماير إلى إنكلترا بمهمة إفتتاح فرع لمؤسسة روتشيلد في لندن . وكان الهدف من ذلك توثيق إتصال المرابين العالميين الذين يسيطرون على مصرف إنكلترا والمهيمنين على كل من مصرف فرنسا ومصرف هولندا ومصرف ألمانيا . وقد تولى ناثان مسؤولية هذه المهمة وعمره ٢١ عاماً . بعد ذلك قرّ قرار أصحاب المصارف على استعمال نابليون أداة لتنفيذ مشيئتهم فقاموا بتدبير سلسلة الحروب النابليونية التي كان هدفها الإطاحة بعدد كبير آخر من العروش الأوروبية .

نابليون بونابرت :

بعدما اجتاح نابليون أوروبا بجيوشه أعلن نفسه عام ١٨٠٤ إمبراطوراً ، وعيّن أخاه جوزيف ملكاً على نابولي، ولويس ملكاً على هولندا وجيروم ملكاً على وستفاليا . أما ناثان روتشيلد فدبر الأمور بحيث جعل من إخوته الأربعة ملوك المال في أوروبا وأصبح هؤلاء بالتالي السلطة الخفية وراء العروش التي أحدثها نابليون. قرر رجال السلطة الخفية حينئذ إختيار سويسرا مركزاً لقيادتهم، وقرروا بالتالي جعل سويسرا حيادية وعدم زجها بأي من المنازعات ضماناً لسلامتهم وسلامة أموالهم . وفي مقر قيادتهم في جنيف بسويسرا أخذوا يحبكون المؤامرات الخفية من جديد . ودبروا الأمور بحيث يستمرون في جني الأرباح الفاحشة من الحروب التي كانوا يثيرونها دون أن يهمهم في شيء أمر أي من الفريقين المتحاربين أو نتيجة الحرب . وكانت وسيلتهم إلى ذلك السيطرة على مصانع السلاح وعلى صناعة السفن والمناجم والصناعات الكيماوية وصناعات الأدوية وأفران الفولاذ الخ ... وهكذا جرى كل شيء على ما يرام ولكن كان هناك شيء واحد يضايق جماعة المؤامرة وهو أن نابليون كان يزداد صلفاً وأنانية كل يوم. حتى وصلت به الحال إلى تركهم وفضحهم علناً. وهكذا وضع بنفسه حداً لمغامرته .

يسود الإعتقاد بأن شتاء روسيا وبردها القارس هما اللذان حوّلا حملة نابليون الظافرة في مطلعها إلى واحدة من أكبر الفواجع العسكرية في التاريخ . أما الحقيقة فهي أن سبب الهزيمة كان تخريب خطوط الاتصال الذي منع وصول الإمدادات من الذخائر والمؤن .

أصبحت هذه الخطة التي اتبعتها القوى الخفية لتحطيم جيش نابليون وإجباره على التنازل عن العرش منذئذ منهجاً تقليدياً للقوة الخفية وراء الثورات في العالم. وهذه الخطة في غاية البساطة . فهي تقوم على أن القادة السريين للحركة الثورية يتدبرون الأمور لوضع عملائهم السريين في المراكز الرئيسية في شعب الجيش المختلفة من تجهيز ومواصلات ونقل واستخبارات وهكذا يستطيع قادة المؤامرة بث الإضطراب والفوضى حتى في أكثر الجيوش قوة وتنظيماً وذلك عن طريق تخريب عمليات التجهيز وقطع الأوامر وإصدار أوامر متناقضة وإرسال الإمدادات لغير الموضع المطلوب وأعمال التجسس والتجسس المضاد . فالخلايا التي توضع في مثل تلك المواضع الحساسة تعادل عشرة آلاف رجل في ساحة المعركة . وهذه الوسائل عينها التي اتبعت في إسقاط نابليون اتبعت فيما بعد لتحطيم جيوش روسيا القيصرية أمام الجيوش اليابانية عام ١٩٠٤ وكذلك عام ١٩١٧ حين قيام الثورة الروسية وفي أحداث التمرد في الجيش الايطالي عام ١٩١٨.

كان تسلل الشيوعيين إلى المناصب الحساسة في ألمانيا هو الذي دفع ضباط الجيش الألماني إلى طلب الهدنة فمنحوها عام ١٩١٨. كما أن الوسائل عينها استعملت في تحطيم فعالية الجيش الإسباني بأسلحته الثلاثة المشاة والبحرية والطيران عام ١٩٣٦ . والخطط ذاتها تم استعمالها لإنزال الهزيمة بجيوش هتلر في روسيا بعد حملتها الظافرة هناك في الحرب العالمية الثانية . وهكذا نجد أن التاريخ يعيد نفسه لأن القوى التي تسيطر على مجريات الأمور تستعمل الطرق ذاتها مرة بعد أخرى . ولكن الأهم من كل ذلك أن نذكر أن أحفاد أولئك الذين تسببوا في سقوط نابليون هم الذين تسببوا في دحر القوات الصينية الوطنية عام ١٩٥٤ وحتى الآن. فقد صدرت أوامر غامضة ذهبت بما قيمته ملايين الملايين من الدولارات من

الأسلحة إلى قعر المحيط الهندي بـدلاً من أن تذهب إلى تشيانغ كاي تشك وأنصاره !. وواقع الأمر الذي جعل الحكومتين الأميركية والبريطالية تخونان حلفاءنا الذين يحاربون الشيوعية في الصين وفي كوريا هو أن أصحاب المصارف العالميين كانوا يناورون لبسط السيطرة الشيوعية على آسيا فقاموا بخداع السياسيين في هزيمـة البلدين لجعلها يتخليان عن القوات المضادة للشيوعية في المنطقة.

والشيوعية اليوم ، شأنها منذ ١٧٧٣ ، ما هي إلا وسيلة دمار وطريقة عمل يتمكن بها رؤساء المؤامرة من تحقيق أغراضهم والمضي قدماً بمخططاتهم التي ترمي في نهاية الأمر إلى السيطرة على ثروات العالم وموارده الطبيعية وقوته البشرية.

يسجل لنا التاريخ كيف تنازل نابليون عن العرش عـام ١٨١٤ في باريس حيث تم نفيه إلى جزيرة إلبا ، وهربه من هناك ومحاولته استرجاع سابق مجده وكيف أنه هذه المرة كان يلعب ضد رجال يسيطرون على لعبتهم تماماً. كان ناثان روتشيلد وحلفته العالمية قد ساندوا ألمانيا لإنزال الهزيمة بنابليون. وكانت خطتهم هي كسب المزيد من المال مهما كانت نتيجة الصراع. وقبيل وقوع معركة واترلو كان ناثان روتشيلد في باريس. وكان مقيماً في قصر يطل مباشرة على القصر الذي يشغله لويس الثامن عشر. وكان باستطاعة ناثان عندما يشاء أن يطل مباشرة على شباك القصر الذي يسكنه وريث عرش فرنسا. وقد عمد من ناحية ثانية إلى تنظيم شبكة من الجواسيس والعيون تنقل إليه أولاً بأول أخبار معركة واترلو الوشيكة الوقوع عن طريق الحمام الزاجل. ونظم في الوقت نفسه شبكة أخرى لنقل أخبار ملفقة عن المعركة إلى إنكلترا عن طريق الحمام أيضاً. ولما تأكد ناثان من تفوق ولنغتون وظفر قواته أصدر أوامره إلى عملائه بإرسال أنبـاء معكوسة إلى إنكلترا تؤكد انتصار نابليون وهزيمة الجيش الإنكليزي. وهذه الواقعة هي التي أوجدت التعبير الشائع « الحمامة هي التي أخبرتني ». (فإذا ما سأل أحد الانكليز صديقاً له : « من أين جئت بهـذه المعلومات ؟ » فسيجيبه صديقه : « أوه ، إن الحمامة هي التي أخبرتني ». وينتهي الجواب عند ذلك !

أما حمائم ناثان روتشيلد فقد كانت تخبر الاكاذيب. ولقد نقلت إلى الشعب

الانكليزي من الأكاذيب الكبيرة ما جعل الذعر يعم أوساط الجماهير . وانهارت السوق المالية انهياراً كبيراً بحيث هبط سعر الجنيه الاسترليني إلى شلن واحد وانهارت أسعار الحاجيات بشكل لم يسبق له مثيل . وكان ناثان قد استأجر سفينة صغيرة لتنقله من فرنسا إلى انكلترا بمبلغ مائتي جنيه . ولدى وصوله قام هو وشركاؤه بشراء ما يمكن شراؤه من سندات وأسهم وممتلكات . ولما وصلت الأخبار الحقيقية أخيراً عن انتصار ولنغتون عادت الأسعار إلى طبيعتها فجنى المرابون العالميون أرباحاً وثروات خيالية .

لا أحد يعلم كيف تفادى روتشيلد والمرابون أعوانه غضبة الشعب في انكلترا للآلاف التي ألقوا بها في الخراب ولكن من المعلوم تاريخياً أن مؤسسة روتشيلد تعبيراً منها عن الفرح بمناسبة المأثرة التي قام بها ولنغتون وبلوخر في القضاء على نابليون قررت إقراض الحكومة الانكليزية مبلغ ١٨ مليون جنيه استرليني والحكومة البروسية مبلغ ٥ ملايين . وذلك ، كما جاء رسمياً ، للقيام بإصلاح الخراب الذي سببته الحرب . وعندما توفي ناثان روتشيلد عام ١٨٣٦ كان قد أمن السيطرة على مصرف إنكلترا وكان القرض القومي الإنكليزي قد وصل إلى ٨٨٥,٠٠٠,٠٠٠ من الجنيهات بسبب المجزرة الإقتصادية الكبرى التي نفذها روتشيلد عام ١٨١٥ .

يكاد المرء لا يعثر على ماسوني أوروبي واحد بين آلاف الماسونيين يعلم شيئاً عن القصة الحقيقية لتسلل نوراني محافل الشرق الأكبر إلى صفوف الماسونية الأوروبية الحرة . على أن السادة العظام للماسونية الحرة في إنكلترا أدركوا حقيقة الأمر وهذا ما دعاهم إلى توجيه تنبيه إلى إخوانهم الماسونيين يحذرونهم فيه من الإتصال أو الارتباط بأي من ماسوني الشرق الأكبر . كما أن البابا بيوس التاسع أدرك حقيقة أن النورانيين الثوريين يتسللون إلى صفوف الماسونية الحرة في أوروبا مما جعله يشن حملة علنية على الشيوعية والماسونية ويحذر المسيحيين من الانتساب إلى الماسونية . وإذا كان يخامر البعض أي شك في حقيقة الدور الذي لعبته الماسونية في الثورة الفرنسية فسنثبت هنا مناقشة جرت حول هذا

الموضوع في مجلس النواب الفرنسي عام ١٩٠٤ بعد بضعة أسئلة استجوابية تقدم بها المركيز روزانب حول ما إذا كانت الماسونية الحرة هي صانعة الثورة الفرنسية قال : « إننا متفقون إذن بصورة كاملة على هذه النقطة بالتحديد ، وهي أن الماسونية كانت الصانع الوحيد للثورة الفرنسية ، وهذه التصفيقات التي أسمعها الآن في المجلس تبرهن على أن بعض الموجودين يعلمون بذلك مثلي تماماً . »

وعندئذ نهض النائب جومل وهو أحد الأعضاء المعروفين لمحفل الشرق الاكبر وقال : « نحن لا نعلم ذلك فحسب ، بل إننا نعلنه على الملأ . » [1] .

وعام ١٩٢٣ أقيمت حفلة عشاء كبرى حضرها العديد من الشخصيات المهتمة بالسياسة الدولية وكان بينهم من له علاقات بمنظمة عصبة الأمم . وفي هذه الحفلة اقترح رئيس محفل الشرق الأكبر في فرنسا علـى الحاضرين أن يشربوا نخب الجمهورية الفرنسية وليدة المـاسونية الفرنسية الحرة - ونخب الجمهورية العالمية التي ستولد من الماسونية العالمية [2] . وسنورد هنا مراجعة لبعض الأحداث التاريخية التي جرت منذ ١٩٢٣ وصاعداً للدلالة عـلى سيطرة نوراني محافل الشرق الأكبر على السياسة في فرنسا . وكان المرابون العالميون في فرنسا قـد تمكنوا من دفع عملائهم وإيصالهم إلى مناصب استشارية حساسة للقادة السياسيين الذين صمموا معاهـدة فرساي المشؤومة . وكان أعظم نصر لهم بعد ذلـك هو تمكنهم من إيصال مندوبهم السيد هيريو إلى موقع النفوذ في فرنسا عام ١٩٢٤ . وهكذا اصبح بإمكان قادة محفل الشرق الأكبر الماسوني في فرنسا وضع مشاريعهم وسياستهم الداخلية موضع التنفيذ خلال سنة على يد حكومة السيد هيريو .

١ – في كانون الثاني عام ١٩٢٣ أصدرت محافل الشرق الأكبر قراراً بإلغاء السفارة الفرنسية في الفاتيكان ونفذ البرلمان الفرنسي هذا القرار في الرابع والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٢٤ .

---

(١) وردت هذه العبارة في مؤتمر الشرق الأكبر عام ١٩٢٣ ص ٤٠٣ .

(٢) وردت هذه العبارة في كتاب « المؤتمر اللامسيحي » المجلد الأول الصفحة ١٤٦ . كما وردت في كتاب « الحلبة الاسبانية » ص ١٤٣ .

٢ – عام ١٩٢٣ أيضاً طالبت المحافل بتطبيق فكرة العلمنة (وهي الفكرة الرئيسية التي يعتمد عليها النورانيون في إقامة دولة إلحادية) وقد أدلى هيريو ببيان وزاري تأييداً لهذه الفكرة في السابع عشر من حزيران ١٩٢٤ .

٣ – في الحادي والثلاثين من كانون الثاني عام ١٩٢٣ طالبت محافل الشرق الأكبر بمنح عفو عام عن كل المساجين من المجرمين والخونة . واستفاد العديد من الزعماء الشيوعيين البارزين من هذا القرار وكان واحداً منهم « مارتي » الذي عرف فيما بعد كمنظم للكتائب التي حاربت إلى جانب الشيوعيين في اسبانيا بين ١٩٣٦ – ١٩٣٩ . ووافق مجلس النواب على مشروع العفو في تصويت جرى في الخامس عشر من تموز ١٩٢٤ . وهكذا أفلتوا على الشعب الآمن عصابة من المجرمين الدوليين الذين كانوا يعملون تحت إمرة المجلس الأعلى لمحافل الشرق الأكبر ، النورانية .

٤ – في شهر تشرين الثاني من عام ١٩٢٢ بدأت المحافل حملة كبرى لإقناع الشعب الفرنسي بإقامة علاقات ديبلوماسية مع الحكومة السوفياتية في موسكو ولكن هذه الحملة لم تتقدم كثيراً إلا بعد وصول السيد هيريو إلى الحكم . وقد بدأت حملة الصداقة الفرنسية الروسية تلك عندما نشر في النشرة الرسمية لمحفل الشرق الأكبر في فرنسا مقالة عن هذا الموضوع في شهر تشرين الثاني عام ١٩٢٢ في الصفحة ٢٨٦ . وأقيمت العلاقات السياسية بين الحكومة الفرنسية وبين الحكومة الثورية الشيوعية على يد هيريو في الثامن والعشرين من تشرين الثاني عام ١٩٢٤[١] . وقوى الشر تلك ذاتها تعاود الآن الضرب على نغمة الاعتراف بالصين الشعبية اليوم .

كان أحد زعماء محل الشرق الأكبر في تلك الفترة السياسي الفرنسي ليون بلوم الذي كان يُعد ليصبح أداة تنفيذ جيدة في يد سادته . وقد كشف الضباط الكبار الذين تركوا محفل الشرق الاكبر (بعد ما تبين لهم أنهم كانوا يُستعملون كأدوات

(١) راجـع ذلك في « دكتاتورية الماسونية الفرنسية في فرنسا » وقد ورد ذلك أيضاً في كتاب « الحلبة الاسبانية » .

من قبل قادة الحركة الثورية العالمية) كشفوا أن كل ماسوني من التابعين لمحفل الشرق الأكبر كان يقسم يمين الولاء والطاعة المطلقة لرئيس مجلس الثلاثة وثلاثين الذي لا يعلوه أحد . ويمين كهذا يقسمه ملحد يعني تماماً أن الدولة هي فوق الجميع وأن رأس الدولة هو الإله بالنسبة لهذا الملحد . ونجد في كتاب «الحلبة الإسبانية» للمؤلف وليم فوس والذي طبعته دار « نادي الكتاب الحق » في لندن بإنكلترا عام ١٩٣٩ ، معلومات وافية ومفصلة عن المؤامرات التي حاكتها محافل الشرق الأكبر في فرنسا وإسبانيا بين عامي ١٩٢٣ - ١٩٣٩ . ولكي نتبين إستمرارية المؤامرة التي قام بها المرابون العالميون سنلقي الأضواء هنا على بعض الأحداث .

ولد ليون بلوم في باريس لأبوين يهوديين عام ١٨٧٢ . واشتهر بسبب الدور الذي لعبه في قضية دريفوس Dreyfus . وقد انتخب رئيساً للوزراء في حزيران عام ١٩٣٦ وبقي في هذا المنصب حتى حزيران ١٩٣٧ . ثم أعيد انتخابه في آذار ١٩٣٧ وبقي حتى نيسان ١٩٣٧ . واستطاع مؤيدوه أن يتدبروا عودته إلى السياسة بجعله نائباً لرئيس الوزراء من حزيران ١٩٣٧ وحتى كانون الثاني ١٩٣٨ . ونجد الآن أن منديس فرانس يلعب نفس الدور اليوم (كان هذا وقت تأليف الكتاب) .

وكانت مهمة بلوم خلال ذلك الوقت هي أن يكيف سياسة الحكومة الفرنسية تجاه إسبانيا بحسب مشيئة القادة السريين للحركة الثورية العالمية . ولإبعاد كل شبهة عن أنفسهم عمد المتآمرون إلى إبراز دور الجنرال فرانكو وأنصاره من العسكريين بأنهم كانوا هم المخططون والمنفذون للحوادث التي جرّت إلى الحرب الاهلية في اسبانيا . وقد ثبت الآن أن ستالين وخبراءه في الكومينترن لم يكونوا إلا أدوات منفـذة بأيدي القادة السريين وراء الحركة الثورية العالمية . وكانت نيتهم متجهة لإعادة ما جرى في الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ والثورة الروسية عام ١٩١٧ .

وقد عرف السيد غوستاف حقيقة ليون بلوم ورفاقه منذ عام ١٩٢٩ وأشار

إلى ذلك في صحيفته « لافيكتوار » . وقد كانت لديه الشجاعة الكافية ليقول : « إن الحزب الجماعي الذي يرئسه بلوم ما هو إلا فرع ثان للماسونية وهو يعمل ضد الدين ويعمل على إثارة النزاعات الطبقية والثورة الاشتراكية » .

وقد لعب بلوم دوراً مهماً في تنفيذ مخطط القادة السريين بإمداد القوات الملكية الاسبانية بالذخائر والاسلحة والاموال . وقد عمل على إبقاء طرق جبال البرينيه مفتوحة . كما عمل على اتباع سياسة عدم التدخل من جهة واحدة فقد كانت هذه السياسة تطبق على قوات فرانكو الوطنية .

وسنقدم في الفصول المتعلقة بالثورة الاسبانية الإثباتات على أن محافل الشرق الأكبر في إسبانيا وفرنسا كانت خط الاتصال بين مدراء الحركة الثورية العالمية وعملائهم في موسكو ومدريد وفيينا[1] .

وقد يعتقد بعض القراء أننا نبالغ في أمر النفوذ الذي تمارسه الماسونية في القضايا الدولية . إننا نحيل هؤلاء على كتاب « دكتاتورية الماسونية الفرنسية في فرنسا » لمؤلفه أ . ج . ميشيل . ففي هذا الكتاب يثبت المؤلف أن محفل الشرق الأكبر في فرنسا أصدر قراراً عام ١٩٢٤ بوجوب السيطرة على عصبة الأمم وجعلها أداة تابعة للماسونية الحرة . وقد كتب تروتسكي في كتابه « ستالين » : « يملك ستالين اليوم برج بابل جديداً في خدمته . وأحد المراكز الرئيسية لهذا البرج تقع في جنيف مهد المؤامرات » .

وتقع أهمية ما قاله تروتسكي حول التأثير الشيطاني لماسوني الشرق الأكبر داخل عصبة الأمم في أن ما قاله ينطبق اليوم على منظمة الأمم المتحدة. والدارس لمجريات الأمور في الامم المتحدة يرى أن ما يحدث داخل الأمم المتحدة من

---

(١) تجب دراسة كل الأحداث السياسية في فرنسا منذ الحرب العالمية الثانية وحتى الآن بعناية تحت ضوء واقع أن المخططات النورانية طويلة الأمد، وأن عملاءهم منبثون في كل المستويات في الحكومة الفرنسية وقد ثبت في بعض الاحصاءات أن مئة من أعضاء البرلمان الفرنسي كانوا من ماسونيي الشرق الاكبر .

مناقشات وقرارات تبدو غريبة وفارغة من المعنى للشخص العادي في الشارع . ولكننا إذا ما وضعنا هـذه القرارات في موضعها الصحيح من المخطط الطويل الأمد لجماعة المؤامرة لبدت واضحة كل الوضوح . وللقيام بذلك ما علينا إلا أن نذكر واحدة أو اثنتين من الوقائع المهمة . أولها : يعتبر النورانيون انه من الضروري القضاء على كل أشكال الحكم الدستورية سواء كانت ملكية أو جمهورية . وثانيها : ينوي النورانيون إقامة الدكتاتورية العالمية فور سنوح الفرصة وعندما يتأكدون من أن باستطاعتهم اغتصاب السلطة المطلقة ويقول م. ج. ماركوس ريفيير[1] يقع مركز الماسونية العالمية في جنيف . وكذلك تقع مكاتب المؤسسات المرتبطة بالماسونية في جنيف أيضاً . وهذا هو المكان الذي يفد للاجتماع فيـــه مندوبو الماسونية وممثلوها من العالم كله . وهكذا نجد أن سر تلك المنظمات المرتبطة بالماسونية واضح وظاهر » .

وهكذا نستطيع أن نفهم ما قاله الأخ براسيا السيد الأعظم للمحفل الماسوني في اسبانيا أمام مؤتمر ذلك المحفل عام ١٩٢٤ إثر عودته من جنيف إذ قال : « لقد أسهمت بالمساعدة في عمل اللجان . وقـد استمعت إلى بول بونكور ، جوهوكس ، لوسيور ، ودي جوڤنال . وكان إلى جانبي مندوبون عن الحركة الماسونية في فرنسا ، وكان هؤلاء يسألون بعضهم البعض : « هل نحن في اجتماع علماني أم في سلك ماسوني ؟.. وكان الاخ جوزيف أفينال الامين العام للعصبة .

ومن المفيد أن نذكر هنا أن النورانيين العالميين كانوا قد اختاروا جنيف مقراً لهم قبل حوالي قرن من الحادثة المذكورة أعلاه وكان النورانيون قد قرروا أن تكون سويسرا بلداً محايداً وخارج النزاعات العالمية وذلك لحاجتهم إلى بلد محايد وجو آمن يتمكنون فيه من الاجتماع وإتخاذ القرارات وإعطاء التعليمات لعملائهم المنتشرين في أنحاء العالم والذين كانوا يقومون بتنفيذ مخططاتهم السرية . وكانت حكومة الولايات المتحدة قد رفضت أن تنضم لعصبة الامم . فقـد كانت

---

(١) ماركوس ريفيير هو صاحب كتاب : « كيف صنعت الماسونية الفرنسية ثورة » .

هناك بعض المصالح وراء هذه السياسة الانعزالية . وكانت النية معقودة لدى السلطات الخفية لاستغلال أولئك الشرفاء الذين كانوا يؤمنون عن حق وينادون بقيام حكومة عالمية واحدة تضمن الأمن والإزدهار. وهكذا فقد قرروا تحطيم عصبة الامم وإنشاء منظمة الامم المتحدة مكانها . وقد سنحت لهم الفرصة بقيام الحرب العالمية الثانية . وقد جمعت أشلاء عصبة الامم ليتألف على أنقاضها بناء جديد هو الامم المتحده التي ضمت فيمن ضمت لدى تأسيسها الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة كأكثر الاعضاء قوة ونفوذاً . والدليل على سيطرة القوى الخفية على الامم المتحدة وتمكنهم من تنفيذ مخططاتهم عبرها هوان الامم المتحدة سلمت فلسطين إلى الصهيونية السياسية بعد ما كان الصهيونيون يسعون وراء ذلك لمدة نصف قرن من الزمان . كما أنها وفقاً لنصيحة أولئك الرجال ذاتهم سلمت الصين وكوريا الشمالية ومنشوريا ومنغوليا وجزر الهند الشرقية وأجزاء من الهند الصينية إلى الشيوعيين. وعلينا هنا أن نتذكر أن لينين كان قد تنبأ بأن القوات الشيوعية ستجتاح العالم الغربي من ناحية الشرق . والدارسون لمشروع ميركاتور لا يفهمون كيف ستستطيع أمم الشرق الاقصى إجتياح العالم الغربي مثل موج البحر. ولكن للذين يقرأون تاريخ العالم فإن عبارات لينين واضحة مثل الزجاج والامر من ذلك أن نذكر أن لينين عندما لم يعد منه نفع وانتهت مهمته توفي أو أزيح . وكثير من الناس لا يفهمون كيف تمكن ستالين بخطواته الاجرامية الوحشية أن يزيح من دربه كل أولئك الرجال الذين أسهموا في صنع الثورة الروسية والذين كانوا مؤهلين أكثر منه لاستلام القيادة في الاتحاد السوفياتي .

والدارسون للحركة الثورية العالمية على ضوء البراهين الواردة في هذا الكتاب سيفهمون لماذا اختير ستالين لخلافة لينين . فقد طبقت جماعة المؤامرة العالمية هنا أيضاً مبدأ المشاركة الخفية. فقد كشف ضباط الاستخبارات الاميركية والبريطانية الدور الذي لعبه أصحاب المصارف العالميون في الثورة الروسية ونقلوا ذلك إلى حكوماتهم . وقد أصدرت الحكومة البريطانية في نيسان ١٩١٩ « كتاباً أبيض » حول ذلك الموضوع . وطمس الموضوع بسرعة ولكن بعض الضرر كان

قد لحق بالمؤامرة العالمية . وهكذا وجهت أصابع الإتهـام إلى أصحاب المصارف العالميين ، تتهمهم بتمويل اليهودية العالمية لتنفيذ مخططاتهم الهادفة إلى حكم العالم . وكان على أصحاب المصارف العالميين أن يجدوا وسيلة يردوا بهـا على تلك الاتهامات والافكار . وتتجلى وحشيتهم في الرد على هذه الاتهامات عندما اختير ستالين ، وهو غير اليهودي ، لخلافة لينين ، فأزاح تروتسكي من الطريق وأخذ بتصفية مئات الالوف من اليهود الروس في التطهيرات الشهيرة التي أوصلته إلى السلطة . وهذا يكفي لإقنـاع المخاصين والمخدوعين من الناس في أي مكان بأن المرابـين العالميين لا يقيمون وزناً لجموع الشعب من أي دين أو عرق أو لون كانت بل يعتبرونها أحجاراً يمكن الاستغناء عنهـا في لعبة الشطرنج العالمية .

وفي الوقت الذي دان فيـه حكم روسيا لستالين نجد أن معظم أعضاء المؤتمرين العالميين الاول والثاني قد صفوا . وهـذا دليل آخر على وحشية قادة المؤامرة الذين كانوا يستعملون الماسونيين لتنفيذ أهدافهم وعندما تنتهي مهمات هؤلاء كانت تجري تصفيتهم فوراً . إن قـادة المؤامرة لا يدينون بولاء الإيمان إلا للشيطان .

وسنقدم فيما يلي من الادلة والبراهين ما يكفي لإثبات أن أصحاب المصارف العالميين لا يهمهم سوى الحصول على السيطرة المطلقة على العالم بما فيه من ثروات ومصادر طبيعية وقوى بشرية [1] . والفكرة المخلصة الوحيدة التي تدور في أذهانهم هي أنهم يؤمنون تماماً بتفوقهم العقلي على بقية الجنس البشري ، وبالتالي

---

(١) ان الاسباب التي دعت المرابـين العالميين لدعم الصهيونية السياسية من ١٩١٤ وحتى الآن سنبينها فيما بعد في الفصل المتعلق بالاحداث التي أدت الى الحرب العالميـة الثانية . ويكفي هنا أن نشير الى طمع أولئك المرابين بالحصول على الثروات الطبيعية والمعدنية الـتي تقدر بخمسة تريليونات من الدولارات والتي اكتشفهـا الخبير الجيولوجي البريطاني كاننغهام كريغ قبل عـام ١٩١٨ . وقد حفظت هذه التقارير في السر . ثم استدعي كريغ عام ١٩٣٨ من كندا ليقوم بمسح آخر لمنطقة الشرق الاوسط . وقد توفي بعد اتمام مهمته في ظروف غامضة . واليوم (أي ١٩٥٤) تجري الترتيبات بهدوء تام لاستخراج هذه الثروات من قبل أصحاب الثروات الكبيرة في العالم .

فهم أقدر على الحكم والتصرف بالقضايا العالمية من غيرهم . وهم مقتنعون تماماً أن باستطاعتهم إيجاد خطة أفضل من خطة الله لحكم العالم !؟ وهذا هو السبب في أنهم يحاولون محو إسم الله ووصاياه من أذهان البشر وإحلال نظامهم الجديد محلها . ويقوم نظامهم الجديد هذا على أن الدولة فوق كل شيء وأن رأس الدولة هو الإله على هذه الارض. ونجد مثالاً يبرهن على ذلك في المحاولة التي جرت لتأليه ستالين . وعندما يقتنع الناس بهذه الحقيقة الكبرى سيتحققون من أن جميع الرجال من جميع الاجناس والالوان والمذاهب لم يكونوا في الواقع سوى أحجار في لعبة الشطرنج العالمية .

الفصل الخامس

الثورة الاميركية

لنفهم كيف استطاع الرجال الذين سيطروا على بنك إنكلترا وعلى الدين القومي فيها، الهيمنة كذلك على التجارة والمبادلات والنظام النقدي في أميركا التي كانت ما تزال ولايات متفرقة تابعة للإستعمار البريطاني ... أقول لنفهم ذلك علينا أن نعود إلى بداية القصة، عندما زار بنجامين فرانكلين (١٧٠٦ - ١٧٩٠) إنكلترا ممثلاً رواد انشاء المستعمرات الاميركية الذين كان فرانكلين واحداً منهم.

على الصفحة ٩٨ من وثيقة مجلس الشيوخ الأميركي رقم ٢٣ نقرأ تقريراً كتبه روبرت ل. أوين الرئيس الأسبق للجنة البنوك والنقد في الكونغرس الاميركي عن مقابلة جرت بين شركاء روتشيلد وبنجامين فرانكلين. يذكر هذا التقرير كيف استفسر من المندوب الاميركي عن السبب - في رأيه - الذي يعود إليه إزدهار الحياة الإقتصادية في المستعمرات الاميركية، فأجاب فرانكلين بالحرف: «إن الأمر بسيط فنحن نصدر عملتنا بانفسنا. ونسميها الأوراق المالية. كما اننا حين نصدّرها نفعل ذلك بصورة تتناسب بمقدارها مع حاجيات الصناعة والتجارة لدينا».

ويلاحظ روبرت ل. أوين أن هذه الإجابة لفتت أنظار الروتشيلديين إلى الفرصة الكبرى المتاحة لهم لجني الأرباح الطائلة. ويكفيهم لذلك - وهذا ما يتضح للوهلة الأولى - استصدار قانون بمنع المستعمرات من إصدار عملتها بنفسها

وإرغامها على الاعتماد على المصارف التي تكلف بذلك . وكان آمشل ماير روتشيلد لا يزال مقيماً في ألمانيا حينئذ يدير منها أعماله ويمد الحكومة البريطانية بالجنود المرتزقة مقابل ٨ ليرات استرلينية لكل جندي ، فكان نفوذه والحالة هذه كافياً لاستصدار القانون المطلوب من الحكومة الانكليزية بشأن إصدار النقد الأميركي.

وهكذا أصبحت أوراق النقد الأميركي السابق لا قيمة لها . وكان على سلطات المستعمرات أن تودع في بنك إنكلترا مبالغ وضمانات للحصول على المال المطلوب للقيام بالأعمال والأشغال المطلوبة . وعن هذا الموضوع يقول فرانكلين: « إنقلبت الأوضاع بعد عام واحد من صدور هذا القانون إلى عكسها تماماً ، فانتهى عصر الازدهار وحلت محله أزمة إقتصادية حادة بلغت من السوء مبلغاً أصبحت شوارع المستعمرات غاصة بالمتعطلين عن العمل » . ويضيف فرانكلين: « أما بنك انكلترا فقد رفض أن يقدم أكثر من ٥٠ بالمائة من قيمة الأوراق المالية الاميركية التي عهد بها إليه بموجب القانون الجديد . وهذا يعني أن قيمة السيولة النقدية الاميركية خفضت إلى النصف تماماً » [١].

[ينسب المؤرخون والباحثون السبب المباشر للثورة الأميركية على إنكلترا إلى (ضريبة الشاي) الشهيرة] أما فرانكلين وهو أحد الوجوه البارزة في هذه الثورة فيحلل الأسباب كما يلي : « كانت الولايات الاميركية مستعدة عن طيب خاطر لتقبل هذه الضريبة وما ماثلها لولا إقدام إنكلترا على إنتزاع حق إصدار النقد من الولايات المتحدة مما خلق حالة من البطالة والاستياء » . عم هذا الاستياء شيئاً فشيئاً كل سكان الولايات ولكن لم يدرك إلا القليل منهم أن الضرائب الباهظة الجديدة والعقوبات الاقتصادية المفروضة كانت نتيجة لنشاطات عصابة من اللصوص العالميين التي سيطرت على الخزينة البريطانية بعد استيلائها على إدارة مصرف انكلترا . ولقد رأينا فيما سبق كيف تسببت تلك العصابة في جعل الدين القومي الانكليزي يرتفع من ١,٢٥٠,٠٠٠ جنيه عام ١٦٩٤ إلى ١٦ مليوناً

---

(١) هذه الأقوال مأخوذة من الوثيقة ٢٣ من محفوظات مجلس الشيوخ .

عام ١٦٩٨ ثم أخذ بالازدياد بشكل مستمر حتى بلغ ٨٨٥ مليوناً عام ١٨١٥ ثم ٢٢,٥٠٣,٥٣٢,٣٧٢ عام ١٩٤٥ .

وحدثت الصدامات المسلحة الأولى في ١٩ نيسان عام ١٧٧٥ بين البريطانيين وأهالي المستعمرات في لكسنغتون و كونكورد . وفي العاشر من أيار عقد المؤتمر الثاني للكونغرس في فيلادلفيا وجرى تعيين جورج واشنطن قائـــداً للقوات البحرية والبرية .واستلم واشنطن القيادة في كمبردج. وفي الرابع من تموز ١٧٧٦ أعلن الكونغرس تبنيه لوثيقة إعلان الاستقلال .

دام الصراع بعد ذلك أعواماً سبعة تعهد المرابون العالميون خلالها بتمويل هذه الحروب الاستعمارية التي كانت إلى هذا ، فرصة جنت خلالها مجموعة روتشيلد أموالاً طائلة عن طريق إمداد الحكومة البريطانية بالجنود المرتزقة من مقاطعة هس الألمانية . ولم يكن الرجل البريطاني العادي يكن أي ضغينة لزميله الاميركي[١] ، بل على العكس كان يعطف سراً على القضية الاميركية .

وفي التاسع عشر من تشرين الأول ١٧٨١ أعلن القائـــد البريطاني الجنرال كورنواليس استسلامه واستسلام الجيش البريطاني بأجمعه بمن فيه من الجنود الالمانيين المرتزقة . وفي الثالث من أيلول ١٧٨٣ أعلن إستقلال الولايات المتحدة رسمياً في معاهدة السلام التي عقدت في باريس . وكان الخاسر الأوحد في الواقع هو الشعب البريطاني . فقد ازداد الدين القومي في بريطانيا بشكل هائل ونجح المرابون العالميون الذين كانوا هم أنفسهم القادة السريين للحركة الثورية العالميـة في تحقيق الخطوة الأولى في مخططاتهم طويلة الأمد لتفكيك الامبراطوريـــة البريطانية[٢] .

---

(١) كان رجلا الدولة البريطانيان اللورد تشاتام وابنه وليام بيت (١٧٥٩ - ١٨٠٦) يشعران بخطر سادة المال وقد هاجما علناً سياستهم في الحروب الاميركية . وقد استطاع بيت على حداثة سنه قناع الملك جورج الثالث بخطر المرابين العالميين وبأنهم يحاولون إثارة حروب منهكة لدول أوروبا فعينه الملك رئيساً للوزراء.

(٢) وليفكر القارىء هنا كيف تمكن المرابون العالميون من تحقيق مخططاتهم تلك منذ ذلـــك الوقت وحتى الآن . لقد أصبح جيفرسون وجون آدامز وهم أقربـــاء روزفلت نورانيين متعصبين . وهذا يفسر بعض الشيء سياسة روزفلت .

واشتغل عملاء المرابين العالميين بجد للحيلولة دون قيام الإتحاد الذي كانت تسعى إليه الولايات الأميركية . فقد كان أكثر سهولة عليهم استغلال كل ولاية بمفردها من السيطرة على إتحاد الولايات . ويكفي لإثبات تدخل أصحاب المصارف العالميين في الشؤون الداخلية للأمة ما جاء في محضر اجتماع « الآباء المؤسسين للولايات المتحدة » فقد اجتمع هؤلاء عام ١٧٨٧ في فيلادلفيا وبحثوا في وجوب إصدار بعض القوانين التي تكفل لهم الحماية من استغلال هؤلاء المرابين .

وعمل عملاء المؤامرة ما بوسعهم للسيطرة على النقد الاميركي . ولكن كل جهودهم ذهبت سدى إذ في الفقرة الخامسة من القسم الثامن في المادة الاولى من الدستور ما يلي : « الكونغرس هو صاحب السلطة في إصدار النقـــد وفي تعيين قيمته » .

وتظن غالبية الشعب الاميركي أن الدستور منذ وضعه أصبح شيئاً مقدساً لا يمس . فكان لزاماً على كل القوانين التي تصدر أن تطابق الدستور . ولكن الواقع هو أن حرمة الدستور كثيراً ما انتهكت وخاصة الفقرة الخامسة من القسم الثامن من المادة الأولى . ونستدل على قدرة المرابين العالميين السياسية من تمكنهم من استصدار قوانين تتعلق بالنقد والمال ولا تراعي الدستور .

لا ريب في أن دراسة قضية سيطرة المرابين العالميين على الاقتصاد الاميركي لأجل تحقيق مخططاتهم البعيدة هي دراسة على جانب كبير مـــن الاهمية . كان المنهج الذي عمد إليه المرابون العالميون هو منهجهم التقليدي أي منهج الشركة الخفية . فقد عين مديرو مصرف إنكلترا مندوباً لهم في أميركا أحـــد عملائهم الرئيسيين وهو الكسندر هاميلتون . وقد استطاعت حملة الدعاية الموجهة أن تضفي عليه طابع الزعيم الوطني وعمد هو بهذه الصفة إلى تقديم إقتراح بإنشاء مصرف إتحادي على أن يكون هذا المصرف تابعاً للقطاع الخاص . وكانت هذه الدعوة مناقضة للدعوة التي سادت آنذاك ونادت بوجوب إبقاء حق إصدار النقد والإشراف عليه بيد الحكومة التي كانت تنتخب من الشعب مباشرة . ويقضي إقتراح هاميلتون بجعل رأسمال المصرف الاتحادي مبلغ ١٢ مليون دولار على أن

يقرض مصرف إنكلترا من هذا المبلغ ١٠ ملايين ويسهم بمبلغ المليونين الباقين أثرياء أميركيون .

لم يأت عام ١٧٨٣ في الواقع حتى كان هاميلتون وشريكه روبرت موريس قد نظما مصرف أميركا (بنك أوف أميركا) وكان موريس هذا المراقب المالي في الكونغرس الاميركي فتمكن بحكم إشرافه المالي على النفقات من جعل الخزينة الاميركية في حالة عجز بعد سبع سنوات من الحرب . وهذا برهان آخر على أساليب السلطة الخفية في استخدام الحروب لتحقيق مخططاتها في الحركة الثورية العالمية . وقد أقدم موريس على المزيد فللتأكد من تنظيف الخزينة الأميركية تنظيفاً تاماً عمد إلى إجراء جديد أجهز به على المبلغ الأخير الذي كان متبقياً في الخزانة الأميركية ومقداره ٢٥٠ ألف دولار عن طريق الاكتتاب به في رأسمال مصرف أميركا . ولم يكن مدراء مصرف أميركا سوى عملاء لدى مدراء مصرف إنكلترا. وكان النورانيون يسيطرون على الجماعتين معاً. والحقيقة التي يسعون لإخفائها هي أنهم باعوا أنفسهم للشيطان ليكسبوا العالم .

بيد أن « آباء الاستقلال الأميركي» أحسوا بالخطر الداهم وبأن تسلط مصرف إنكلتر على مصرف أميركا قد يؤدي – في حال منح مصرف أميركا – حق إصدار النقد – إلى تسلطه على الإقتصاد الأميركي بمجموعه فتدخلوا لدى الكونغرس واستطاعوا حمله على رفض منح مصرف أميركا حق إصدار النقد .

توفي بنجامين فرانكلين عام ١٧٩٠ وللحال عمد عملاء المرابين العالميين اليهود إلى القيام بمحاولة جديدة للسيطرة على المقدرات المالية للولايات المتحدة . ونجحوا في إيصال مندوبهم الكسندر هاملتون إلى منصب وزير المالية . وتمكن هاملتون من جعل الحكومة الاميركية توافق على منح مصرف اميركا امتياز اصدار النقد المستند إلى قروض عامة وخاصة . وكانت الحجة الذي تذرع بها أصحاب المصارف هي أن النقد الذي يصدره الكونغرس ، والمضمون من حساب الأمة الاميركية ، سيكون عديم القيمة في الخارج ، في حين أن النقد المستند إلى القروض العامة والخاصة سيكون متمتعاً بضمانة قانونية وقابلاً لكل

أنواع المعاملات والمبادلات . وهكذا وقع الشعب ضحية لأولئك الرجال الذين يدعون صداقته . ولم يكن الكسندر هاملتون وروبرت موريس أبداً سوى عميلين من عملاء المرابين العالميين .

وقد حدد رأس المال الجديد للمصرف بـ ٣٥ مليون دولار ، على أن تسهم فيها المصارف الأوروبية بمبلغ ٢٨ مليون دولار وكانت المصارف الأوروبية تلك تحت سيطرة جماعة روتشيلد . ويعتقد بأن المرابين العالميين أحسوا بأن هاملتون أصبح يعرف أكثر مما يجب ، فافتعلت مبارزة بينه وبين مبارز محترف اسمه آرون بير لقي فيها هاملتون حتفه .

كان المرابون العالميون يستعملون مندوبيهم من المواطنين الاميركيين كواجهة وكانت الخطط الطويلة المدى يجري إعدادها في أوروبا . وأعطيت التعليمات من مجموعة روتشيلد لأصحاب المصارف الاميركية بزيادة السيولة في الأسواق وبالتوسع في منح القروض والضمانات . وأخذت وسائل الدعاية والاعلام تلعب على أوتار التفاؤل والرفاهية وتبشر بالرخاء والازدهار للجميع . وانطلقت حملات الدعاية تبشر بأن الشعب الاميركي سيصبح أعظم شعب على وجه الأرض . وسارع الجميع لتوظيف أموالهم في عملية بناء تلك الأمة العظيمة .

وعندما وصل الأمر إلى هذا الحد أصدرت مجموعة روتشيلد تعليماتها السرية بالتوقف عن تقديم القروض والاعتمادات وضغط مقادير العملة المتداولة في الأسواق مما ولد أزمة مالية حادة أدت إلى انهيار اقتصادي مريع . وهكذا عجز المواطنون عن مواجهة الأعباء والواجبات المالية بينما حصل المرابون العالميون على عقارات وضمانات بمقدار ملايين من الدولارات مقابل دفع جزء بسيط من أسعارها الأساسية . ويجب الإعتراف هنا بأن العملية كلها جرت على وجه قانوني وشرعي . أما في الواقع فيبدو آل كابوني Al Capone وعصابته سادة مهذبين بالمقارنة مع عصابة الصيارفة العالميين هؤلاء .

على أن هذه الأزمة لم تمر دون أن تثير إنتقاد عدد من كبار القادة الأميركيين ولكن الظاهر أن تعليقاتهم وتحذيراتهم لم تمنع حلفاءهم من الوقوع في

المصائد ذاتها . في رسالة من جون آدامز (١٧٣٥ - ١٨٢٦) إلى توماس جيفرسون عام ١٧٨٧ كتب آدامز يقول : « لا يعود السبب في تلك الفوضى وذلك الخراب إلى نقائص في الدستور أو إلى انعدام الشرف والفضيلة بقدر ما يعود إلى الجهل المطبق في الشؤون المالية والأوراق النقدية وطبيعة الحسابات والسيولة » .

ورد توماس جيفرسون : « أنا أؤمن بأن هذه المؤسسات المصرفية أشد خطراً على حرياتنا من الجيوش المتأهبة . وقد خلقت بوجودها ارستقراطية مالية أصبحت تتحدى بسلطانها الحكومة . وأرى أنه يجب استرجاع إمتياز إصدار النقد من هذه المؤسسات وإعادته إلى الشعب صاحب الحق الأول فيه » .

وقال أندرو جاكسون : « إذا كان الدستور قد أعطى الكونغرس إمتياز إصدار الأوراق النقدية ، فليس معنى ذلك أن للكونغرس الحق في نقل هذا الإمتياز إلى الاشخاص والهيئات الخارجية ».

أثارت هذه الانتقادات المكشوفة مخاوف المرابين العالميين ونبهتهم إلى قرب قيام صعوبات في وجههم بمناسبة حلول موعد إصدار امتياز « مصرف الولايات المتحدة » عام ١٨١١ . ولمواجهة مثل هذه المتاعب شدد آمشل ماير روتشيلد من قبضة سيطرته على مصرف إنكلترا ، الأمر الذي من شأنه أن يقوي سيطرته على الإقتصاد العالمي . وكما ذكر سابقاً فقد قام بهذه المهمة ابنه ناثان الذي كان قد تلقى تدريباً خاصاً للقيام بها . وقد أثبت ناثان قدرته الخارقة في القضايا المالية . وقد روض ناثان عقله للتفكير فقط في كيفية الحصول على المزيد من الأرباح تماماً كما يفكر السياسي في كسب المزيد من الأصوات . في عام ١٧٩٨ سافر ناثان من ألمانيا إلى انكلترا ولم يتجاوز الحادية والعشرين بهدف السيطرة على مصرف انكلترا . ولم يكن بعهدته آنذاك سوى مبلغ متواضع بلغ ٢٠,٠٠٠ جنيه . وفي وقت قصير أثبت ناثان مقدرته السحرية

في مضاعفة هذا المبلغ إلى الـ ٦٠٠٠٠ جنيه عن طريق المضاربات ؛ ومع حلول عام ١٨١١ ، وهو موعد تجديد الامتيازات لمصرف أميركا كان ناثان روتشيلد يسيطر على جماعة أصحاب المصارف العالميين . ووجه روتشيلد التحذير التالي : « إما ان توافق الحكومة الاميركية على طلب تجديد امتياز مصرف اميركا وإلا فانها ستجد نفسها فجأة متورطة في حرب مدمرة » .

ولم يستطع الاميركيون أن يصدقوا أن في نية أصحاب المصارف العالميين أن يثيروا حرباً من أجل مصالحهم واعتقدوا أن في الأمر خدعة . وكذلك ظن أندرو جاكسون الذي قال لهم فيما بعد : « إن أنتم إلا مغارة لصوص ومجموعة مصاصي دماء . ولسوف أعمل على تحطيمكم بل وأقسم بالله انني سوف أحطمكم » . وبالحروب تخضع الأمم . وأصدر ناثان روتشيلد تعليمات : « علموا هؤلاء الاميركيين الوقحين درساً قاسياً وليعودوا إلى حالة الاستعمار وما قبل الاستقلال » .

وكانت الحكومة البريطانية — وهي الخاضعة دائماً لسلطة مصرف إنكلترا — هي التي بدأت حرب عام ١٨١٢ . وكان الهدف من هذه الحرب إفقار الخزينة الأميركية إلى حد تضطر معه السلطات الاميركية إلى طلب السلم وطلب المساعدة المالية . وقرر ناثان روتشيلد أن المساعدات المالية المطلوبة لن تعطى إلا في حال قبول الحكومة الاميركية تجديد امتياز مصرف أميركا .

ونجحت خطة ناثان روتشيلد نجاحاً تاماً . ولم يكن ناثان روتشيلد يدخل في إعتباره القتلى والجرحى من الرجال والأرامل من النساء والايتام من الأطفال والمشوهين من الناس . وابتهج روتشيلد ورفاقه في المؤامرة العالمية بالنصر الذي أحرزوه في الوصول إلى أهدافهم . وكانت نتيجة ذلك خلق حالة من الضيق والسخط بين الجماهير التي كانت تصب اللوم على السياسات الخاطئة للحكومات الوطنية ، بينما كانت القوى الخفية وراء الكواليس بعيدة عن الشبهات لا يعرف سرها إلا القلة القليلة من الناس .

وجدد الكونغرس الاميركي الامتياز لمصرف الولايات المتحدة عام ١٨١٦ كما

كان مطلوباً . يُصرح بعض الثقات علناً أن أعضاء الكونغرس قد تلقوا رشاوى وتهديدات للتصويت لمصلحة ذلك القانون الذي أعاد الشعب الاميركي إلى العبودية الاقتصادية[1] .

ولا يتردد القـــادة المخططون والمنفذون الذين يعملون للسيطرة على العالم اقتصادياً وسياسياً ، في (تعهير) عاطفة الحب للوصول إلى أهدافهم كما أنهم لا يتورعون عن إصدار الأوامر باغتيال أي شخص يقف في طريقهم .

عام ١٨٥٧ جرى في لندن عقد قران لينورا إبنة ليونيل روتشيلد على إبن عمها ألفونسو الآتي من باريس (وهم يعتقدون بوجوب إبقاء الأشياء ضمن العائلة) . وكانت حفلة الزواج مناسبة كبرى جمعت في لندن عدداً كبيراً من الشخصيات العالمية منهم بنجامين دزرائيلي رجل الدولة البريطاني الذي عيّن رئيساً للوزارة عام ١٨٦٨ وأعيد تعيينه عام ١٨٧٤ .

ويُنقل عن دزرائيلي قوله في تلك المناسبة المهمة ما يلي : « يجتمع الآن تحت هذا السقف رؤساء اسرة روتشيلد التي امتدت شهرتها إلى كل عاصمة من عواصم أوروبا وإلى كل ركن من أركان العالم . وإذا أردتم سنقسم الولايات المتحدة إلى شطرين ، نعطي أحدهما إلى جيمس ، والآخر لليونيل . وسوف يفعل نابليون [الثالث ، إمبراطور فرنسا آنذاك] ما أشير عليه به تماماً . أما بسمارك فسوف نعد له خطة ثقيلة تجعله عبدنا الذليل » .

ويسجل التاريخ بعد ذلـك كيف عين آل روتشيلد قريبهـم يهوذا ب . بنجامين مندوبـاً رئيسياً لهم في الولايات المتحدة . وهكذا أصبحت الحرب الأهلية الاميركية التي شطرت الامة إلى قسمين حقيقة واقعة .

وأقنع المرابون نابليون الثالث باحتلال المكسيك وضمها إلى إمبراطوريته . كما أقنعوا الحكومة البريطانية بإعادة إحتلال الولايات الشمالية وإعادتهـا إلى

---

(١) من الدلائل على نفوذ النورانيين وسلطتهم القوية أن فرانكلين وآدامز وجيفرسون أصبحوا كلهم نورانيين كما أن الختم الأكبر للجمهورية هو علامة النورانيين بذاتها .

حظيرة الاستعمار. وكانت الحرب الاهلية الاميركية بالنسبة للمرابين العالميين حرباً إقتصادية. وأصبح من السهل على المرابين العالميين زيادة الضغط الاقتصادي وإثارة المتاعب المالية في وجه الولايات الشمالية بعد أن تم تحرير العبيد. وكان ابراهام لينكولن قد قال: «لا تستطيع أمة من الامم أن تتحمل طويلاً أن يكون نصف أفرادها من الاحرار ونصفهم من العبيد».

وقدم أصحاب المصارف العالميون قروضاً محدودة للقوات الجنوبية لمساندتها في حروب الشماليين. كما أقرضوا نابليون الثالث مبلغ ٢٠١,٥٠٠,٠٠٠ فرنك لتمويل حملته في المكسيك وفي عام ١٨٦٣ عرضت القوى الخفية على نابليون ولايتي لويزيانا وتكساس لمساعدة الجنوبيين، الذين كانوا بحاجة للمساعدة الفعلية ضد الشماليين.

وسمع قيصر روسيا بهذه العروض والمحاولات فوجه إنذاراً إلى الحكومتين الفرنسية والانكليزيـة انهم إذا حاولوا التدخل لصالح الجنوبيين وإذا أمدوهم بالمساعدات العسكرية فستعتبر روسيا هذا العمل بمثابة إعلان الحرب عليها. وتأكيداً لتحذيره أرسل عدداً من السفن الحربية الروسية إلى الموانىء الشمالية، نيويورك وسان فرانسيسكو ووضعها تحت إمرة لينكولن[1].

وعندما بدأت العقبات والمصاعب المالية تحيط بالولايات الشماليـة لم يرفض المرابون العالميون مدها بالقروض ولكنهم اشترطوا أن نسبة الفائدة ٢٨٪. ولم يكونوا في ذلك إلا رجال أعمال يقومون بعملهم المعتاد وهو اقراض المال. ومن الجوانب التي تثير الاهتمام في الحرب الأهلية الاميركية أن هذه الحرب كان من الممكن أن تنتهي خلال أشهر معدودة لولم يكن المرابون العالميون يقدمون القروض تلو القروض للطرفين. وكانت هذه القروض تعطى بنسبة ربا فاحشة. وكان كل شيء محسوباً ومخططاً لدى المرابين العالميين بهدف السيطرة الشاملة على اقتصاديات الأمة بأسرها. ولما وجدوا أن الوقت قد حان لانهاء الحرب أنهوها.

---

(١) كان هذا التدخل من قبل قيصر روسيا أحد العوامل التي جعلت المرابين العالميين يفكرون في قلب الحكومة الروسية.

حاول لينكولن بعدذلك تحطيم القيود المالية التي طوقوا بها الولايات الشمالية وعمد إلى تطبيق الدستور متمسكاً بالفقرة الخامسة من القسم الثامن من المادة الاولى التي تمنع على غير الكونغرس إصدار العملة وأصدر ٤٥٠ مليوناً من الدولارات الرسمية التي جعل غطاءها القرض القومي. وانتقم المرابون العالميون من لينكولن بجعل الكونغرس يصدر قانوناً يقضي بأن لا تقبل «أوراق لينكولن» المالية في دفع الفوائد للقروض الحكومية أو في شؤون الواردات . ولم يقبل المرابون العالميون قبض تلك الاوراق المالية إلا بخسم كبير مما جعلها بدون قيمة تقريباً وهكذا سببوا خفض قيمة الدولار من هذه الاوراق إلى ٣٠ سنت. ولما تم لهم ذلك عمدوا إلى شراء تلك الاوراق بمجموعها . بعد ذلك أخذوا بشراء القروض الحكومية بهذه الاوراق معتبرين الدولار منها دولاراً كاملاً . وبذلك يكونون قد تغلبوا على عقبة خطيرة وجنوا أرباحاً تقدر بـ ٧٠ سنتاً للدولار الواحد .

وظهرت في صحيفة « لندن تايمز » مقالة موحى بها من قبل المرابين العالميين . وكان موضوعها لينكولن وأوراقه المالية . وجاء في تلك المقالة : « لو أن هذه السياسة المالية الخاطئة التي ابتدأت في أميركا الشمالية قبلت وأعترف بها لأصبح بإمكان الحكومة إصدار أوراق النقد التي تريدها بدون كلفة . وستدفع بتلك الأوراق كل ديونها مما يعني أنها ستصبح بدون ديون . وسيكون لديها كل المال اللازم لإجراء تجارتها والمبادلات . وهكذا ستكون الأمة الأميركية الأولى في تاريخ العالم التي ستحقق مثل هذا الازدهار . وبذلك ستجلب الأدمغة والثروات من جميع أنحاء العالم . يجب تحطيم هذه الدولة وإلا فإنها ستتسبب بتحطيم كل العروش على وجه الأرض[1] » .

وكانت النشرة الدورية « ذي هازارد سير كيولار » تعنى بشؤون المصارف ما وراء البحار . وقد جاء فيها : « إن الحرب تقضي على الرق . وهذا ما نؤيده

---

(١) هذا نموذج من الكلام المزدوج الذي يستعمله النورانيون . والعروش التي ستتحطم هنا في الواقع هي عروش المرابين العالميين .

نحن وأصدقاؤنا الأوروبيون ، لأن الرق ما هو إلا امتلاك اليد العاملة ، ولكنه يحمل معها أيضاً تجمع هذه اليد كما يفترض الإعتناء بالعمال. أما الخطة الاوروبية التي بدأتها إنكلترا فتقوم على أن رأس المال يستطيع أن يسيطر على اليد العاملة عن طريق الاجور .

ويجب على أصحاب رؤوس الاموال أن يعملوا على استعمال الارباح الطائلة التي يجنونها من الحروب في السيطرة على قيمة العملة . والقيام بذلك يجب اعتماد السندات الحكومية كأساس من أسس العمليات المصرفية . ونحن الآن بانتظار أن تنفذ وزارة المالية الاميركية هذه النصيحة . كما أنه ليس من المفيد لنا أن نسمح بتداول « أوراق لينكولن المالية الخضراء » - كما يسمونها - لمدة طويلة إذ أننا لا نستطيع السيطرة عليها . ولكن بالمقابل نستطيع السيطرة على السندات ومن ورائها على العملة كلها والاقتصاد بأجمعه » [يقصد بالأوراق الخضراء الدولارات]

وعمد المرابون العالميون إلى تمويل الحملات الانتخابية لعدد كبير من النواب والشيوخ ليعملوا من خلالهم على إقرار مشروع قانون الصيرفة ليصبح قانوناً مكرساً . وقد أصبح هذا المشروع قانوناً عام ١٨٦٣ بالرغم من معارضة الرئيس لينكولن الشديدة له . وهكذا ربح المرابون العالميون جولة أخرى . واقتربت شعوب العالم خطوة أخرى من الإستعباد الاقتصادي والسياسي والديني .

جاء في رسالة وجهتها مؤسسة روتشيلد وأخوانه للصيرفة في لندن بإنكلترا بتاريخ ٢٥ حزيران ١٨٦٣ إلى مؤسسة السادة إيكلهايمر ومورتون وڤاندر غولد وعنوانها : رقم ٣ - وول ستريت ، نيويورك ، جاء في تلك الرسالة ما يلي :

سادتي الأعزاء

كتب الينا السيد جون شيرمان من مقاطعة أوهايو في الولايات المتحدة لإعلامنا عن تقديراته للارباح التي يمكن الحصول عليها نتيجة للقانون الاخير الذي أصدره الكونغرس بشأن المصارف . وتجدون طي هذه الرسالة نسخة عن ذلك القانون . والظاهر أن هذا القانون أتى وفق الخطة التي تبنتها جمعية المصارف

البريطانية . كما نصحت هذه الجمعية الاصدقاء الاميركيين بأن هذا القانون ، في حـــال تصديقه وإقراره ، سيكون سبباً في تدفق الارباح الطائلة على جماعة الصيارفة في العالم بأسره .

ويصرح السيد شيرمـــان أنه لم يسبق قبـل الآن أن سنحت فرصة لاصحاب رؤوس الاموال يتمكنون معها من جني الارباح الطائلة كما تسنح لهم بفضل هذا القانون. فهذا القانون يعطي المصرف الوطني السيطرة المطلقة على الاوضاع المالية في الدولة . ويضيف السيد شيرمـــان قائلاً ان القلة التي سوف تنفذ إلى سر ذلك القانون وتعرف حقيقته لن تبدي أيـة معارضة له لانها ستكون طامعة في جني الارباح التي ستجنيها منه أو أن مصالحها ستكون متوقفة على إقراره . أما جمهور الشعب فسيكون عاجزاً عن تفهم طبيعـة المشروع والامتيازات التي سيحصـل عليها أصحاب رؤوس الاموال منه وإن يكن مستعداً لتحمل كل الاعباء الاقتصادية دون أن تصدر عنه أية شكوى أو تذمر ولن يخامرهم أي شك حتى في أن هذا النظام سيكون ضد مصالحهم .

المخلصون

روتشيلد وإخوانه

وجاء في الرسالة الجوابية التي أرسلها إيكلهايمر ، ومورتون وڤاندر غولد ما يلي :

سادتي الاعزاء :

يشرفنا أن نعلمكم أننا قد تلقينا رسالتكم المؤرخة في ٢٥ حزيران والتي تشيرون فيها إلى رسالة تلقيتموها من السيد الاكرم جون شيرمان من أوهايو حول المزايا والارباح التي سيجنيها توظيف الاموال في مصرف اميركا الوطني .

ويبدو لنا أن السيد جون شيرمان يتصف بصورة ملحوظة بالصفات الـتي تميز رجل المال الناجح. فالعواطف والمشاعر لا يمكن أن تحول نظره عن الفرص المتاحة لجني الأرباح. وقد وضع نصب عينيه الوصول إلى رئاسة الولايات المتحدة،

وهو الآن عضو في الكونغرس (كما أن له مطامح مالية أيضاً .) وقد قاده تفكيره الصحيح لأن يدرك أن الربح الأكبر هو في الحفاظ على صداقة الأشخاص والمؤسسات ذوي الموارد المالية الواسعة من الذين لا يقتصرون على الوسائل المباشرة وحدها إذا اقتضى الأمر إما للحصول على دعم الحكومة أو لحماية مصالحهم من التشريعات والقوانين الضارة .

أما بخصوص تنظيم المصرف الوطني وطبيعة الأرباح الممكن جنيها من توظيف الأموال فيه فالمرجو مراجعة النشرات المرفقة والتي نصها :

- يستطيع أي عدد من الأشخاص لا يقل عن خمسة تأليف هيئة مصرفية .

- لا يجب أن يقل رأسمال أي مصرف عن مبلغ مليون دولار باستثناء البلدان التي لا يتجاوز عدد سكانها الـ ٦٠٠٠ .

- وتكون المصارف هيئات خاصة هدفها جني الأرباح للأشخاص، ولمؤسسيها الحق في إختيار موظفيهم .

- لا سلطة لقوانين الولاية على المصارف في الولاية باستثناء ما يقره الكونغرس بين وقت وآخر .

- تتقبل تلك المصارف الودائع وتقدم القروض المناسبة لمصلحتها الخاصة كما تستطيع شراء السندات وبيعها وتقاضي الأعمال المصرفية العامة .

- يستوجب إنشاء مصرف برأسمال مليون دولار شراء سندات حكومية بما يوازي هذه القيمة . وبما أن السندات الحكومية المذكورة تباع بحسم يبلغ ٥٠ ٪ فبالإمكان الآن إنشاء مصرف برأسمال قدره ٥٠٠,٠٠٠ دولار . وستودع هذه السندات الخزانة الأميركية في واشنطن كضمان للأوراق النقدية التي ستقدمها الحكومة للمصرف .

- تقدم الحكومة فائدة عن قيمة السندات ٦ ٪ وتدفع هذه الفائدة مرتين في السنة . وإذا ما أخذنا بالإعتبار القيمة الحالية للسندات لأدركنا أن الحكومة تدفع فائدة بنسبة ١٢ ٪ ذهباً على المال المودع .

– وتقدم الحكومة مقابل السندات المذكورة والتي تودع الخزانة العامة السيولة اللازمة للمصرف الذي يودع هذه السندات وتتقاضى عنها فائدة سنوية بنسبة ١٪.

– ولما كان الطلب على السيولة المالية شديداً فبإمكان المصرف أن يستخدم الأموال مباشرة في قروض للناس بفائدة تبلغ ١٢٪ صافي.

– وهكذا فإن الفائدة التي سيحصل عليها المصرف عن السندات يضاف اليها الفائدة التي تنتج عن إقراض الأوراق المالية والسيولة، ويضاف إليهما الأرباح الطارئة لتجعل أرباح المصرف ترتفع إلى نسبة بين ٢٨ و ٣٣ $\frac{1}{3}$ في المئة.

– وبإمكان المصارف زيادة حجم مبادلاتها أو تقليصه بحسب إرادتها، كما أنها تستطيع منح القروض أو حجبها كما تراه مناسباً. ويجمع عقد تلك المصارف جمعية مصرفية وطنية توحد أعمالها. وهكذا وعن طريق العمل الموحد تستطيع المصارف التأثير على السوق المالية كما تريد. فبإمكان المصارف أن تتفق مثلاً على رفض إعطاء القروض فتسبب بذلك هبوطاً في الأسواق المالية وتستطيع أن تؤثر على كافة الإنتاج الوطني.

– لا تدفع المصارف الوطنية أي ضرائب على مبالغ السندات أو على رؤوس الأموال أو على الودائع.

مع رجائنا بأن تعتبروا هذه الرسالة سرية جداً.

تقبلوا فائق احترامنا

إيكلها يمر، مورتون، وڤاندر غولد.

عاد أصحاب المصارف الاميركيون إلى تطبيق المبادىء المذكورة بعد تبادل تلك الرسائل. وهكذا عمد أصحاب المصارف، الذين يعملون بشكل موحد، إلى سحب السيولة وخفضوا قيمة القروض إلى درجة أصبح معها المدينون غير قادرين على مواجهة مسؤولياتهم المالية فوضع أصحاب المصارف أيديهم على العقارات والضمانات المرهونة والتي تفوق قيمتها بكثير قيمة القروض الممنوحة. وهكذا جنى الصيارفة محصولاً طيباً!

وشعر لينكولن أن الشعب الاميركي قد أصبح مستعداً لسماع صوت العقل هذه المرة بعد هذه التجربة الحزينة والباهظة . فشن للمرة الثانية حملة علنية شديدة على المرابين العالميين .

وفي خطاب للأمة قال: « انني أرى في الافق نذر أزمة تقترب شيئاً فشيئاً، وهي أزمة تثيرني وتجعلني أرتجف من الخشية على سلامة بلدي . فقد أصبحت السيادة للهيئات والشركات الكبرى . وسوف يتبع ذلك وصول الفساد إلى أعلى المناصب . وسوف يعمل أصحاب رؤوس الاموال على الحفاظ على سيطرتهم على الدولة مستخدمين في ذلك مشاعر الشعب وتحزباته، وستصبح ثروة البلاد بأكملها تحت سيطرة فئة قليلة ، الامر الذي سيؤدي إلى تحطم الجمهورية » .

كان لينكولن في ذلك الوقت في نهاية مدة رئاسته ، ولكن الانتخابات الجديدة حملته إلى الرئاسة مرة ثانية ،وهو عازم – هذه المرة – على أن يقوم بعمل تشريعي ما للقضاء على سلطان الماليين العالميين الجشعين ، ولكنه قبل أن يتمكن من ذلك اغتيل بينما كان يحضر استعراضاً مسرحياً مساء الرابع عشر من نيسان عام ١٨٦٥ على يد جون ويلكس بوث . ولا يعرف إلا القليل من الاميركيين سبب هذه الجريمة . وقد عثر المحققون آنئذ على رسالة بالشيفرة في أمتعة القاتل. وكان مفتاح تلك الرسالة موجوداً بحوزة يهوذا ب . بنجامين عميل روتشيلد في اميركا . ومع أن الرسالة لا تشير من قريب أو بعيد إلى الجريمة إلا أن اكتشافها أثبت وجود علاقة بين بوث وأصحاب المصارف العالميين . وهكذا ظل المرابون العالميون هذه المرة أيضاً في الخفاء بينما ألقيت تبعة الجريمة على اليهودي بوث . ولو عاش لينكولن مدة أطول لكان بالتأكيد تمكن من قص أجنحة المرابين العالميين .

قبيل مصرع لينكولن أدلى سالمون ب . تشايس وزير المالية الاميركي ١٨٦١ – ١٨٦٤ بتصريح قال فيه : « إن مساهمتي في إقرار قانون الصيرفة هي أكبر خطأ مالي ارتكبته في حياتي . فقد ساعد هذا القانون على انشاء إحتكار كبير يؤثر على كل المصالح في البلاد .ويجب علينا أن نصلح هذا الوضع . ولكن

قبل ذلك سنشاهد مواجهة عنيفة بين مصالح الناس ومصالح المصارف بشكل لم نعرفه من قبل »[1] .

عام ١٨٦٦ كان هناك مبلغ ١,٩٠٦,٦٨٧,٧٧٠ دولار في التـداول في الولايات المتحدة وهبط هذا الرقم سنة ١٨٧٦ إلى ٦٠٥,٢٥٠،٠٠٠ . وهكذا نجد أن أصحاب المصارف بسبحهم الاوراق المالية من التداول تسببوا في إنقاص السيولة بين أيدي الشعب مبلغاً يفوق ١,٣٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار . وتبدو أهمية هذه الارقام للرجل العادي إذا علم أن نتيجة تلك السياسة التي اتبعها أصحاب المصارف كانت ٥٦,٤٤٦ حادثة فشل تمثل ما مجموعه ٢,٢٤٥,١٠٥,٠٠٠ دولار من الخسائر التي لحقت بالتوظيف المالي. وكانت الحصة الكبرى من الخسائر لاحقة بالرهونات والحجوزات . وهكذا نرى أن أصحاب المصارف بسحبهم السيولة من الاسواق وبتمديد القروض الممنوحة أضافوا إلى ثرواتهم مبلغاً أكثر من بليوني دولار في وقت لا يزيد على العشر سنوات كثيراً . وهناك أدلة تثبت أن الصيارفة الاميركيين كانوا على تفاهم تام مع إخوانهم الصيارفة في أوروبا منذ ذلك الحين وقد عملوا معاً للتسبب في الازمات الإقتصادية العامـة عن طريق مداولاتهم المالية كما سيأتي في الفصول القادمة .

---

(١) للتوسع في هذه الزاوية من حركة الثورة العلمية راجع كتاب « عاصفة فوق الخزانـة الاميركية » لجون ر. ايلسوم . وكتاب « مؤامرة الاحتياط الاتحادي » ليوستاس موليتر .

الفصل السادس

المناورات المالية

عندما سيطر آل روتشيلد على مصرف إنكلترا بعد الضربة الاقتصادية التي قام بها ناثان روتشيلد عام ١٨١٥ (بعيد انتصار ولنغتون على نابليون في واترلو) أصروا على أن يكون الذهب غطاء للعملة الورقيـة . وفي سنة ١٨٧٠ تضايق أصحاب المصارف الاوروبيون عندما واجهتهم صعوبـة السيطرة على النقد في الولايات المتحدة . فقد كانت الولايات المتحدة تستعمل الفضة في سبك واصدار عملاتها. وهكذا قرر هؤلاء أنه يجب تجريد الفضة من قيمتها الابرائية في الولايات المتحدة . كانت انكلترا آنذاك تملك الكثير من الذهب والقليل من الفضة بينما كانت أميركا تملك الكثير من الفضة والقليل مـن الذهب[1] . وكان اصحاب المصارف على طرفي المحيط الأطلسي (أميركا وأوروبا) يعلمون أن استمرار هذا الوضع لن يمكنهم من السيطرة الكاملة على اقتصاديات أميركا ، في الوقت الذي كانوا فيـه يحتاجون إلى السيطرة الكاملة لنجاح مناوراتهم المالية الواسعة التي يعتزمون القيام بها .

---

(١) عمد المرابون العالميون في ذلك الوقت لزيادة الوضع سوءاً ولتقليل مخزون الخزانة الاميركية من الذهب إلى تنظيم عصابات اللصوص وقطاع الطرق لمهاجمة العربات الـتي كانت تنقل الذهب من المناجم الاميركية إلى الخزانـة . وهـذا الإتصال بين المرابين العالميين وشبكات اللصوص لا يزال قائماً حتى الآن .

أوفد أصحاب المصارف الأوروبيون إرنست سيد مندوباً عنهم إلى أميركا ووضعوا تحت تصرفه مبلغ نصف مليون دولار لاستخدامه في شراء ضمائر الشخصيات الرئيسية في الهيئات التشريعية الأميركية. وأعطى أصحاب المصارف التعليمات لعملائهم عام ١٨٧٣ لاقتراح مشروع قانون أعطوه إسماً يدل على البراءة وهو مشروع قانون إصلاح إصدار العملة المعدنية! وكانت مسودة المشروع مصوغة بمهارة بحيث لا يظهر الغرض الرئيسي منه حتى بعد قراءة العديد من الصفحات المكتوبة بأسلوب إنشائي وكان السناتور الذي قدم المشروع هو جون شيرمان ذاته الذي أشرنا قبل قليل إلى رسالته الموجهة إلى مؤسسة روتشيلد. وكان يساند شيرمان في هذا عضو الكونغرس صموئيل هوبر. ومرّ القانون بدون أي معارضة بعد ما أدلى شيرمان أمام الكونغرس بكلمة رائعة ومضللة في آن واحد. ومرت سنوات ثلاث قبل أن يتحقق أحد من الخطر الحقيقي الكامن في إقرار ذلك القانون. فقد كان ذلك القانون محاولة مموهة لافقاد الفضة قيمتها الابرائية وكان الرئيس غرانت قد وقع القانون بدون قراءة محتوياته بعد ما أكد له أن القانون ما هو إلا معاملة روتينية ضرورية لاجراء إصلاحات في القوانين المالية للعملة المعدنية. ويقول تقرير للكونغرس أن أحداً من الأعضاء لم يفهم بشكل صحيح مضمون القانون باستثناء أعضاء اللجنة التي قدمته.

وقد اعتبر أصحاب المصارف العالميون ان إقرار هذا القانون كان ضرورياً لتنفيذ خططهم في السيطرة على النظام المالي للولايات المتحدة حتى انهم عملوا على إبراز إرنست سيد Ernest Seyd كخبير في الشؤون النقدية. وتم تشكيل لجنة نقدية بناء على نصائحه وهو الذي كان يعمل ما يُملى عليه من قبل أسياده. وعمل سيد مع اللجنة كمستشار خبير وساعد في صياغه مشروع القانون بما يتلاءم مع تعليمات جماعة روتشيلد.

قدم صموئيل هوبر العضو في الكونغرس القانون إلى المجلس في التاسع من نيسان عام ١٨٧٢. وقال في تقديمه للقانون: «إن السير إرنست سيد وهو كاتب بارز قد أولى عناية خاصة لموضوع العملة في القانون. وهو، بعد قراءته لمسودة

المشروع ، تقدم بعدة إقتراحات قيمة أخذت بعين الإعتبار وتم إدخالها على المشروع ككل ». ويقول السيد جون ر. إيلسوم في الصفحة ٤٩ من كتابه « عاصفة على الخزانة الأميركية »: « كان إرنست سيد قد قال لأحد أصدقائه ، السيد فردريك أ. لوكنباك من دنفر بكولورادو ، الذي أقسم لنا على صحة روايته ما حرفيته : لقد واجهت لجنة مجلس الشيوخ والكونغرس ودفعت الرشاوي اللازمة ، وبقيت في أميركا حتى اطمأننت إلى أن كل شيء على مايرام »

عام ١٨٧٨ أقدم أصحاب المصارف على سحب المزيد من السيولة وعلى تحديد القروض الممنوحة مما تسبب في ١٠,٤٧٨ حالة افلاس تجاري ومصرفي في الولايات المتحدة . ولكن الكونغرس عام ١٨٧٩ أصر على إصدار كميات كبيرة من العملة ، لوقف الأزمة الخانقة المصطنعة مما خفض حالات الافلاس إلى ٦,٦٥٨ حالة . ولكن القوى الخفية التي تقف وراء الأحداث الدولية أصدرت تعليماتها عام ١٨٨٢ أنه لم يعد هناك مجال للعب . كما ذكّروا شركاءهم في الولايات المتحدة بأنه لا مجال للعواطف في قضايا الأعمال . وكان لهذه الوصايا أكبر الوقع في أميركا فقد أدت إلى نتائج ضخمة وتغييرات جذرية . فكانت حصيلة المناورات المالية التي جرت بين عامي ١٨٧٨ و ١٨٩٢ إرتفاع حالات الافلاس الإقتصادي في أميركا إلى ١٤٨,٧٠٤ حالات . بينما استمرت عمليات الحجوزات على المزارع والمساكن التي يملكها الأفراد. وكان المستفيدون الوحيدون هم أصحاب المصارف وعملاؤهم الذين وضعوا أيديهم على الممتلكات المرهونة .

ويظهر من الأحداث أن أصحاب المصارف العالميين كانوا يتعمدون خلق حالة من الفشل والفقر واليأس في الولايات المتحدة لايجاد مناخ ملائم للحركة الثورية العالمية ، التي تعتبر وسيلة بأيديهم للعمل . ويؤيد هذا الاتهام رسالة صادرة عن جمعية أصحاب المصارف الاميركيين وموجهة إلى جميع الأعضاء ، وقد ثبت أن لهذه الجمعية أوثق الصلات بالاحتكار الأوروبي الذي يتزعمه روتشيلد إن لم تكن واقعة تحت سيطرة آل روتشيلد في ذلك الوقت . وتقول الرسالة :

١١ آذار ١٨٩٣

سيدي العزيز

« إن المصلحة الملحة للمصارف الوطنية تتطلب تشريعاً جديداً فورياً من الكونغرس . يجب سحب الشهادات الفضية والاوراق التابعة للخزينة من التداول فوراً ليحل محلها أوراق مالية جديدة يكون أساس غطائها الذهب . وهذا يتطلب اصدار سندات جديدة تتراح قيمتها بين ٥٠٠ مليون دولار ومليار دولار تكون هي أساس التداول في العملة الجديدة ، وهذا يفترض من جانبكم سحب ثلث العملة المتداولة كما يفترض الغاء نصف القروض الممنوحة . كما يجب أن تولوا العناية اللازمة لخلق شعور بالضغط الاقتصادي عند الكبار من المتنفذين ويعتمد وجود المصارف الوطنية بكليته ، كما يعتمد دورها في التوظيف المالي المضمون ، على خطوات فورية من جانبكم لان الدلائل تشير إلى وجود عاطفة متزايدة واتجاه قوي لتبني سياسة الحكومة تجاه العملة الفضية » .

وانصاع أصحاب المصارف الأميركيون للأمر وكانت النتيجة حالة من الذعر الشامل عمت الشعب الاميركي عام ١٨٩٣ . وحاول وليم جيننغز برايان أن يقاوم مؤامرة أصحاب المصارف إلا أن حملة الدعاية الضخمة التي رافقت العملية جعلت الشعب الأميركي يصدق الإتهامات الموجهة للحكومة فنجا المرابون مرة ثانية من الاتهام . وكان المواطن العادي ينحي باللوم على الحكومة ولم يخطر في باله مرة الشك في الدور الذي لعبه أصحاب المصارف في الفوضى الضاربة التي استخدموها لتجميع المزيد من الأموال أما برايان فلم يكن قادراً على القيام بأي شيء . وكان صوته مع أصوات العديد من المواطنين الشرفاء صرخات في صحراء .

عام ١٨٩٩ عقد في إنكلترا مؤتمر كبير لأصحاب المصارف في العالم وحضره عن أميركا مندوبان هما ج . ب مورغان وأنطوني دريكسل . وعند عودتهما إلى أميركا عهدت مؤسسة روتشيلد إلى مورغان بتمثيل وإدارة مصالحها . وقد برهن مورغان على كفاءته لهذا المنصب عندما تمكن من بيع بعض الأسلحة الفاسدة

للحكومة الاميركية (1)

وكانت النتيجة التي تمخض عنها مؤتمر لندن هي إنشاء إحتكار عالمي يضم المؤسسات التاليـــة : ج . ب . مورغان وشركاه من نيويورك ، دريكسيل وشركاه من فيلادلفيا ، غرنفيل وشركاه من لندن ، مورغان هارجيس وشركاه من باريس ، مؤسسة م . م . واربورغ في ألمانيا وأمستردام . وكانت المؤسسة المشرفة على هذا الإحتكار هي دار روتشيلد .

واندمجت شركتا مورغان ودريكسيل وأسستا هيئة التأمينات الشمالية عام ١٩٠١ التي كان الهدف منها إفـــلاس شركة هاينز – مورس . وكانت شركة هاينز – مورس تسيطر على قطاعات مهمة من الصيرفة والشحن وصناعة الفولاذ وصناعات أخرى . وكان من المتعين إفلاسها وإخراجها من السوق الاميركيـة لتستطيع مؤسسة مورغان – دريكسيل السيطرة على الانتخابات الاتحادية .

ونجحت مؤسسة مورغان – دريكسيل في إيصال تيودور روزفلت إلى منصب رئاسة الجمهورية عام ١٩٠١ . وكان هذا هو السبب في تأخير إصدار الحكم عليهم بشأن الإتهامات التي تدينهم باستعمال وسائل غير مشروعة للتخلص من المنافسة. وكانت الخطوة التالية هي ربط مؤسسة مورغان – دريكسيل بمؤسسة كوهن– لوب . وكان أن قامت المؤسستان بتجربـة مشتركة لإختبار قواهما مجتمعة . وكانت التجربة عبارة عن « مجزرة » اقتصادية جديدة . فقد نظمت المؤسستان مـــا عرف بـ « الرعب في وول ستريت ١٩٠٧ » . وكانت ردة الفعل الشعبية لوسائل العصابات المشروعة تلك كافية لحث الحكومة على اتخاذ بعض الإجراءات. ولكن الاحداث التي تلت بينت أن الشعب كان مخدوعاً .

وقامت الحكومة بتعيين لجنة خاصة اسمها «لجنة النقد الوطني» وعهد إلى السناتور

(1) عالج ذلك الموضوع بالتفصيل فوستافوس مايرز . وعلى الاميركيين أن يعرفوا أنهم بيعوا كالعبيد في منتصف القرن الماضي . ونورد في فصل آخر تفاصيل المحادثات التي عقدت في لندن ، حيث كان الماليون مجتمعين في احدى ضواحي لندن بينما كان قواد الحركة الثوريـة العالمية مجتمعين في ضاحية اخرى .

نيلسون ألدريك برئاسة هذه اللجنة. وأنيطت بألدريك مهمة مراجعة النشاطات المالية الكبرى ثم تقديم إقتراحات بشكل مشاريع قوانين إلى الكونغرس. وتبين فيما بعد أن ألدريك كان مرتبطاً باحتكارات المطاط والتبغ القوية. وكان ألدريك آخر من يمكن أن يعهد إليهم بهذه المهمة في الكونغرس. وعلى أثر تسلمه لرئاسة اللجنة اختار ألدريك بعض الضباط وسافر وإياهم إلى أوروبا. وأثناء إقامتهم بأوروبا أعطيت لهم كل التسهيلات الممكنة لدراسة الطرق التي يعتمدها أصحاب المصارف في السيطرة على إقتصاديات الدول. وقضى الدريك في أوروبا سنتين صرف خلالها مبلغ ٣٠٠ ألف دولار من الشعب الاميركي ثم عاد إلى الولايات المتحدة. وكان كل ما حصل عليه الشعب مقابل الأموال التي دفعها لتمويل دراسة ألدريك هو أن ألدريك صرح لهم بعد عودته أنه لم يكن قادراً على الوصول إلى أيـــة خطة محددة تكفل عدم تكرار الازمات المالية التي كانت تعصف بالولايات المتحدة ناشرة البطالة ومبددة الثروات ورؤوس الأموال الصغيرة.

كان ألدريك منذ الحرب الأهلية مقرباً من آل روكفلر حتى ان أحد شباب آل روكفلر تزوج من ابنته آبي. وقد تلقى ألدريك قبل سفره إلى أوروبا نصيحة باستشارة بول واربورغ. وكان واربورغ هذا شخصاً فريداً، فقد نزل في الولايات المتحدة عام ١٩٠٢ مهاجراً من ألمانيا، وتبين فيما بعد أنه لم يكن إلا عضواً في مؤسسة م. م. واربورغ الأوروبية الماليـة في هامبورغ وفي أمستردام. وكانت هذه المؤسسة كما أسلفنا تابعة لمجموعة روتشيلد. وكان المذكور قد درس الاقتصاد في ألمانيا وفرنسا وبريطانيـا وهولندا قبل مجيئه إلى الولايات المتحدة تحت صفة مهاجر ألماني. وكانت إقامته في الولايات المتحدة فرصته الذهبية فقد تمكن في وقت لا يذكر من شراء حصة في مؤسسة كوهن – لوب وشركاهما في نيويورك. ومنح مرتباً يبلغ النصف مليون دولار سنوياً. وكان من الشركاء الجدد في المؤسسة يعقوب شيف الذي كان قد ابتاع له حصة فيها بذهب روتشيلد. وكان يعقوب شيف هذا، كما تثبت البراهين، هو الذي موّل الحركات الارهابيـة في روسيا خلال الأعوام ١٨٨٣ – ١٩١٧.

ولقد قام شيف Schiff بعمل استفاد منه بنفسه وأفاد شركاءه. فقد تمكن من الوصول إلى سيطرة كاملة على حركات النقل ووسائل المواصلات وخطوط الامدادات في الولايات المتحدة بأسرها. وقد ثبت أن السيطرة على تلك المرافق من أشد الضرورات اللازمة لنجاح أي حركة ثورية في أي بلد من البلدان[1].

في ليلة ٢٢ تشرين الثاني عام ١٩١٠ كانت عربة سكة حديد خاصة تنتظر في محطة هوبوكن في نيوجيرسي. ووصل إلى هناك السناتور ألدريك وبصحبته أ. بيات أندروز وهو خبير اقتصادي وأحد كبار موظفي وزارة المالية، وكان قد تربى وتلقى تعليمه في أوروبا. كما وصل أيضاً سكرتير ألدريك الخاص، شيلتون. ولحق بهم فرانك فاندرليب، رئيس مصرف نيويورك الوطني. وكان هذا المصرف هو الممثل لمصالح آل روكفلر النفطية ومصالح شركة كوهن – لوب في سكة الحديد. وكان مدراء هذا المصرف قد اتهموا علناً بمحاولة إثارة الحرب بين الولايات المتحدة وإسبانيا عام ١٨٩٨. وبصرف النظر عن صحة هذه الاتهامات أو بطلانها فقد كان هذا المصرف إثر انتهاء الحرب مسيطراً على زراعة قصب السكر في كوبا وصناعته. وكان الآخرون الذين انضموا إلى الاجتماع هـ. ب دافيسون وهو أحد المساهمين الكبار في شركة مورغان وشركاه في نيويورك، وشارل د. نورتون رئيس المصرف الوطني في نيويورك التابع لشركة مورغان. وهؤلاء الثلاثة الآخرون متهمون بمحاولة السيطرة على العملة والحسابات في الولايات المتحدة الأميركية بأسرها. وكان آخر الواصلين بول واربورغ وبنجامين سترونغ. وكان واربورغ من الغنى والنفوذ بحيث يقال انه كان وراء المسرحية الفكاهية «آني اليتيمة» التي تصور آل «واربوك» أغنى رجال العالم وباستطاعتهم حماية أنفسهم ومصالحهم بوسائل خارقة. أما بنجامين سترونغ فقد

(١) دلت التحقيقات التي أجريت في عدد من البلدان على أن المؤسسات التي تسيطر على النقليات في البر والبحر والجو كانت تتعمد خلق حالة تؤدي الى اضراب عام قبيل موعد أي ثورة في البلد المعني. ومن الواضح أن هذه المؤسسات لن تستطيع السيطرة على الحكم في ذلك البلد الا في حال قلب الحكومة القائمة. وهذا ما حدث في روسيا مما سيجري تفصيله في هذا الكتاب.

اشتهر خلال المناورات المالية التي قادت إلى الأزمة الكبرى عام ١٩٠٧ والتي سبق ذكرها . وكان سترونغ أحد كبار المتنفذين لدى شركة ج. ب. مورغان وقد اشتهر في ذلك المنصب بكفاءته في العمل وتنفيذه الأوامر دون سؤال .

وكانت عربة سكة الحديد المذكورة مقطورة إلى قطار السكة الحديد. وعلم مراسلو الصحف باجتماع أولئك الرجال الذين يسيطرون على المرافق الاقتصادية الكبرى في الولايات المتحدة ، من مصالح نفطية وشؤون اقتصادية ووسائل مواصلات ونقل وصناعات ثقيلة، فتوجهوا كالجراد ناحية العربة الخاصة. ولكنهم لم يستطيعوا الحصول على تصريح من أي من المجتمعين وتولى أخيراً السيد فاندرليب إبعاد المراسلين بقوله : « إننا جميعاً ذاهبون لقضاء عطلة نهاية اسبوع هادئة » .

لم يُعرف ماذا جرى في عطلة نهاية الأسبوع الهادئة تلك إلا بعد سنين. أما الذي جرى فكان ما يلي : عقد اجتماع سري في جزيرة جيكيل بجورجيا . وكان هذا المقر النائي من أملاك ج . ب . مورغان وعدد من شركائه. وما جرى بحثه في ذلك الاجتماع السري كان « بحث الطرق والوسائل الممكنة لتخريب التشريعات المقدمة للكونغرس والهادفة لتقليص سلطة الاحتكارات والحد من المناورات والاستعاضة عن هذه التشريعات بتشريعات أخرى لصالح أولئك الذين يحضرون الاجتماع » . ولم يكن الوصول إلى هذين الهدفين شيئاً سهلاً . وطلب إلى السيد واربورغ أن يقترح ما عنده من حلول ، ففعل وقبلت نصيحته .

وتلت ذلك الاجتماع اجتماعات أخرى في نيويورك عقدها الرجال أنفسهم وذلك لبحث وإقرار التفاصيل الصغيرة . ودعا المتآمرون مجموعتهم باسم « نادي الاسم الأول » لأنهم خلال اجتماعاتهم لم يكونوا يتنادون إلا بالاسم الأول لكل منهم وذلك حرصاً على أن لا يعرف بهوياتهم أحد إذا ما استرق السمع غريب . وبالاختصار فقد أعد ألدريك وواربورغ وشركاؤهما تشريعات جديدة برسم الكونغرس ، هي التي قدمت إلى الكونغرس فيما بعد تحت صيغة مقترحات تقدمت بها اللجنة التي شكلت ورئسها الدريك . وأقرت تلك التشريعات عام ١٩١٣ تحت إسم « قانون الاحتياط الفدرالي عام ١٩١٣ » . واقتنعت غالبية

المواطنين العاديين في أميركا بأن تلك التشريعات إنما جعلت للحفاظ على مصالحها وأن تلك التشريعات وضعت إقتصاد الأمة بين يدي الحكومة .

وهذا أبعد ما يكون عن الحقيقة . كان قانون الإحتياطي الفيدرالي ذلك يضع أصحاب المصارف في أوروبا وأميركا في وضع يمكنهم فيه أن يسيطروا على المقدرات المالية في القارتين وهذا ما مكنهم من التسبب باندلاع الحرب العالمية الأولى . وهذا ما سنثبته فيما بعد . إن الحرب العالمية الأولى لم تكن إلا وسيلة تذرع بها أصحاب المؤامرة العالمية للتسبب في قيام الثورة الروسية سنة ١٩١٧ .

وتثبت هذه الوقائع كيف أن التاريخ يعيد نفسه ولماذا . فلقد استعمل المرابون العالميون خططاً ودسائس مشابهة لتلك التي استعملوها لتفجير الثورتين: الانكليزية (١٦٤٠ – ١٦٤٩) والفرنسية ١٧٨٩[١] .

عام ١٩١٤ كان جهاز الاحتياط الفيدرالي يتألف من ١٢ مصرفاً اشترت بـ ١٣٤ مليون دولار من سندات الاحتياط الفيدرالي ويشير تقرير للكونغرس بتاريخ ٢٩/٥/١٩٣٩ أن مرابح هؤلاء بلغت حتى ذلك الوقت ٢٣,١٤١,٤٥٦,١٩٧ دولار . وكانت تقديرات عام ١٩٤٠ تدل على ان الاحتياط الفيدرالي بلغ ٥ ملايين دولار . ووصل عام ١٩٤٦ إلى ٤٥ مليون . وهكذا نجد أن أصحاب المصارف حصلوا على ما لا يقل عن أربعين بليون دولار من عملياتهم المالية خلال الحرب العالمية الثانية .

وتظن الغالبية من المواطنين في الولايات المتحدة أن جهاز الاحتياط الفيدرالي يفيد الأمة ككل . ويعتقدون أن هذا الجهاز يحمي مصالح المودعين في المصارف لأنه يجعل إفلاس تلك المصارف مستحيلا . كما يظنون أن أرباح الاحتياطي تعود إلى الخزينة ، ولكن الاميركيين مخطئون في كل ذلك .

الحقيقة ، هي ان جهاز الاحتياط الفيدرالي وضع في الأساس لحماية مصالح

(١) لتفاصيل أوسع حول مؤامرة الاحتياط الفيدرالي راجع الكتاب الذي يحمل ذلك العنوان «The Federal Reseve Act» ليوستاس موليتز Eustace Mullins .

الاميركيين ، ولكن مشاريع القوانين التي رسمت في جزيرة جيكيل في جورجيا عام ١٩١٠ والتي أقرها الكونغرس الأميركي عام ١٩١٣ لم تكن لصالح الشعب الأميركي بأسره بل كانت لصالح أصحاب المصارف الاميركيين المرتبطين بزملائهم الأوروبيين الذين يسعون للسيطرة على العالم .

يعين رئيس الولايات المتحدة أربعة من الرجال الذين تعهد إليهم مهمة إدارة جهاز الاحتياطي الفيدرالي . وتبلغ مرتباتهم السنوية ١٥ ألف دولار . وتشير تقارير الكونغرس إلى أن المصارف كانت تحصل على أرباح غير مشروعة من الاستثمارات . واستمر ذلك حتى عام ١٩٢٢ حيث تم إصلاح النظام الأساسي الذي يوقف المصارف عند حدودها المشروعة في الأرباح .

وللمخدوعين بنظام الاحتياط الفيدرالي الذين يعتقدون أنه يحمي أموال المودعين في المصارف نقول: إن الاحصاءات تشير إلى أنه منذ إقرار هذا القانون عام ١٩١٣ أفلس في أميركا ما يزيد عن ١٤,٠٠٠ مصرف مما سبب فقدان الملايين والملايين من الدولارات للمودعين الصغار الذين كسبوا ثرواتهم الصغيرة بالجهد والكد . ولكن هناك حقيقة واقعة لا مراء فيها وهي ان النقود أو الثروات لا تتبخر في الهواء بل تنتقل من يد إلى أخرى . فما يخسره أحد الأشخاص يربحه آخر . وهذا هو ما ندعوه « بالشطارة » اليوم .

الفصل السابع

الحوادث التي سبقت الثورة الروسية

لينـــين

هزت حملة نابليون عام ١٨١٢ روسيا هزة عنيفة تاركة إياها مثخنة بالجراح. فأخذ القيصر الكسندر الأول على عاتقه إعادة تنظيم بلاده وأصدر لهذه الغاية عدداً من القوانين الهادفة إلى إصلاح وتوحيد صفوف الشعب وكان بينها قوانين ألغت الأحكام الزجرية التي كانت مطبقة على اليهود منذ عام ١٧٧٢ والتي كانت تحدد إقامتهم في أمكنة معينة . وبذل القيصر جهده لحمل اليهود على العمل في الزراعة وغيرها وتشجيعهم على الإمتزاج الكامل بالمجتمع الروسي .

عام ١٨٢٥ مات ألكسندر الأول فخلفه على العرش نيقولا الأول . فلم ينظر بعين الرضى إلى التغلغل السريع لليهود في الاقتصاد الروسي . ولم ترتح حكومته إلى الإصرار الذي أبداه اليهود للحفاظ على تراثهم ولغتهم الخاصين وزيهم المميز.

وهكذا وفي محـاولة منه لإذابـة العنصر اليهودي في المجتمع الروسي ككل أصدر نيقولا الأول عـام ١٨٣٤ قوانين تجبر اليهود على إرسال أولادهم إلى المدارس الحكومية ، ظناً منه أن الاطفال اليهود إذا ما أقنعوا بأن أبواب المجتمع الروسي مفتوحة لهم فستزول الكثير من العقبات ويمحى سوء التفاهم . وكان هدفه من وراء ذلك محو فكرة معاناة الاضطهاد الديني التي كانوا يشربون إياها في الطفولة .

غير ان النتيجة جاءت عكس المتوقع . لأن التعليم أصبح الزامياً لاطفال اليهود ولم يكن كذلك بالنسبة لأطفال الروس من غير اليهود مما أدى إلى جعل اليهود الفئة الاكثر ثقافة في روسيا [1] .

وارتقى عرش روسيا القيصر ألكسندر الثاني خلفاً لنيقولا الأول عام ١٨٥٥ وكان الكسندر الثاني هذا هو الذي وصفه بنجامين دزرائيلي بـ « أكثر أمراء روسيا تسامحاً » . وقد كرس ألكسندر حياته لتحسين الاوضاع الحياتية للفلاحين والطبقات الكادحة واليهود . وقد حرر في عام ١٨٦١ ٢٣،٠٠٠،٠٠٠ عبد . وكانت طبقة العبيد المنكودة الحظ تلك قد أجبرت إجباراً على العمل في الاراضي . وكانوا عبيداً بكل ما في هذه الكلمة من معنى . وكانت عمليات مبيع الاراضي وشرائها تشملهم فيباعون من سيد إلى سيد .

ودخل عديد من اليهود ، الذين احسنوا استخدام التعليم الالزامي المفروض عليهم ، الجامعات ولكنهم بعد التخرج كانوا يواجهون مصاعب وعقبات قاسية . ولإزالة هذا الاجحاف ، أصدر القيصر أوامره بقبول هؤلاء اليهود في المناصب الحكومية والسماح لهم بالسكن أينما شاؤوا في الاراضي الروسية . وما أن حل عام ١٨٧٩ حتى كان من اليهود أطباء وممرضون وأطباء أسنان ورجال أعمال ومهن وكان يسمح لهم بالعمل والسكن في أي مكان من روسيا .

ولكن القادة اليهود لحركة الثورة العالمية كانوا مصممين على الاستمرار في التحضير للثورة في العالم . وكانت جماعاتهم الارهابية ترتكب المجزرة تلو الأخرى . وعملوا على كسب تأييد الرافضين من المثقفين في روسيا وعلى زرع فكرة التمرد والثورة في عقول الجماهير العاملة . وقاموا بأول محاولة لاغتيال القيصر الكسندر الثاني عام ١٨٦٦ . وكانت محاولتهم الثانية عام ١٨٧٩ . ونجا القيصر من المحاولتين

---

(١) لهذا الوضع صلة وثيقة بالثورة الشيوعية التي انتهت بإعدام القيصر نيقولا الثاني وعائلته في ١٧ تموز ١٩١٨ في قصره على يد رجل يدعى يوروفريست . وقد سمي القصر القيصري فيما بعد سفيردلفوسك تكريماً لليهودي ياكوف سفيردلوف الذي كان رئيس الجمهورية السوفياتية أيام تنفيذ الاعدامات . وقد وجدت رموز للحركة النورانية على جدران زنزانة الإعدام .

بأعجوبة . وقرروا أخيراً أن القضاء على الكسندر يتطلب مخططاً خاصاً . فقد كان تسامح القيصر يخرب خطتهم التي تقول إن الاصلاحات الضرورية لا يمكن إجراؤها إلا بالثورة المسلحة . وتمكن المتآمرون أخيراً في المحاولة الثالثة من إغتيال القيصر عام ١٨٨١ في بيت يهودية تدعى هسيا هلفمان .

وبينما كانت القوات الثورية تحرج الحكومة الروسية في الداخل بكل الوسائل الممكنة بإثارة المشاغبات والقيام بالإغتيالات السياسية ، كانت القوى الخفية من مراكزها في إنكلترا وسويسرا والولايات المتحدة تحاول من جهتها توريط روسيا في حرب مع بريطانيا . ففي مثل هذه الحرب لن تستطيع أي من الامبراطوريتين إحراز أي مكاسب تذكر . وتكون النتيجة لمثل هذه الحرب إضعاف كلا البلدين مادياً وتركهما فريسة سهلة للأعمال الثورية التالية .

في عدد تشرين الأول ١٨٨١ من مجلة « القرن التاسع عشر » ، كتب البروفسور غولدوين سميث أستاذ التاريخ الحديث في جامعة أوكسفورد يقول : « عندما كنت في انكلترا لآخر مرة كنا على حافة الحرب مع روسيا ، وكان مقدراً لهذه الحرب أن تورط الامبراطورية بأكملها ، وكانت المصالح اليهودية في أوروبا ، وأداتها الرئيسية صحافة فيينا ، تسعى بكل جهدها لدفعنا إلى المعركة » .

كانت حادثة اغتيال « البابا الصغير » للروس [قيصر روسيا] السبب في موجة واسعة من الغضب اتخذت لها تعبيراً بانفجار أعمال العنف ضد السكان اليهود في العديد من الأراضي الروسية . ومررت الحكومة الروسية « قوانين أيار » وقد مرت هذه القوانين القاسية إرضاء لوجهات نظر الرسميين الروس الكبار الذين قالوا : « إذا كانت سياسة التسامح التي اتبعها الكسندر الثاني لم تكن كافية لارضاء اليهود ومصالحتهم فلن يرضيهم شيء بعد الآن إلا أن يبسطوا سيطرتهم المطلقة على روسيا » . وهكذا وللمرة الثانية راح الشعب اليهودي بأسره ضحية الجرائم التي يرتكبها الذين نصبوا أنفسهم زعماء له !.

في الثالث والعشرين من أيار عام ١٨٨٢ طلب وفد يهودي برئاسة البارون

جينزبيرغ[1] مقابلة القيصر الكسندر الثالث للاحتجاج على القوانين المذكورة. ووعد القيصر بإجراء تحقيق شامل في القضية بأجمعها وخاصة فيما يتعلق بالأزمة بين اليهود وغير اليهود من سكان الامبراطورية الروسية. وفي الثالث من ايلول أصدر البيان الآتي: «منذ مدة والحكومة تولي بالغ العناية لليهود ومشاكلهم ولعلاقاتهم مع سائر سكان الامبراطورية مع الانتباه للأوضاع المحزنة للسكان المسيحيين الناشئة عن الطرق التي يستعملها اليهود في قضايا العمل والمال. خلال العشرين سنة الماضية لم يكتف اليهود بالسيطرة على كل التجـارات والأعمال بفروعها بل سيطروا أيضاً على أجزاء كبيرة من الأراضي إما بشرائها أو بزراعتها. وباستثناء القليل، كرس اليهود جهودهم كمجموع، ليس لإثراء الدولة ولفائدتها بل لخداع الشعب الروسي بحيلهم الملتوية. وقد قاسى الفقراء بنوع خاص من هذا. وقد تسبب ذلك في تصاعد الاحتجاجات من الرعايا وتجلى ذلك في أعمال العنف التي قام بها الشعب ضد اليهود. وقد سعت الحكومة لتخليص اليهود من الاضطهاد والمذابح لكن لا يسعها تحت ضغط ملح إلا أن تتبنى القوانين القاسية لتخليص الشعب الروسي من اضطهاد اليهود وأعمالهم الشريرة التي يمارسونها على بقية السكان والتي كانت السبب الأصلي لأعمال العنف ضدهم».

إن إقرار قوانين أيار لم يكن فقط إنتقاماً لمقتل القيصر ألكسندر الثاني وإنما كان نتيجة للتحذيرات المتوالية التي وجهها الإقتصاديون الروس للحكومة بهدف الحد من النشاطات المالية غير المشروعة التي يمارسها اليهود والتي تهدد الاقتصاد الروسي بالخراب. وأشار الإقتصاديون إلى أن اليهود مع انهم لا يشكلون سوى نسبة ٤٫٢٪ من سكان الإمبراطورية فقد أثروا بشكل يهدد الإقتصاد القومي بالكوارث. ونرى صوابية رأي هؤلاء الخبراء إذا ما درسنا الأعمال الـتي حصلت بعد فشل وساطة جينزبيرغ بشأن الغاء قوانين أيار. فرض أصحاب المصارف العالميون عقوبات إقتصادية على الإمبراطورية الروسية وأوصلوها حتى الإفلاس تقريباً. وضربوا حظراً على التجارة والمبادلات الروسية. وعام ١٩٠٤ وبعد توريط

(١) كان جينزبيرغ Ginzberg هذا هو الممثل الرسمي لمؤسسة روتشيلد في روسيا.

روسيا في حرب قاتلة مع اليابان نكثت مؤسسة روتشيلد بوعودها ورفضت إمداد روسيا بالمساعدات المالية بينما قامت شركة كوهن – لوب وشركائهما في نيويورك بإمداد اليابان بكل القروض التي طلبتها .

جاء في الموسوعة البريطانية طبعة عام ١٩٤٧ في المجلد الثاني الصفحة ٧٦ حول قوانين أيار ما يلي : « كانت قوانين أيار الروسية هي قمة ما توصلت اليه اللاسامية في العصر الحديث . . وكان من نتائجها الفورية حصول حالة أزمة نقدية مدمرة أحس بها المواطنون في كل أجزاء البلاد وتركت اثارها العميقة على القرض الوطني .. وكان الوزير الروسي يسعى بكل جهده للحصول على المال . ودخلت الحكومة الروسية في مفاوضات مع دار روتشيلد للحصول على قرض كبير . ووقع الطرفان إتفاقاً مبدئياً إلا أن دار روتشيلد أبلغت وزير المال الروسي أنه ما لم تتوقف أعمال الاضطهاد ضد اليهود فإن الدار ستكون مضطرة للانسحاب من العقد ... وهكذا كانت حركة اللاسامية ، التي تركت أثراً عميقاً على العلاقات السياسية في أوروبا ، تطبع العلاقات العالمية بين القوى الكبرى بطابعها الخاص. فقد كانت الحاجة الملحة للخزينة الروسية واحداً من الأسباب التي دفعت للتحالف الفرنسي الروسي ، تماماً كما كان إنهاء معاهدة بسمارك للحياد المشترك » .

كانت أعمال العنف التي يقوم بها بعض اليهود مصدر قلق لمواطنيهم المحافظين. وكان هؤلاء يعلمون ان سياسات مشابهة متبعة في فرنسا وألمانيا والنمسا وإيطاليا . وكان قلق المحافظين اليهود نابعاً من خوفهم من أن استمرار مثل هذه الأعمال الارهابية يمكن أن يؤدي إلى نشوء موجة من اللاسامية قد تنتهي إلى افناء الجنس اليهودي برمته . وكان أحد اليهود الألمان ، تيودور هيرتزل يثبّت هذه الشكوك عند اليهود عندما يقوم باعلامهم عن سياسة كارل ريتر اللاسامية وكيف انها تنتشر بسرعة بين الشعب الألماني. واقترح هيرتزل إقامة منظمة يهودية تدعى « حركة العودة إلى اسرائيل Jewish Back to Israel Movement » باسم المحافظين من اليهود . وكانت تلك بداية الحركة الصهيونية [1] .

---

(١) قام أصحاب المصارف العالميون بالسيطرة على هذه المنظمة واستعمالها لأغراضهم الخاصة ولتحقيق أغراضهم ومطامعهم السرية. راجع كتاب مؤامرة فلسطين لـ ب . جنسن B. Jensen.

بعدما أصدر القيصر الكسندر الثالث حكمه بلوم اليهود والقاء المسؤولية على عاتقهم في حالة الفوضى والخراب الاقتصادي في الامبراطورية، قامت قيادات الحركة الثورية بإنشاء « الحزب الاشتراكي الثوري » . وعهد بتنظيم هذا الحزب إلى رجل قاس لا يعرف الرحمة إسمه جيرشوني . وكان تنظيم « القطاعات المقاتلة » من نصيب خياط يدعى يفنو آزيف . وشدد قواد الحركة الثورية على ضرورة استجلاب غير اليهود اليها . وكان هؤلاء في حال إجتيازهم الاختبارات يصبحون متمتعين بالعضوية الكاملة . وكان هذا القرار بالذات هو الذي أتى بالكسندر أوليانوف إلى الحزب . وقبل أن يسمح له بالعضوية الكاملة للحزب، أمر أن يشترك في المؤامرة التي هدفت إلى اغتيال القيصر الكسندر الثالث . وقد فشلت تلك المحاولة . وقبض على الكسندر أوليانوف وحوكم وحكم عليه بالموت . وكان هذا هو السبب في أن أخاه فلاديمير نذر نفسه للقضية الثورية ولمع نجمه وترقى في القوة والسلطان حتى أصبح رئيساً للحزب البلشفي . واتخذ لنفسه الإسم « لينين » . وقد أصبح فيما بعد الحاكم المطلق الأول لإتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفياتية .

وبالإضافة إلى التسبب بالاضطرابات العمالية وخلق الأوضاع السيئة بين طبقات المجتمع الروسي، كانت الأحزاب الثورية فيما بين ١٩٠٠ و١٩٠٦ تثير المتاعب الدينية حتى أوصلتها إلى درجة الغليان . وكانت القمة التي وصلت اليها تلك المتاعب حوادث القتل والاغتيال بالجملة . وحدث الإنفجار بشكل ثورة عام ١٩٠٥ .

كان من الرسميين الذين قام باغتيالهم قسم الإرهاب في الحزب الثوري بوغوليبوف وزير التربية عام ١٩٠١ . وجاءت هذه الحادثة تسجيلاً لغضب اليهود على السياسة التربوية التي تضمنتها قوانين أيار المشار إليها سابقاً . فقد حددت هذه القوانين عدد اليهود الذي يسمح لهم بالانتساب إلى مدارس الدولة وجامعاتها بنسبة لا تزيد على نسبة السكان اليهود إلى تعداد الشعب الروسي كله . وقد أقر هذا التدبير لأن التلاميذ اليهود أغرقوا المدارس الرسمية . وكانت المجموعة التي كلفت بمهمة إغتيال وزير التربية مكونة من اليهود الذين « عانوا » من ظلم

قوانين أيار ١٨٨٢ عندما كانوا صغاراً . وكان عليم أن يظهروا شجاعة وأهلية كافيين ليتم إلحاقهم بقسم الإرهاب التابع للحزب الثوري .

وفي العام التالي (١٩٠٢) اغتيل وزير الداخلية سيبياغين وجاء اغتياله تأكيداً لغضب اليهود على سياسة قوانين أيار التي تناقض سياسة القيصر الكسندر الثاني المتسامحة والتي قضت بمنع اليهود من السكن خارج أحيائهم وبجمعاتهم الخاصة . وقام بعملية الإعدام تلك شبان يهود طردوا عندما كانوا أطفالاً مع أهاليهم من منازلهم بمقتضى قوانين أيار . ولم يرتكب هؤلاء في تنفيذ عمليتهم أي خطأ .

عام ١٩٠٣ اغتيل بوغدانوفيتش حاكم يوفا، وفي عام ١٩٠٤ قتل رئيس الوزراء فيشيليف فون بيلف . وعام ١٩٠٥ انفجرت أول ثورة عامة في روسيا واغتيل خال القيصر الدوق سرجيوس في ١٧ شباط . وفي كانون الأول ١٩٠٥ اضطهد الجنرال دوبراسوف الثوريين ولكنهم اغتالوه في العام ١٩٠٦ .

بعدما ألقى القيصر اللوم على عاتق اليهود واتهمهم بالتسبب بالحالة المتردية في روسيا ، تلقى البارون جينزبيرغ تعليمات بالعمل على تفتيت الامبراطورية الروسية . وجرى الاتفاق على أن تتظاهر مؤسسة روتشيلد في أوروبا بالصداقة لروسيا وذلك لتوريطها وجرها إلى حرب مع اليابان . وقضت الخطة أن تقوم مؤسسة روتشيلد بتمويل الجانب الروسي بينما تقوم مؤسسة كوهن — لوب في نيويورك بتمويل الحكومة اليابانية . وكان هدف الخطة العمل على هزيمة روسيا بأن تسحب مؤسسة روتشيلد معوناتها المادية فجأة وحينما يكون الروس بأمس الحاجة اليها . وكان من ضمن الخطة خلق الفوضى والاضطراب بين صفوف الجيش الروسي في الشرق الأقصى عن طريق تدمير خطوط المواصلات في سيبيريا . وقد أدى ذلك إلى إيقاف الامدادات والمعونات عن كلا الجيش البري والبحرية الروسية[١] .

---

(١) كان والدي الكابتن ف . هـ . كار واحداً من الضباط البريطانيين الذين عملوا مع القوات اليابانية في تلك الحرب وقد أهدته الحكومة اليابانية قطعة من العاج محفوراً عليها ياباني يدخن مستريحاً بعد الطعام . وقد أعطاني والدي قدراً كبيراً من المعلومات القيمة عن ما حدث وراء الكواليس مما أدى الى تلك الحرب . (المؤلف)

ومن طرف اخر، أمر أحد ضباط البحرية الروس سفنه التي كانت متوجهة من بحر البلطيق إلى بورت آرثر في الشرق الأقصى ، بإطلاق النار على اسطول من سفن الصيد البريطانية التي كانت تصطاد في بحر الشمال . ولم يقدم أي تبرير لهذا العمل الوحشي ولتلك الجريمة الجماعية ضد بلد صديق . وكان رد الفعل الشعبي في بريطانيا عنيفاً . وقد تطوع بعد هذه الحادثة عدد كبير من ضباط البحريـــة البريطانية ومن ملاحي السفن التجارية البريطانية لتقديم خدماتهم لليابان .

كانت الحكومة اليابانية تحصل على القروض المالية اللازمة من يعقوب شيف (نيويورك) . وكان شيف أحد الشركاء الكبار في شركة كوهن – لوب وشركائهما. وكان يتعاون مع السير ارنست كاسلز (إنكلترا) ومع آل واربورغ (هامبورغ) وقد برر شيف تمويله لليابان ضد روسيا في رسالة بعث بها إلى الكونت وايت مبعوث قيصر روسيا إلى محادثات السلام التي عقدت في بورتسموث في الولايات المتحدة ١٩٠٥ .

تقول الرسالة: « هل يُتوقع من اليهود في الولايات المتحدة أن تكون جهودهم وضغوطهم موجهة لمصلحة الدولة التي تضطهد اخوانهم في الجنس والدين ؟ ... فإذا لم يكن بمقدور الحكومة التي هي قيد التأليف الآن أن تؤمن السلامة وتكافؤ الفرص لليهود في أراضي الامبراطورية فسيأتي الوقت الذي سيهجر فيه يهود روسيا أرض آبائهم . وستكون المشكلة التي ستواجه العالم المتحضر آنذاك عظيمة وهائلة. وتعرفون – وأنتم السياسي البارع والاقتصادي البعيد النظر – ان هذه المشكلة عندما تحل سيكون قد قضي الأمر بالنسبة لمصير روسيا .

ونستطيع أن نفهم نفاق يعقوب شيف أكثر عندما نعلم أنه منذ العام ١٨٩٧ كان هو الممول لحركات الارهابيين في روسيا . وعام ١٩٠٤ ساعد في تمويل الثورة التي نشبت في العام التالي . كما ساعد في تنظيم حملة عالمية لتمويل ثورة سنة ١٩١٧ التي أعطته وشركاءه أول فرصة لوضع نظرياتهم الديكتاتورية

موضع التنفيذ [١] .

لقد تولى أصحاب المصارف العالميون إثارة الحرب اليابانية الروسية بهدف خلق مناخ مناسب لحركة ثورية تطيح بسلطان القياصرة . وقد قلبت مخططاتهم رأساً على عقب عندما قرر المنشفيك الذين يقودهم اليهود القيام بثورتهم عـام ١٩٠٥ . ولكن أصحاب المصارف توقفوا عن تمويل الثورة ففشلت في الوقت الذي بدت فيه على أهبة النجاح

ولما كان المنشفيك الذين يسيطر عليهم اليهود يعملون وفق مبادراتهم المستقلة قرر أصحاب المصارف العالميون أن يولوا لينين مسؤوليـة قيادة مخططاتهم في روسيا منذ ذلك الحين .

ولد لينين في مدينة سمبرسك على ضفاف نهر الفولغا . وكان أبوه موظفاً في وظيفة استشارية لدى الدولة . ولم يكن لقبه « مستشار الدولة » وراثيـاً ، بل ناله والد لينين لقاء خدمـاته البارزة كناظر مدرسة . تلقى لينين ثقافة جامعية وسمح له بمزاولة مهنة المحاماة ولكنه لم ينخرط فيها أبداً . وقام الطلاب اليهود باقناعه أنه قد آن الأوان لقلب الطبقة الحاكمـة ولكي تباشر الجماهير حكم نفسها بنفسها . وبينما كان لينين يلهو بفكرة ان الاصلاحات الضرورية لم تكن ممكنة إلا بعمل ثوري . اعتقلت الشرطة أخاه وأعدمته .

ولمع نجم لينين كواحد من المثقفين المفكرين ، ارتبط بقادة الحزب الثوري حين كان في أوائل العقد الثالث من عمره . وقد قلنا من قبل ان المرابين العالميين الواسعي الثراء والنفوذ كانوا يساعدون في تمويل الحركات الثورية ضمن أحيـاء اليهود . وحاول لينين أن يعرف كل مـــا يمكنه أن يعرفه عن الأشخاص الذين يديرون الحركات الثورية القومية التي تلتقي في هدف واحد هو الثورة العالميـة

---

(١) كتب فرانسوا كوتي في الفيغارو بتاريخ ٢٠ شباط ١٩٣٢ يقول « ان الهبات الممنوحة للحركات العدمية والإرهابية في هذه الحقبة (١٩٠٥ – ١٩١٤) لم تعد أعمالا فردية . فقد أنشأ يعقوب شيف منظمة ارهابية روسية مقرهـــا في أميركا وتولى تمويلها . وكانت مهمتها اغتيال الوزراء والحكام » .

الشعبية . وفي العام ١٨٩٥ سافر لينين إلى سويسرا وكان عمره ٢٥ سنة لملاقاة بليخانوف الذي فرّ من روسيا هرباً من المصير الذي لاقاه قبله شقيق لينين ألكسندر .

وفي سويسرا انضم لينين وبليخانوف ، الذين كانوا من غير اليهود ، إلى ڤيرا زاسوليتش وليودويتش و ب. أكسلرود ويوليوس تسديرباوم ، وكانوا كلهم من اليهود . وألفوا جميعاً جمعية ماركسية على نطاق عالمي أسموها « جماعة تحرير العمال » . كان تسديرباوم شاباً مثل لينين وقد نال شهرة واسعة لقيامه بالأعمال الارهابية القاسية نظراً لأنه كان محرضاً ومشاغباً ناجحاً . وقد بدل اسمه واتخذ اسم مارتوف . وأصبح فيما بعد زعيم المنشفيك بينما كان لينين قائد البلاشفة في روسيا .

واقنعت المحاولة الثورية المجهضة عام ١٩٠٥ لينين بأن الطريق الوحيد للقيام بثورة ناجحة هو تنظيم لجنة دولية تتولى أولاً التخطيط ثم الاعداد لتنفيذ الخطة التي يتفق عليها . وهكذا أوجد لينين الكومنترن وهي اللجنة المركزية الدولية للتخطيط الثوري . واختاره الصيارفة العالميون عميلهم رقم واحد في روسيا . كان لينين قد قام بدراسة جدية للثورة الفرنسية الكبرى . وعندما علم بأن القوى الخفية التي تسببت في الثورة الفرنسية ما تزال تعمل ألقى بأسهمه فيها . وكانت خطته تقضي بإيهام أعضاء الكومنترن بأنهم هم « الأدمغة المفكرة » ، ومن جهة أخرى بالتأثير على تفكيرهم بحيث يعملون لصالح الخطط الطويلة المدى لأصحاب المصارف العالميين . وعندما يأتي وقت لا يعود فيه بالمستطاع السيطرة على زعماء الثورة فبالامكان دائماً تصفيتهم . وسنبرز الاثباتات التي تبرهن على أن هذا هو ما حدث بالفعل .

بعد مـا قرّ رأي لينين حول سياسته الخاصة عاد إلى روسيا مع مارتوف لتنظيم حملة التمويل التي تألفت من عمليات الابتزاز وسرقات المصارف وغيرها من الأعمال غير المشروعة . واحتج لينين لذلك بأنه من المنطقي أن يأخذ أموال الناس الذين يخطط لقلب حكومتهم . وسن قانوناً للحزب يقضي بأن يخضع كل

الشباب الذين يطلبون الانتساب للحزب لفحوص الشجاعة الجسدية والتركيز الذهني وذلك لما حدث لأخيه الكسندر . وأصر لينين على أن يكون من برامج التدريب للمبتدئين عمليات سرقات المصارف ونسف مخافر الشرطة وتصفية الخونة والجواسيس .

كما أصرّ لينين على أن جميع القادة الثوريين في البلدان الأخرى يجدر بهم إنشاء منظمة اجرامية سرية. وحول هذا الموضوع قال لينين : « كل شيء قانوني أو غير قانوني يفضي إلى تحقيق خططنا هو شيء صحيح » . ولكنه وجه تحذيراً يقضي بأن « الجماعة الشرعية يجب أن تكون دائماً المسيطرة على الجماعة غير الشرعية » . وهذا ما يطبق حالياً بشكل خاص في كندا والولايات المتحدة . فالشيوعيون الذين يعترفون علناً بعضويتهم لحزب العمل التقدمي يحاذرون من التورط في الممارسات اللاشرعية التي تقوم بها المنظمة السرية للحزب الشيوعي . ولكن الجهاز يدير بشكل سري العمليات المختلفة ويحصل منها على فوائد مالية .

والحقيقة أن القادة القلائل الأول للشيوعية كانوا ينتمون إلى طبقة العمال . وكان معظمهم من المثقفين ثقافة حسنة . وفي عام ١٨٩٥ تسببوا بسلسلة من الاضرابات . ولقد تم تحويل بعض هذه الاضرابات إلى أعمال شغب . وهكذا أوجدوا واحداً من الأصول الأساسية في التخطيط الثوري « تطوير الحوادث الصغيرة حتى تصبح أعمال شغب والتسبب في إحداث مواجهة فعلية مباشرة بين الشعب والشرطة ».

وألقي القبض على لينين ومارتوف وعدد آخر من الثوريين وأرسلوا إلى السجن ، وأنهى لينين فترة سجنه عام ١٨٩٧ .

والسجناء السياسيون في روسيا الذين كانوا يرسلون إلى سيبيريا في تلك الفترة لم يكونوا يسجنون إلا إذا كانوا متهمين بجريمة أخرى . وهكذا أخذ لينين معه زوجته اليهودية الشابة الجميلة وأمها وذهبوا جميعاً إلى المنفى . وخلال فترة منفاه كان يأخذ من الحكومة الروسية معاشاً من سبع روبلات وأربعين كوبيكاً في الشهر . وهذا لم يكن كافياً إلا لدفع الايجار وتأمين التنقلات ، فعمل في

مكتبة ليكسب المزيـــد من المال . وكان خلال فترة المنفى أن اتفق لينين ومارتوف وشريك آخر لهما اسمه بوتريسوف على أن ينشئوا صحيفة بعد منفاهم تكون جامعة لشتات المفكرين والطاقات العقلية في القوى الثورية التي كانت ما تزال منقسمة إلى أحزاب عديدة .

أنهى لينين فترة الحكم بالنفي في شباط ١٩٠٠ ، وسمح له بالعودة إلى سويسرا للقيام بزيارة . فاتصل بالزعماء والعملاء الثوريين التابعين للقوى الخفية . ووافق هؤلاء على فكرته وأنشئت «الايسكرا» Iskra ومعناها الشرارة . وتكون مجلس تحريرها من الأعضاء الأكبر سناً ، بليخانوف زاسوليتش وأكسلرود . وكان لينين ومارتوف وبوتريسوف يمثلون الشباب . وكانت زوجة لينين سكرتيرة المجلس . وانضم تروتسكي إلى أركان التحرير بعد عامين . ولمدة مـــن الزمن كانت تتم طباعة الجريدة في ميونخ بألمانيا وكان مجلس التحرير يجتمع في لندن[1] . وفي عام ١٩٠٣ أرجع إلى جنيف . وكانت نسخ الجريدة تهرب إلى روسيا وغيرها من البلدان بواسطة الشبكة السرية التابعة لماسوني الشرق الأكبر ، وقـد عرف أتباع هذا الخط باسم الجريدة .

ودعت الصحيفة إلى إنشاء مؤتمر لتوحيد الجماعات الماركسية المختلفة يكون مركزه في بروكسل عام ١٩٠٣ . وتمثل في هذا المؤتمر الديموقراطيون الاشتراكيون من روسيا ، والديموقراطيون الاشتراكيون البولنديون التابعون لروزا لوكسمبورغ وجماعة تحرير العمل وجماعة « الماكسيماليين » . ولكن الشرطة البلجيكية اتخذت اجراءات مضادة في أوائل آب مما دفع الاعضاء للتحرك بمجموعهم إلى لندن . ولهذا المؤتمر أهمية تاريخية فخلاله حدث الانشقاق العقائدي بـين الكتاب الذين يكتبون في « الشرارة » . وأصبح لينين زعيماً لمجموعة البولشفيك الذين كانوا يشكلون الاكثرية وأصبح مارتوف زعيماً لجموعة المنشفيك وكانوا الاقلية .

لما قام المنشفيك بثورتهم المجهضة عـــام ١٩٠٥ في روسيا برهن تروتسكي على

---

(١) لما كان لآل روتشيلد أكبر النفوذ لدى مدراء مصرف انكلترا . ولما كان هؤلاء المدراء يستطيعون السيطرة على سياسة الدولة ، كان الثوريون في العالم عندما لا يجدون مكاناً يأويهم يلجؤون الى انكلترا . وماركس وانجلز مثالان واضحان على هذا .

مقدرة قيادية . ومن الصعب على غير العارف أن يعلم لماذا فشلت الثورة ، فقد كان الثوار يسيطرون على بطرسبرج من كانون الثاني حتى كانون الاول من العام ١٩٠٥ . وكانوا قد أنشؤوا حكومة شيوعية لبطرسبورج. وبقي لينين والعديد من قادته الثوريين الكبار بعيدين عن الاحداث ، وتركوا المنشفيك يعالجون ثورتهم بأيديهم .

كان لينين في جنيف يتشاور مع القوى الخفية عندما اندلعت الثـــورة في بطرسبرج بعد يوم الأحد الدامي في كانون الثاني عام ١٩٠٥ . ولم يعد الى روسيا حتى تشرين الأول . وألقي لوم مأساة يوم الأحـد الدامي على القيصر . ولكن الذين تحروا الحقائق في الأحداث وجدوا دلائل كافية على أن الحادث كان مخططاً له ومنفذاً من قبل الجماعات الارهابية بهدف إثارة الغضب والحقد ضد القيصر بين جموع العمال غير اليهود . وقد مكنت تلك الحادثة زعماء الحركة الثورية من الاعتماد على الألوف من الرجال والنساء من غـير اليهود ، الذين كانوا حتى ذلك اليوم الحزين يدينون بالولاء للقيصر ويدعونه « الأب الصغير » . وقد اكتسب يوم الأحد الدامي ذاك أهمية تاريخية كبرى .

في كانون الثاني ١٩٠٥ كانت روسيا في حرب مع اليابان. وقطعت المواصلات الحديدية عبر الأراضي الروسية من الشرق إلى الغرب . وتوقفت الامدادات التي كانت ترسل الى الجبهة الشرقية بسبب التخريب . وقد صدم الروس يوم الثاني من كانون الثاني بالانباء التي قالت أن بورت أرثر قد وقع في أيـــدي اليابانيين . وخسروا الحرب ضد من كانوا يعتبرونهم دولة من الدرجة الثانية .

وتبنت الحكومة الامبراطورية ، في محاولة منها لكسب ود" الصناعيين ، سياسة تشجيع إنشاء نقابات عمالية واتحادات تجارية شرعية . ومنعت العضوية عن الثوريين . وكان من أنشط الزعماء في تنظيم تلك الاتحادات الشرعية الراهب الروسي الأرثوذكسي الأب جابون . ولم تعجب تلك الإصلاحات ، التي قام بها المعتدلون ، الزعماء المتطرفين للأحزاب الثورية الذين كانوا يعتقدون أن الوسيلة

السريعة الناجعة لتحقيق الاصلاحات الضرورية هي الثورة . وقد حظي الأب جابون بالإحترام لدى القيصر والوزراء حتى أنه كان يدخل عليهم ساعة يشاء للمباحثة بأي قضية عمالية مهمة .

وفي الثاني من كانون الثاني عندما سرت أنباء الهزيمة في انحاء الامبراطورية قامت بعض الاضطرابات العمالية في معامل بوتيلوف الضخمة في بطرسبرج ،ودعي للاضراب العام ، ولكن الأب جابون ، نظراً للأحوال العامة قال انه سيحل المشاكل المعلقة بالتحدث مباشرة مع القيصر . ولقيت الفكرة استحساناً عند سواد العمال ولكنها لم تحظ بموافقة المتطرفين. وفي يوم الاحد ٢٢ كانون الثاني نظم الأب جابون مسيرة سلمية كبيرة اشترك فيها الألوف من العمال مصحوبين بنسائهم وأطفالهم . واتجهت المسيرة إلى أبواب القصر . وبحسب التقارير الصحيحة كانت المسيرة منظمة ومنضبطة تماماً . وكان المشتركون فيها يحملون لافتات كتب عليها عبارات الولاء للقيصر . وعلى بوابات القصر ،وبدون أدنى انذار ، انهالت زخات الرصاص من البنادق والرشاشات حاصدة العمال وناشرة الفوضى في المسيرة . وذبح المئات من العمال مع عائلاتهم . وتحولت الساحة أمام القصر الى فوضى موجعة . ومنذ ذلك اليوم ويعرف هذا التاريخ (٢٢ كانون الثاني) بيوم الأحد الدامي . هل كان نيقولا الثاني مسؤولاً . الحقيقة الثابتة أنه لم يكن في القصر ولا حتى في المدينة في ذلك الوقت . ومن المعلوم أن ضابطاً من ضباط الحرس هو الذي أصدر أمر اطلاق النار إلى الجنود . ومن المحتمل أن يكون هذا الضابط منفذاً لأوامر رؤسائه الارهابيين . وكان هذا العمل بمثابة الشرارة التي تدير المحرك الذي كان بدوره مؤمناً من قبل الزعماء الثوريين . وتلا ذلك وهج الثورة الشاملة .

بصرف النظر عمن كان المسؤول فقد كانت النتيجة أن انضم عشرات الألوف من العمال ، الذين كانوا يدينون بالولاء للقيصر ، إلى الحزب الاشتراكي الثوري وامتدت الحركة إلى المدن الأخرى . وحاول القيصر أن يكبت المد الثوري ، وأمر منذ مطلع شباط باجراء تحقيق في الحادثة على يد لجنة شيدلوفسكي . وفي

آب أعلن ان الاستعدادات جارية لتشكيل مجلس تمثيلي تشريعي ديموقراطي ، وعرف هـذا بعد تأسيسه بالدوما Duma . وعرض أن يمنح عفواً شاملاً لكل السجناء السياسيين . وتحت مفعول هذا العفو عـاد لينين وزعماء البلاشفة إلى روسيا من سويسرا وغيرها في تشرين الأول . ولكن لم يستطع القيصر برغم كل ما فعله أن يلجم المد الثوري .

في العشرين من تشرين الأول ١٩٠٥ أعلن اتحـاد عمال السكك الحديدية الذي يسيطر عليه المنشفيك الاضراب العام . وفي الخامس والعشرين من ذلك الشهر امتد الاضراب وشمل موسكو وسمولنسك و كيرسك وغيرها من البلدان. وفي السادس والعشرين من الشهر تأسست حكومة بطرسبرج الثورية . وكانت تلك الحكومة تحت سيطرة المنشفيك في حزب العمل الاشتراكي الديموقراطي الروسي مع أن الحزب الاشتراكي الثوري كان ممثـلاً . وكان أول رئيس له هو منشفيك سبوردفيسك . وقد تم ابداله بسرعة بجورجي نوسار . وهذا بدوره خلع على يد تروتسكي الذي أصبح رئيساً اعتباراً من التاسع من كانون الأول ١٩٠٥ . وفي السادس عشر من كانون الأول ألقت قوة عسكرية القبض عـلى تروتسكي وعلى ٣٠٠ من أعضاء الحكومة الثورية . ولم يكن بين الموقوفين بلشفي بارز واحد . وهذا يثبت ان لينين كان محمياً من قبل القوي الخفية التي كانت تعمل من وراء الحكومة .

ولم تنته الثورة. في العشرين من كانون الأول استولى يهودي اسمه بارفوس على السلطة في إدارة ثورية جديدة. ودعا إلى إضراب عام في بطرسبرج واستجاب لندائه ٩٠,٠٠٠ عامل. وفي اليوم التالي أضرب ١٥٠,٠٠٠ عامل في موسكو . وشملت الاضطرابات شيت وكانسك وروستوف . وفي الثلاثين من كانون الأول عادت بعض الوحدات وبعض الضباط الذين كانوا ما يزالون موالين للقيصر واستعادوا السلطة بأعجوبة . وهكذا وضعوا حداً للثورة[1] . وحافظ القيصر نيقولا على

(١) لو تـدخل لينين وأصحاب المصارف العالميون في ذلـك الوقت لصالح المنشفيك لـما استطاع شيء ان يهزم الثورة . ولا تفسير لوقوفهم على الحياد وتركهم القوات الامبراطورية ←

وعده وتم انشاء الدوما وانتخاب المجلس التشريعي .

عام ١٩٠٧ عقد المؤتمر الخامس لحزب العمل الاشتراكي الديموقراطي الروسي في لندن . ومثل البلاشفة في المؤتمر لينين و ٩١ مندوباً ، وتمثل المنشفيك بـ ٨٩ مندوباً . ومثل ٤٤ مندوباً حزب روزا لوكسمبورغ الاشتراكي الديموقراطي البولندي. وكان للعصبة اليهودية التي يقودها زافايل ابراهاموفيتش.وكان الباقي من جماعة الرفيق هرمان (دانيشفسكي) الديموقراطية الاشتراكية . وكان عدد المؤتمرين ٣١٢ منهم ١١٦ كانوا في ذلك الوقت – أو كانوا سابقاً – من العمال .

دعي هذا المؤتمر لدراسة ثورة ١٩٠٥ المجهضة . وألقى لينين تبعة الفشل على انعدام التعاون بين المنشفيك وبقية الزعماء الثوريين من المجموعات الأخرى وأخبر لينين المندوبين الـ ٣١٢ أن المنشفيك قد تولوا الأمر كله وخلقوا الفوضى العامة في الأمور، ودعا إلى سياسة موحدة وإلى عمل موحد . واحتج بأن العمل الثوري يجب أن يخطط له قبل زمن طويل وأن عنصر المفاجأة يجب أن يُستغل لأقصى حد لمصلحة العمل الثوري .

ورد مارتوف الضربة للينين ، واتهمه بأنه قصّر في تقديم المعونة المفروضة عليه لثورتهم . واتهمه خاصة بحجز المعونة المالية عنهم . وكان ما يثير الازعاج لدى مارتوف وغيره من الزعماء اليهود مثل ابراهاموفيتش وروزا لوكسمبورغ هو ان لينين قد استطاع تأمين المال اللازم لحضور هذا العدد الكبير من المندوبين في المؤتمر . واتهموه بأنه يقوم بتمويل حزبه البلشفي عن طريق النهب والخطف والتزوير والسرقة . ووبخوه لرفضه أن يكتتب بجزء معتبر من أمواله المنهوبة لصالح منظمة الوحدة المركزية . وقد ضحك الحاضرون كثيراً عندما قام أحد المنشفيك باتهام لينين بتزويج أحد كبار مساعديه من أرملة ثرية لتغذية خزينته.

واعترف لينين بذلك وقال انه فعل ذلك لأجل القضية ، وأكد ان ذلك

← تستعيد السلطة سوى أنه كانت لديهم مخططات سرية لم يحن الوقت لتنفيذها بعد . ويبدو أنهم كانوا يخططون لإشعال الحرب العالمية الاولى وكان مخططهم يقضي ببقاء روسيا ملكية حتى بعد انفجار الحرب وربما كان هذا هو الإستنتاج المنطقي الوحيد. وقد أثبتت الأحداث ذلك .

المساعد الذي تزوج تلك الأرملة كان رجلاً وسيماً وقوياً وصحيح البنية.» واعتقد ان الأرملة قد حصلت على ما يقابل قيمة أموالها تماماً». وكان في هذا المؤتمر أن أصبح ستالين، الذي كان شخصية ثانوية جداً، شديد التعلق بلينين. واتفق المؤتمرون في النهاية على وجوب إيجاد تعاون أوثق بين القادة الثوريين وقرروا اختيار من سيقوم بتحرير صحفهم. وألقوا أهمية كبرى على الدعاية. ووضعوا في ذلك المؤتمر الأسس لاعادة تنظيم ماكينتهم الدعائية مع التشديد على أن كل ما ينشر في الصحف يجب أن يكون ضمن سياسة الصحيفة التي تلتزم بخط الحزب.

وفي العام ١٩٠٨ بدأ البولشفيك إصدار صحيفتهم «البروليتاريا» وكان المسؤولون عن التحرير فيها هم لينين ودوبروفينسكي وزينوفييف وكامينيف. وأصدر المنشفيك «جولوس سوسيتال ديموقراطا». وكان المحررون فيها: بليخانوف، اكسلرود، مارتوف، دان، ومار تينوف. بينما أصدر تروتسكي مطبوعة شبه مستقلة سماها «فيينا برافدا» «Vienna Pravda».

وفي العام ١٩٠٩ حصل لينين على التأييد غير المشروط من زعيمين يهوديين هما زينوفييف وكامينيف. وأصبحوا يعرفون «بالترويكا» أي الثلاثي، واستمرت هذه الصداقة حتى وفاة لينين في ١٩٢٤.

بعد المؤتمر الخامس الذي عقده حزب العمل الاشتراكي الديموقراطي الروسي في لندن عام ١٩٠٧، قرر لينين أن يختبر شجاعة ومدى إمكانية الوثوق بتلميذه الجديد ستالين، وأراد أيضاً أن يري القواد الآخرين في الحركات الاخرى أنه مستقل مالياً. وللقيام بهذا العمل المزدوج كلف لينين ستالين بسرقة مصرف تيفليس. واختار ستالين شريكاً له في تلك المهمة أرمنياً يدعى بتروپان، الذي أبدل اسمه فيما بعد فأصبح كامو. واكتشفا أن المصرف ينوي أن ينقل كمية من المال من مكان لآخر عن طريق المواصلات العامة. وكمنا للعربة وقذفها بتروپان بقنبلة فجرت كل ما فيها وكل من فيها ونثرتهم أشلاء صغيرة ولم يبق صحيحاً إلا الصندوق المتين الذي يحوي الأموال ٢٥٠,٠٠٠ روبل. وقتل في

هـذا الحادث ٣٠ شخصاً . ونقلت الغنيمة إلى لينين وأثبت ستالين وجود قدرة قيادية كافية فيه .

ووجد البلاشفة صعوبة في تصريف الأموال المسروقة لأهداف الحزب لان معظم الأوراق المالية كانت من فئة الـ ٥٠٠ روبل . وفكر لينين في توزيع أوراق الـ ٥٠٠ روبل على أعضاء الحزب الذين يمكن الوثوق بهم في مختلف المناطق . واصدر إليهم التعليمات بوجوب التخلص من أكبر كمية ممكنة من الأموال في يوم معين وتم تنفيذ الاوامر ولكن اثنين من العملاء وقعا في قبضة الشرطة . أحدهما أولغا رافيتش التي تزوجت فيما بعد من زينوفييف صديق لينين الكبير . وكان الآخر يدعى ماير والاش وكان اسمه الحقيقي فنكلستاين . وغير اسمه فيما بعد إلى مكسيم لينفينوف . وقد عرف وذاعت شهرته في العالم عندما كان مفوض الشؤون الخارجية في عهد ستالين من ١٩٣٠ إلى ١٩٣٩ [١] .

بعد نهاية ثورة ١٩٠٥ شرع القيصر نيقولا الثاني بإجراء إصلاح جذري . وصمم تحويل الملكية الروسية المطلقة إلى حكم ملكي دستوري على الطريقة الانكليزية . وبدأ مجلس الدوما بالعمل وكان رئيس الوزراء بيتر أركاديفيتش ستوليبن Stolypin أحد المصلحين الكبار . وأمسك ستوليبن بزمام السياسة الروسية وأصدر « قوانين ستوليبن » التي منحت الحقوق المدنية للفلاحين الذين كانوا يشكلون نسبة ٨٥ ٪ من مجموع الشعب الروسي . وقد أدت اصلاحاته الزراعية إلى تأمين المعونات المالية الكافية للفلاحين بحيث أصبح بمستطاع الفلاح شراء أرضه بنفسه ، وكان اعتقاده يتجه إلى أن الوسيلة الوحيدة لمحاربة دعاة الطريقة الشيوعية في الحياة هي تشجيع فكرة الاستملاك الفردي .

وكان هم الزعماء الثوريين هو الاستيلاء على السلطة ولم تكن تهمهم الاصلاحات في شيء . وفي العام ١٩٠٦ حاولت جماعة إرهابية اغتيال ستوليبن فدمروا منزله

---

(١) وقد لعب رجل العصابات هذا دوراً مهماً في العلاقات الدولية في انكلترا والمانيا وفي عصبة الأمم وبعدها في الامم المتحدة حتى وقت وفاته .

بقنبلة. وحيكت خطط عديدة للتخلص من رئيس الوزراء الذي لم يكن الشعب الروسي ليحلم بأفضل منه وأكثر تقدمية. وفي ليلة مظلمة من ليالي أيلول عام ١٩١١ اغتيل أكبر وزير مصلح عرفته روسيا بينما كان يحضر عرضاً مسرحياً في مسرح كييف. وكان القاتل محامياً يهودياً يدعى موردخاي بورغوف(١).

في العام ١٩٠٧ خلقت القوى الخفية خضة إقتصادية وذعراً في وول ستريت بهدف تعويض الأموال التي انفقوها في الحرب والثورات الروسية. وكانوا في الوقت ذاته يقومون بتمويل المراحل الأولى من الثورة الصينية التي اندلعت في ١٩١١.

وقد حاولت الحكومة الروسية ان تطبق إصلاحات ستوليبن بعد مقتله. عام ١٩١٢ أعطى قانونين تأمين العمال، كل العمال الصناعيين، تعويضاً عن المرض وعن الحوادث بنسبة ثلثي المرتب العادي عن المرض وثلاثة أرباع عن الحوادث. وأعطيت صحف الحركات الثورية صفة شرعية لأول مرة بعد إنشائها. واتسعت المدارس الحكومية وامتدت. واعيد النظر في قوانين الإنتخابات لتضمن إنتخاباً أكثر حرية وأكثر تمثيلا. وفي العام ١٩١٣ منحت حكومة القيصر عفواً شاملا لكل السجناء السياسيين وفور إطلاقهم من السجن شرع هؤلاء في التآمر والتخطيط لقلب الحكومة الروسية. ودعا الارهابيون إلى تصفية أفراد العائلة المالكة. ولكن الاصلاحات كانت قد أقنعت الأكثرية الساحقة من الشعب الروسي. وبدا في ذلك الوقت أن قضية الثورة أصبحت مسألة ميتة، وكان أولئك الرجال الذين يديرون حركة الثورة العالمية قد قرروا أن يمنحوا روسيا فترة من الهدوء والراحة. فقد ركزوا بجهوداتهم في بلدان أخرى وعلى وجه الخصوص في اسبانيا والبرتغال.

وأخذت أجهزة الدعاية الشيوعية تبث ضباباً أحمر. ونظمت حملة مدروسة من التشهير والفضائح نفذتها في روسيا على غرار ما جرى في فرنسا وانكلترا

(١) يسترعي الاهتمام هذا التشابه الغريب بين اغتيال ستوليبن واغتيال المصلح الاميركي الرئيس لينكولن. فالقاتل في المرتين يهودي وجرى الاغتيال في مسرح.

قبيل ثورتيهما. وهكذا أصبح الانسان العادي لا يتصور القياصرة والنبلاء الروس إلا وحوشاً ملتحين يستعبدون الفلاحين ويغتصبون نساءهم الشابات ويخترقون أجساد الأطفال برماحهم في اثناء نزهاتهم على ظهور الجياد عبر القرى . ولكي نبرهن ان آخر القياصرة كان من المصلحين فسوف نستشهد بكلمات لبرترام وولف وقد انتقينا هذا الكاتب بالذات لأنه كان ضد القيصرية ومع الثورة. يقول وولف في الصفحة ٣٦٠ من كتابه « ثلاثة صنعوا ثورة » : « بين ١٩٠٧ و ١٩١٤ وتحت قوانين ستوليبن للاصلاح الزراعي أصبح ٢,٠٠٠,٠٠٠ من الفلاحين مالكين لأراضيهم في القرى . وقد استمرت حركة الاصلاح تلك حتى في سني الحرب ١٩١٤ – ١٩١٧ . وفي أول كانون الثاني ١٩١٦ بلغ عدد المنتفعين ٦,٢٠٠,٠٠٠ فلاح . ورأى لينين أن القضية قد أصبحت سباقاً بين اصلاحات ستوليبن وبين القدرة الثورية المخطط لها . فلو تأخرت الثورة عقدين من الزمان فستحول الاصلاحات الزراعية وجه الريف الروسي بحيث لا يعود قوة ثورية يعتمد عليها وقد كان لينين على حق . فعندما دعا في العام ١٩١٧ الفلاحين « للاستيلاء على أراضيهم » كانوا هم قد ملكوا أكثر من ثلاثة أرباعها في ذلك الوقت » .

ومن سوء الحظ أن راسبوتين كان يمارس ضغوطاً شريرة على رجال ونساء من البلاط الامبراطوري . وأنا أعرف من بعض السيدات اللواتي كن على علاقة وثيقة بالقصر في ذلك الوقت ، أن الامبراطورة كانت واقعة بشكل كبير تحت تأثير راسبوتين فقد كان الوحيد الذي استطاع وقف النزيف الذي أصاب ابنها الصغير .

ويبدو واضحاً أن راسبوتين كان يتمتع بقوى نفسية مغناطيسية ، الأمر الذي كان شائعاً لدى فئة من الشعب الروسي . وبدا أنه استطاع أن يضع الامبراطورة تحت سيطرته ، لا كعشيقة وإنما بهدف جعلها تجبر القيصر على ما يريد هو (أي راسبوتين) أن يفعله . وليس من المبالغة القول بأن راسبوتين عن طريق النفوذ الذي مارسه على القيصر بواسطة الامبراطورة ، كان هو الذي يحكم روسيا ، الأمر الذي أدى إلى استياء الشعب الروسي .

ومن الثابت أيضاً أن راسبوتين أدخل إلى دوائر البلاط رجالاً ونساء كانوا يمارسون طقوساً وثنية مثل التي كانت تنفذ سراً في الباليـه رويال قبيل إندلاع الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩. وكانت هذه الطقوس تستند إلى مبدأ تافه يقول ان الأرواح لا تنجو إلا إذا انحدرت إلى الدرك الأسفل في الخطيئة. وأدخـل راسبوتين المخربين إلى البلاط الامبراطوري مما مكنهم من الاطلاع على أسرار الشخصيات الكبيرة وبالتالي ابتزازهم وجرهم لفعل ما يأمر به رؤساء المخربين. وكان راسبوتين بدون أدنى شك من النورانيين ومن كنيس الشيطان.

الفصل الثامن

الثورة الروسية

١٩١٧

في كانون الثاني من عام ١٩١٠ اجتمع تسعة عشر قائداً من قواد الحركة الثورية العالميـة في لندن . ويعرف اجتماعهم هذا بـ « مجمع كانون الثاني للجنة المركزيـة » . وقد بحثوا في اجتماعهم الوسائل الآيلة إلى تحقيـق قدر أكبر من الوحدة . وضُغط على لينين مرة أخرى للتخلي عن سياسته التمويلية المستقلة . واستجاب لينين بحرق الأوراق المالية من فئة ٥٠٠ روبل المتبقية من سرقة بنك تيفليس ، بعدما اقتنع بأنه من المستحيل أن يتمكن من تصريف هـذه الأوراق دون أن تقبض عليه الشرطة .

وقرر المجمع القبول بصحيفة « سوسيتال ديموقراطا » صحيفة الحزب العامة . واختـار البلاشفة لينين وزينوفييف محررين في الجريـدة ، بينما اختار المنشفيك لتمثيلهم فيها مارتوف ودان . وعيـن كامينيف مساعداً لتروتسكي في تحرير الـ « فيينا برافدا » . كما بحث المجمع المنهج الذي يجب أن تتخذه الحركة الثورية ، وردود الفعل المحتملة لعدد من عمليات الاغتيال السياسي التي كانوا يزمعون القيام بها . وحددت سياسة الحزب . وأمرت اللجنة المركزية بتحضير هياكل ومحافل الشرق الأكبر للشروع في العمـل ، وكان على الأعضاء أن ينشطوا للدعوة إلى

مبادئهم الثورية الالحادية[1] .

كانت سياسة الحزب تهدف إلى توحيد القوى الثورية وإيقاع الحروب بين الدول الرأسمالية الكبيرة في العالم بحيث تتكبد خسائر فادحة ، وهذه الخسائر بالإضافة إلى الضرائب الباهظة التي ستُجبر على فرضها ، والمصاعب والعقبات التي ستواجه جموع الشعب ، كل ذلك سيجعل غالبية الشعب ترحب بفكرة الثورة على الأنظمة لإنهاء الحروب . وعندما تنشأ الحكومات الثورية في كل البلدان . تثب القوى الخفية وتنشىء ديكتاتوريتها المطلقة ، ولا تعود بحاجة لإخفاء نفسها . ومن المحتمل أن يكون لينين وحده الذي اطلع على المطامع والأهداف السرية للنورانيين الذين كانوا يوجهون الحركة الثورية بما يناسب أهدافهم .

وكان على القادة الثوريين تنظيم شبكاتهم السرية في كل البلدان بحيث تكون جاهزة لاستلام الحكم والسيطرة على الاقتصاد في بلدها عندما يحين الوقت. وكان على أصحاب المصارف العالميين أن يوسعوا وكالات عملائهم لتشمل كل انحاء العالم.

رأينا من قبل كيف أن لينين لم ينشط في الأوساط الثورية إلا منذ العام ١٨٩٤ . ونعلم أنه قرر العمل مع أصحاب المصارف العالميين لأنه كان يشك بقدرة زعماء الحركات الثورية اليهود على توحيد مكاسبهم بعد أن يحصلوا عليها . وفي ضوء هذه الحقيقة ينبغي إعادة النظر في الأحداث الثورية بين ١٨٩٥-١٩١٧ .

اغتيلت امبراطورة النمسا عام ١٨٩٨ ، واغتيل الملك هومبرت عام ١٩٠٠ ، والرئيس ماكينلي عام ١٩٠١ ، واغتيل الغراندوق سرجيوس الروسي عام ١٩٠٥ واغتيل ملك البرتغال وولي عهدهـــا عام ١٩٠٨ . ولإثبات أن مسؤولية هذه الاغتيالات السياسية تقع على عاتق النورانيين الذين يعملون من خلال ماسونيي الشرق الأكبر سنورد الاثباتات التالية .

قرر قادة الحركة الثورية العالمية المجتمعون في جنيف بسويسرا أنه أصبح من

---

(١) هنا يجب عدم الخلط بين ماسونيي الشرق الأكبر الملحدين وبين الماسونيين الأحرار الذين يعملون في أوروبا وأميركا حيث تعتمد طقوسهم على الإيمان بالمهندس الأعظم لهذا الكون، ومبادئهم انسانية .

الضروري إزالة الملك كارلوس ملك البرتغال لتأسيس جمهورية في تلك البلاد ، وهكذا أصدروا الأمر باغتياله عام ١٩٠٧ . وفي كانون الأول ١٩٠٧ ذهب ميغالهايس ليما – رئيس مجمع الشرق الأكبر الماسوني في البرتغال – إلى باريس ليحاضر أمام المحافل الماسونية . وكان موضوع محاضرته « البرتغال ، محاولة قلب الملكية ، وضرورة إنشاء نظام جمهوري » وبعد ذلك بأسابيع قليلة اغتيل كلٌّ من الملك كارلوس وابنه ولي العهد .

وافتخر الماسونيون الأوروبيون بذلك النجاح . وقال فيرغون ، وهو خطيب المجمع الماسوني للشرق الأكبر في اسبانيا ، في ١٢ شباط ١٩١١ : « ألا تذكرون ذلك الشعور العميق بالفخار الذي أحسسنا به لدى إعلان الثورة البرتغالية ؟ فقد تم في ساعات قلائل الاطاحة بالعرش وانتصار الشعب وإعلان الجمهورية . كان ذلك بالنسبة للمبتدئين بمثابة ومضة برق في سماء صافية . ولكننا نحن ، يا إخوتي ، نحن الذين نفهم . نحن نعرف التنظيمات المدهشة لاخواننا البرتغاليين ، كما نعرف حماستهم التي لا تفتر وعملهم الذي لا يتوقف . ونحن نعلم سر ذلك الحدث المجيد [١] » .

اجتمع قادة الحركة الثورية العالمية والمسؤولون الكبار في الماسونية الاوروبية في سويسرا عام ١٩١٢ . وقرروا في هذا المؤتمر اغتيال الارشيدوق فرانسيس فرديناند تمهيداً للحرب العالمية الاولى . وترك تحديد موعد إرتكاب هذه الجريمة متأرجحاً لأن المتآمرين القساة اعتبروا أن الوقت ليس مناسباً تماماً للحصول على أكبر قدر ممكن من ردود الفعل السياسية لمثل هذا الاغتيال . وفي ١٥ أيلول ١٩١٢ نشرت مجلة « ريفيو انترناسيونال دي سوستيه سيكرت » التي يحررها م . جوين الكلمات التالية على الصفحات ٧٨٧ – ٧٨٨ « قد يلقى بعض الضوء يوماً على هذا الكلام الذي قاله مسؤول ماسوني كبير في سويسرا لدى بحث موضوع وريث عرش النمسا ، قال ذلك المسؤول : « إن الارشيدوق رجل نبيه

---

(١) نشره محفل الشرق الأكبر في بلجيكا ١٩١٠ – صفحة ٩٢ .

ومما يؤسف له أنه محكوم عليه . سوف يموت على درجات العرش » .

والقي الضوء على هذه الكلمات خـــلال محاكمة القتلة الذين اغتالوا وريث العرش النمساوي وزوجته في ٢٨ حزيران ١٩١٤. وكان هذا العمل الذي ارتكب في ساراجيفو الشرارة التي أدت إلى انفجار الحرب العالميــة الاولى . ان التقرير المختزل الذي كتبه فاروس حول المحاكمة هو وثيقة دامغة . ويثبت هذا التقرير أن أصحاب المصارف العالميين استعملوا محافل الشرق الأكبر الماسونيــة لإشعال الحرب العالميــة الاولى تماماً كما استعملوها بين ١٧٨٧ و١٧٨٩ لتفجير الثــورة الفرنسية . وفي ١٢ تشرين الاول ١٩١٤ استجوب رئيس المحكمة العسكرية كابرينوفيك Cabrinovic ، ملقي القنبلة الاولى على سيارة الارشيدوق .

قال رئيس المحكمة : « أخبرني المزيد عن البواعث . هل كنت تعرف ، قبل القيــام بالمحاولة ، أن تانكوزيك وسيجانوفيك من الماسونيين ؟ وهـــل أثر على قراراتك كونك ماسونياً مثلهم ؟[1] » .

كابرينوفيك : « نعم » .

الرئيس : « هل تلقيت منهم الامر بتنفيذ الاغتيال ؟ » .

كابرينوفيك : « لم استلم من أي كان أمراً بالاغتيال . وكل مـــا فعلته الماسونية هو أنها قوت من عزيمتي . والقتل مسموح به في الماسونية . وقد أخبرني سيجانوفيك أن الماسونيـــة كانت قد حكمت على الارشيدوق فرانز فرديناند بالموت منذ أكثر من سنة » .

أضف إلى ذلك الاثبات البرهان الآخر الذي قدمه الكونت زيرين وهو أحد الاصدقاء الحميمين للأرشيدوق . قال الكونت في « ايم ويلت - كريغ » : « كان الارشيدوق يعلم أن محاولة لاغتياله وشيكة الوقوع ، وقد أخبرني قبل الحرب بسنة أن الماسونيين الاحرار قرروا اغتياله » .

---

(١) كان تانكوزيك وسيجانوفيك من مرتبة أعلى من مرتبة كابرينوفيك في الماسونية . و كان قد اتضح في المحاكمـــة أنهما أخبرا كابرينوفيك أنهما لم يستطيعا إيجاد الماسوني الذي يقبل بإغتيال الأرشيدوق .

وبعد النجاح في إشعال نار الحرب العالمية الاولى حاول القادة الثوريون إقناع العمال والجنود أن هذه الحرب هي حرب رأسمالية . وأثاروا الجموع . وانتقدوا كل ما يمكن انتقاده . والقوا كل اللوم على الحكومات في كل القضايا الشائكة . وكان الرأسماليون العالميون يدارون من قبل النورانيين الذين قبعوا في الخفاء لا ينالهم أذى ولا يشتبه بهم أحد .

لما كانت روسيا خارجة من حرب منهكة مع اليابان منذ سنوات قليلة ، كان من السهل نسبياً على المحرضين من المنشفيك خلق جو عـام من الشك والقلق في نفوس العمال الروس وحتى بين جنود القوات المسلحة في فترة ١٩١٤ — ١٩١٦ . وحتى كانون الثاني ١٩١٧ كانت الجيوش الامبراطورية الروسية قد تكبدت ما يقارب ٣،٠٠٠،٠٠٠ إصابة ، وفقدت زهرة شبابها .

كان لينين ومارتوف في سويسرا ، وهي البلد المحايد الذي توضع فيه كل المخططات والمؤامرات العالمية . وكان تروتسكي يتولى تنظيم المئات من الثوريين الروس السابقين الذين لجؤوا إلى الولايات المتحدة. وكان نشاطه الملحوظ يتركز بشكل خاص في الجانب الشرقي من نيويورك [1] وكان قادة المنشفيك يمارسون نشاطهم التخريبي في روسيا . وكان هدفهم هو قلب السلطة القيصرية . وأتتهم الفرصة في كانون الثاني ١٩١٧. وقد حدثت عمليات نفذت بمهارة أدت إلى تخريب أجهزة الاتصالات ، ومركز النقل ووزارة التموين ونتج عن ذلك نقص خطير في المواد الغذائية في بطر سبرج . وحدث هـذا في الوقت الذي كانت فيه المدينة تشكو من تضخم عدد السكان وزيادتهم كثيراً عن المعدل بسبب تيار العمال الصناعيين الذين كانوا يفدون اليها بسبب الاحتياج اليهم في المجهود الحربي.

يشير ضباط الشرطة ومناقشات الكونغرس الى ان هذه الاعمال ما تزال تجري على نطاق واسع .
(١) ويمكن الخطر في أن الشبكات بسهولة . إلى كنـدا بالدخول السرية الشبكات لرجال ويسمح
السرية للثوريين والشبكات السرية لعالم الجريمة متشابكة . ولا حياة لواحدتها بدون الاخرى .
ويسيطر رجال القوى الخفية على كلتا الشبكتين . وقد استعمل سادة الحرب الآريون المافيا وبقية
العصابات . وهذا يفسر حرب العصابات .

وكان شباط ۱۹۱۷ شهراً رديئاً . وعُمل بنظام تقنين الطعام . وكان القلق عاماً في آذار . وكانت صفوف المواطنين طالبة الخبز تتزايد باستمرار . وفي ٦ آذار امتلأت الشوارع بالعاطلين عن العمل . وأُتي بالجنود القوزاق إلى المدينة . وكان القيصر ما يزال في الجبهة يزور الجنود[١] .

وفي ٧ آذار نظم قادة المنشفيك اليهود تظاهرة نسائية في الشوارع احتجاجاً على النقص في الخبز[٢] .

وفي ٨ آذار قامت النساء بتظاهرتهم الكبرى . وبعد ذلك تدخل الثوريون. وكانت جماعات مختارة تقوم بتظاهرات جانبية . وظهرت زمر الاشرار هنا وهناك تنشد الاناشيد الثورية وترفع الاعــلام الحمراء . وفي تقاطع نيفسكي بروسبكت وقنال سانت كاترين قام رجال الشرطة والجنود والقوزاق الخيالة بتفريق المتظاهرين بدون أي إصابة . حتى أن النار لم تطلق على جموع الشعب الذين كانوا يتحلقون حول المنشدين ورافعي الاعلام الحمراء من الثوريين . وبدا أن الاوامر المحددة كانت قد أعطيت للجنود لتجنب التورط مرة ثانية في حادثة مماثلة لحادثة يوم الاحد الدامي عام ١٩٠٥[٣] .

في التاسع من آذار امتلأت المنطقة بين نيفسكي بروسبكت وسانت كاترين حتى محطة نيقولاي بالجماهير الحاشدة التي اصبحت أكثر شجاعة تحت تحريضات مثيري الفتن والمشاعر . وتولت خيالة القوزاق تنظيف الشارع . وداست الخيل على بعض الناس ، ولم يستعمل الخيالة إلا باطن سيوفهم . ولم تستعمل الأسلحة النارية ابداً. وأغاظ هذا التسامح الزعماء الثوريين الذين أصدروا تعليماتهم للمحرضين بزيادة جهودهم لإحداث مواجهة مباشرة بين الشعب وبين الشرطة والجنود . وفي الليل ركّب الثوريون مدافعهم الرشاشة في مواضع خفية من المدينة .

---

(١) في ٦ شباط كان يوجد بندقية واحدة لكل ستة جنود . وذخيرة يوم واحد .

(٢) وتشبه هذه الحركة تقريباً خطة زحف الرجال المتنكرين بازياء النساء على قصر التويلري في الثورة الفرنسية .

(٣) أحد أفضل الكتب التي تعالج الحوادث التي سبقت الثورة الروسية هو « ما وراء الشيوعية » لفرانك بريتون .

وفي ١٠ آذار حدثت حادثة مؤسفة كانت بمثابة الشرارة التي أشعلت النار في الهشيم الذي كان الثوريون يجمعونه ويكدسونه ويصبون عليه زيت الخطب الحماسية. فقد احتشد جمهور غفير أمام محطة نيقولاي. وحوالي الساعة الثانية بعد الظهر مرت في تلك الساحة عربة فيها رجل مغطى بالفرو لحمايته من البرد القارس. وكان الرجل عديم الصبر فأمر سائقه بالمرور بين الناس. وكان هذا خطأ منه في الحكم على أعصاب المحتشدين.

سُحب الرجل من عربته وانهال الناس عليه ضرباً، وعندما استطاع الوقوف على قدميه جر نفسه إلى عربة متوقفة في الشارع. فلحقه قسم من الجمهور حيث ضربه أحدهم بقضيب من الحديد على أم رأسه. وأثار هذا العمل شهوة الدماء عند الجمهور فاندفعوا عبر شارع نيفسكي يحطمون النوافذ ويثيرون الشغب وبدأت المعارك. وعمت الفوضى. وكان القـادة الثوريون بحسب الخطط الموضوعة يطلقون النار على الجماهير من مكامنهم السرية. وهاج الرعاع وهاجموا الشرطة متهمين إياها بالبدء في إطلاق النار عليهم. وذبحوا شرطياً مقابل كل رجل منهم[١]. ثم جرى اطلاق سراح المساجين ليشتركوا في حملة الدم. وهكذا خلقوا الظروف الملائمة لحكم الارهاب.

وفي ١١ آذار أدى اطلاق سراح السجناء والمجرمين إلى خلق حالة فوضى وشغب عامة. وكان مجلس الدوما ما يزال يتابع محاولاته لتطويق المد الثوري، وأرسلوا إلى القيصر رسالة مستعجلة يخبرونه فيها أن الحالة خطيرة. ويشرحون باسهاب حالة الفوضى السائدة. ولكن الخلايا الشيوعية العاملة في حقل المواصلات أرسلت رسالة أخرى. ولدى قراءة القيصر لهذه الرسالة (المزورة) أمر بحل مجلس الدوما. وهكذا حرم نفسه من تأييد أكثرية الاعضاء الموالية له.

---

(١) لدي معلومات محددة وموثوقة من أناس كانوا في بطرسبرج ويعرفون أن نار المدافع الرشاشة لم تكن تطلق من قبل الشرطة، بل ان الاوامر المشددة أعطيت للشرطة بعدم اتخاذ الإجراءات القاسية.

وفي ١٢ آذار أرسل رئيس الدوما المنحل رسالة أخيرة يائسة إلى القيصر، وختمها بالكلمات التالية: «لقد دقت الساعة الأخيرة، واقتربت نهاية الوطن ونهاية العائلة المالكة». ويعتقد ان القيصر لم يستلم هـذه الرسالة أبداً، فلقد اشتدت السيطرة على المواصلات من قبـل الخلايا المدسوسة في مراكز حساسة واستعملت على أوسع نطاق خلال الأشهر القليلة التالية[١].

وفي ١٢ آذار ثارت بعض الوحدات وقتل الجنود ضباطهم. وفجأة استسلمت حاميات حصون سانت بيتر وسانت بول وانضم معظم الجنود إلى الثورة.

وفور استسلام الحاميات تشكلت لجنة من الدوما مؤلفة من ١٢ عضواً. وقد استمرت تلك الحكومة الاقليمية في العمل حتى قلبها بلاشفة لينين في تشرين الثاني من ١٩١٧. وتولى القادة الثوريون الذين كانوا في غالبيتهم من المنشفيك، تنظيم حكومة بطرسبرج الثورية، وسمحوا للحكومة الاقليمية بالعمل لأنها كانت تمثل السلطة الشرعية.

وبطرسبرج مدينة واحدة في امبراطورية شاسعة. ولم تتوفر وسيلة لمعرفة ما كان يفعل المواطنون في المدن الأخرى. وكان كيرنسكي الاشتراكي رجلاً قوياً جداً حتى انه كان يلقب بنابليون روسيا.

وبواسطة المساعي الحميدة التي بذلها أصحاب المصارف العالميون، م. م. واربورغ وأولاده، تمكن لينين من الاتصال بالقادة العسكريين الألمان، وبيّن لهم أن سياسة حكومة كيرنسكي الاقليمية وسياسة حكومة المنشفيك الثورية متجهتان للاستمرار في الحرب مع المانيا[٢].

---

(١) في سبيل كسر الروح المعنوية لدى الجنود المقاتلين على الجبهة ضد الالمـان، وجه لينين رسائل إلى الضباط على أنها مرسلة من القيادة العليا. وكانت واحدة منها موجهة إلى قائد القطاع الأوسط يأمره فيهـا بالهجوم على العدو بينما كانت الرسائل الاخرى لقـادة الأجنحة تدعوهم إلى التراجع. وليس غريباً بعد ذلك أن يثور الجنود على ضباطهم.

(٢) لدي من الاثباتات ما يبرهن أن شقيق بول واربورغ كان ضابط الاستخبارات الالمانية الذي تباحث مع لينين بالنيابة عن القيادة الالمانية العليا. وهو الذي دبر أمر سلامة عبوره من المانيا إلى روسيا.

وتولى لينين أمر إضعاف نفوذ الزعمـاء اليهود الثوريين في روسيا ، ووعد بسحب الجيوش الروسية من الحرب مع ألمانيا مقابل أن تساعده الحكومة الألمانية على قلب الحكومة الاقليمية وعلى السيطرة التامـة على السياسة والاقتصاد في روسيا . وبعد الاتفاق على هذه القضية عاد لينين ومارتوف وراديك وفريق من ٣٠ شخصاً مـن البلاشفة إلى روسيا سراً بواسطة عربة سكة حديد مغلقة . ووصلوا إلى بطرسبرج في ٣ نيسان ، وتولى آل واربورغ من ألمانيا والصيارفة العالميون في جنيف تقديم المبالغ المطلوبة .

وقعت الحكومة الاقليمية وثيقة وفاتهـا بيدها عندما أصدرت بعد وقت قليل من تشكيلها عفواً عاماً غير مشروط عن جميع السجناء السياسيين . وكان العفو يشمل أولئك المنفيين إلى سيبيريا والذين طلبوا اللجوء إلى البلدان الأخرى. وأتاح هذا الأمر لحوالي ٩٠٠٠٠ من الثوريين الروس المتطرفين الدخول إلى روسيا ، وكان العديد منهم قـادة مدربين . وجنّد لينين وتروتسكي هذا العدد الضخم في الحزب البلشفي .

فور عودة لينين إلى روسيا شرع باستعمال وسائل الإعلام لمهاجمة الحكومـة الاقليمية التي منحته وأتباعه العفو . وفي أوائل نيسان كان المنشفيك يسيطرون على الحكومة الثورية أي مجلس العمال . وكان يأتي بعدهم في الأهمية « الإيسار» Essars (الاشتراكيون الثوريون). أما البلاشفة فقد كانوا فئة الأقلية. وكانت سياسة الحكومة الاقليمية تتجه إلى استمرار الحرب مع ألمانيا لأن أكثرية الروس كانت تعتبر مطامع النازية الألمانية السوداء خطراً مباشراً على سيادتها . وكان تشيدز الذي تولى رئاسة الحكومة الثورية في بطرسبورغ بعد مارتوف مؤيـداً لهذا الرأي بكل قواه . وكان نائب الرئيس سكوبوليف ، الذي كان في نفس الوقت عضواً في الحكومة الاقليمية أيضاً مؤيداً لمتابعة الحرب لأنـه اعتقد ان الثوريين في حـال متابعتهم الحرب وهزمهم للجيوش الألمانية سيتمكنون من مساعدة الجماعات الثورية في ألمانيا وبولندا ضد الحكومات المهزومة .

كان هدف لينين الوحيد في ذلك الوقت هو الحصول على الزعامـة . هاجم

سياسة الحكومة الاقليمية واتهم أعضاءها بالعمالة للبورجوازية ودعا علناً إلى الإطاحة بها . وفي ذات الوقت لم يشأ أن يعادي حكومة المنشفيك الثورية . فأصدر تعليماته إلى المحرضين البلاشفة بدعوة عمال المصانع وجنود الحاميات إلى تدمير الحكومة الاقليمية ، ولكنه أوصاهم برفع شعار « كل السلطة للحكومات الثورية » – أي كل السلطة لمجالس العمال .

وكان ضمن الألوف من الثوريين الذين عادوا إلى روسيا بعد العفو ، تروتسكي وأخذ معه في طريق العودة المئات من الثوريين الذين هربوا من روسيا إلى أميركا وكندا . وكانت غالبيتهم العظمى من يهود الأطراف الشرقية من نيويورك[1] .

وساعد هؤلاء الثوريون لينين في الوصول إلى السلطة . وكان معظمهم بعد انهاء مهماتهم يحكم عليهم إما بالموت وإما بالنفي . ولم ينقض وقت طويل حتى كان أعضاء المؤتمر العالمي الأول إما مقتولين وإما في السجن وإما في المنفى . إن تاريخ ديكتاتوريتي لينين وستالين يقنع الدارس المنصف غير المتحيز أن جموع البشرية في العالم من أي لون أو أي معتقد أو أي جنس كانت ، لم تكن سوى أحجاراً في لعبة الشطرنج العالمية التي يتقابل فيها الصيارفة العالميون « الحمر » وسادة الحرب الآريون النازيون « السود » . وكان الجميع تحت إدارة النورانيين.

والمزيد من الاثباتات حول الدور الذي لعبه الصيارفة العالميون لمصلحة لينين في الثورة الروسية ، نجده في « الكتاب الأبيض » الذي صدر في بريطانيا بإذن الملك في عام ١٩١٩ « روسيا رقم ١ » . ولكن الصيارفة العالميين العاملين من خلال مدراء مصرف انكلترا « أقنعوا » الحكومة البريطانيا بسحب الوثيقة الأصلية واستبدالها بأخرى حذفت منها كل إشارة لليهود العالميين[2] .

يقول فرانسوا كوتي في عدد الفيغارو في ٢٠ شباط ١٩٣٢ :

---

(١) الاب دينس ماهي في الصفحات ٩ – ١٤ من كتابه « حكام روسيا » يسجل أسماء هؤلاء ومراكزهم وجنسياتهم وأصولهم والوظائف التي استلموها بعد وصول لينين وتروتسكي الى السلطة .

(٢) يقول الكابتن رامزي عضو مجلس النواب من ١٩٣١ – ١٩٤٥ في الصفحة ٩٦ من كتابه « حرب بدون اسم » : « لقد رأيت نسختي الكتاب الابيض ، الاصلية والموجزة . وواضح أن مقاطع مهمة حذفت من النسخة الاصلية » .

« إن هذه الهبات التي كان يمنحها يعقوب شيف إلى حركات الفوضويين والثوريين في روسيا وسائر البلاد ليست نفحات من الكرم الفردي . وقد أسست في الولايات المتحدة منظمة روسية إرهابية على نفقة شيف مهمتها اغتيال الوزراء والحكام ورؤساء الشرطة وغيرهم » .

والنورانيون الذين يستعملون الشيوعية والنازية لتحقيق مطامعهم السرية الديكتاتورية يضعون العمل الثوري في ثلاث مراحل أو حركات[1] :

(١) تغيير شكل النظام القائم (بغض النظر عن كونه ملكياً أو جمهورياً) إلى دولة اشتراكية ، وبالوسائل الدستورية إذا استطاعوا .

(٢) تحويل الدولة الاشتراكية إلى ديكتاتورية عمالية بواسطة العمل الثوري .

(٣) تحويل الديكتاتورية العمالية إلى حكم مطلق بتطهير كل الاشخاص الذين يقفون في طريقهم .

بعد عام ١٩١٨ انقسم اليهود الروس إلى قسمين : الثوريون المتشبثون بالنظريات الماركسية ، العاملون على إقامة اتحاد عالمي من الجمهوريات الاشتراكية (التروتسكيون) والقسم الآخر يحبذ العودة إلى فلسطين وهم (الصهاينة) . وتقول الآنسة ب. باسكرفيل في كتابها « اليهودي البولندي » الصادر عام ١٩٠٦ في الصفحات ١١٧ — ١١٨ : « تهدف الصهيونية السياسية إلى تحويل الصهاينة إلى اشتراكيين قبل هجرتهم إلى فلسطين وذلك لتسهيل إقامة الحكومة الاشتراكية ... وفي ذات الوقت يحاولون قلب الحكومات الأوروبية التي لا تعمل وفق مبادئهم . ويحتوي برنامجهم المليء بالأفكار الاشتراكية على تنظيم الاضرابات وأعمال الارهاب وعلى أخطاء المنظمين الذين كانوا من الشباب » .

وتسيطر القوى الخفية وراء الثورة العالمية على الصهيونية السياسية أيضاً . ولكن الغالبية العظمى من اليهود العاملين للصهيونية يجهلون تماماً أنهم إنما يُستعملون أحجاراً في لعبة الشطرنج العالمية .

---

(١) للمزيد من التفاصل حول هذه القضية راجع « الايام الاخيرة للرومانوف » لثورنتون باتروث وروبرت ولتون الذي كان مراسلا لجريدة لندن تايمس في موسكو لـ ١٥ سنة .

الفصل التاسع

المؤامرة السياسية

١٩١٤ - ١٩١٩

كانت المؤامرة التي أدت إلى استقالة رئيس الوزراء البريطاني (اسكويت) H. H. Asquith من أهم ما جرى وراء (الكواليس) ابان الحرب العالمية الأولى . ولقد استطعت أن احصل على معلومات كافية عن هذه المؤامرة من رجل مطلع على الأحوال السياسية قابلته عام ١٩١٧ وهو يعمل كمراسل ملكي . اجتمعت مع هذا الرجل في شقتي في «الاوتيل» وجرى بيني وبينه حديث أظهرت له شكوكي حول وجود شرذمة قليلة من الناس يتحكمون بجميع القضايا الوطنية والدولية عن طريق الأموال الطائلة التي يملكونها والتي يبغون استعمالها لتحقيق أهداف خفية وأطماع مجهولة . ولما سمع هذا الرجل كلامي كان جوابه « اظن انك لن تعيش طويلاً حتى ترى صحة شكوكك » ، ثم شرع يشرح لي كيف تم خلع اسكويت عام ١٩١٦ واستبداله بالثلاثي : دافيد لويد جورج ونستون تشرشل وارثر جيمس بلفور .

واستطيع أن أقول ان قصة صاحبي هذا لا تختلف اختلافاً بعيداً عن مخططات القوى الخفية السابقة . بل على العكس هناك عديد من وجوه الشبه بينها وخصوصاً ما يذكرنا بحملة التشهير التي سبقت الثورة الفرنسية وبتلك الرسالة

التي استلمها الكاردينال بريئس دي روهان وذهب بموجبها إلى قصر باليه ليجد نفسه متورطاً مع غانية متخفية بلباس ماري انطوانيت . أما الاسلوب المخطط الجديد فهو كما يلي :

بعد اندلاع الحرب في آب ١٩١٤ بفترة وجيزة طلبت مجموعة من كبار الأثرياء من أحد المهندسين أن يحول أحد القصور القديمة وهو قصر كبير جداً إلى نادٍ خاص . وقد أصر هؤلاء الأثرياء على حفظ شخصياتهم قيد الكتمان مع انهم صرفوا مبالغ طائلة على تمويل هذا المشروع الضخم . وقد فسروا هذا الكتمان بأنهم جماعة يريدون التعبير عن عميق امتنانهم وشكرهم للضباط الذين يعرضون حياتهم للخطر في سبيل الملك وفي سبيل الوطن . وقد قام هذا النادي بتوفير كل وسائل الترفيه والتسلية وتسهيلات المتعة . كان استعمال النادي مقتصراً على ضباط الخدمة عندما يعودون من الجبهة لتمضية اجازاتهم في لندن عقب الخدمة الفعلية . أما الأعضاء الجدد فكان يجري تقديمهم إلى النادي عن طريق أحد الأخوة الضباط (وقد سمى مرافقي النادي عندما ذكره لي « النادي الزجاجي[1] ») وعند الوصول تجري مقابلة بين الضيوف وأحد المسؤولين . فإذا اقتنع هذا بأنه يمكن الوثوق بهم أخبرهم كيف يجري العمل في النادي ، لذلك كان على الضابط المتقدم للدخول أن يعد بشرفه أن لا يذكر اسم أي شخص قابله خلال مكوثه في النادي أو بعد خروجه . ثم يشرح لهذا الضيف بعد هذا الوعد الصارم كيف انه سيقابل مجموعة من أشهر سيدات المجتمع في لندن وهن مقنعات ، فعليه – أي على الضيف – أن لا يحاول معرفة شخصية أي منهن وإذا حدث بالمصادفة أن تعرف على احداهن فوعده يشمل المحافظة على سرهن .

وبعد انتهاء هذه الخطوات الأولية يؤخذ الضابط إلى غرفته الخاصة التي فرشت على أفخم طراز . فقد كانت تحتوي على سرير مزدوج ضخم وما يتبعه من طاولات ومرايا وخزانات ، إحداهن خصصت للنبيذ والمشروبات ، بالاضافة

(١) لقد أسس نادٍ يماثل هذا النادي تماماً في ضواحي مدينة مونتريال خلال الحرب العالمية الثانية .

إلى حمام وتواليت خاص . وكان يطلب من الضيف أن يعتبر نفسه في منزله ويعلم بأنـــه ستزوره سيدة ترتدي قلادة عنق كتب عليها رقم غرفته . فإذا أحب بعد أن يتم التعرف عليها ان يصحبها إلى غرفة الطعام فهذا يعود اليه، وله كامل الحرية .

أما غرفة الاستقبال حيث يلتقي الضيوف ويختلطون بضيفاتهم ويشربون المشروبات قبل تقديم العشاء فكانت شبيهة بقصور الملوك . ويمكن أن تستوعب غرفة الطعام خمسين زوجاً من الضيوف . قد يحلم العديد بان يروا قاعة رقص كالتي في النادي ولكن القليل هم الذين يرون مثلها. ولقد استعيض عن الديكورات الغالية بالستائر الفخمة والانوار الخافتة والنساء الجميلات المتشحات بافخم الملابس كما ان الموسيقى الناعمة الحالمة والروائح العطرية النادرة جعلت من المكان شيئاً شبيهاً بتصور بعض الناس للجنة . وهكذا تحولت اجازات الضباط بواسطة هذا النادي وبالتدريج إلى مـا يشبه عطلات الرومان . فكل مـا فيه جميل ورقيق وناعم وهادىء . فكان بهذا، الصورة المعاكسة تماماً لحالة الخوف والقسوة والوحشية الـــتي تسببها الحرب المعاصرة . فبين الرقصة والرقصة يقوم بعض الممثلين بتأدية بعض الأدوار التي تجلب الشعور بالمرح والتفكه والضحك، حتى إذا تقدم الليل قدمت اليهم سفرة مليئة بالاسماك الشهية، كما ان البار الموجود هناك كان يقدم كل انواع المشروبات من الشمبانيا حتى الويسكي . وبعد منتصف الليل قدمت خمس من الفتيات الجميلات رقصة الاقنعة أو الخمـارات السبع الـتي تمثل مشهداً داخل حريم السلاطين. بدأ الرقص والفتيات بكامل ملابسهن حتى الخُمُر التي غطت وجوههن ولكن عندما انتهت الرقصة كن عاريات تماماً، وقدمن المشهد الاخير وهن بهذه الحال تحمل كل واحدة منهن خماراً شفافاً بين يديها متظاهرة بانها تخفي عورتها ممـا يزيد المنظر اثارة ويعمل على توضيح مفاتن الراقصات . وعندما يتعب الضيف ورفيقته من التسلية ومن صحبة الغير يعودان إلى غرفتهما الخاصة . . . وفي اليوم التالي يمكنهم الاستمتاع بالسباحة داخل النادي أو بلعب التنس أو البليارد كما يمكنهم دخول قاعة لعب الورق التي كانت نموذجاً مصغراً عن

قاعة المونت كارلو .

وحدث في شهر تشرين الثاني من عام ١٩١٦ أن وصلت رسالة إلى أحد الشخصيات السياسية الهامة تطلب منه القدوم إلى النادي لتلقي معلومات على غاية من الأهمية ، فقدم بسيارته الخاصة وطلب من سائقه الانتظار ثم دلف إلى الداخل حيث اصطحبه المسؤولون إلى مخدع وثير ثم تركوه منفرداً . ولم يلبث أن دلفت إلى المخدع امرأة شابة ما أن شاهدته حتى كاد أن يغمى عليها فقد كانت زوجته وهي تصغره بسنوات عديدة وتقوم بعملها كمضيفة للضباط في اجازاتهم منذ وقت ليس بالقصير . ولقد كان الموقف حرجاً بالفعل فالزوجة لا تعلم شيئاً عن المخطط الذي جمعهما ، وليس لديها أية معلومات سرية لتفشيها فقد كانت مقتنعة أن البحث عن الشهوة هو الذي جمعهما ، وان المصادفة السيئة هي التي عملت لقائهما وجهاً لوجه ثم تم المشهد فاخبر الزوج عن دور المضيفة التي تقوم به زوجته في النادي ولكن شفته لم تتحرك وكأنها ميتة فهو عضو في الحكومة ولا يمكن أن يتحمل الفضيحة . ولقد استخدم نظام الجاسوسية في النادي فكل عضو ، رجلا كان أم امرأة ، كان جاسوساً على الآخرين ينقل أخبارهم إلى رؤسائه فتتكون من الاخباريات معلومات كانت تطبع وتسجل فيما يسمى « الكتاب الأسود » فيذكر في هذا الكتاب عيوب ونواقص الأفراد ورذائلهم الخاصة ونقاط ضعفهم كما تذكر اوضاعهم المالية وأحوالهم العائلية ومدى تعلقهم باقربائهم وأصدقائهم كما تدون صلاتهم وتأثيراتهم على كل من رجال السياسة المرموقين ورجال الصناعة ورجال الدين . وفي تشرين الثاني من عام ١٩١٦ حاول أحد أعضاء البرلمان الانكليزي أن يفضح أمر « النادي الزجاجي » وأن يبيّن حقيقته فقد شكى ثلاثة من الضباط بأن النادي يحاول ابتزاز المعلومات منهم بعد أن دخلوا في العضوية وأن النادي هو مركز للجاسوسية ينقل المعلومات الهامة إلى العدو . وقد اشرك أيضاً في هذه المغامرة سيدة استرالية وسائقها والعديد من زوجات وبنات الرسميين في الحكومة . ولكن هذه المحاولة لكشف حقيقة النادي آلت إلى الكتمان في حين أن ذكر « الكتاب

الأسود ، كان قد تم وصوله إلى البرلمان وإلى الصحافة فكانت سياسة الحكومة تميل إلى الاعتقاد بأن فضيحة بهذا الحجم قد تسبب كارثة وطنية في وقت يواجه فيه الجيش ضربات بحرية وبريـــة وجوية قاسية . عندئذ بدأت الصحافة (التحرريـة) تهاجم رئيس الوزراء فاتهمته باستخدام غير الأكفاء في المناصب الحكومية كما اتهم بأن له ارتباطات واسعة مع صناعيين وممولين المان ، في الفترة التي سبقت الحرب ، وبأنه يميل إلى القيصر . واتهم أيضاً بأنه غير قادر على اتخاذ التدابير الحازمـة والقرارات المستعجلة واستعملت عبارة « انتظر وسترى اسكويت » . وقـد أخبرني صاحبي ان فضائح تتعلق بارتباط بعض الرسميين ذوي المناصب العليا بالنادي الزجاجي أدت إلى استقالة الحكومة وبهذا تكون الامبراطورية البريطانية كما يقول صاحبي قد اضطرت بالقوة إلى تغيير الفرسان السياسيين (الأحجار على الشطرنج) في منتصف الحرب الكبرى . ولما استقال السيد اسكويت في كانون الأول ١٩١٦ تلته وزارة ائتلافية يرأسها دافيد لويدجورج أما وينستون تشرشل وبلفور فكانا من أبرز أعضائها .

وكم كان ذهولي عظيما بعد سماع هذه القصة بوقت قصير فقد علمت من السجلات الرسمية ان الضباط الثلاثة المذكورين اعلاه قد « قتلوا اثناء العمليات في الحرب » وهذا شيء معقول في أيام الحرب . بعد ذلك علمت ان السيدة الاسترالية وسائقها قد القي القبض عليها بحجة الدفاع عن المملكة . ثم أعلن ان العضو المذكور في فضيحة البرلمان قد اعتزل الحياة العامة . وبعد أسابيع قليلة نقلت من منصبي في المخابرات الملكية وعينت كضابط بحري في سلاح الغواصات البريطاني . ولقد خسرنا ٣٣ ٪ من ضباطنا ورجالنا وكنت أنا من الذين قدر لهم أن يبقوا على قيد الحياة .

هذا ولم اكتشف مدى أهمية السياسية الصهيونية بالنسبة للذين يخططون للسيطرة الكاملة على اقتصاديات العالم إلا بعد مدة طويلة من الحرب وبعد أن بدأت بنفسي دراسة التاريخ المعاصر والاديان المقارنة . والاحداث التالية تتكلم عن نفسها :

عندما اندلعت الحرب العالميـة الأولى كان اسكويث رئيساً للوزراء وكان معادياً للصهيونية فقرر الممولون الدوليون ازاحة حكومة اسكويث واحلال حكومة ائتلافية مكانها على أن يكون للويد جورج ووينستون تشرشل عمل كبير فيها . وكان دافيد لويد جورج محامياً عن الحركة الصهيونية التي خططت لها ومولتها عائلة روتشيلد . أمـا وينستون تشرشل فكان مؤازراً للصهيونية السياسية منذ دخوله إلى المعترك السياسي .

في عام ١٩١٧ كان الممولون الدوليون يمدون في نفس الوقت الحركتين البلشفية والنازية . وقد يبدو من غير المعقول أن يبقى المجلس النيابي البريطاني دون علم بما يجري حوله خصوصاً عندما وجدت الحكومة نفسها مضطرة للتدخل لاخلاء سبيل تروتسكي ورفاقـه الثوريين بعد أن القي القبض عليهـم في هاليفكس بينما كانوا في طريقهم من نيويورك إلى روسيا .

من المعروف تماماً أن قوات الحلفاء كانت تعلم أن سقوط الامبراطورية الروسية سيؤدي إلى انسحاب القوات الروسية من الحرب وان مثل هذا العمل سيؤدي إلى سحب القوات الالمانية من الجبهة الشرقية وارسالها لمساندة القوات الألمانية في الجبهة الغربية ومع هذه المعرفة الواضحة فإن شيئاً لم يحدث ليقف في وجه مخططات الممولين الدوليين .

وقد شعرت الحكومة البريطانية بهذا الخطر بدليل ان القضية نوقشت داخل المجلس وقد تم الوصول إلى قرار بارسال اللورد كتشنر إلى روسيا لاعـادة تنظيم القوات الروسية وقد ابحر اللورد كتشنر من سكابا فلو على السفينة الملكية هامبشير إلا ان السفينة غرقت في الخامس من حزيران من عام ١٩١٦ في ظروف غامضة . وفقد اللورد واكثر البحارة الذين لم ينج منهم إلا اثني عشر بحاراً عادوا على طوافه، وقد اعلنت الحكومة عن غرق السفينة الملكية هامبشير على يد القوات الالمانية بواسطة زوارق الطوربيد أو الألغام ولكن هذه الكذبة الملفقة كشفها البحث فيما بعد . ولقد درست القضية بنفسي وبدقة وبرهنت بعد أن قرأت كتاب

« ملائكة الجحيم في أعماق البحار » Hell's Angels of the Deep الذي نشر عام ١٩٣٢ ان السفينة الملكية هامبشير لم تغرق بواسطة طوربيد العدو أو الغامه. فالسفينة لا بد قد غرقت بسبب الاهمال من قبل قائدها أو بسبب أعمال تخريبية جرت من داخلها لانني اقتنعت أن السفينة اصطدمت بصخور شمالي شول العريضة وغرقت من جراء الاصطدام. ومن الصعب أن نصدق أن يكون هذا قد حدث بسبب اهمال قائدها المعروف بمهارته فلا بد أن يكون قدحدث نوع من التخريب للبوصلة لا سيما وان النوع الحديث للبوصلة لم يكن واسع الانتشار انذاك. ويؤكد استنتاجي أيضاً الجنرال اريخ فون لودندورف (الذي شارك الجنرال لندمبرغ قيادة القوات العسكرية الالمانية وكان رئيس التموين) فقد درس هو أيضاً الظروف المحيطة بغرق هذه السفينة وموت اللورد كتشنر وهو يؤكد « ان غرق السفينة الملكية هامبشير لم يكن عن طريق أي من زوارق الطوربيد أو الالغام الالمانية ». ويقول انه وصل إلى استنتاج هو ان موت اللورد كتشنر (عمل من عند الله) لانه لو تمكن كتشنر من إعادة تنظيم القوات الروسية لوصل بها إلى مستوى اعظم القوات ولو استطاع « لتمكن البلاشفة من امتلاك اقوى الجيوش الضاربة التي عرفها العالم وبقوة كهذه كان يمكن للشيوعية اجتياح العالم بأسره ».

وأريد أن أوكد ان المولين لم يكونوا ليتحملوا أن يروا الجيش الروسي قد أعيد تنظيمه إلا بعد أن تتم انتفاضة فينسفيك وتسقط حكومة كيرينسكي الموقتة في عام ١٩١٧. ولو استطاع اللورد كيتشنر إعادة تنظيم القوات الروسية لكان من غير المحتمل أن يستطيع لينين وتروتسكي أن يفعلا ما فعلاه. ويسجل التاريخ أيضاً أن تشرشل واللورد كيتشنر اختلفا حول الخطة العسكرية بين ١٩٤١ و ١٩١٦ فقد كان كيتشنر ضد فكرة تشرشل في ارسال القوات البحرية إلى الانتوارب Antwerp عام ١٩١٤ كما عارض خطة تشرشل لاحتلال الدردنيل وقد برهنت الأحداث ان المغامرتين المذكورتين كانتا خطأين فادحين. وقد كان من الممكن أن تؤدي نتيجتها إلى إنهاء الحرب في عام ١٩١٦ لو ان تشرشل انتظر

حتى تستطيع كلا القوتين البحرية والبرية أن تنضما إلى بعضهما البعض وتعملان معاً ، لذلك كان اصرار تشرشل على احتلال الدردنيل واهمال نصائح كتشنر اشارة إلى العدو بأن هناك خططاً مبيتة . وبعد الهجوم العشوائي الذي ارتكبه تشرشل اضطر الجيش للمساندة وكانت قوات الحلفاء غير كافية من الناحية العددية كما انها لم تكن حسنة التدريب وتنقصها التجهيزات والمساعدات الطبية والامدادات. وفي المقابل كان للعدو جيش من الطراز الأول يقوده قادة عارفون بالأخطار المحيطة به وكان الجيش البريطاني في أمس الحاجة إلى قوات حليفة بالاضافة إلى قوات بحرية وهو الشيء الذي لم يكن حاضراً في الوقت الذي أمر به بالهجوم البحري الأول وكتب لعملية الدردنيل الفشل منذ بدايتها .

وقد تبين لي انه كلما درسنا الأساليب التي تستعملها « القوى الخفية » في القضايا الدولية كلما صار واضحاً لدينا انهم يتوصلون إلى جعل عمليات الاغتيال تبدو وكأنها عملية انتحار أو حادث ويصورون التخريب وكأنه حادث سببه الاهمال أو الخطأ في الحسابات ويبررون الاخطاء بالظروف خالقين لها كافة الاعذار.

أما بالنسبة لسياسة بريطانيا عام ١٩١٦ تجاه روسيا فان المبرر الوحيد لها هو ان الحكومة البريطانية كانت تعلم ان المساعدة المالية والعسكرية لن تقدم من قبل أميركا حتى تسقط الحكومة الروسية ، وقد يبدو هذا التحليل سخيفاً ولكن الحقائق التالية تؤكده .

بدأت الثورة الروسية في شباط ١٩١٧ وعزل القيصر في الخامس من اذار نفس العام . مباشرة بعد ذلك رفع يعقوب . هـ . شيف الشريك في مؤسسة كوهن – لوب في نيويورك القيود المالية المعروضة على الحلفاء وأمر ابنه مورتيمر بارسال برقية إلى السير ارنست كاسل تقول : « بسبب الأعمال الاخيرة التي تقوم في المانيا والتطورات في روسيا لن نستمر في حظر الاموال عن حكومات الحلفاء » .

وفي الخامس من نيسان من نفس العام أعلنت الحكومة البريطانية عن ارسال

ارثر جيمس بلفور وزير خارجيتها إلى الولايات المتحدة للاتصال بممثلي المصارف الاميركية وابلاغهم رسمياً بأن الحكومة البريطانية ستتبنى رسمياً مشاريعهم المتعلقة بالصهيونية مقابل تعهدهم بإدخال أميركا إلى جانب الحلفاء. وهكذا دخلت أميركا الحرب وهبطت الكتائب الأميركية الاولى في فرنسا في السابع من حزيران ١٩١٧ . وفي ١٨ تموز كتب اللورد روتشيلد إلى السيد بلفور ما يلي :

عزيزي السيد بلفور

أخيراً أصبح بامكاني أن ارسل لك الصيغة التي طلبتها ، فاذا تلقيت رداً ايجابياً من حكومة صاحب الجلالة ومنكم شخصياً سأقوم بابلاغ ذلك إلى «الاتحاد الصهيوني» في اجتماع خاص سوف يدعى اليه لهذا الغرض خصيصاً .

وجاء في النسخة الأولية للنص ما يلي :

١ – تقبل حكومة صاحب الجلالة بمبدأ وجوب اعادة تأسيس فلسطين كوطن قومي لليهود(١) .

٢ – سوف تبذل حكومة صاحب الجلالة كل طاقتها لتأمين الوصول إلى هذا الهدف وسوف نتناقش فيما يتعلق بالطرق والوسائل التي يتطلبها تحقيق هذا الهدف مع المنظمة الصهيونية(٢) .

وهكذا خضعت الحكومة البريطانية ممثلة بالمستر بلفور دون قيد أو شرط للشروط التي وضعها اللورد روتشيلد وزملاؤه ، زعماء المنظمة الصهيونية. ويتبيّن لنا ارتباط هذه الحكومة بهؤلاء من قبولها لطلباتهم الاخرى ولا سيا طلب تعيين اللورد ريدينغ Reading رئيساً للبعثة الاقتصادية البريطانية في الولايات المتحدة في حين أن اللورد ريدينغ هذا ليس سوى السير روفوس اسحاق الذي

---

(١) ملاحظة للمؤلف : نلاحظ ان الوثيقة اتخذت اسم فلسطين وليس اسرائيل .

(٢) استشهد بهذه الرسالة السيد ستروكس في البرلمان البريطاني في ١١ كانون أول ١٩٤٧ خلال مناقشة قضية فلسطين .

اقترن اسمه بفضيحة فاركوني الشهيرة . وقد تبنى اقناع الحكومة البريطانية بتعيينه لهذا المنصب الحساس ، اللورد روتشيلد ذاتـــه وزملاؤه من الزعماء الصهيونيين السير هربرت صاموئيل (الذي أصبح فيما بعد أول مندوب سام لبريطانيا في فلسطين) والسير الفرد موند (الذي منح أيضاً لقب لورد فيما بعد) .

وقد أجرى اللورد ريدينغ محادثات مالية هامة مع الحكومة الاميركية لم نتمكن من كشف سرها ، ولكن كان من نتائجها اعادة تنظيم بنك انجلترا على أسس جديدة بعد عام ١٩١٩ ونشوء بعض الارتباطات المالية الخفية . وننقل فيما يلي فقرات من رسالة أرسلها (يعقوب شيف) ممثل مؤسسة كوهن – لوب في نيويورك الى أحد الزعماء الصهيونيين المدعو (فريد مـــان) في شهر أيلول ١٩١٧ : « انني أعتقد الآن جازماً انـــه أصبح أمراً ممكن التحقيق مساعدة بريطانيا وأميركا وفرنسا لنا في كل الظروف ، للبدء بهجرة مستمرة واسعة النطاق لشعبنا إلى فلسطين ليستقر فيها وسيكون من الممكن فيما بعد الحصول على ضمانـــة من الدول الكبرى لاستقلال شعبنا . وذلك حينما يبلغ عـــددنا في فلسطين مقداراً كافياً لتبرير مثل هذا الطلب » .

وهناك رسالة أخرى تحمل مـــا هو أخطر من ذلك فالحركة الصهيونية كما تقول الرسالة ما هي إلا مشجب مريح لتعليق سلاح قوي جداً . ففي ٢٦ أيلول ١٩١٧ كتب لويس مارشال الممثل لمؤسسة كوهن – لوب الى صديق له يدعى ماكس سينيور وهو أيضاً صهيوني معروف . وجاء في الرسالة : « لقد أخبرني الماجور ليونيل دي روتشيلد من التنظيم اليهودي البريطاني أن مؤسسته هي على اتفاق مع المجلس اليهودي الاميركي ... وان وعد بلفور وقبول الدول الكبرى به لهو عمل ديبلوماسي من أعلى الدرجات . والصهيونية ما هي إلا عمل مؤقت من خطة بعيدة المدى وما هي إلا مشجب مريح يعلق عليه السلاح الأقوى . وسنبرهن للقوى المعاديـــة ان احتجاجاتها ستذهب هباءاً وستعرض أصحابها إلى ضغوط كريهة وصعبة » .

وما الخطة البعيدة المدى المذكورة في هـــذه الرسالة إلا اشارة لما عرضناه

كثيراً في السابق وهو أن المموِّلين الدوليين ينوون السيطرة التامة على اقتصاديات العالم وعلى جميع المصادر الطبيعية والقوى البشرية في الكون بأسره. ونكرر فيما يلي بعض التفاصيل الأخرى التي تستكمل مجموعة الحقائق السابقة وتلقي مزيداً من الضياء على الجوانب المجهولة من نفوذ السلطة الصهيونية الخفية في إنكلترا :
في يوم ٢٨ كانون الثاني ١٩١٥ دون رئيس الوزراء الانكليزي المستر اسكويت الفقرات التالية في سجله اليومي : « تلقيت للتو من هربرت صاموئيل ، مذكرة بعنوان (مستقبل فلسطين) . وهو يظن اننا نستطيع اسكان ثلاثة أو أربعة ملايين من اليهود الأوروبيين في ذلك البلد ، وقد بدت لي فكرته هذه كنسخة جديدة من اقاصيص الحروب الصليبية ، واعترف بنفوري من هذه المقترحات التي تضم مسؤوليات اضافية إلى مسؤولياتنا .. الخ » وتقدم لنا هذه العبارات البرهان الكافي على أن المستر اسكويت لم يكن ميالاً إلى الصهيونية .

ومن الغريب ان مصير اسكويت ووزارته تقررا منذ ذلك الحين . وقد بينا في الصفحات السابقة كيف استعملت المؤامرة سلاح التشهير والفساد ونكشف النقاب الآن عن الطرف الثاني من خطة المؤامرة التي ترمي ليس فقط إلى إسقاط الوزارة بل إلى تقويض أجهزة النظام القائم آنئذ بمجموعها . وكان الصهيونيون يسيطرون منذ أمد بعيد على الصناعات الحربية في انكلترا ، وعندما قررت المؤامرة محاربة نظام اسكويت المعادي للصهيونية وجدت انكلترا نفسها فجأة في وسط الحرب أمام أزمة شديدة في الصناعات الكيميائية التي هي الأساس لصنع الذخائر الحربية والمتفجرات الخ .. وامتدت الأزمة أيضاً إلى مصانع المدافع التي اضطرت لتقنين انتاجها ، والقى الشعب التبعة بالطبع على عاتق الحكومة .

وكان المشرف على الانتاج الكيماوي في انكلترا السير فريدريك ناثان وقد عهد هذا إلى معامل برونر وموند بتلافي أزمة انتاج المواد الكيماوية ومنحها أرصدة حكومية ضخمة ، لهذا الغرض . أما مالكا هذه المعامل السيدان برونر وموند اليهوديان فقد بنيا معملاً كيماوياً ضخماً في سيلفر تاون . وبالرغم من انه

بني بأرصدة حكومية إلا أنه حين بدأ هذا المعمل انتاجه أخذت أجهزة الدعاية والصحافة التي يسيطر عليها المرابون الصهيونيون تكيل آيات المديح جزافاً لبرونر وموند هذين ، وتنسج هالات التمجيد المزيفة حولهما وحول الماليين اليهود ناسبة اليهم انهم يدعمون الانتاج الحربي البريطاني في وقت تحيط فيه الاخطار ببريطانيا. وهكذا ظهر هؤلاء بمظهر المنقذين وبقيت تبعة اللوم على عاتق الحكومة .. بيد ان معمل سيلفرتاون لم يلبث ان انفجر فجأة . وقتل اكثر من أربعين شخصاً في هذا الانفجار المدبر وتهدم ثمانمائة منزل ... وكانت النتيجة ان الانتاج الحربي الكيماوي رقد من جديد وعادت الأزمة تهدد وزارة اسكويت وظل الأبطال المزيفون بمنجى من اللوم يحيط بهم العطف والمديح ... ويجب أن نذكر ان السير الفرد موند المذكور ، والذي كان يشرف على العمل الكيماوي كمبعوث من قبل الملك أصبح هو بعينه فيما بعد رئيس الوكالة اليهودية في فلسطين .

هذا وقد كانت انكلترا ملتزمة بمساعدة حليفتها روسيا وتزويدها بالبنادق والذخائر فكان من نتائج هذا التقصير في صناعة الأسلحة والمواد الكيماوية ان لاقى الجيش الروسي ضربات قاسية في الجبهة الشرقية لان الأسلحة والذخائر لم تصله ، وأعلنت الصحف ان الجنود الروس كانوا يحاربون بالعصي وبقبضات ايديهم حتى يذبحوا أمام الجنود الروس . وفي رسالة كتبها البروفسير برنارد بارز Bernard pares ووجهها إلى لويد جورج كلمات تظهر بوضوح ان الاسلحة والذخائر منعت عن روسيا القيصرية قصداً وذلك لخلق اجواء مناسبة للثورة التي خططت في جنيف ونيويورك بواسطة المموليين الدوليين . تقول رسالة بارز التي كتبت عام ١٩١٥ « صار لزاماً عليّ أن أنقل رأيي الأكيد بأن فشل السادة فيكر – ماكسم وشركائهما .Vickers - Maxim & Co في تزويد روسيا بالسلاح الذي كان يجب أن يصل البلاد قبل خمسة أشهر ، ان فشلهم هذا يعرقل العلاقات بين البلدين وخصوصاً تعاونهما في الحرب الحالية ... وقد بلغني بالتأكيد انه لم تصل إلى روسيا أي مساعدة من أي نوع من انكلترا » . وكان لويد جورج وزيراً للمالية ومسؤولاً عن تمويل الحرب . أما

السادة فيكر – ماكسيم وشركاؤهما فكانوا تحت رعاية السير أرنست كاسيل وكيل أعمال مؤسسة كوهن – لوب في نيويورك والذي كان بدوره مرتبطاً بعائلة روتشيلد والمموّلين الدوليين في انكلترا وفرنسا وألمانيا ، الخ .

عندما ناقش المجلس البرلماني رسالة بارز المذكورة والموجهة إلى لويد جورج تقول الأخبار ان لويد جورج دافع عن سياسة حكومته بأن « الصدقة والاحسان يجب أن يبدآ في البلد ، لأن قواتنا البريطانية تقاتل في فرنسا ولا تملك سوى أربع رشاشات لكل كتيبة . ويجب قبل أن تصدر الأسلحة إلى روسيا أن نسلح جنودنا نحن » . ويقال ان اللورد كتشنر أجاب لويد جورج بقوله « أنا أعتبر أكثر من أربع رشاشات لكل فصيلة تبذيراً عندما أرى ان فشلنا في تزويد السلاح الذي وعدنا به روسيا قد نتج عنه وجود بندقية واحدة فقط مع كل ستة جنود روس » . وقد استغل المتآمرون العالميون هذه العبارة التي نطق بها كتشنر وأمروا عملاءهم ليستعملوها في تشويه سمعته فانتشر الخبر في العالم كله ، ان كتشنر يعتبر ان أكثر من أربع رشاشات للكتيبة الواحدة عمل تبذيري لا يحتاج اليه الجنود البريطانيون في حربهم في فرنسا . وقد استمر هذا التشويه حتى أيامنا هذه ، وظهر في « سيرة دافيد لويد جورج » الذي صدر حديثاً كما ظهر في نفس السيرة منقحة في المجلة الاسبوعية « تورنتو ستار » . وقد أرسلت إلى محرر الجريدة المذكورة الحقيقة المتعلقة بهذا الحدث التاريخي الهام فأجاب معتبراً التصحيح الذي أطلبه منه عملاً ديناميكياً صعباً لا يمكنه معالجته وأخبرني انه نقل رسالتي إلى « الدايلي ستار » . وليس ضرورياً أن أقول ان « الحقيقة » لم تنشر أبداً .

هذا مثال نموذجي يبين كيف ان المموّلين الدوليين يشوهون سمعة الناس المخلصين حتى الأموات منهم وذلك تغطية لأعمالهم الاجرامية . وتبين أيضاً كيف ان عملاءهم يستعملون الصحافة العالمية لنقل المعلومات الكاذبة إلى الجماهير معرضة المخلصين وحتى حكومات هؤلاء للنقد واللوم على أعمال لم يقترفها إلا هؤلاء المتآمرون أنفسهم .

ولنبين ان السادة فيكر – ماكسيم وشركاءهما كانوا تحت تأثير مؤسسة

كوهن – لوب في ذلك الوقت ننقل قول بوريز برازيل: «في ٤ شباط ١٩١٦ عقد الحزب الثوري الروسي في اميركا اجتماعاً في نيويورك حضره ٦٢ موفداً. وقد كُشف النقاب عن ان تقارير سرية وصلت الحزب من روسيا تفيد بأن الوقت اصبح مناسباً. وتم التأكيد للمجتمعين بأن مساعدات مالية كافية ستقدم من قبل أشخاص يتعاطفون مع قضية تحرير الشعب الروسي. وفي هذا الخصوص ذكر اسم يعقوب شيف مراراً عديدة. ويعقوب شيف هذا كان في ذلك الوقت عضواً كبيراً في مؤسسة كوهن – لوب في نيويورك. وعلى وجه التقريب فان خمسين عضواً من الاثنين والستين الذين حضروا اجتماع شباط ١٩١٦ كانوا قد اشتركوا فعلاً في الثورة الروسية عام ١٩٠٥. ومرة أخرى كان عليهم أن يحرضوا على العمل الثوري ولكن يعقوب شيف كان قد خطط، لمصلحة الممولين الدوليين، أن يغتصب لينين ثمار النصر».

تقول موسوعة المعرفة اليهودية عن الصهيونية: «لقد اجبرت الحرب العالمية على نقل مركز المنظمة – الصهيونية – من برلين – مركزها السابق – إلى نيويورك، ونقلت السلطة بأجمعها إلى لجنة الطوارىء الاحتياطية للصهيونية برئاسة القاضي الاميركي ل. د. برانديس Brandeis».

ويقول يعقوب دي هاس في كتابه «لويس ديمبتز برانديس»: «أما المكتب (الصهيوني) للهجرة فانه تشعب وامتد ليشمل جميع القطاعات الحربية التي احتلها الحلفاء وشملت تركيا، سورية، فلسطين، الاردن وبغداد. وبالواقع فان أي قرش واحد من الملايين التي استلمها المكتب لم تذهب سدى.. وابتدأت باستعمال مكاتب الشؤون الخارجية للولايات المتحدة للاتصال وللايداع ثم نجحت مكاتب الهجرة نجاحاً باهراً وأصبح بالامكان الاعتماد عليها حتى ان وزارة المالية الاميركية اعتمدت عليها واستخدمتها في إيصال الأموال والرسائل التي لم تتمكن الحكومة من إيصالها بنجاح... وقد قدمت السفارات في العواصم الأوروبية مبالغ نقدية بناء لطلب أمين سر الهيئة التنفيذية للمنظمة الصهيونية في نيويورك».

ويقول فراي في كتابه « مياه تتدفق على الشرق » في الصفحة ٥١ « ومنذ ذلك الحين أصبح تأثيرهم ملموساً أكثر وأكثر في الدوائر السياسية في اميركا واوروبا وخصوصاً مكتب الهجرة الصهيوني ، كما كانوا يسمونه ، الذي كان بإمكانه إرسال الأموال والمعلومات للعناصر التخريبية في أرض العدو » .

وبعد ذلك نجد محافل الشرق الأكبر تعود مرة أخرى إلى الصورة التي رأيناها عند حديثنا عن حركة الثورة العالمية ، فنجد م . ارزبرغر يقول في الصفحات ١٤٥ - ١٤٦ من كتاب « تجاربي في الحرب العالمية » : « في السادس عشر من آذار ١٩١٦ دفع التحالف الاسرائيلي إلى محفل الشرق الأكبر في باريس ٧٠٠,٠٠٠ فرنك ، كما يمكننا أن نبرهن من سجلات المحفل في روما ان مليونا من الليرات الايطالية قد حولت إلى هذا المحفل في ١٨ آذار ١٩١٦ ، ولست من السذاجة بحيث اتخيل أن التحالف الاسرائيلي استعمل محفلين فقط بهدف ارسال مليون ليرة لمساعدة اليهود الايطاليين » .

يقول ا . ن . فيلد في كتابه « كل هذه الأشياء » وهو يتحدث عن الحوادث التي تلت عزل اكسويت عام ١٩١٦ ، يقول في الصفحة ١٠٤ « لقد أصبح التأثير اليهودي في السياسة البريطانية واضحاً بعد ظهور السيد لويد جورج » . ويقول ل . فراي في الصفحة ٥٥ من كتابه « مياه تتدفق على الشرق » : « عقد الاجتماع الرسمي الأول للجنة السياسية (يقصد اليهودية أو الصهيونية) في السابع من شباط ١٩١٧ وفي منزل الدكتور موسى غاستر . وقد حضر هذا الاجتماع كل من اللورد روتشيلد ، جيمس دي روتشيلد (ابن ادموند دي روتشيلد الباريسي والمالك السابق لمستعمرات روتشيلد في فلسطين[1]) ، والسير مارك سايكس[2] (الذي كان منزله في حي باكنغهام غايتس مجهزاً ليكون مركز قيادة

(١) يجب ان نذكر بهذه المناسبة ان ادموند دي روتشيلد هذا هو منشىء مدينة تل ابيب إلى جانب عدد كبير من المستعمرات اليهودية في فلسطين ومنها ريشون لوزيون .

(٢) السير مارك سايكس هو (سايكس) الشهير ، ممثل انكلترا في اتفاقية (سايكس - بيكو) المعروفة التي قسمت بموجبها سوريا ولبنان وفلسطين والاردن والعراق بين الاستعمارين الفرنسي والانكليزي !! ويفسر لنا هذا الاجتماع الدوافع الخفية لهذه الاتفاقية التي غيرت مصير الامة العربية . (المترجم) .

للقضية الصهيونية، وقد جهز بجهاز تلغرافي .. الخ)، السير هربرت صموئيل[1]، هربرت بنتويتش (النائب العام في فلسطين فيما بعد)، هاري ساشر، جوزيف كاوين، حاييم وايزمن،[2] وناحوم سوكولوف[3]. وقد نوقش في هذا الاجتماع بالتفصيل البرنامج الصهيوني الذي سيستخدم كقاعدة في المفاوضات الرسمية التي تشمل مصير فلسطين وأرمينيا ومنطقة مابين النهرين (العراق) ومملكة الحجاز».

أما ج. م. ن. جيفريس فيضيف أيضاً هذه المعلومات في الصفحة ١٣٩ من الكتاب الذي كنا نستشهد به : « ابلغت تفاصيل هذا الاجتماع بالشيفرة إلى التنظيم الصهيوني في الولايات المتحدة ... ومن الآن فصاعداً بدأ التنظيم الصهيوني في الولايات المتحدة يتدخل في صياغة السياسة البريطـانية وفي توجيه القضايا البريطانية الداخلية ».

ولكي نصور بشكل ملموس مدى سيطرة الممولين الدوليين على قضايا الحكومة البريطانية ننقل كلام صموئيل لاندمان[4] الذي يقول : « بعد أن تم الاتفاق بين السير مارك سايكس ووايزمان وسوكولوف تقرر ارسال رسالة سرية إلى القاضي برانديس -- رئيس لجنة الطوارىء الاحتياطية للصهيونية في نيويورك -- تخبره فيها ان الحكومة البريطانية مستعدة لمساعدة اليهود في الحصول على فلسطين مقابل تعاطف يهودي فعال ومقابل تأييد قضية الحلفاء في الولايات المتحدة الاميركية بشكل يخلق تياراً قوياً يدعم اشتراك الولايات المتحدة في الحرب. وقد ارسلت الرسالة بالشيفرة عبر مكتب الخارجية البريطانية. كما أرسلت رسالات سرية اخرى إلى القادة الصهيونيين في روسيا عن طريق الجنرال ماكدونو ... وقد استطاع الدكتور وايزمان (احد مؤسسي الصهيونية السياسية) ان يؤمن عن طريق الحكومة الاعفاء من الخدمة لستة من الشبان الصهيونيين وذلك كي يعملوا

---

(١) اول مندوب سام لبريطانيا في فلسطين فيما بعد، ومنظم الهجرة الصهيونية اليها. (المترجم)

(٢) اول رئيس « لدولة اسرائيل ». (المترجم)

(٣) هذا هو نفس سوكولوف الذي كتب فيما بعد « تاريخ الصهيونية ».

(٤) كتب هذا « اليهودية العالمية » في لندن، ٢٢ شباط ١٩٣٦. وسيتبين لنا ان وضعاً مماثلاً لهذا ستفرضه المؤامرة الدولية عند بداية الحرب العالمية الثانية.

بنشاط من أجل القضية الصيهونية وكانت الخدمة العسكرية في ذلك الوقت اجبارية ولم يعف منها الا أولئك المشتغلين باعمال وطنية هامة تمنعهم من الخدمة الفعلية على الجبهة . وأنا اتذكر الدكتور وايزمان وهو يكتب رسالة إلى الجنرال ماكدونو (مدير العمليات العسكرية) يطلب مساعدته في الحصول على التسريح من الخدمة الفعلية لليون سيمون وهاري ساشر وسيمون ماركس وهايا مسون وتولكوسكي وأنا شخصياً . وكما طلب الدكتور وايزمان فقد نقلت من المكتب الحربي (م١ – ٩) . . إلى وزارة الاعلام ... وفيما بعد إلى المكتب الصهيوني ... حوالي شهر كانون الأول ١٩١٦ . ومنذ ذلك الوقت ، ولسنوات عدة، اعتبرت الصهيونية حليفة الحكومة البريطانية ... ولم يعد هناك صعوبات في الحصول على جوازات سفر أو في الانتقال بالنسبة لأي شخص يدعمه مكتبنا وعلى سبيل المثال فإن شهادة وقعتها بنفسي ، وكان يحملها يهودي عثماني ، قبلها المكتب الوطني البريطاني وعامل صاحبها معاملة الأصدقاء لا الأعداء كما كانت الحالة بالنسبة للرعايا الاتراك » .

تبين دراسة حياة ديزرائيلي Disraeli أنه أمضى العديد من امسيات أيام الأحاد عند آل روتشيلد في لندن . وتبين أيضاً انه بينما كانت مؤسسة كوهن – لوب في نيويورك تمول الثورة اليهودية في روسيا كان آل روتشيلد اللندنيون مديري أعمال القيصر في لندن . ونعلم أيضاً ان آل روتشيلد في لندن كانوا مع حزب الأحرار وانه بين عام ١٨٤٠ – ١٩١٧ كانت صحافة الأحرار التي كان يديرها آل روتشيلد ، معادية للروس . ويخبرنا ديزرائيلي أن القادة السياسيين والماليين في المانيا كانوا يعتبرون مناهضين لانهم لم يسمحوا للممولين الدوليين ان يفعلوا تماماً كما يشاؤون . وكان يمثل آل روتشيلد في المانيا البارون فون بليشريدر في برلين وعائلة واربرغ في هامبورغ . وفي روسيا ساعد آل وينشتاين في أوروبا آل غينزبرغ في سانت بطرسبرج على رعاية مصالح روتشيلد في ذلك البلد .

وهناك رجل اخر عمل بنشاط كبير لمصلحة الممولين الدوليين وهو اوتو كاهن

Otto Kahn . ولقد استطاع هذا ان يخفي حقيقة هدفه كثوري عالمي خلف اعـلام الوطنية في العديد من الدول التي عاش فيها وتظاهر بأنه مواطن محب لوطنه في كل منها . ولد السيد اوتو كاهن في المانيـا ثم هاجر الى الولايات المتحدة كما فعل بول واربرغ . وكهذا الأخـير أيضاً أصبح شريكاً في مؤسسة كوهن - لوب . وعند وصوله إلى اميركا مباشرة حصل على وظيفة كاتب عند سباير وشركائه وذلك كي يجعل الأمور تبدو عادية وليست غريبة . ثم تزوج فيما بعد حفيدة السيد وولف Wolf ، أحد مؤسسي مؤسسة كوهن - لوب وشركاه. ولما زارت السيدة كاهن (حفيدة السيد وولف) موسكو عام ١٩٣١ استقبلت رسمياً من قبل الحكومة السوفياتيـة التي أقامت على شرفها مأدبة ضخمة واستقبالات باهرة عديدة وقد اصطف الجيش الأحمر الستاليني على الطرقات عندما مرت كما قدم الجنود السلاح وهي تستعرضهم (١) .

وفي الثاني من نيسان ١٩٣٤ ظهرت مقالة في « الديلي هيرالد » كتبها السيد هانين سوافار وفيها يقول : « لقد عرفت اوتو كاهن المليونير لسنوات عديدة . لقد عرفته عندما كان وطنياً ألمانيا ، كما عرفته عندما كان وطنياً أميركياً . وكان من الطبيعي عليه عندما أراد أن يدخل مجلس العموم (البريطاني) أن ينتمي إلى الحزب الوطني » . وكان يمكن للسيد اوتو كاهن أن يصبح رئيساً على اتحاد العالم المتكلم بالانكليزية English Speaking Union لولا أن نشاطه الثـوري انكشف بطريق الصدفة عندما تم البرهان على أن منزله كان مكان اجتماع العملاء السوفيات مثل نينا سمورودين وكلير شاريدان ولويس بريانت ومارغريت هاريسون.

وفي صيف عام ١٩١٧ كان على الممولين الدوليين أن يحلوا مشكلة المصدر الذي سيقوم بتموين لينـين وتروتسكي في عملهما الثـوري المشترك . وقرر الممولون هؤلاء أن ممثليهم يجب أن يجتمعوا في ستوكهولم في السويد لأن ذلك البلد كان محايداً وتقريباً كان خالياً من الجواسيس الدوليين . وقد كان بين الذين حضروا هـذا الاجتماع ممثلون عن المصالح المصرفية في بريطانيا وألمانيا

(١) اقرأ كتاب « كل هذه الاشياء » للمؤلف ا . ن . فيلد A.N. Field .

وفرنسا وروسيا والولايات المتحدة الاميركية . وقد حضر السيد بروتو بوبوف وزير الداخلية الروسي كما حضر السيد واربرغ من هامبورغ ، وكان هذا الأخير شقيق بول واربورغ الشريك في مؤسسة كوهن - لوب وشركائهما في نيويورك والذي وضع مسودة التشريع لنظام الاحتياط الفيدرالي عام ١٩١٠ . وسيظهر لنا انه حتى يتم القرار بتمويل لينين وتروتسكي للاطاحة بالحكومة السوفياتية اجتمعت وفود من جميع الدول المحاربة وانه في النهاية سيصدر قرار بجعل مؤسسة كوهن - لوب في نيويورك تضع مبلغ ٥٠ مليون دولار تحت تصرف لينين وتروتسكي في بنوك السويد .

وقد بعث ضباط المخابرات السرية في كل من بريطانيا وأميركا بتقارير إلى حكوماتهم بشأن هذه الحقائق (تمويل الثورة في روسيا) . ومات الضابط ا. ن. كرومي Cromie وهو يقاوم الجماهير الثورية التي هاجمت القنصلية البريطانية في سانت بطرسبرغ فقتل وهو يحاول ابعادهم ريثما يتمكن المجتمعون به من احراق الوثائق المتعلقة بهذا الأمر وبغيره من الأمور(١) .

ثم نقلت الحكومة الاميركية إلى الحكومة البريطانية التقارير التي وصلتها من ضباط المخابرات . كما ان السيد اودنديك Oudendyke وزير الأراضي المنخفضة Netherlands في بتروغراد الذي كان رجل المصالح البريطانية في روسيا بعد موت الكوماندر كرومي حذر الحكومة البريطانية ، وقد نشر هذا التحذير في نيسان ١٩١٩ كجزء من ورقة بيضاء عن الثورة البلشفية نشرتها كينغز برنتر Kings Printer .

أما خطة يعقوب شيف بشأن السماح لتروتسكي وعصابته من القادة الثوريين في العودة من نيويورك الى سانت بطرسبرغ فقد فشلت عندما احتجزهم الرسميون في الحكومة الكندية في هالفاكس في مقاطعة نوفاسكوشيا وهم في طريقهم إلى

---

(١) خدم كرومي في سلاح الغواصات البريطاني في نفس الوقت مع مؤلف هذا الكتاب . وقد وضع ابحاثه واكتشافاته عن الروس في « By Guess& By God » الذي نشره المؤلف عام ١٩٣١ .

روسيا وهنا تبدو سيطرة المولين الدوليين الذين احتجوا مباشرة إلى الحكومات المعنية فأطلق سراح تروتسكي وجميع أفراد عصابته الثورية وسمح لهم أن يمروا بأمان في القطاعات البريطانية الحصينة .

وهناك برهان آخر عن ارتباط السياسيين البريطانيين بثورة ١٩١٧ الروسية حصل عليه الدكتور بتروفسكي Petrovesky الذي يشرح الدور الذي لعبه السير بتشانان السفير البريطاني(١) . لقد برهن بتروفسكي أنه مع علم حكومة لويد جورج بما يجري خلف الستار إلا أنها ساعدت تروتسكي والقادة الثوريين معه في الوصول إلى روسيا بينما ساعدت القيادة العليا الالمانية المولين الدوليين في ايصال لينين وعصابته الثورية من سويسرا إلى بتروغراد . وقد خصّص للينين واتباعه عربة قطار خاصة لنقلهم في رحلتهم عبر الأراضي الألمانية .

ويكشف السيد بتروفسكي أن ميليوكوف Milioukoff الذي عين كوزير للشؤون الخارجية في الحكومة الروسية في ربيع ١٩١٧ كان هو الرجل الذي تفاوض بشأن هذه المؤامرة التي اشترك فيها كل من الدولتين المتحاربتين (بريطانيا والمانيا) . ومن المعروف انه استحساناً للتعاون الذي ابداه الجنرال الالماني ستان وافقت الحكومة البريطانية على طلب ميليوكوف اطلاق سراح م. م. ليتفينوف Litvinov وكان ضباط المخابرات البريطانية قد اسروه كجاسوس الماني . أما التعرف على شخصية ليتفينوف فهي ذات أهمية بالغة فهو ابن لوالدين يحملان اسم فينكلينستان ولما انضم إلى الحركة الثورية العالمية غير اسمه فصار ماير والاش . ولما صار له علاقة وثيقة بالحزب البلشفي وبلينين ظهر اسمه مرة أخرى ليكون ماكسيم ليتفينوف . انه الشخص نفسه المعروف بليتفينوف الجاسوس الالماني وهو الشخص نفسه الذي قبض عليه وهو يحاول ان يدفع أوراق الخمسمائة روبل التي حصل عليها ستالين عندما سرق بنك تيفليس Tiflis Bank .

بعد اطلاق سراحه مباشرة عاد ليتفينوف Litvinov إلى روسيا وساعد

(١) اقرأ : « La Russie sous les Juifs » الصفحات ٢٥ ـ ٢٦ و ٣٤ ـ ٣٥ .

لينين على الاطاحة بحكومة كيرينسكي المؤقتة وبحركة المنشفيك السوفياتية التي أسست في سانت بطرسبرغ قبل تشرين الاول ١٩١٧ . ثم تولى ليتفينوف منصب مساعد ستالين للشؤون الخارجية بين عام ١٩٣٠ وعام ١٩٣٩ وقد عين عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي عام ١٩٣٥ . ومقدرة ليتفينوف على الاغتيال وعلى استلام النقود المسروقة وعلى العمل كجاسوس وكرجل عصابات دولي وكزعيم للنشاط الثوري في العديد من الدول ، كل هذا جعل دول العالم ترحب به عندما عين رئيساً لمجلس الأمن في الامم المتحدة . ولا يمكن لأي مجموعة إلا لمجموعة الممولين الدوليين الحفاظ على حياة هذا الرجل وتأكيد حريته وهو ينفذ الدور الإجرامي للمؤامرة العالمية . إن قوة الممولين الدوليين وتأثيرهم هو وحده ووحده فقط الذي يجعله ينتخب كرئيس لمجلس الأمم المتحدة . وهذا يوضح حقيقة أن النورانيين يتحكمون بالذين يسيطرون على الامم المتحدة ظاهرياً .

هناك شاهد اخر للبرهان على ان المموليين الدوليين في المملكة المتحدة والولايات المتحدة والمانيا وروسيا قد عملوا مع بعضهم البعض حتى بعد ان بدأت الحرب بين المانيا وبريطانيا . هذا الشاهد موجود في كتيب بعنوان « تروتسكي » [الناشر : ديفندر بابلشر ، ويشيتا ، كانساس] والذي ينقل رسالة كتبها ج . م . ديل J . M . Dell ووجهها إلى لويد جورج شخصياً . ولكن لماذا نتابع ؟ إذا أردنا أن ننقل كل الشواهد والبراهين على ان المولين الدوليين هم الذين مولوا ونظموا ووجهوا الثورة الروسية بهدف التحكم بمنطقة واسعة يتمكن النورانيون منها ان يجربوا أفكارهم في الحكم المطلق Totalitarianism ، إذا أردنا ذلك فاننا نحتاج إلى مجلدات . بتجربة منطقة واسعة كالمسماة باتحاد جمهوريات السوفيات الاشتراكية .U. S. S. R ، وبتجربة منطقة كهذه فقط ، يتمكنون من معرفة الأخطاء ونقاط الضعف في عملية المحاولة والخطأ . وحتى تمكنوا من اجراء هذه التجربة ، التي كلفت الملايين والملايين من الأرواح البشرية ، ارتكبوا حماقة كبرى من جهتهم في محاولة السيطرة على العالم . لقد كانت خطتهم

طويلة الأمد ، قد بدأت منذ ٣٠٠٠ سنة .. ثم عادت إلى الحياة في محل باور (Bauer) للمجوهرات في فرانكفورت عام ١٧٧٣ . وما لم يكن هناك عمل جماعي وعالمي موحد فانه من الممكن جداً أن تكون النهاية عندما يتسلمون زمام السيطرة الاقتصادية والسياسية بعد الحرب العالمية الثالثة .

وهكذا يتبين لنا ان الحكومة الائتلافية البريطانية التي استلمت زمام الأمر من رئيس الوزراء اسكويث في كانون الأول ١٩١٦ لم تفعل أي شيء لتقف دون تنفيذ المولين الدوليين خططهم للثورة الروسية مع أنهـا تعلم ان نجاح هـذه الثورة سيؤدي إلى سحب الجيوش الروسيـة من الحرب . والبرهان على أن الصهيونيين في كل من بريطانيا واميركا اتفقوا على الاطاحة بالامبراطورية الروسية يمكن أن نجـده في حقيقة أن لينين أعلن عن تأسيس حكمه الديكتاتوري في تشرين الثاني ١٩١٧ وفي نفس الوقت أعلن لويد جورج أيضاً ان سياسة الحكومة البريطانية تقضي بدعم خطة روتشيلد في تأسيس وطن قومي للشعب اليهودي في فلسطين . وهـذا يبرهن على ان لويد جورج لم يحقد على المولين الدوليين لاخراجهم روسيا من الحرب مع أنها حليفة لبريطانيا .

هذا وقد حارب الثوريون المنشفيك اليهود ثورة ١٩٠٥ الفاشلة في روسيا ، ثم انهم أيضاً بدؤوا ثورة شباط ١٩١٧ فلاقوا نجاحاً كبيراً في المراحل الأولى من مجهودهم الثوري وبالفعل فقد أنشؤوا مجلساً سوفياتياً في بتروغراد . ولكن المولين الدوليين لا يهمهم من يحمل الكرة إلى أقرب مكان من الهدف حتى إذا قرب تسجيل الهدف يتقدمون للسيطرة على الملعب . لقد كان هدفهم انشاء ديكتاتورية مطلقة تعمل على مبدأ شركات العمولة الخفيـة Joint Stock Company Principle ووضع لينين ديكتاتوراً عليها . وفي هـذا كله يبقى المولون الدوليون وراء الستار بينما يقع اللوم على « غوغاء » الشيوعيين عن جرائم المولين الدوليين التي ارتكبوها ضد الانسانية .

في ١٧ تموز ١٩١٧ بدأ البلاشفة بقيادة لينين نشاطاً معادياً للحكومـة الروسية . وقد نتج عن هذا تمرد الآلاف من جماهير المدن المكتظة بالجنود —

العمال ، وتعرف هذه الانتفاضة الوليدة « بأيام تموز » . عندئذ عالج كيرينسكي الوضع بحزم وأطلقت النيران على الجماهير فسقط عدة مئات من القتلى واستعيد النظام فهرب قـادة البلاشفة وقبض على بعضهم واختبأ لينين وزينوفييف في سيستروورتسك. أما تروتسكي وكامينيف ولوناركارسكي فقد كانوا من بين المعتقلين . وبالنسبة لستالين ، الذي كان في ذلك الوقت محرراً للبرافدا فلم يزعجه أحد . بعد هذه الانتفاضة استقال الأمير لفوف وأصبح كيرينسكي ، نابليون اليهود ، رئيساً للوزراء وكان كيرينسكي خطيباً بارعاً فحاول اثارة الحماس من أجل الحرب بين الجنود والعمال ولكن جميع هذه الجهود الخطابية باءت بالفشل .

بعد ذلك بدأ نجم كيرينسكي يأفل باضطراد في حـين كان لينين مشغولاً . ودعي كيرينسكي لعقد المؤتمر السادس لحزب العمل الديمقراطي الاجتماعي الروسي بين ٨ و١٦ آب وقد خرج منه زعيماً للمجموعات الثورية الموحدة . وفي غضون سنة سمى الحزب الثوري الموحد نفسه « الحزب الشيوعي » . وقد تشكلت في المؤتمر لجنة سرية دعيت لجنة اكتوبر المركزية وتألفت من ٢٦ عضواً وهم الذين وضعوا فيما بعد خطة الثورة ووجهوا العمل الثوري بجميع وجوهه . وهنا خطا ستالين خطوته فانتخب رئيساً للمؤتمر السادس للحزب . ويعتقد أكثرية الطلاب ان ستالين لم يكن ليحظى حتى بأي اهتمام لو لم يكن العديد من الزعماء الثوريين الآخرين في السجون ، ولكن الحقيقة هي ان لينين كل يعمل كعميل رئيسي « للقوى السرية » وهؤلاء هم الذين ارادوا لستالين ان يتقدم على الآخرين .

كانت فكرة اللجنة المركزية من وراء تنظيمها لثورة اكتوبر هي ان تسبق الحكومة الائتلافية التي كانت قد فكرت بدعوة الشعب إلى انتخابات عامـة بحيث يتمكن الشعب من استعمال الغرفة السرية لاختيار جمعية تأسيسية تمثل الشعب وتحكم الامبراطورية الروسية . وشعر لينـين انه لكي ينجح في حصوله على السلطة فانه يجب أن يقوم بثورته قبل أن تجتمع الجمعية التأسيسية في كانون الثاني لتقوم بالترتيبات الانتخابية التي تشمل الأمة بأسرها . فلو ان هـذه الانتخابات قامت بالفعل لتمكن الشعب من اختيـار ممثليهم في الحكومة .

ولكنه شعر انه سيكون حصوله على الدعم المطلوب للاطاحة بحكومة للشعب أصعب بكثير مما سيكون بالنسبة للحكومة الاحتياطية . وكان لينين في هذا مصيباً كل الاصابة .

ومن الغريب في ضوء الأحداث التي تلت أن يخلى سراح كامينيف في ١٧ آب كما يخرج تروتسكي بعده بشهر تماماً ثم ينتخب رئيساً لمجس السوفيات في بطرسبرغ في ٢٤ ايلول . وفي ٢٦ ايلول صوت مجلس السوفيات في بطرسبرغ لصالح تحويل كل القوى العسكرية إلى مجلس عسكري ثوري تحت قيادة تروتسكي وكان لم يتبق لثورة لينين الحقيقية سوى بضعة أيام . وهنا برهن لينين عما يمكن للتخطيط الصحيح وللقرارات المحددة مسبقاً وللدعم المادي غير المحدود، مايمكن لكل هذه الأشياء أن تحقق. لقد عرف كيف يستعمل عنصر المفاجأة لمصلحته. وبسرعة اقنع العديد من قادة الجماعات الثورية، وتمكن بوقت قصير أن ينظم كل واحد منهم . لقد كان من واجب هؤلاء القادة أن يطيعوا الأوامر بدقة وبدون سؤال . والا ..

بعد ذلك روج الزعماء الثوريون أمراً بأن المؤتمر الثاني للمجالس السوفياتية التي تضم الشعب الروسي كله سيجتمع في السابع من تشرين الثاني وكان هذا الأمر بمثابة عملية تغطية لكي لا يشعر الرأي العام بان هناك عمل ثوري يطبخ له في القريب العاجل . ومهما يكن من أمر فقد دبر المجلس العسكري الثوري لاجتماع يضم جماهير غفيرة وذلك في الرابع من ذلك الشهر لكي يكون خطوة تحضيرية للانتفاضة الحقيقية في اليوم الثاني. وفي الخامس من تشرين الثاني، اعلنت حاميات بطرس وبول تحالفها مع البلاشفة . وفي السادس منه حاول كيرينسكي جاهداً أن يتنبأ بحدوث الثورة فأمر باعتقال أعضاء المجلس العسكري الثوري ووضع الحظر على جميع منشورات البلاشفة، ثم أمر بنقل قوات جديدة لتحل محل حاميتي بطرس وبول ، ولكن لينين كان قد نظم طابوره الخامس تنظيماً جيداً فلم تنفذ أوامر كيرينسكي أبداً كما أن المسؤولين الذين أعتمد عليهم تخلوا عنه وتركوه لوحده .

عندئذ خرج لينين من مخبئه وانضم إلى المجلس العسكري الثوري في مؤسسة سمولني Smolny بعد أن علم بان الاحتياطات الثورية المادية التي قام بها كيرينسكي قد فشلت تماماً واستعمل المؤسسة المذكورة كمركز للقيادة . في الثانية صباحاً أعطى الأمر ببدء العمل الثوري المنظم ولم يأت منتصف النهار حتى كانت بطرسبرغ تحت سيطرته . وفي التاسعة مساء كانت قوات البلاشفة تحاصر القصر الشتوي الذي كان مركز قيادة الحكومة الاحتياطية . بعد ذلك بساعتين انعقد المؤتمر الثاني للمجالس السوفياتية للشعب الروسي ونال البلاشفة أكثرية واضحة وهكذا أصبح المؤتمرون الحكومة الرسمية في البلاد وانتخب كامينيف الرئيس الأول ، كما أصبح لينين رئيساً للوزراء أما تروتسكي فقد أصبح المسؤول عن الشؤون الخارجية . في ٢١ تشرين الثاني خلف كامينيف في منصبه يهودي يدعى سفيردلوف Sverdlov ولم يكن قد مضى على انضمامه للبلاشفة أكثر من ستة أشهر وكان يعتبر شخصية ثانوية ولكنه ما أن انتخب رئيساً حتى سارع وسيطر سيطرة مطلقة على الاقتصاد الروسي ،فقد كان هذا خبيراً مالياً تدرب خصيصاً ليكون عميلاً للمولين .

هناك أشياء كثيرة تحدث ضمن الأوساط الثورية ولا يكشف النقاب عنها ابداً . لقد مات سفيردلوف هذا شاباً في مقتبل عمره بعد سنتين فقط من تنظيمه للاقتصاد الروسي الداخلي . ولقد مات لأنه قام بدوره ولأنه صار يعرف الكثير ، وهكذا يعيد التاريخ نفسه .

برهن البلاشفة بسيطرتهم على بطرسبرغ خلال ايام قليلة ان المعارك الدامية التي ينطبق عليها اسم المجازر وان « حكم الارهاب » الذي ساروا عليه بدون شفقة يحقق عنصر السرعة واختصار الوقت وذلك بما اشاعوه من رعب منظم عديم الشفقة ومن تعذيب جسدي واضطرابات فكرية وانحطاطات خلقية . ولم يسمح لينين للنصر بأن يسيطر على عواطفه لأنه كان يعلم أن روسيا هي امبراطورية واسعة لذلك سمح بتخطيط ماهر لإقامة الانتخابات التي كانت الحكومة المؤقتة قد اعدت لاقامتها في ٢٥ تشرين الثاني .

كانت الحكومة المؤقتة قد خططت لأن تكون الدعوة لاجتماع الممثلين الذين اختارهم الشعب بنفسه عن طريق لجنة خاصة تنظم لهذه الدعوة . فترك لينين الأمور تجري كما تم تخطيطها ثم القى القبض على هذه اللجنة الخاصة واستبدلها بـ « لجنة الجمعية التأسيسية » وكان الفرق الوحيد بين هاتين اللجنتين ان البلاشفة برئاسة يورتزكي Uritzky سيطروا على التي شكلها لينين . وعن هذا الطريق أصبح بمقدور البلاشفة أن يسيطروا على الجمعية في أي وقت تجتمع فيه، وهكذا سيطر سفيردلوف على أعمال الجمعية مع انه لم يكن موفداً وقام البلاشفة الحاضرون باتباع تكتيك خاص جعل جميع الموفدين يتضجرون بصورة مستمرة فخلقوا بذلك فوضى تامة ، وبعد ذلك بعشره ساعات غادروا المكان بصورة مفاجئة . وعقب خروجهم دخلت قوات البلاشفة فطردوا بقية الموفدين خارج البناء واغلقوا الأبواب خلفهم وكانت هذه نهاية الحكم التأسيسي في روسيا .

في آذار ١٩١٨ غيّر البلاشفة اسمهم وكانوا قد سموا انفسهم « حزب العمل الديمقراطي الرومي » فصاروا يعرفون باسم الحزب الشيوعي ونقلوا مقرهم إلى موسكو .

لم يقبل الحزب الاجتماعي الثوري الذي يقوده اليهود أن يصبح لينين الرجل الأول في روسيا لذلك حاول اثنان من هذه الجماعة اغتياله في ٣٠ آب ١٩١٨ فجرح لينين بينما قتل يورتزكي الذي عينه لينين قائداً لمنظمة شيكا Cheka. وقد أخذ لينين هذا الحادث مبرراً للقيام بأعمال ارهابية واسعة جداً وبدون أي توقف فأصبحت الغارات الليلية تجري بشكل متواصل حتى ان الذي كان يذهب لينام في فراشه لم يكن يدري انه سيعيش ليلقى الصباح . يقول دافيد شوب في كتابه المؤيد للماركسية الذي سماه « لينين »: « وقد ضيع القليل من الوقت في استقاء الشواهد وفي تصنيف الناس « المكدسة » نتيجة هذه الغارات الليلية .. ويقاد المساجين إلى مركز البوليس القديم بجانب القصر الشتوي حيث يعدمون رمياً بالرصاص » . ولقد كان القتل والتعذيب والبتر والاغتصاب والحرق ، كل ذلك كان الصخرة

العقيمة التي قام عليهـا ما يدعى « بجمهورية السوفيات الاشتراكيـة » . لقد مـات الملايين من المواطنين الروس كما ان هناك ما يقدر باثني عشر مليوناً آخرين حكم عليهم بخدمة الدولة عن طريق الأعمـال الاجبارية حتى يطلق سراحهم بالموت .

وبينما كان الحلفـاء يحاربون البلاشفة بامتعاض على أربع جبهات كان لينين يعيد تنظيم الحركة الثورية العالمية . وفي آذار ١٩١٩ استطاع أن ينظم المؤتمر الثالث للممولين الدوليين الذي ترأسه . وانتخب زينوفييف رئيساً . أما الهدف من هذا الاجتماع فكان تلاحم جميع الأحزاب الثورية في جميع أنحاء العالم والقيام بالترتيبات لتزويد قادة هذه الأحزاب بالنصائح والمساعدات الماليـة وجميع المعونات الأخرى اللازمة لنجاح الثورة الشعبية العالمية[١] .

(١) للمزيد من المعلومات بخصوص القضية الروسية يمكن مراجعة كتاب « ما وراء الشيوعية » لفرانك بريتون « Behind Communism » .

الفصل العاشر

معاهدة فرساي

ذكرنا فيما سبق ان معاهدة فرساي كانت احدى أكثر الوثائق التي وقعها ممثلوا ما يسمى بالدول المتمدنة اجحافاً وظلماً فقد أدى هذا الظلم الذي وقع على الشعب الالماني بسبب ما جاء في بنود هذه المعاهدة إلى قيام حرب عالمية أخرى، وجعل قيام هذه الحرب أمراً لا مفر منه .

يجب علينا أولاً أن نعي حقيقة الظروف التي أحاطت بتوقيع الهدنة في ١١ تشرين ثاني ١٩١٨ فالقيادة الألمانية العليا لم تطلب هذه الهدنة لأن قواتها كانت في خطر من انهزامها ، بل ان الهدنة وقعت ولم تكن القوات الألمانية قد لاقت أي هزيمة على أراضي المعارك ، ولكن القيادة العليا الالمانية طلبت الهدنة حتى تستطيع التفرغ للوقوف في وجه قيام ثورة شيوعية في البلاد. ذلك أن روزا لوكسمبورغ وتنظيمها الذي يسيطر عليه اليهود كانوا يخططون لاقامة نسخة ثانية لما قام به وحققه لينين في روسيا قبل عام تماماً .

لقد وقعت الهدنة على أساس أنها مقدمة للبحث والتفاوض من أجل السلام ويجب أن نذكر هذه الحقيقة المهمة جداً لأن الدخول في هدنة تحت مثل هذه الظروف يختلف تماماً عن استسلام غير مشروط :

أما الاحداث التي جعلت القيادة العليا الألمانية تتحقق من الخطر في الجبهة الداخلية فهي كما يلي :

تمكنت خلايا روزا لوكسمبورغ الثورية من التغلغل في الاسطول البحري الألماني واشتد نشاطهم عام ١٩١٨ فنشروا شائعات بان القيادة الالمانية قررت التضحية بالسفن الحربية وبملاحيها في معركة مشتركة ضد الأساطيل الأميركية والبريطانية معاً وروجوا الاشاعات بأن هذه العملية تهدف إلى تعطيل وشل القوات الحليفة بشكل يسمح لأسياد الحرب الألمان من احتلال الشواطىء البريطانية بدون مقاومة . وعملت الخلايا الشيوعية هذه على تغذية الشائعات والتحريض على العصيان هامسة بأن هذا الهجوم سينتهي بالفشل حتماً لأن العلماء البريطانيون استطاعون تحضير سلاح كيميائي سري جديد يمكّن الحلفاء من حرق السفن المعادية واحاطتها باللهب فتؤدي النيران والحرارة والنقص في الأوكسجين إلى قتل كل كائن حي. ثم بدأ المخربون يؤكدون بأن الوسيلة الوحيدة للخلاص من خطر داهم كهذا هو بالثورة لانهاء الحرب. وفي ٣ تشرين الثاني ١٩١٨ أعلن جنود البحرية الألمانية العصيان. وتلى ذلك يوم ٧ تشرين الثاني فرار وحدة كبيرة من الغواصات في طريقها إلى الجبهة الغربية ، فلقد أخبروا انهم سيعملون كرأس حربة في الهجوم المزعوم لاحتلال بريطانيا .

وفي هذا الوقت كانت الاضطرابات قد سببت تعطيل عدد كبير من المراكز الصناعية الألمانية ، كما ان المخربين كانوا ينشرون روح الانهزامية ، فتدهورت الأحوال لدرجة تنازل القيصر عن العرش في ٩ تشرين الثاني .

بعد تنازل القيصر شكل الحزب الديمقراطي الاجتماعي حكومة جمهورية ووقعت الهدنة في ١١ تشرين ثاني ١٩١٨ . ولكن الاضطرابات لم تتوقف ، بل ازدادت عنفاً ضد الاشتراكيين هذه المرة وذلك عن طريق الخلايا الشيوعية لمنظمة Spartacus Bund ثم لعبت روزا لوكسمبورغ ورفقتها الكبرى حين اشترطت على الحكومة الجمهورية تسريح الجيش الألماني مقابل انهاء الاضطرابات

وقد منع هذا العمل القيادة الألمانية العليا من استعمال جيشها المنظم لمنع قيام الثورة التي أعلنت في كانون ثاني ١٩١٩ .

قبل أن تغتصب روزا لوكسمبورغ السلطة في ألمانيا كانت قد تلقت وعداً بمساعدة مالية وعسكرية كالتي قدمها الممولون الدوليون للينين وتروتسكي قبل ذلك بعام . وقد مولت المراحل الأولى من نشاطها الثوري عن طريق السفير السوفياتي جوف Joffe ولكن ثورتها لم تحقق ما حققه لينين في روسيا لأن الأموال التي وعدت بها روزا لم تصلها بعد أن نجحت في هجومها الأول . عندئذ شعرت بأن تنظيمها اليهودي Spartacus Bund قد أوقع به قبل الرجال الذين اعتبرتهم أصدقاء لها . هذا الحادث وحده يبرهن على ان « القوى الخفية » وراء الثورة العالمية لا يهمها مصلحة أي من شعوب العالم لأن معظم المسيطرين على الحركة الثورية العالمية ينحدرون من أصل تتري أو خزري Khazars أو ينتمون إلى سلالات غير سامية من المغول الاسويين. ولقد تبنى هؤلاء الديانة اليهودية لأنها تناسب أغراضهم الشخصية بين القرن السابع والقرن الثامن ميلادي[1] واستعملوا اليهود (الآخرين) تماماً كما استعملوا غيرهم، كأحجار على رقعة الشطرنج .

أما الغرض وراء خيانة روزا لوكسمبورغ فهو ذو وجهين: أولهما ان الرجال الذين يخططون للحركة الثورية العالميـــة لا يريدون أن تتحول المانيا إلى دولة عمالية سوفياتية قبل أن يستعملوا الشعب الألماني في حرب ضد بريطانيا . لأنه حسب تقديرهم وحساباتهم فإن حرباً عالمية ثانية ستتعب وتستنفذ طاقات هاتين الامبراطوريتين فيسهل بعد ذلك وقوعهما تحت سيطرة الاتحاد السوفياتي الواقع تحت حكم لينين الديكتاتوري وهـــذا هو الوجه الثاني . ولكي يشعلوا حرباً عالمية ثانية رأوا من الضرورة خلق موجة من الحقد ضد السامية وذلك كي يقسموا أوروبا إلى معسكرين متحاربين ـ المعسكر الفاشيستي والمعسكر المعادي له. وقد تطلبت هذه الخطة إبقاء الدول الشيوعية على الحياد من الناحية العسكرية بينما كان عملاؤهم يفعلون المستحيل لاضرام نار العداوة التي خلقتها عقول أسيادهم .

(١) راجع كتاب « الستار الحديدي فوق أميركا » للبروفسور جون بيتي .

بعد انهيار الثورة اليهودية التي قامت بها روزا لوكسمبورغ، وذلك لأنها كانت بحاجة إلى المساعدة، أخذ الشعب الآري الألماني على نفسه أن ينتقم من الشعب اليهودي. فقتل الآلاف من اليهود وقبض على الرجال والنساء والأطفال بلا وأعدموا. أما روزا ومساعدها كارل ليبكنيشت فقد ألقي القبض عليهما ثم أطلق ضابط ألماني النار على رأسيهما وكأنه يقتل كلاباً مسعورة.

ولكي يزيدوا الحقد ويضرموا نار العداوة ضد اليهود عمد هؤلاء إلى تحميل اليهود المسؤولية عن الهزيمة العسكرية كما أزاعوا أن اليهود هم المسؤولون عن بنود معاهدة فرساي الظالمة[1]. ومن ناحية ثانية ضاعفت الدعاية الاتجاه الوطني الاشتراكي في ألمانيا بتصوير بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة على أنها دول رأسمالية اثانية واقعة تحت تأثير المولين اليهود العالميين وهكذا مهدوا الطريق لظهور هتلر.

بعد توقيع المعاهدة مباشرة وجه المولون العالميون معلومات إلى لينين بتجميع الدول الشيوعية لحماية المكاسب الشيوعية وللدفاع عنها ضد العدوان الرأسمالي فأعلن لينين ان هذه هي سياسته. ولكن تروتسكي لم يوافق مع لينين وأراد بشدة أن يساعد روزا وتنظيم Spartacus Bund معللاً ذلك بابقاء الروح الثورية في الدول الشيوعية.

أصر لينين على أن واجبهم الأول يقضي بانشاء العالم الشيوعي الذي يسيطر على دول العالم بأجمعها والذي تقع حدوده بين خطي العرض ٣٥ و ٣٦ من النصف الشمالي للكرة الأرضية. وأعلن لينين انه سيسعى للعمل الثوري ضمن هذه الحدود وان أهم الدول هي اسبانيا وإيطاليا واليونان وبعض المناطق في آسيا الصغرى وتشمل فلسطين كما تضم بعض مناطق الصين والمنطقة التي تضم حدود كل من كندا والولايات المتحدة. وقد حذر لينين في المؤتمر

---

(١) ان التناقض الذي يقع فيه المؤلف مرده الى أنه يفرق بين اليهود الخزر واليهود من الاجناس الأخرى فيجعل الخزر أحط من الآخرين ويحملهم المسؤولية وحدهم ويحاول أن يظهر اليهود الآخرين مستغلين من هؤلاء، وربما يعود ذلك الى تعصبه العرقي. (المترجم)

الأممي الثالث ان من واجب القـادة الثوريين أن ينظموا أحزابهم بحيث تكون على استعداد لتسلم الحكم من حكوماتها عندما تقرر القوى الخارجية ان الظروف مواتية لمثل هذا الاستلام واستعمل فشل روزا لوكسمبورغ كمثال على ما يمكن أن يحصل للقادة الثوريين إذا استقلوا في أعمالهم .

تسمى خطة لينين هـذه في الأوساط العسكرية « خطة الثيران الشمالية » لأن هذه الحيوانات الشمالية استطاعت أن تبقى على وجه الحياة لأنها كانت تدافع عن نفسها بوقوفها بشكل دائرة موجهة قرونها الحادة إلى الدببة والذئاب التي تهاجمها . ويعلل بعـد ذلك لينين تخليه عن روزا لوكسمبورغ بأنه استطاع أن ينظم القوات السوفياتية ليقف في وجه الهجوم العدواني الذي قامت به الدول الشيوعية بين عامي ١٩١٩ و ١٩٢١ . وأعلم لينين المؤتمر الأممي الثالث عام ١٩٢١ ان اسبانيا ستكون البلد الثاني لنشر الحكم العمالي ولام روزا لوكسمبورغ كما سبق وأشرنا على اضرامها نار العداوة ضد السامية في المانيا. عندئذ أرسل المؤتمر كارل راديكس ليقود حملة شيوعية في المانيا وصدرت اليه التعليمات بالبدء بتنظيم وتدريب الحزب المذكور ولكنه حذر من اتخاذ خطوات ثورية حتى تأتيه الأوامر من الكومنتيرن (الاتحاد العالمي للاحزاب الشيوعية) وبما ان الكومنتيرن Comintern كان تحت سيطرة لينين فانه بالتالي كان تحت سيطرة الممولين الدوليين .

بعد أن توصل المخربون الدوليون إلى صنع أوضاع داخلية في المانيا ،تتناسب وخططهم البعيدة المدى ، وجهوا اهتماماتهم إلى فلسطين . ذلك انهم اختاروا فلسطين لتكون المركز الجغرافي المناسب لخطتهم العامة في السيطرة على العالم . وبالاضافة إلى ذلك ، فانهم كانوا يعلمون أن اشهر الجيولوجيين العالميين[1] قـد كشف عـن مناطق واسعة تحتوي على ثروات معدنية تقع في المنطقة المحيطة بالبحر الميت. وهكذا قرر هؤلاء أن يتبنوا الصهيونية السياسية لتحقيق هدفهم ذي الوجهين :

أولاً : إجبار دول العالم على الاعتراف بالوطن القومي لليهود في فلسطين ،

(١) وهو Conninghan - Craig .

بحيث يكون لهم دولة مستقلة يمكنهم – أي أصحاب المؤامرة العالمية – السيطرة عليها بأموالهم وسلطتهم. وإذا حققت مؤامرتهم هدفها البعيد في اقامة حرب عالمية ثالثة عندئذ يستعملون دولتهم المستقلة هذه في توسيع نطاق نفوذهم وسيطرتهم لتشمل – بالاضافة إلى الدول الشيوعية التي يسيطرون عليها الآن – جميع أمم الأرض وعندما يتحقق ذلك سيتمكنون من تنصيب زعيمهم «ملكاً على الكون»، و«الاله على هذه الأرض»[1].

ثانياً: يمكنهم تأمين السيطرة على ثروات معدنية بقيمة (٥) تريليون دولار، كانوا يعلمون انها مخبأة على شواطىء البحر الميت. وسنبرهن بالأحداث كيف عمل هؤلاء على تحقيق هذا الهدف المزدوج.

بعد أن عُمل على استصدار وعد بلفور الذي أيدته كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة، صدرت الأوامر إلى اللورد اللنبي بطرد الأتراك من آسيا الصغرى واحتلال الأرض المقدسة. ولم يكشف عن حقيقة النوايا في تسليم فلسطين إلى اليهود إلا بعد أن انتهى العرب من مساعدة اللورد اللنبي في تحقيق مهمته. وكان الشعور العام في ذلك الوقت ان فلسطين ستصبح محمية بريطانية. أما المرابون العالميون فما أن تم احتلال فلسطين حتى طلبوا من الحكومة البريطانية والحلفاء تعيين لجنة صهيونية في فلسطين، وتعيين مندوبيهم السياسيين اعضاء لها، على أن تكون مهمة هذه البعثة، تقديم النصح للجنرال كلايتون الحاكم العسكري لفلسطين وتعمل أيضاً كوسيلة اتصال بين اليهود والقيادة العسكرية. وقد باشرت هذه اللجنة عملها بالفعل في آذار عام ١٩١٨ وكان اعضاؤها التالون:

– الكولونيل اورمسباي غور – اللورد هارليك فيما بعد – الذي كان مديراً لبنك ميدلاند، وبنك ستاندارد في جنوب افريقيا[2].

---

(١) ذكرنا هذه الخطة البعيدة المدى في مكان سابق من الكتاب.

(٢) مما يثير الاستغراب تعيين رجل عسكري مديراً لبنك تجاري ضخم.. وفي هذا البرهان الكافي على الارتباطات الخفية. وقد اشرف ستاندرد بنك هذا وساعد على اشعال حرب البوير Boar ليتمكن من الحصول على الالماس والذهب الموجودين في افريقيا. (المترجم)

– الكولونيل جيمس دي روتشيلد . ابن ادموند دي روتشيلد رئيس الفرع الفرنسي لاسرة روتشيلد، ومنشىء عدد كبير من المستعمرات اليهودية في فلسطين وقد اصبح جيمس دي روتشيلد عضواً في مجلس العموم البريطاني بين ١٩٢٩ – ١٩٤٥ ثم عينه تشرشل وزيراً للشؤون البرلمانية في حكومته العمالية الائتلافية .

– الملازم ادوين صاموئيل الذي عين مديراً للرقابة في الحكومة البريطانية اثناء الحرب العالمية الثانية ، وعندما تأسست اسرائيل عام ١٩٤٨ عين مديراً للاذاعة الاسرائيلية[١] .

– المستر اسرائيل سيف مدير شركات ماركس وسبنسر البريطانية الضخمة وله اتصالات وعلاقات وثيقة بالمرابين الدوليين كما كان عضواً في منظمة (Brain Trust) التي كانت تقوم بتوجيه ونصح الحكومات البريطانية المتعاقبة . وهو بمركزه هذا في بريطانيا يشبه كثيراً المركز الذي شغله برنارد باروخ في الولايات المتحدة منذ ١٩١٨ . وقد أدى المستر سيف خدمات جلى للمولين الدوليين ، فرقوه إلى درجة عالية في تنظيمهم .

– ليون سيمون[٢] الذي نال فيما بعد درجة فارس وأصبح المدير المسؤول عن مكاتب البريد العامة في بريطانيا ، وقد سيطر على جميع اجهزة الهاتف وجميع انواع الاتصالات اللاسلكية . أما بقية أعضاء اللجنة فكانوا : الدكتور إلدر ، السيد جوزف كاوين والسيد حاييم وايزمان ، وكلهم اصدقاء مقربون إلى الصهاينة الأغنياء في أميركا .

يقول السير ستورز (Storrs) بان اللجنة هذه أرسلت إلى فلسطين قبل ان ينعقد مؤتمر السلام وحتى قبل نهاية الحرب ، وذلك لاعداد الجو الملائم فيها لانشاء الوطن القومي لليهود وتحريك اعوانهم للمساعدة الماليه .

وقد سيطر المولون الدوليون على المؤتمر الذي انتهى بمعاهدة فرساي والبرهان على ذلك واضح في ان رئيس الوفد الاميركي كان بول واربورغ Warburg

(١) نستطيع أن نعتبر هذا الشخص المندوب الرئيسي للمرابين العالميين ، للاشراف على الدعايات التي يوجهونها (المترجم) .

(٢) كان من الافضل اعطاء هذا الرجل لقب المدير الاول للدعاية التي يبثها المولون الدوليون.

ذاته . الذي اشرنا اليه بصورة كافية في فصل سابق فهو الممثل الرئيسي لمجموعة المرابين العالميين في اميركا . ولم يكن رئيس الوفد الالماني سوى شقيقه ماكس واربورغ [1] .

ويقول الكونت دي سانت اولاير : « ان الذين يبحثون عن الحقيقة في غير الوثائق الرسمية يعرفون ان الرئيس ويلسون، الذي تم انتخابه كرئيس للجمهورية بعد أن موله البنك الأكبر في نيويورك (كوهن – لوب) كان يسير تحت ارشادات وأوامر هذا البنك » .

أما الدكتور ديلون Dr. Dillon فيوضح ان « اليهود (أي الممثلين عن المموليين الدوليين) هم الذين وجهوا مؤتمر السلام هذا التوجيه واختاروا فرساي في باريس ليحققوا برنامجهم المخطط بدقة والذي نفذ حرفياً » .

وبالنسبة لمسودة الانتداب البريطاني على فلسطين فان تخطيطها كان عن يد البروفسور فيلكس فرانكفورتر ، الصهيوني الاميركي البارز الذي اصبح فيما بعد المستشار الأول في البيت الأبيض في عهد الرئيس روزفلت . وساعده في ذلك كلٌ من السير هربرت صاموئيل ، الدكتور جاكوبسون ، الدكتور فيويل ، المستر ساشار ، المستر لاندمان ، المستر بن كوهن والسيد لوسيان وولف Wolfe الذي كان تأثيره كبيراً جداً على المستر دافيد لويد جورج [2] ويقال انه كان يملك جميع اسرار شؤون بريطانيا الخارجية .

وعندما بدأت المحادثات التمهيدية للمؤتمر كان المستشار الخاص للسيد كليمانصو رئيس وزراء فرنسا هو المسيو مانديل M. Mandel ولم يكن هذا في الحقيقة إلا إسماً مستعاراً لأحد أفراد آل روتشيلد . وكان هناك أيضاً المستر هنري مورغنتاو أحد أفراد الوفد الأميركي وكان مستشاراً كبيراً وهو نفسه والد الرجل الذي أصبح فيما بعد السكرتير المالي للرئيس روزفلت . وحضر أيضاً تلك

---

(١) يجب أن لا ننسى ان الوفد الالماني يمثل الدولة العدوة التي خسرت الحرب في حين يمثل الوفد الاميركي احدى الدول الرئيسية المنتصرة . (المترجم)

(٢) أصدر السيد لوسيان وولف هذا كتاب « دراسات عن تاريخ اليهود » عام ١٩٣٤ .

الحادثات المستر أوسكار ستراوس Strauss الذي عرف بتبنيه الشديد لخطط المولين والذي كان له دور بارز في تكوين عصبة الامم وصياغة سياستها بشكل يناسب خطة أسياده البعيدة المدى والتي تهدف إلى السيطرة العالمية .

وبشأن هـذه المعاهدة أيضاً يقول السيد لوسيان وولف في الصفحة ٤٠٨ من « دراسات عن تاريخ اليهود »: « وهناك مجموعة صغيرة أخرى من اليهود البارزين تظهر تواقيعهم على معاهدة السلام فقد وقع معاهدة فرساي عن فرنسا لويز كلوتز (الذي تورط فيما بعد بقضية مالية واختفى عن الأنظار) وعن إيطاليا البارون سومينو ومستر ادوين مونتاغ عن الهند » .

وننقل فيما يلي أقوال بعض كبار المفكرين في الغرب التي تشكل بحد ذاتها بياناً لا يحتـاج إلى تفسير : يذكر المؤرخ والدبلوماسي الانكليزي الشهير هارولد نيكلسون في مؤلفه الضخم « صنع السلام ١٩١٩ – ١٩٤٤ » صفحة ٢٤٤ أن لوسيان وولف طلب إليه شخصياً أن يتبنى رأيـه وهو أن اليهود يجب ان يتمتعوا بحماية عالمية وأن يتمتعوا في الوقت نفسه بكل حقوق المواطن في أية دولة . ويقول الكاتب الفرنسي جورج باتو في كتابه « المشكلة اليهودية » ص ٣٨ « ان المسؤولية تقع على عاتق اليهود الذين أحاطوا بلويد جورج وويلسون وكليمانصو » ..

وننتقل الآن إلى هنغاريا ونحن نتحدث عن نهاية الحرب العالمية الأولى فنجد أن بيلا كون Bela kun اغتصب السلطة في ربيع ١٩١٩ ثم حـاول تطبيق آراء لوسيان وولف ولكن حكمه الديكتاتوري لم يدم أكثر من ثلاثة أشهر قتل خلالها عشرات الآلاف من المسيحيين وأجلوا عن ممتلكاتهم وشملت الضحايا جميع الناس من عمال وجنود وتجار وملاكي أراضي ولم يفرق بـين الرجل والمرأة أو بين رجل الدين والرجل العادي. وفي هذا الصدد تقول مجلة نيو انترناشيونال في كتابها السنوي عام ١٩١٩ « تألفت حكومة بيلا كون Bela kun في اكثريتها من اليهود الذين استلموا أيضاً مراكز ادارية. وقد اتحد الشيوعيون مع الاشتراكيين الذين لم يكونوا رادكاليين وكانوا أكثر شبهاً بأحزاب العمال ومجموعات اتحـادات

العمال . ومع هذا فإن بيلاكون لم يختر مساعديه من هؤلاء ولكنه اختارهم من بين اليهود مؤلفاً بذلك حكماً بيروقراطياً يهودياً .

ويسجل التاريخ انه بعد ثلاثة أشهر من التخريب والاغتصاب والقتل الجماعي عزل بيلاكون ولكنه بدل من أن يعاقب فانه أدخل إلى مستشفى للأمراض العقلية، وبعد ذلك تم اخلاء سبيله عن يد تلك المجموعة القوية التي كان يعمل لمصلحتها . ثم عاد بيلاكون إلى روسيا ليستلم رئاسة منظمة تشيكا Cheka الارهابية والتي عملت على ارهاب الاوكرانيين واخضاعهم لستالين عندما أمر ببدء البرنامج الزراعي الجماعي . وكان من نتيجة هذا الارهاب أن مات خمسة ملايين من العمال جوعاً لعدم تنفيذهم القانون الزراعي كما دفع بأكثر من خمسة ملايين أيضاً للعمل الاجباري في سيبيريا . ولما أراد ستالين أن يحول اسبانيا إلى بلد تحكمه الديكتاتورية الشيوعية في عام ١٩٣٦ وقع اختياره على بيلاكون لينظم (حكم الارهاب) في اسبانيا .

ونعود إلى مؤتمر فرساي لنرى مشاهد أخرى من سيطرة الممولين الدوليين وذلك بحادثة معروفة جرت خلال المحادثات التمهيدية للمؤتمر . والظاهر ان هذه المحادثات بدأت تميل إلى سياسة لا يرضى عنها الممولون لأن برقية مكونة من ألفي كلمة أرسلها يعقوب شيف من نيويورك إلى الرئيس ويلسون ، الذي كان يحضر المؤتمر في باريس، وقد تضمنت هذه البرقية تعليمات للرئيس بشأن ما سيفعله بكل من قضية فلسطين ومصير الانتداب فيها وبشأن التعويضات الألمانية وقضية سيليسيا العليا ، ومنطقة السار ، وممر دانزينغ[١] وقضية الفيوم Fiume . وأرخت البرقية بتاريخ ٢٨ أيار ١٩١٩ وقد أرسلها شيف باسم اتحاد الأمم المتحررة[٢] .

بعد استلام البرقية غيّر الرئيس ويلسون موقفه فجأة ، وأخذت المفاوضات

---

(١) سوف تنطلق الحرب العالمية الثانية فيما بعد من مشكلة ممر دانزينغ هذا ..
(٢) سيطر على هذا الاتحاد وموله خمسة من أصحاب البنوك الاميركيين .

تجري مجرى آخر . بهذا الصدد يقول الكونت دي سانت اولاير[1] : « إن النصوص التي تضمنتها معاهدة فرساي فيما يتعلق بالقضايا الخمس الرئيسية هي من وضع يعقوب شيف وابناء جلدته . وهنا نشير إلى أنه ليس كل اليهود مسؤولين عن صنع هذه المعاهدة إنما يقع اللوم على كبار أصحاب الأموال العالميين منهم الذين أصروا على جعل لويد جورج وويلسون وكليمانصو يقومون باعدادها » .

بعد أن دُفعت الدول الحليفة لجعل فلسطين محمية بريطانيا (وذلك حسب أوامر البرقية) اعلم المولون الدوليون عملاءهم أن بنود المعاهدة ستكون قاسية جداً بشكل لا يمكن أن يتحمله الشعب الألماني طويلاً . وكان هذا جزءاً من المخطط الذي يرمي إلى زيادة الحقد عند الشعب الألماني ضد الانكليز والفرنسيين والاميركيين واليهود ليكونوا على استعداد للحرب من جديد لاستعادة حقوقهم المشروعة .

وبعد توقيع معاهدة فرساي مباشرة بدأت الحرب الرأسمالية المزيفة ضد البلاشفة . وقد مكنت هذه الحرب لينين من تعليل تخليه عن مساعدة الثورة الشيوعية في ألمانيا وفي الدعوة إلى الصمود والالتحام للحفاظ على المكاسب التي حققها في روسيا . ومن ناحية ثانية فان هذه الحرب لم تكن أبداً ذات خطر على ديكتاتورية لينين . ولما انتهت عام ١٩٢١ كان من نتائجها الواضحة الشهرة الواسعة التي نالها البلاشفة في مقابل خسارة مماثلة للدول الرأسمالية ، وقد مهدت هذه النتيجة الطريق لعملاء المولين الدوليين كي يدخلوا الدول الشيوعية في عضوية عصبة الأمم تحت ستار السلام العالمي الدائم .

وكانت بريطانيا[2] هي أول الدول التي حققت رغبات المولين الدوليين واعترفت بالدول الشيوعية . ثم تلتها فرنسا في ٢٨ تشرين أول ١٩٢٤ وبعدها جاء دور الولايات المتحدة فاعترف روزفلت بالدول الشيوعية في ١٦ تشرين الثاني ١٩٣٣ بعد أن قام كل من ليتفينوف وهنري مورغانزيو وغيرهم بدورهم من أجل

(١) سفير فرساي في انكلترا آنئذ ومؤلف كتاب « جنيف نحو السلام ». (المترجم)
(٢) بريطانيا هي أكثر الدول طاعة للمولين الدوليين .

هذا الاعتراف . وهكذا اعترفت عصبة الامم بالدول السوفياتية الشيوعية . ومنذ ذلك اليوم أصبحت عصبة الأمم العوبـة في يد ستالين وتمكن عملاؤه من صياغة سياستها والسيطرة على نشاطاتها بشكل يناسب المخطط البعيد الذي يرمي اليه من يوجه الحركة الثورية العالمية . وما أن دخلت الدول الشيوعية في عصبة الأمم حتى أخذ أعضاء محفل الشرق الأكبر الماسوني دورهم فيها .

ونشير هنا إلى محرر جريدة التايمز الانكليزية وهو ويكهام ستيد الذي كان من أكثر الناس اطلاعاً على الشؤون العالمية والذي أشار في أكثر من مناسبة إلى تدخل رجال المصارف والممولين الدوليين في الشؤون الدولية . وقد كتب هذه العبارة المحددة عقب توقيع معاهدة فرساي مباشرة : « انني الح واصر على أن المحركين الأول (لجعل الحلفاء يعترفون بالبلاشفة) هم يعقوب شيف وواربوغ وغيرهم من أصحاب المصارف الدوليين الذين كانوا يرغبـون بشكل قوي في الحصول على مساعدة البلاشفة اليهود لتأمين ميادين عمل لليهود الألمان في روسيا. وننقل أيضاً ماكتبه ليو ماكس Leo Maxse في عدد آب ١٩١٩ من الناشيونال ريڤيو (National Review) حيث يقول : « ومهما تكن نوعية السلطة التي تحكم داوننغ ستريت [تحكم بريطانيا] محافظة كانت أم متطرفة ، تؤيد الائتلاف أو تقف في صف البلاشفة ، إلا أنها في جميع الأحوال تقع في أيـدي اليهود العالميين . وهنا يكمن سر الأيادي الخفية التي لم يكن قد ظهر لها أي تفسير واع ». ومرة أخرى يجب أن تستبدل كلمة اليهود بكلمة الممولين أو المرابين[1] .

عندما زار ونستون تشرشل فلسطين في آذار ١٩٢١ طلب مقابلة وفد القادة المسلمين[2] . ولما قابلهم عرضوا له خشيتهم من الهدف الذي تعمل له الصهيونية السياسية وهو الاستيلاء على فلسطين واستغلال أراضيها لمصلحة اليهود وبينوا له

---

(١) كانت اشارة السيد ستيد دي بونسنس والسادة وبستر وماكس وغيرهم « للقوى السريـة » و « الايادي الخفية » من العوامل الرئيسة التي دفعتني الى ابحاثي في سبيل الوصول الى الجواب الحقيقي. (الكاتب)

(٢) لا يفرق الكاتب بين العرب والمسلمين . (المترجم)

أن العرب يعيشون في تلك الأرض منذ أكثر من الف سنة ، وطلبوا منه استخدام نفوذه لرفع هذا الظلم. وقد نقل عنه أنه أجاب على طلبهم بقوله : « أنتم تطلبون مني أن أتخلى عن وعد بلفور وأن اوقف الهجرة اليهودية ، وهذا ليس في طاقتي كما انني لا أرغب فيه ... نحن نعتقد انه – وعد بلفور – لخير العالم واليهود والامبراطورية البريطانية والعرب أنفسهم أيضاً ... ونحن ننوي أن نحقق هذا الوعد »[1] .

لا بد أن يكون تشرشل وهو ينطق بهذا الجواب – وهذا شيء شبه مؤكد – لا بد أنه كان يفكر بذلك التهديد الذي أطلقه حاييم وايزمان عميل المولين لأعوام عديدة. ذلك التهديد الذي نشره رسمياً في « Judische Rundschau » العدد الرابع ، ١٩٢٠ ، والذي يقول فيه : « سوف نستقر هنا في فلسطين شئتم ذلك أم أبيتم . ان كل ما تستطيعون عمله هو تعجيل أو ابطاء هجرتنا ولكنه مهما يكن فانه من الأفضل لكم أن تساعدونا لتتجنبوا تحويل قدراتنا البناءة إلى قدرات مدمرة ، تدمر العالم » .

يجب أن نتدبر أمر تهديد وايزمان هذا ونفهم معه أيضاً ذلك البيان الذي صدر عن أحد المولين الدوليين في اجتماع للصهاينة عقد في بودابست عام ١٩١٩. فلقد نقل الكونت أولاير كلامه وهو يتحدث عن احتمالات قيام الحكومة العالمية ، ويقول : « وفي سبيل الوصول إلى العالم الجديد [الذي ينتظره هؤلاء] أعطت منظمتنا البرهان على فعاليتها في عمليتي الثورة والبناء وذلك بخلقها لعصبة الامم ، التي هي في الحقيقة من عملنا . وستشكل الحركة البلشفية الدافع الأول بينما تشكل عصبة الامم الفرامل في الجهاز الذي سيحتوي معاً على القوة الدافعة والقوة الموجهة ... وماذا ستكون النهاية ؟ انها محددة سلفاً في مهمتنا » . قيام الحكومة العالمية الواحدة .

---

(١) لم أفهم حقيقة هذا الوعد الا بعد عام ١٩٥٤ عندما أعلن رئيس الوزراء تشرشل (خلال اجتماعه ببرنارد باروخ) وصرح قائلا : « انا صهيوني وقد عملت من اجل تقدم الصهيونية » ومن ثم كان تقيد تشرشل بالوعد تقيداً قوياً .

هاتين العبارتين مجتمعتين [لتشرشل وللممول العالمي] تكشف عن مدى طموح المرابين السري . لكن هناك شيئاً مهماً وقع تحت يدي بعد ثماني سنوات من انهائي لهذا الفصل وذلك عن طريق المخابرات السرية الكندية[1] التي نقلت تقريراً عن المؤتمر الاستثنائي « للجنة الطوارىء لحاخامي أوروبا » الذي عقد في بودابست في ١٢ كانون الثاني ١٩٥٢ . وبما ان هذا التقرير حمل وثيقة مهمة تؤيد رأيي الذي أعلنته عام ١٩٤٤ وتؤكد الاستنتاجات التي وصلت اليهـا قبل ذلك في عام ١٩٢٤ . وانني أنقل ذلك التقرير، وهو عبارة عن الخطاب الحرفي للحاخام ايمانويل رابينوفيتش في المؤتمر المذكور ، يقول التقرير : « جاءنا تقرير من أوروبا يحمل الخطاب التالي للحاخام إيمانويل رابينوفيتش أمام لجنة الطوارىء لحاخامي أوروبا الذي عقد في بودابست ، هنغاريا ، ١٢ كانون ثاني ١٩٥٢ » :

« تحية لكم يا أبنـائي ، لقد استدعيتم إلى هذا الاجتماع الخاص لاطلاعكم على الخطوط الرئيسية لمنهاجنا الجديد وهو المنهاج المتعلق بالحرب المقبلة كما تعلمون والتي كان مخططنا الأصلي يقضي بارجائها عشرين عاماً حتى نتمكن خلال ذلك من تدعيم مكاسبنا التي حصلنا عليها بنتيجة الحرب العالمية الثانية . ولكن ازدياد أعدادنا في بعض المناطق الحيوية يسبب معارضة شديدة، لذلك صار لزاماً علينا أن نستعمل جميع الوسائل التي في حوزتنا لاشعال حرب عالمية ثالثة في مـدة لا تتجاوز خمس سنوات .

يجب أن أبلغكم ان الهدف الذي لا زلنا نعمل من أجله منذ ثلاثة آلاف عام قد أصبح في متناول يدنا الآن ، ويحتم علينا دنو الثمرة أخيراً ، أن نضاعف الجهد ونحتاط بالحذر عشرات المرات أكثر من حيطتنا السابقة . وأستطيع أن أعدكم أنه لن تمر عشر سنوات حتى يأخـــذ شعبنا مكانه الحقيقي في العالم ويصبح كل يهودي ملكاً ، وكل جوييم[2] عبداً . (تصفيق من الحضور) . انكم لا تزالون

---

(١) كان المؤلف احد قادة الاسطول الكندي ، وكانت ادارة المخابرات البحرية الكندية تابعة لـــه .
(المترجم)

(٢) جوييم هم جميع الامم غير اليهودية . انظر ص١٠ حاشية (١).

تذكرون نجاح حملاتنا الدعائية التي طبقناها خلال الثلاثينيات والتي أوجدت شعوراً معادياً للاميركيين في المانيا وشعوراً بالكره الشديد للألمان عند الأميركين، وتعلمون ان هذه الحملة أعطت ثمارها بقيام الحرب العالمية الثانية. أما الآن فهناك حملة مماثلة نشنها بقوة عبر العالم. فنحن نثير الآن حمى الحرب عند الشعب الروسي بخلق ميل معـادٍ لأميركا، التي يجتاحها في الوقت نفسه شعور معادٍ للشيوعية. هذه الحملة ستجبر الدول الصغيرة على الاختيار بين أن تصبح شريكة لروسيا أو متحالفة مع الولايات المتحدة.

أما أكثر المشاكل التي نواجهها في الوقت الحالي فهي اثارة الروح العسكرية عند الاميركيين الذين اخذوا يبدون كرهاً شديداً للحرب. ومع أننا فشلنا في تحقيق خطتنا في تعميم التدريب العسكري على كل الشعب الأميركي، إلا اننا سنأخذ كل الاحتياطات للحصول على موافقة الكونغرس على مشروع بهذا الصدد بعد انتخابات ١٩٥٢ مباشرة. ان الشعب الروسي والشعوب الآسيوية هم تحت سيطرتنا ولا يقفون حائلاً ضد قيام الحرب، ولكننا يجب ان ننتظر حتى يصبح الشعب الاميركي هو ايضاً مستعد لمثل هذه الحرب[1]. ونحن نأمل بتحقيق هدفنا هذا باستعمال قضية العداء للسامية بنفس الطريقة التي جعلت الاميركيين يتحدون

---

(١) كتبت هذه الكلمات عام ١٩٥٧، وفي عـام ١٩٦٣ قتل الرئيس الاميركي كينيدي في الظروف الغامضة الغريبة التي يعلمها الجميع وبقيت قصة اغتياله لغزاً غامضاً. وهو رئيس احدى أكبر دولتين في العالم .. ولكن جهات عديدة أشارت صراحة أو بالتلميح الى أن هناك قوى خفية تعمل في الظلام هي المسؤولة عن مصرعه. ومن المعلوم أن سياسة (جون فوستر دالاس) كانت مبنية على النزاع والعنف والتهديد المتواصل بالحرب حتى أنها سميت بسياسة (حافة الحرب). فلما جاء كينيدي قلب هـذه السياسة رأساً على عقب وتبنى سياسة التعايش السلمي والتقارب مـع المعسكر السوفياتي والبلدان المحايدة، فجاءت حادثة اغتياله لتضع حداً لهذه السياسة. وتشير الانباء القادمة من اميركا والمتعلقة بحملة انتخابات الرئاسة القادمة فيها الى أن القوى المتطرفة الميالة للحرب هي الـتي ستكسب في هذه الانتخابات ونحن لا يسعنا الا أن نمعن النظر ثانية في أقوال الحـاخام رابينوفيتش، فقد نستخلص منها أسباب ونتائج مصرع كينيدي. (لقد نجح فعلا الاتجاه الذي يدعو الى الحرب ومـا زال يسيطر على السياسة الاميركية رغم جميع مظاهر الدعوة الى السلام).
(المترجم)

ضد الالمـان اعداء السامية في الحرب العالمية الثانية [1] . ونحن ننتظر قيام موجات عداء للسامية في روسيا بشكل يسبب تـلاحم الشعب الاميركي ضد القوة السوفياتية . كما اننا سنقوم بنفس الوقت وعن طريق الاغراء المالي باستخدام عناصر مؤيدة للروس في عدائهم للسامية ونبث هذه العناصر في المدن الاميركية الكبرى . وستخدم هذه العناصر غرضين نسعى لهما وهما فضح القوى المعادية لنا حتى نتمكن من اسكاتهـا ، وتوحيد الشعب الاميركي في بوتقـة واحدة ضد الشعب الروسي .

وفي خلال خمس سنوات سيحقق منهاجنا هذا اغراضه وتقوم الحرب العالمية الثالثة التي ستفوق في دمارها جميع الحروب السابقـة . وستكون اسرائيل ، بالطبع ، بلداً محايداً . حتى إذا تم تدمير وإهلاك الطرفين المتحاربين سنقوم نحن بعملية التحكيم والرقابة على بقايا أشلاء جميع الدول ، وستكون هذه الحرب معركتنا الأخيرة في صراعنا التاريخي ضد الجوييم .

بعد ذلك سنكشف عن هويتنا لشعوب آسيا وافريقيا واستطيع أن أعلن لكم جازماً بأن الجيل الأبيض الذي ولد في الأيام التي نعيشها الآن سيكون آخر الأجيال البيضاء . ذلك لأن لجنة التحكيم والرقابـة ستمنع التزاوج بين البيض بحجة نشر السلام والقضاء على الخلافات بين الأجناس البشرية . فيعاشر الأبيض سوداء ويعاشر الأسود بيضاء ، وبهذا يتم القضاء على العنصر الأبيض ، عدونا اللدود ويصبح مجرد خيال وذكرى . وسنعيش بعد ذلك في عهد السلام والرخاء الذي لن يقلّ عن عشرة آلاف من السنين . وسنحكم في عهد (السلام اليهودي) العالم بأسره لأنه سيكون من السهل على عقولنا المحركة السيطرة الدائمة على عالم من الملونين ذوي البشرة السوداء » .

سؤال من أحد الحاخاميين الحاضرين : « أرجو من الحاخام رابينوفتش ان يحدثنا عن مصير الأديان المختلفة بعد الحرب العالمية الثالثة ؟ » رابينوفتش :

---

(١) اعمدة الصحافة الغربية مليئة في يومنا هذا بالاخبار والمقالات والتعليقات عما تسميه هذه الصحافة باضطهاد اليهود في روسيا وعن الآم اليهود الروس المزعومة مع أن أكثر المهاجرين إلى فلسطين هم من يهود روسيا .

«لن تكون هناك أديان بعد الحرب العالمية الثالثة كما لن يكون هناك رجال دين. فإن وجود الأديان ورجال الدين خطر دائم علينا وهي كفيلة بالقضاء على سيادتنا المقبلة للعالم، لأن القوة الروحية التي تبعثها الأديان في نفوس المؤمنين بها وخاصة الإيمان بحياة أخرى بعد الموت، يجعلهم يقفون في وجهنا، بيد اننا سنحتفظ من الأديان بالشعائر الخارجية فقط للدين اليهودي وذلك لغاية واحدة هي الحفاظ على الرباط الذي يجمع أفراد شعبنا دون أن يتزوجوا من غير سلالتهم أو أن يزوجوا بناتنا لأجنبي.

وقد نحتاج في سبيل هدفنا النهائي إلى تكرار نفس العملية المؤلمة التي قمنا بها أيام هتلر، أي اننا قد ندبر وقوع بعض حوادث الاضطهاد ضد مجموعات أو أفراد من شعبنا. أو بتعبير آخر سوف نضحي ببعض أبناء شعبنا حتى نحصل بذلك على الحجج الكافية التي تبرر محاكمة وقتل القادة في اميركا وروسيا كمجرمي حرب[1] وذلك بعد أن نكون قد فرضنا شروط السلام. ونحن اليوم بحاجة إلى الاعداد لهذه المهمة وهذه التضحيات. لقد تعود شعبنا التضحية دائماً. ولن تكون خسارة بضعة آلاف من اليهود خسارة جسيمة إذا قارناها بما سيحصل عليه شعبنا من السيطرة على العالم وقيادته.

وحتى تستيقنوا من قدرتنا على السيطرة على العالم انظروا إلى اختراعات الرجل الأبيض كيف حولناها إلى سلاح خطير ضده. فالراديو والمطبعة أصبحا اليوم المعبر والمتحدث عن رغباتنا، كما ان معامل الصناعات الثقيلة ترسل الأسلحة إلى آسيا وافريقيا لتحارب شعوبها الرجل الأبيض نفسه صانع هذه الأسلحة. واعلموا اننا طورنا برنامج النقطة الرابعة في واشنطن ليشمل التطوير الصناعي للمناطق المتخلفة من العالم بحيث يصبح الرجل الأبيض تحت رحمة المجموعات

---

(١) ستكون هذه شبيهة بالمحاكمات التي اجريت في نورمبرغ بعد الحرب العالمية الثانية واعدم فيها عدد من مجرمي الحرب الفعليين إلى جانب عدد من رجالات المانيا. ولا تزال محاكمات ما يسمى بـ «مجرمي الحرب» تجري حتى الآن في أقطار مختلفة في اوروبا خاصة، وتتخذ منها القوى الصهيونية ذريعة لارهاب الجهات والافراد الذين يقفون في وجه النفوذ الصهيوني في الغرب. (المترجم)

الضخمة من الشعوب السوداء التي ستفوقه تكنولوجياً بعد أن تدمر الحرب النووية مدنه وزراعته الصناعية . [١]

وبهذه الرؤية للنصر النهائي يتوهج أمام أعينكم، عودوا إلى مناطقكم وباشروا العمل بجد ودون هوادة حتى يحل أخيراً اليوم الذى ستكتشف فيه إسرائيل عن مهمتها الحقيقية وهي أن تكون النور الذي يضيء العالم » — (النوراني تعني حامل النور) . هذا الخطاب يؤكد أيضاً استنتاجاتي ومعلوماتي السابقة التي أوردتها وهي أن القوى الخفية هي التي أثارت العداء للسامية وبنفس الوقت العداء للشيوعية بشكل يخدم أهدافها. كما أن الخطاب يبرهن على أن النورانيين استعملوا الشيوعية والنازية والفاشية للوصول إلى طموحهم الخفي . وانهم ، إذا سمحت لهم الظروف سيستعملون الديمقراطية — المسيحية ضد الشيوعية للوصول إلى المرحلة التالية من خطتهم البعيدة وهي الحرب العالمية الثالثة . والشيء الواضح من الخطاب هو أن النورانيين استعملوا حاخاماً يهودياً ليقنع أبناء دينه أنهم سيحكمون العالم الجديد الذين يحلمون به — وهذه قضية برهنت الأحداث الماضية عن بطلانها لأن الشيطانيين هم الذين سيحكمون .

ولقد استطاع المولون الدوليون بإختفائهم وراء بنود معاهدة فرساي من التحكم باعادة بناء الجيش الالماني وإعادة تحسين اقتصاديات البلاد . بعد ذلك دخلوا مع القيادة الالمـانية العليا في اتفاقية Abmachungen وبموجب هذه الاتفاقية تم الاتفاق على أن يزود الروس الجنرالات الالمان سراً بجميع الأسلحة والذخائر اللازمة لبناء جيش حديث مؤلف من عدة ملايين . واتفقوا على أن يضع الديكتاتور السوفياتي تحت تصرفهم جميع التسهيلات لتدريب جميع الضباط الالمان الذين سيقودون الجيش عندما يحين وقت استخدامه .

هذا وقد تم تحقيق بنود اتفاقية Abmachungen بعد أن قام المولون

---

(١) ادرس هذه العبارة وقارنها بالاجتماع الذي عقده القادة الملونون في باندونغ في نيسان ١٩٥٥ ثم قارنها بسياسة تزويد كل من اسرائيل ومصر بالسلاح. (للأسف هذا رأي المؤلف في اجتماع باندونغ).

الدوليون بتمويل هذا المشروع الضخم [1] . هكذا استطاع هؤلاء ان يؤمنوا بناء القوة العسكرية والاقتصادية في الدول الشيوعية والفاشية على السواء . واستطاعوا أن يهيئوا الظروف للقيادة الالمانية لكي تتخطى بنود معاهدة فرساي وخصوصاً القيود العسكرية المفروضة عليهم [2] .

وعن طريق معامل السلاح والذخيرة الشيوعية وراء جبال الأورال تم تزويد المؤسسات الالمانية بكل ما تحتاجه ولم يرفض لها طلب . وهذه المؤامرة لا يمكن ان تعني إلا النية المبيتة للمولين الدوليين باضرام نار الحرب العالمية الثانية . ولم تكن الدول المسماة بالحليفة بمعزل عما يجري وراء الستار ولكنها كانت تعلمه أولاً بأول، وهذا الشيء لمسته بنفسي عندما حضرت مؤتمر نزع السلاح البحري في لندن عام ١٩٣٠ . وهو برهان آخر على صدق ديزرائيلي عندما قال : « الحكومات المنتخبة لا تحكم » .

وهكذا يكشف لنا التاريخ أن القوى الخفية وجهت المؤامرة العالمية بين عام ١٩٢٠ وعام ١٩٣٤ بشكل يجعل قادة الشيوعية الروسية المسيطر عليها من قبل اليهود تعمل وفي أيديها القفازات — إشارة للعمل السري — مع قادة الآرية النازية الألمانية . والحقيقة أن هذه الفترة من التاريخ معقدة جداً وليس من السهل على المواطن العادي أن يفهمها .

فالشيوعية والنازية تجمع بينهما صفات مشتركة عديدة : فكلاهما مبدأ إلحادي ينكر وجود القدرة الالهية . وكلاهما ينادي ويشجع الحرب والكراهية والقوة ومبادؤها مناهضة للمبادىء المسيحية في السلام والحب والتربية . وهذا يجعل من قادة كلا المعتقدين العميقين في الالحاد والمادة عملاء للشيطان . وهم جميعاً ينفذون المؤامرة الشيطانية في إبعاد البشر عن طاعة العلي القدير . وكلا المعتقَدين يستعمل أيضاً شكلاً من أشكال محافل الماسونية في الشرق الأكبر لرد الناس عن أديانهم .

(١) تم هذا قبل قيام هتلر .

(٢) سنرى فيما بعد ان الذين اعدموا في محاكمة نورنبرغ كمجرمي حرب كانوا ممن وقعوا اتفاقية Abmachungen ذلك لأنهم كانوا يعلمون الكثير !!

ويتألف المحفل من مجلس أعلى مؤلف من ثلاثة وثلاثين عضواً يرئسه مجلس تنفيذي يتألف من ثلاثة عشر عضواً يكون رئيسهم رئيساً على المجلس الأعلى. ويمكننا أن نقول بأن هــذا الرئيس هو بمثابة الإله على الأرض إذا علمنا بأن احتفالات قبول الاعضاء في جميع محافل الشرق الاكبر الماسونيـة تشمل القسم الذي يأخذه المرشح للعضوية على نفسه بأن يكون رئيسه فوق كل البشر. ولقد كان المولون الدوليون دائماً القمة المنفذة في محافل الشرق الاكبر الماسونية منذ عام ١٧٧٠، كما كان أسياد الحرب الآرية القمة المنفذة في المحافل الالمانية وهم يختارون دائماً من سيخلفهم.

وتبين لنا الدراسة التحليلية للتاريخ بين عام ١٩١٤ و ١٩٣٤ ان جماعـة المرابين العالميين وجهوا جهودهم في هذه المرحلة لتحقيق الاهداف التالية:

١ – إثارة الحرب العالمية الثانية الأمر الذي يسمح بخلق جو مناسب للعمل الثوري يسمح لهم بالسيطرة الكاملة على الامبراطورية الروسية.

٢ – تغيير الرؤوس الحاكمة في أوروبا. وقد كان من الضروري إبعاد هذه الرؤوس قبل أن تبدأ أي مجموعة من مجموعاتهم بالسيطرة، وإقامة الحكم المطلق.

٣ – اجبار حكومتي بريطانيا وفرنسا على الموافقة على انشاء وطن قومي لليهود في فلسطين.

لقد أجبرت الحكومـة البريطانية على مساعدة المولين الدوليين لتنفيذ مخططهم في انجاح الثورة البلشفية. وذلك كي تحصل بريطانيا على مساعدة الولايات المتحدة الاميركية في الحرب المساعدة التي وعد بها المولون. ويمكننا أن نجزم بأن السفينة لويزيانا أغرقت لتبرر تغيير السياسة الأميركية تجـاه الحرب، تماماً كما كان حادث بيرل هاربر Pearl Harbour المـبرر لدخولها في الحرب العالمية الثانية.

وجاء في النسخة الأصلية بشأن الانتداب البريطاني عـلى فلسطين ما يلي: «لتحويل فلسطين إلى وطن قومي لليهود». ولكن هـذه العبارة تغيرت في

اللحظة الأخيرة لتكون «لإنشاء وطن قومي اليهود في فلسطين»، وقد تم هذا لاخفاء الطموح السري للصهيونية.

وكما أخفى الصهاينة طموحهم في الاستيلاء على فلسطين كلها، أخفوا أيضاً حقيقة الثروات المعدنية الطائلة الموجودة على شواطىء البحر الميت ولم يكشفوا عن ذلك إلا بعد إعلان الانتداب من قبل فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة[1].

وهكذا استعمل المرابون الدوليون، الصهيونية لكي يتحكموا بسيادة الدولة ذات المركز الجغرافي المتوسط ليمدوا سيطرتهم على بقية دول العالم كما مدوا سيطرتهم على الاتحاد السوفياتي.

ويكون المرابون الدوليون قد دبروا المؤامرات وتدخلوا في القضايا الدولية بين عام ١٩٢١ وعام ١٩٣٤ ليقسموا اوروبا إلى معسكرين: فاشستي ومناهض للفاشستية – وذلك للاعداد للحرب العالمية الثانية.

---

(١) لم يسمح بتسرب الأخبار عن المصادر المعدنية في فلسطين إلا بعد أن قسمت الامم المتحدة فلسطين في سنة ١٩٤٨. وبعدها علم ان هناك ثروات تقدر بأكثر من خمسة تريليونات دولار موجودة في دولة اسرائيل. وكان اقتراح الكونت برنادوت: ان على اليهود التخلي عن القسم الجنوبي والاستقلال بالمنطقة التي تقع في الشمال الغربي. ولكن خطته رفضت، وفي ايلول ١٩٤٧ اغتيل الكونت برنادوت على يد المتطرفين اليهود.

الفصل الحادي عشر

ستالين

ولد ستالين عام ١٨٧٩ في قرية جبلية اسمها « غوري » في مقاطعة جورجيا (وكان اسمه الاصلي جوزيف فيساريونوفيتش جوغاشفيلي) . وكان والده يعمل مزارعاً وهو من مدينة ديدوليلو . أما والدته اكاترينا جيلادز فكانت امرأة شديدة التدين وكان أجدادها رقيقاً للأرض في قرية غامبارولي .

أما والد ستالين فلا نعلم عنه الشيء الكثير ، سوى انه اشتغل فلاحاً خلال فترة من حياته ، ثم عمل في مصنع للأحذية في بلدة أديلخانوف، ويقال انه كان يحب المزاح وشرب الخمرة كثيراً . أما والدة ستالين فقد كانت أماً مخلصة ونشيطة . وقد اضطرت للعمل كغسالة لتوفير بعض النقود للقيام بأود الأسرة ولتحقيق أملها الأكبر ، وهو أن يصبح ابنها ذات يوم راهباً . وقد دخل ستالين المدرسة الابتدائية في غوري وأمضى فيها أربع سنوات حصل في نهايتها على منحة دراسية من المعهد اللاهوتي في مدينة « تفليس » بيد انه لم يخلق للحياة الدينية فكان دائماً على شقاق مع سلطات المعهد حتى طرد بعد أربع سنوات من الدراسة ، فانضم آنذاك إلى جماعة من الثوريين الشبان .

تزوج ستالين لأول مرة من ايكاترينا سفانيدز التي أنجبت له ولداً اسمه

باشا يعقوب جوغاشفيلي الذي لم يلمع نجمه طوال حياته ، حتى بعد أن أصبح والده ديكتاتوراً . فقد بقي عاملاً كهربائياً وميكانيكياً .

ثم تزوج ستالين للمرة الثانية من « ناديا اليليوفا » التي أنجبت له طفلين : ولداً يدعى فاسيلي وبنتاً اسمها سفيتلانا . وقد أصبح فاسيلي فيما بعد جنرالاً في سلاح الطيران الروسي وكان عادة هو الذي يقود الاستعراضات الجوية في عهد والده . ثم أهمل فاسيلي بعد وفاة ستالين . لم يقدر لزواج ستالين الثاني التوفيق لأنه التقى فيما بعد بإمرأة يهودية حسناء اسمها روزا كاغانوفيتش ويقال إنه كان يعاشرها عندما أقدمت زوجته الثانية ناديا على الانتحار. ومن المعتقد أن انتحار ناديا لا يعود إلى قصص ستالين الغرامية فقط ، بل إلى الأسى الشديد الذي أصابها بسبب قسوة زوجها في القضاء وعلى عدد كبير من أخصامه الذين كانت ترى فيهم إخوة لها في الدين بينما يراهم هو منحرفين .

وكان شقيق روزا ويدعى لازار كاغانوفيتش صديقاً مقرباً لستالين الذي جعله عضواً في المكتب السياسي «البوليتبيرو» وبقي لازار عضواً في هذا المكتب حتى وفاة ستالين . هذا وقد برهن لازار عن مقدرته في الاشراف على الصناعات الثقيلة عندما قام بتطوير حقول دونيتز بازين البترولية وبإنشاء اوتوستراد موسكو. وقد تزوج ابن لازار هذا ويدعى ميخائيل إبنة ستالين سفيتلانا في ١٥ تموز ١٩٥١. وكانت سفيتلانا متزوجة من شخص آخر عندما تقرر هذا الزواج . ولم يعلم أي شيء عن مصير الزوج الأول ، سوى أنه قد انزاح عن الطريق فجأة ، تماماً كما فعل ستالين عندما تزوج روزا بعد أن أزاح زوجته الثانية ، أو بعد أن أزاحت هي نفسها لتسمح لستالين بالزواج من شقيقة لازار اليهودية .

وبالاضافة إلى زواج ستالين من يهودية ، فإن نائبه مولوتوف هو أيضاً قد تزوج من يهودية ، وهي شقيقة سام كارب – الرأسمالي الأميركي الكبير [١] – صاحب شركة الاستيراد الضخمة « كارب اكسبورتنغ » التي يقع مركزها في بريدجبورت في مقاطعة « كونيكتيكوف » في الولايات المتحدة الأميركية .ثم

---

(١) المترجم .

خطبت ابنة مولوتوف إلى ابن ستالين فاسيلي في عـــام ١٩٥١ وهكذا نرى أن المكتب السياسي « البوليتبورو » كان إلى حد ما بيد أسرة ستالين والمقربين إليها[١] .

وكما ذكرنا من قبل ، توصل ستالين إلى أن يصبح عضواً في الطبقة العليا للحزب الثوري الروسي لأنه في المراحل الأولى من الثورة الشيوعية كان معظم القادة المرموقين داخل السجون . ولم يترق ستالين إلى أي مركز خلال ديكتاتورية لينين إلا انه في الفترة الأخيرة من حكم لينين ، عندما أصبح هذا الأخير مريضاً بدأ ستالين يتقدم الصفوف الأولى وعندها بدأ الصراع بينه وبين تروتسكي وغيره من بعض اليهود الأخصام وانتهى هذا الصراع باستلامه الحكم الذي لم يتخل عنه حتى وفاته .

لعل من المفيد ان نذكر مراحل صعود ستالين إلى الحكم . بـدأ نجم ستالين يلمع كما ذكرنا سابقاً عندما اصيب لينين بنوبة شلل في أيار ١٩٢٢ فأثر هـذا على جهازه الصوتي ، فعهد في كانون الأول من ذلك العام بالاشراف على الحكم إلى ادارة ثلاثية مكونـة من زينوفييف ، وكامينيف وستالين[٢] ، ولم يلبث لينين بعد ذلك بفترة وجيزة ان أصيب بنوبة أخرى فارق الحياة على اثرها ، ويتهم تروتسكي وأصحابه ستالين بأنه كان السبب في موت لينين وانه كان مسئاءاً كثيراً لمرضه الطويل .

عندما بدأت الادارة الثلاثية تباشر عملها في موسكو كان المكتب السياسي « البوليتبورو » يتألف من لينين ، زينوفييف ، كامينيف ، تروتسكي ، بوخارين ، تومسكي ، وستالين . وكان زينوفييف وكامينيف اليد اليمنى للينين منذ توليه الحكم مما جعلهما ينظران إلى نفسيهما بصورة طبيعية على أنهما العضوين الرئيسيين

---

(١) يقدم لنا ذلك التفسير الكافي لتسابق الاتحـاد السوفياتي والولايات المتحدة على الاعتراف باسرائيل منذ لحظة اعلان إنشائها . (المترجم)

(٢) ذكرنا سابقاً « ان تروتسكي وزينوفييف وكامينيف » كانوا يهوداً أو على صلات قرابة مع اليهود . (المترجم)

في هذه الادارة (الترويكا) وأنهما خليفتي لينين الفعليين. وعلى هذا الأساس كانت معاملة زينوفييف لستالين معاملة الرئيس للمرؤوس ، اما معاملة كامينيف فكان يشوبها لمسة من السخرية [1] .

أما المنافس الحقيقي حسب اعتقاد زينوفييف وكامينيف فكان تروتسكي . وقد سجل هذا الأخير في كتابه « ستالين » هذه الحقيقة وأن هذين الرجلين استعملا ستالين كواجهة ضده كما استعمله غيرهم من اعضاء المكتب السياسي ولكن بدرجة أقل . ولم يفكر أحد من اعضاء المكتب السياسي في ذلك الوقت ان ستالين سيعلو على رؤوسهم في يوم من الأيام .

ولما كان الجميع ينظرون إلى زينوفييف على انه العضو الأكبر في الادارة الثلاثية ، لذلك عرضوا عليه القاء الخطاب الافتتاحي في المؤتمر الثاني عشر للحزب الشيوعي ، وكان لينين يحتفظ بهذه المهمة لنفسه قبل مرضه ولكن زينوفييف أظهر عدم جدارته في قيادة الجلسات وأسرع ستالين بانتهاز الفرصة فادار الجلسات عنه فأمن لنفسه بذلك السيطرة على الحزب والمركز الأول في الادارة الثلاثية ، وبقي الوضع على ذلك حتى وفاة لينين عام ١٩٢٤ .

في نيسان ١٩٢٥ ازاح ستالين تروتسكي عن منصبه كمندوب الشعب للشؤون الدفاعية ثم قطع علاقاته مع زينوفييف وكامينيف وتحالف مع بوخارين وريكوف وتومسكي . عندئذ وحد زينوفييف وكامينيف وتروتسكي قواهم في مواجهة ستالين ولكن تحركهم جاء متأخراً . ففي شباط ١٩٢٦ طرد ستالين زينوفييف من المكتب السياسي وبعد ذلك طرده من رئاسة سوفيات لينينغراد ثم من رئاسة الأممية الثالثة . وفي تشرين الثاني ١٩٢٦ طرد ستالين تروتسكي وكامينيف من المكتب السياسي . وفي العام التالي طرد ستالين خصومه الثلاثة من اللجنة المركزية للحزب الشيوعي ثم انتهى به الأمر الى طردهم من صفوف الحزب بأكمله .

وفي عام ١٩٢٧ حاول تروتسكي القيام بانتفاضة ضد ستالين متهماً اياه بالانحراف عن الايديولوجية الماركسية والنزوع الى اقامة دكتاتورية استعمارية توتاليتارية كبديل

(١) عن كتاب « ستالين » لتروتسكي . صفحة ٣٣٧ وقبلها في الصفحة ٤٨ .

للاتحاد الاصيل للجمهوريات السوفياتية الاشتراكية . والشيء المهم الذي لم يتنبه اليه الجميع هو أن ستالين قد تم اختياره من قبل الممولين الدوليين وانه كان عليه بدوره أن يطهر روسيا من كل الرجال الذين يمكن أن يعرقلوا مخططهم بعيد المدى .

قضى ستالين في حملة التطهير هـذه على عدة ملايين كما ارسل عدداً مماثلاً إلى المنفى والاشغال الاجبارية . وهكذا كانت نهاية العديد من قادة الحركة الثورية منذ الأممية الأولى أن يلاحقوا حتى الموت أو السجن . ومن بين القادة الذين تخلص منهم ستالين : تروتسكي ، زينوفييف ، وكامينيف ، ومارتينوف وزاسوليش ، ودوتش وبارفوس ، واكسلرود ، وراديك ويورتزكي وسفيردلوف ، ودان ، وليبر ، ومارتوف ، ولم يبق من المقربين اليه .. عند وفاته إلا لازار كاغانوفيتش صهره ، وروزا زوجته الثالثة .

سار ستالين على سياسة لينين في انشاء عالم شيوعي بين خطي عرض ٣٥ و٤٥ من النصف الشمالي للكرة الأرضية . وصار العديد من القـادة الثوريين خارج الاتحاد السوفياتي يعتقدون أن ستالين قد بدأ بتطوير أفكار استعمارية شخصية وانه يفكر بالزعامة الديكتاتورية على دولة توتاليتارية عالميـة . وقد كان هؤلاء على حق في اعتقادهم ، ذلك أن ستالين كان يأخذ الأوامر ، كما فعل لينين من قبل من « القوى الخفية » التي تكمن خلف جميع الحركات الثورية . وقد بقي ستالين على عهده مع هؤلاء حتى عام ١٩٣٦ عندما أهمل تعاليمهم كما سيأتي فيما بعد .

كانت خطة ستالين تقضي بان لا يورط قواتـه المسلحة في حرب مع الدول الأخرى ، وان يسير على سياسة اشعال الثورات جنوبي الاتحاد السوفياتي بين خطي عرض ٣٥ و٤٥ ، وقد أعطت هذه السياسة ثمارها بسرعة لأنه عند وفاة ستالين كانت الشيوعية قد سيطرت على نصف المنطقة المذكورة ، كما أن نصف سكان الأرض كانوا قد وقعوا تحت التأثير الشيوعي .

هذا وقد حافظ ستالين على خطة لينين بالبدء باسبانيا في عملية التحويل إلى الشيوعية . لأنه كان يعلم أن تحويل اسبانيا الى دولة ذات ديكتاتورية بروليتارية

سيجعل من السهل تعريض فرنسا وبريطانيا للسيطرة الشيوعية . وتصبح بعد ذلك المانيا تحت رحمـة فكي الكماشة . وإذا حدث ما يمنع وقوع اسبانيا تحت السيطرة الشيوعية ، فان حادثاً كهذا سيكون من الاسباب المساعدة على نشوب حرب عالمية ثانية .

وعندما كان ستالين يعد للثورة الاسبانيـــة جاءه أمر من اسياده الممولين الدوليين بان يشارك مشاركة فعالة في الحرب الاقتصادية التي كانت تدور رحاها بعد توقيع الهدنة عام ١٩١٨ وكانت هذه الحرب الاقتصادية قد خطط لها سابقاً. وعلى العموم ، ظهرت طبقات ذات غنىً فاحش بعد الحرب العالمية لعدم مشاركتها في الحرب كما أن شعوب الدول الحليفة عاشت برخاء زائد في السنتين اللتين تلتا الحرب ولكن قبل أن يتمكن المستثمرون من استثمار أموالهم بعد أن وصلوا إلى القمة سحبت أموال طائلة من الأسواق وحددت الاعتمادات في البنوك وبدأت عملية المطالبة بالديون تشتد وكانت هذه هي المأساة الصغرى التي كان يعيشها العالم بين ١٩٢٢ و١٩٢٥ والتي كانت مقدمة للمأساة الكبرى التي خططت لها القوى لتكون عام ١٩٣٠ .

هذا وقد حدثت المأساة الكبرى هذه بعد أن غيرت السياسة المالية عـــام ١٩٢٥ وعاد الرخاء يتقدم بخطى واسعة حتى الغنى الفاحش في كل من اميركا وبريطانيا وكندا واستراليا . وعاد الاستثمار عن طريق الاسهم والشركات أقوى مما كان عليه قبل ١٩٢٥ . عندئذ وقبل انتهاء عام ١٩٢٩ وقعت الضربة المفاجئة ونزلت أعظم مأساة اقتصادية عرفها العالم الحر في تاريخه كله وكان من نتيجتها ان الملايين من الناس أصبحوا بحاجة الى لقمة العيش وانتحر الآلاف منهم وقد وقع اللوم يومذاك على سوء الادارة والحكم الذي جعل من عشرات الملايين من البشر مدقعين في الفقر ورفع ٣٠٠ فقط من أصحاب الملايين ليصبحوا من أصحاب « التريليونات » .

أما ستالين فقد بدأ خطته الصناعية الخماسية عـــام ١٩٢٥ وذلك للعمل على ما أسمـاه تحسين الأوضاع الداخلية للدول الشيوعية . وشملت الخطة استغلال

الموارد الطبيعية وتصنيعها وتحسين الوسائل الزراعية وتحديث الصناعة. وقد مول هذه الخطة الخماسية المرابون الدوليون وذلك عن طريق قروض ساهمت مساهمة قوية في تحسين الاقتصاد الروسي وبنفس الوقت بناء القوة العسكرية الروسية والألمانية معاً، كما ذكرنا في الفصل السابق عن اتفاقية Abmachungen. وهكذا صار بإمكان القادة الروس أن يستعبدوا الملايين من النساء والرجال وصار بإمكان أسياد هؤلاء القادة بالاضافة إلى ذلك استغلال خدمات الشعوب الأخرى ذات المستوى المعيشي المرتفع.

ثم جاءت خطوة ستالين التالية وهي انشاء المزارع الجماعية. وكان الشعب الروسي قد عاش لقرون عديدة أقل من العبيد في الأرض التي كان يستغلها الاقطاعيون، ثم وعدهم لينين بأن يعيشوا عيشة أفضل حتى من التي عاشوها أيام رئيس الوزراء بطرس اركاديفيتش ستوليبن أي بين ١٩٠٦ و ١٩١٤ حتى انفصل أكثر من مليونين من عائلات الفلاحين عن اقطاعهم ووزعت الأراضي وأصبحوا جميعاً ملاكاً مستقلين وفي أول كانون الثاني ١٩١٦ ارتفع عدد هذه العائلات إلى ٦,٢٠٠,٠٠٠ عائلة.

ولكن الحظ السيء كان يلاحق هؤلاء لأن الممولين الدوليين كانوا يريدون الحصول على القروض التي دفعوها للخطة الزراعية ولتموين الجيش الألماني فأصروا على التحكم بصادرات وواردات الدول الشيوعية كما طلبوا تنفيذ المزارع الجماعية على انها الوسيلة الوحيدة لزيادة الانتاج الزراعي.

وقد سجل التاريخ ما حدث عندما نفذ ستالين بالقوة مشروع المزارع الجماعية، فقد عُلِمَ ان اكثر من خمسة ملايين من الفلاحين واجهوا الاعدام أو ماتوا من الجوع لأنهم رفضوا تنفيذ المشروع أو حاولوا الوقوف في وجهه. كما ان أكثر من خمسة ملايين غيرهم تم نقلهم إلى سيبيرا لكي يقوموا بالأعمال الاجبارية. بل أكثر من هذا وهو الشيء الذي لا يزال كثير من الناس يجهله هو ان القمح الذي صادره ستالين من الفلاحين تم بيعه للمرابين الدوليين ليضاف إلى كميات القمح الأخرى التي اشتراها هؤلاء من بلدان أخرى. وكان الغرض من هذه العملية هو تعويم الأسواق العالمية بهذه المادة الأساسية وبشكل رخيص وذلك

للمضاربة على القمح الاميركي والكندي كي يكسد ولا يجد الاسواق التي تشتريه. كما ان المرابين قاموا بضربة أخرى للحوم والمواشي الكندية والاميركية وذلك عن طريق شراء كميات ضخمة من اللحوم المبردة والمعلبة من الارجنتين وغيرها من البلدان المنتجة للحوم.

وبين عامي ١٩٢٠ و ١٩٢٩ خفض الممولون الدوليون أسعار الشحن في سفن جميع الدول تقريباً ما عدا بريطانيا واميركا و كندا ، فكان من نتيجة هذه القرصنة التجارية أن استحال على السفن من هذه البلدان الثلاثة أن تنافس أسعار الشحن في السفن الأخرى . فرابطت آلاف السفن التجارية في موانئها وتوقفت عملية التصدير بشكل لم يعرف من قبل .

في نفس الوقت الذي كان ميزان الصادرات في الدول الحليفة يهبط بشكل عجيب كان هناك ارتفاع مقابل في عملية الاستيراد من كل من المانيا واليابان ودول أوروبا الوسطى . وهكذا ساءت الحالة في البلدان الحليفة ففي كندا مثلاً حيث يعتمد خمس من كل ثمانيـــة من أصحاب الدخل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على عملية التصدير . وإذا انخفض ميزان التصدير ، تبعه مباشرة انخفاض وانتكاس تجاري . ذلك ان القدرة الشرائية لكل خمسة من ثمانية من أصحاب الدخل تنخفض ويؤثر هذا أيضاً على كل من يعتمد على الخدمات بانواعها كوسيلة لكسب عيشه . وإذا بقي هذا الانخفاض في ميزان المدفوعات على حاله أو توقفت الصادرات فإن الانتكاس التجاري يتحول إلى أزمة ويتدهور الى مأساة .

وحتى يتأكد أصحاب المؤامرة العالمية من انزلاق الهيكل الاقتصادي للدول الحليفة الى الهاوية بدأوا يعومون الاسواق العالمية بالقمح واللحم باسعار منخفضة جداً وأقل من كلفة الانتاج في كلٍ من كندا واميركا واستراليا . فكان من نتيجة هذا التعويم ان فاضت مستودعات واهراءات القمح في الدول الحليفة ولم تتمكن من بيعه بينما كانت شعوب بعض الدول تموت جوعاً لحاجتها الماسة للخبز واللحم. وكانت بريطانيا عادة تعوض عن الفرق السنوي الشاسع بين ميزان الصادرات والواردات بخدماتها فيما وراء البحار حيث تكسب ما يعادل ٨٥ مليون جنيه

استرليني ولكنها أصيبت بضربة قاسية جداً عندما منعتها المنافسة غير العادلة من الحصول على هذا المبلغ . هذا وقد استغل المرابون العالميون هذه الأزمة الاقتصادية المصطنعة لخلق جو من التنافر والخلاف بين مختلف دول الكومنولث وذلك بهدف اضعاف الامبراطورية البريطانية وتفكيكها .

ماذا كانت نتيجة هذه الحرب الاقتصادية ؟ ركود شديد في تجارة وصناعة وزراعة الدول الحليفة والدول الرأسمالية وفي نفس الوقت ازدياد شديد وتوسع هائل في نشاط الدول الشيوعية ودول حلف المحور . وهنا يجب أن نتذكر مرة أخرى ان الذين يخططون للحركة الثورية العالمية يسيرون دائماً على مبدأ اساسي وهو أن الحرب تنهي التأزم وتفسح المجال للعمل الثوري في الدول التي لم تقع بعد تحت السيطرة . وعملاً بهذا المبدأ ، ولكي يحققوا أهدافهم البعيدة المدى ، أخذوا يهيئون الوضع الدولي العام لقيام حرب عالمية ثانية في الوقت الذي يريدونه . ولما كانت اسبانيا هي الدولة التي وقع اختيار لينين وستالين عليها لتكون قاعدة الانطلاق سننتقل في الفصل القادم لدراسة الطريقة التي استعملت في هذه الدولة .

الفصل الثاني عشر

الثورة الاسبانية

إن المخطط بعيد المدى للسيطرة على اسبانيا وغيرها من الدول يعود إلى العهد الذي تلى موت المسيح . فمنذ البداية عمد المرابون إلى التسرب إلى الكنيسة المسيحية بهدف تحطيم ثقافتها من الداخل . وفي القرن الثالث عشر الميلادي أصبحت المؤامرة جلية واضحة . عندئذ شكل البابا انيوسينس الثالث محاكم التفتيش لاعتقال الزنادقة الذين يتظاهرون بالتدين والتحقيق معهم. وكانت اسبانيا قبل ذلك قد اكرمت اليهود وعاملتهم معاملة ودية جداً وسمحت لهم بتولي المناصب وبجباية الضرائب . ومن هنا نجد ان جميع جرائم المرابين الملحدين وعملائهم في اسبانيا وفي غيرها من الدول تلصق باليهود واستمر عمل محاكم التفتيش أيام إيزابيلا وفرديناند، أي بين عامي ١٤٧٥ و ١٥٠٤ ،وجهدت للقضاء على الخونة الذين يتآمرون على سلطتي الدولة والكنيسة. ولما جاء حكم تور كومادا وجدت محاكم التفتيش ان خلايا المرتدين والمخربين تنتشر انتشاراً واسعاً في البلاد وتتبع تنظيماً دقيقاً ، عندئذ حذت اسبانيا حذو غيرها من الدول الاوروبية وطردت اليهود من اراضيها ، مما شجع المتطرفين على تنظيم أعمال عنف جماهيرية ضد اليهود فوقع عدد من المذابح المؤلمة ، أدانتها السلطات الكنسية في روما وهاجمتها بشكل علني .

في القرن السابع عشر ، بعد اعادة تنظيم رجال المصارف العالميين ، عاد عملاؤهم وتسربوا إلى إدارة الخزينة الاسبانية ، وكان لهؤلاء نشاط واسع إبان الثورتين الفرنسية والانكليزية وبذلك حاولوا جهدهم إضعاف الاقتصاد الاسباني وتهيئة البلاد للحركات الثورية .

وقد يكون من المهم جداً أن نتعرف على خيوط المؤامرة السياسية التي حيكت بين عام ١٨٣٩ وعام ١٩٣٩ لنكوّن صورة واضحة عن اسلوب العمل الثوري الذي يمكن أن نعتبره نموذجاً للحركات الثورية تطبقه في جميع البلدان التي تسيطر عليها . ويتألف العمل الثوري من ثلاث مراحل لا بد منها وهي :

أولاً : تغلغل أفراد الحزب الثـوري إلى المناصب الحكومية وإلى مراكز الخدمات العامة والقوات المسلحة والتنظيمات العمالية بغية الاستعداد لتحطيم الحكومة من الداخل عندما يسمح الوقت بذلك وتصدر الأوامر .

ثانياً : ربط الحزب الثـوري بالحزب الاشتراكي أو الحزب اليساري بغية الاطاحة بالحكومة سواء أكانت ملكية أو جمهورية .

ثالثاً : القيام بنشاطات تخريبية بغية اختلاق الفوضى لزعزعة الرأي العام بحكومة الجبهة الشعبية المؤتلفة كما يسمونها عادة ، فيكون الفشل حليفها مما يمهد الطريق لقيام ديكتاتورية البروليتاريا التي ما أن تظهر للوجود حتى تبدأ عمليات التطهير وتظهر بعدها الديكتاتورية المطلقة أو التوتاليتارية ، وهذا ما حدث بالفعل في روسيا عام ١٩١٧ وسنرى الآن كيف نفذت هذه المراحل الثلاث في اسبانيا ، البلد الذي كان هدف لينين ، ثم ستالين من بعده .

جرى أول اضراب عام نظمه عملاء كارل ماركس في اسبانيا عام ١٨٦٥ . وفي عام ١٨٦٨ أرسل زعماء الحركة الثورية العالمية السنيور فانيلي إلى اسبانيا ليقوم بتوحيد نشاطات الفوضويين مع الثوريين الماركسيين . وكان السنيور فانيلي صديقاً حميماً لباخونين الذي كان بدوره على علاقة وثيقة بماركس وانجلز . ولكن باخونين هذا لم يبق على صلات وثيقة مع ماركس لانه عارض سياسته عام ١٨٧٠ فطرد من الاممية الأولى (المؤتمر الأول) لقادة الحركة الثورية العالمية .

تابع كلٌ من باخونين وفانيلي نشاطهما كل على حده . فتمكن باخونين من التأثير على القادة الثوريين الاسبان وانشاء التحالف الاشتراكي الديمقراطي عام ١٨٧٢ . وقد اصدرت الحكومة قراراً بمنع هذا التنظيم ولكنه بقي يعمل سراً . وفي نفس الوقت كان « محفل الشرق الاكبر » قد انشأ تنظيماً قوياً في داخل اسبانيا. وفي المؤتمر العام الذي عقد في زاراغوزا وافق الجناح الاسباني للماركسية الدولية على التحالف مع حركة الرفض الفوضوية . وبعد هذا التحالف ركز الفريقان جهدهما على توحيد جميع الفئات العمالية وانشاء تحالف واسع سمي بالكامورا Camorra . وفي عام ١٨٧٣ توج هذا التحالف الواسع نشاطه بقيام الثورة وانشاء الجمهورية الاسبانية الأولى .

وكالمعتاد ، رافق هــذا النشاط الثوري قيام عهد من الارهاب وانتشار الفوضى بشكل ذريع. وقد حملت هذه الأعمال الفوضوية الجنرال بافيا على القيام بحركته الانقلابية ، وعندها عاد العمل الثوري إلى السرية مرة اخرى . ولكن السرية لم تدم طويلاً إذ سرعان ما ساند أعضاء الحركة الثورية قادة الحركة التحررية المعتدلة التي كانت قائمة في ذلك الوقت وعادوا مرة اخرى إلى الظهور على مسرح السياسة . وعندها قاموا بتغذية النزاع القائم بين الموالين لأحفاد الملك دون كارولز وبين الموالين لأحفاد ايزابيلا . وقد انتهى هذا النزاع بانهزام الموالين لأحفاد كارولز وذلك عام ١٨٧٦ [١] .

في هذا الوقت كانت الحركات العمالية في أوجها، وأغلبها يعمل بهدف نبيل غايته تحقيق العدالة للعمال . وكان معظم العمال يرفضون السياسة المتطرفة لحركة الرفض اليسارية ، ولذلك نظموا انفسهم في « اتحـاد العمال » ولكن القادة المعتدلين لهذا الاتحاد سرعان ما وجدوا أنفسهم خارجه، بعد ان تسرب الثوريون المتطرفون إلى داخل الاتحاد وبدأوا عمليات التصفية من الداخل . وبقيت أعمال التصفية مستمرة حتى عام ١٨٨٨ عندما أعلن بابلو اغليسياس انشاء « الاتحاد العام للعمال » ليضم اكبر عدد من المعتدلين وكان هذا الاتحـاد العام يعرف في

---

(١) هذا مثال واقعي عن اسلوب الحركة الثورية التي تستغل جميع الخلافات والانقسامات بين المواطنين والامم فتغذي الخلافات وتشجع الحروب وتمهد الطريق لقيام الثورات بجميع وجوهها .

اسبانيا بـ U . G . T وقـد بقي دون دعم الحكومة حتى اعلنت الحكومة الاتحاد الايبري Iberian ، الذي كان يضم جميع المتطرفين والمنضمين إلى حركات الرفض الفوضوية ، خارجاً على القانون .

ثم في سنة ١٩١٠ شكلت الاتحادات العمالية المتطرفة اتحاداً نقابياً عاماً عرف في اسبانيا بـ C . N . T . وبقي هذا الاتحاد النقابي العام يعمل هو والعديد من النقابات الأخرى حتى عام ١٩١٣ عندما تم تعليق هذه النقابات بسبب الاضرابات المتكررة . وكانت الحكومة توافق وتتعاون مع الحركات العمالية وتؤيد المطالب الجماعية ولكن المتطرفين كانوا قد بدأوا يستغلون هـذه النقابات لغاياتهم الخاصة وينفذون مآربهم . فحلت الحكومة جميع النقابات ووجـد العمال أنفسهم من جديد بدون حماية .

وعاد الثوريون المتطرفون ليستغلوا هـذا الوضع الجديد للعمال وليوجهوا أعمالهم بشكل أعنف من السابق وأشد خطورة . فبدأوا يزيدون نشاطاتهم ضد جميع الاحزاب السياسية وضد الدولة نفسها . وفي عام ١٩١٦ أعيد تنظيم الاتحاد النقابي المتطرف المعروف باسم C. R. T. وظهر على المسرح اسم زعيمين هما : بيستانا وسيغوي اللذان تمكنا من توحيد العمل النقابي في مدينة برشلونه .

ومما ساعد على انجاح التنظيمات النقابية المتطرفـة هو الاجحاف الذي لحق بالعمال إبان الحرب العالمية الأولى وما بعدها . فقد كانت اسبانيا قد كسبت أموالاً طائلة أيام الحرب لأنها كانت دولة حيادية . ولكن العمال بشكل عام لم يشاركوا في الازدهار الواسع الذي عم البلاد . فتدفقوا على التنظيمات المتطرفـة يسعون من وراء ذلك إلى تحقيق مكاسبهم ورفع الظلم عنهم . وفي نفس الوقت ثابر بعض القادة المعتدلون على نشاطهم وتوصلوا إلى انشاء الاتحاد النقابي الحر عام ١٩٢٠ .

وفي الفترة التي تلت هذا العام واستمرت حتى عام ١٩٢٣ اشتد النزاع بين الحركات النقابية اليسارية من جهـة واليمينية من جهة أخرى . وعمّت البلاد اضرابات محلية وعامة وأعمال عنف واغتيالات واسعة للقادة العماليين بهدف اضعاف الفرقاء لأعدائهم . وقد ارتكبت كل هذه الجرائم باسم « الحرية » حتى وصلت الحالة إلى فوضى تامة ، عندئذ طلب الملك الاسباني من الجنرال بريمو دي ريفيرا ضبط

الأمن في البلاد ومنحه مطلق الصلاحيات العسكرية ليمنع الشيوعيين من القيام بثورة أخرى .

كانت أول نتيجة للحكم الديكتاتوري الذي تزعمه دي ريفيرا أن انهى الحرب مع المغرب نهاية ناجحة ، وكانت شخصية الجنرال فرانكو قد تبلورت من خلال هذه الحرب واخذت شعبيته تزداد وتنتشر . وقد استطاع بعدله وحزمه أن يكسب ودّ الشعب المغربي وصداقته وإعجابه . وبالرغم مما قيل عن دي ريفيرا إلا انه من العدل أن نقول انه تمكن من إعادة النظام إلى البلاد وقام بتحسين أحوال العمال بعـــد أن تعاون مع كاباليرو ، كما قام باصلاحات اجتماعية عديدة ولكن هـذا النشاط الواسع أضعف الجنرال دي ريفيرا وتدهورت صحته عام ١٩٢٩ . وهذا على الأرجح ما يفسر اخطاءه في تقدير الأشخاص التي ارتكبها عام ١٩٣٠ . فقد اختار في ذلك العام اثنين من زعماء الحركة الاشتراكية وهما بستيرو وسابوريت . وكأنه قد شعر بثقل المسؤولية على كاهله فأراد أن يرفعهـا عنه فطلب منهما أن يعيدا تنظيم الجهاز الانتخابي للأمـة لكي يستطيع الشعب تقرير مصيره والاختيار بين الملكية أو الجمهورية . لم يعرف السبب الكامن وراء اختيار هذين الرجلين وسيبقى هـذا الحدث بدون تفسير . وقد قام بيسترو وسابوريت بما يجب على قائدين ثوريين أن يقوما به ، فطوقا الجهاز الانتخابي وأعداه ليكون انتخاب حكومة اشتراكية أمراً حتمياً . وانتشر التزوير في الانتخابات ليقترع في مدريد وحدها ٤٠٠٠٠ من المتوفين ومن الناخبين المزورين .

وكانت محافل الشرق الأكبر في اسبانيا قد نظمت اتحاداً خاصاً سمته « الاتحاد العسكري الأخوي » ويهدف هذا الاتحاد أول ما يهدف ، إلى الاطاحة بالنظام الملكي . وقد استطاع أن يحصل على وعد واحد وعشرين من أصل الثلاثة وعشرين جنرالاً اسبانياً بأن يساعدوه على اقامة الحكم الجمهوري . وقد ذكر هذه المعلومات الجنرال مولا ، قائـد قوى الأمن الداخلي في اسبانيا وذلك في كتابـه : (Tempestad Calma Intriga Y Crisis) ، حيث يخبرنا فيه أن المحافل وضعت تحت تصرف الجنرالات عند انتمائهم لها ، مبلغ مليون ونصف بيزيتا ،

وذلك لمساعدتهم على الهرب في حال فشل الحركة الجمهورية . وكان فرانكو أحد الجنرالين اللذين لم ينضما إلى « الاتحاد العسكري الأخوي » . ويؤكد كلام الجنرال مولا ، جنرال آخر كان من بين الذين انضموا الى « الاتحاد العسكري الأخوي » وهو الجنرال كانو لوبيز ، حيث قال في حديث له في البرلمان الاسباني الذي يعرف «بالكورتس» : « لقد جمعت الماسونية منذ عام ١٩٢٥ غالبية كبار ضباط الجيش وذلك تحت شعار « الاتحاد العسكري الاخوي » . ومن بين الذين دخلوا كأعضاء في هذا الاتحاد كابانيلاس وسانجورجو وغوديد ومولا ولوبيز – المتكلم نفسه – وأوشاو و كويبو دي لانا وغيرهم .

وكان واحد وعشرون جنرالاً من أصل ثلاثة وعشرين ينتمون إلى الماسونية وقد اقسموا جميعاً قسم الشرق الأكبر وهو : (أقسم بان أطيع رئيس مجلس الثلاث والثلاثين طاعة ليس لها حدود ، وأقسم بان لا اعترف بسلطة إنسان فوق سلطته)ويضيف لوبيز قائلاً : « وقد صدرت الأوامر مرتين لهؤلاء الجنرالات ، مرة عام ١٩٢٩ للاطاحة بالديكتاتورية التي تزعمها دي ريفيرا ، ومرة للاطاحة بالملكية عام ١٩٣١ ، وقد نفذ الجنرالات هذه الأوامر كما جاءت » .

ويخبرنا الجنرال مولا كيف حنث هو وغالبية الجنرالات بوعدهم للمحافل وذلك عندما شعروا انهم قد استغلوا بكل بساطة لتنفيذ المخططات السرية التي اعدها ستالين ليحوّل اسبانيا إلى ديكتاتورية شيوعية أخرى [١] .

أما تمويل الثورة فقد تم دون ان يتورط المرابون الدوليون مع أحد وبقوا خلف الستار وقد نشرت المجلة الفرنسية **Le Jaurnal** في تقرير لها عام ١٩٣٢ ان ستالين وعد بمبلغ مئتي الف دولار كإسهام منه في تمويل مراكز التدريب

---

(١) في ١٣ آذار ١٩٣٨ أذاعت إذاعة موسكو كلاماً يطابق كلام الجنرال مولا . فقد وقف المذيع ليشرح أسباب انحراف الحرب الأهلية في اسبانيا عن الاتجاه الشيوعي (الموالي) . وقال بالحرف الواحد : « وقد فشل هذا العمل الضخم والنشاط الكبير لان الجنرالات الشريرين لم يفوا بوعدهم لمحافل الشرق الأكبر » .

الثوري في اسبانيا (١) . كما تبين الكشوفات المقدمة للمؤتمر الشيوعي الدولي عام ١٩٣١ ، ان القادة الثوريين تسلموا مبلغ مائتين وأربعين ألف جنيه (بالعملة الانكليزية) وبالاضافة إلى ذلك فقد كان تحت تصرفهم مبلغ مليونين ونصف بيزيتا لشراء الاسلحة والذخائر . ويقول الجنرال مولا انه وصل إسبانيا عام ١٩٣٨ قادماً من روسيا مائتي قائد ثوري كانوا قد تدربوا في مؤسسة لينين في موسكو .

ومنذ عام ١٩٣٠ وحتى تاريخ بدء العمليات الانتخابية ، كانت قد بدأت حملة التشهير – التي اعتاد عليها المتآمرون منذ قديم الزمان – ضد ملك اسبانيا وعائلته الملكية تماماً كما وجهوها من قبل ضد لويس السادس عشر وماري أنطوانيت ومن بين الأكاذيب السخيفة الزعم بأنه كان يسفك دم جندي اسباني كل يوم ، وذلك لإبقاء أمير استوريا على قيد الحياة ، وهو المعروف بأنه يعاني من النزيف الدموي . واتهم الملك بالفجور تماماً كما اتهمت امبراطورة روسيا زوراً ، بأنها كانت عشيقة لراسبوتين .

وبعد أن انتهت عمليات التزوير وأفرغت صناديق الاقتراع المليئة بأصوات الريفيين المؤيدين للملكية وبعد أن أعلنت نتائج الانتخابات لصالح حكومة جمهورية ، أصدر الملك ألفونسو الثالث عشر بيانه الأخير إلى الشعب الذي قال فيه : « لقد برهنت الانتخابات التي جرت يوم الأحد أنني لم أعد أحظى بمحبة وتقدير شعبي ، ولكنني ما زلت مقتنعاً أن هذه الأحوال ستتغير ، لأني كنت دائماً أجاهد في سبيل اسبانيا وأضحي مخلصاً من أجلها . قد يرتكب الملك بعض الأخطاء ، وبدون شك لقد ارتكبت بعضها ، لكن شعبي كان دائماً صفوحاً عن أخطاء الآخرين بدون أي حقد أو ضغينة . لقد كان بإمكاني ، وأنا الإسباني والملك على جميع الإسبان ، أن أستعمل جميع صلاحياتي للحفاظ على حقوقي الملكية بوجه من يظهر أية مقاومة . لكنني آثرت أن أتنحى خوفاً من أن تنقسم البلاد فيقاتل الاسباني أخاه في حرب أهلية ونزاع أخوي . وأنا إذ اغادر البلاد أصر على أنني ما أزال

---

(١) اشرنا في مكان سابق الى أن القادة الثوريين كانوا يستعملون أوراق النقد الانكليزية المزيفة لتمويل نشاطاتهم الثورية في بلدان أخرى كذلك .

مؤمناً بالحق الذي جاءني عبر التاريخ والذي سأسأل عنه يوماً من الأيام . كما وأني إذ أتخلى عن جميع صلاحياتي الحالية في ممارسة الحكم ، وفي قناعتي بأن هذا سيكون لصالح البلاد وليكون الشعب كله مسؤولاً عن نفسه .. أضرع إلى الله أن يقوم كل اسباني بواجبه الذي يمليه عليه حبه لاسبانيا بنفس القدر الذي كنت أقوم به »(١) .

حتى الآن – أي حتى الانتهاء من انتخاب الحكومة الاشتراكية – كان المتآمرون قد نفذوا الخطوة الأولى ، وبدأوا يعدون للخطوة التالية . ولم يكن جميع أفراد الحكومة الجديدة من عملاء المرابين ، بل كان بينهم أعداد كبيرة من المخلصين ولكنهم كانوا جميعاً بدون سلطة وبدون صلاحيات . أما السلطة الحقيقية فقد كانت بأيدي العملاء الشيوعيين والفوضويين الذين بدأوا يعدون للمرحلة الثانية وهي إنشاء ديكتاتورية البروليتاريا . وابتغوا لتحقيق هذا الغرض طريقة اللعب على الحبلين ، فأوحت بعض الخلايا الشيوعية إلى الحكومة بارتكاب بعض الأخطاء بينما راحت خلايا اخرى خارج الحكومة تشن هجوماً على الحكومة لارتكابها هذه الأخطاء وتنعتها بالسذاجة والفساد . وهنا بدأ عملاء موسكو بتنفيذ جميع أنواع الجرائم لدفع الناس إلى القبول بل حتى المطالبة بديكتاتورية البروليتاريا للحفاظ على البلاد وعلى أمنها الداخلي .

وكان الجنرال دي ريفيرا قد استخدم لارغو كاباليرو ومجموعته في تخفيف حدة النزاع القائم بين العمال وأرباب العمل ، ولكن ما أن ظهرت الحكومة العمالية إلى الوجود حتى كشف كاباليرو عن حقيقته ، واعلن بصراحة عام ١٩٣٥ انه تمكن من إنشاء «عشرات الآلاف من الخلايا الشيوعية في جميع انحاء اسبانيا» . وهذا يفسر الاستقبال والتصفيق الحار الذي قوبل به الوفد الأسباني في المؤتمر العام الحادي عشر للجنة التنفيذية للأممية الشيوعية وامتداح الوفد لأن «الاعدادات للثورة تجري بشكل سريع ومناسب تماماً للخطة الثورية في اسبانيا» . وفي

(١) يدل هذا البيان على كذب الصحافة التي ادعت ان الملك تنحى عن عرشه . فالملك لم يتنح أبداً ولكنه ترك عندما شعر ان فرانكو يقوم بواجبه ضد المتآمرين على حرية اسبانيا وسيادتها . (المؤلف)

المؤتمر العام الثاني عشر للأممية الشيوعية وجهت كلمات الثناء التالية للوفد الأسباني : « لقد لاحظنا في اسبانيا بالذات قيام اعمال ثورية وإضرابات متكررة على مدى شهور عديدة بشكل لم يشهده هذا البلد من قبل . وليس هذا الصراع العمالي إلا الخطوة الأساسية لقيام الثورة الاسبانية » .

ما حدث بعد ذلك في اسبانيا يكشف الكثير عن وجوه المؤامرة، وخصوصاً ما حدث ضمن التنظيم الشيوعي نفسه . وكما يقول المثل القديم « عندما يختلف اللصوص تظهر الحقيقة » فإن هـذا ما حدث بالفعل في اسبانيا . فقد كان الزعماء الثلاثة للحركة الشيوعية وهم : مورين وسيرجس ونين قد اتموا دراستهم الثورية في مؤسسة لينين في موسكو وعادوا لقيادة الحركة الثورية وهم في ريعان الشباب وخصوصاً مورين الذي كان له نشاط واسع في الحركة الكاتالونية الانفصالية وهو لا يزال في السادسة عشر من عمره . وفي السابعة عشر من عمره كان يقوم بتدريس العقائدية الشيوعية وأثرها على الاقتصاد العالمي ومشاكله . وقد حكم على هذا الشاب بالسجن عشرين عاماً ولكن الحكم لم ينفذ لصغر سنه . وفي عام ١٩٢١ مثل اسبانيا في المؤتمر الثالث للأممية الشيوعية الذي عقد في موسكو وكان مورين في هذا المؤتمر محط الأنظار . ثم عاش مورين خارج اسبانيا حياة صاخبة حتى عاد اليها بعد سقوط ديكتاتورية بريمودي ريفيرا .

بعد كل هذه السنوات من الحياة الصاخبة والمليئة بالنشاط الثوري جلس مورين ليكتب عام ١٩٢٦ كتابه Hacia la Segunda Revolucion الذي أظهر فيه معارضته لستالين لأنه ، كما يقول ، قد انحرف عن العقائدية الماركسية . واتهم مورين ستالين بأنه يستخدم القوى الشيوعية لتحقيق مآربه الخاصة في الحكم الديكتاتوري الاستعماري .

وهكذا بدأ الصراع بين ستالين وبين الشبان الثلاثة مورين وسيرجس ونين . وأثبت هؤلاء عن مهارتهم في تجميع العمال والسيطرة عليهم فقرر ستالين التخلص منهم بعد أن قاموا بما عليهم حتى بداية الحرب الأهلية . وكان أمر ستالين بتصفيتهم قد حدد بأن « يظهر موتهم للشعب وكأنه استشهاد بطولي في سبيل

الشيوعية » ، فأرشد الشيوعيون أنفسهم فرانكو على مكان مورين فأعدم بعد أن حوكم. أما سيرجس فتقول التقارير انه مات بأيدي الشيوعيين أنفسهم. وقتل نين في ظروف غامضة. وبعدها أعلن للملأ أن موت هؤلاء لم يتم إلا على يد أعداء الشيوعية.

ولكن هذا الصراع لم يمر هكذا بدون نتائج أو فضائح إذا أردنا التعبير الأقرب إلى الواقع. فلقد أخذ الشيوعيون يفضحون بعضهم البعض ويبينون الحقيقة الخفية لوجودهم. ومن بين هذه الفضائح ما كتبه سيرجس - أحد الزعماء الثلاثة - حيث يقول: « لقد تم تطور الشيوعية عام ١٩٣٦ من الثورية الأممية إلى القومية[١] بشكل قوة عسكرية ضخمة يقوم على خدمتها أحزاب عديدة في دول مختلفة وتقوم هذه الدولة القوية بتمويل هذه الاحزاب. فبعد عام ١٩٣٦ شكل الستالينيون الحزب الاسباني الاشتراكي الموحد الذي رعاه المؤتمر الثالث للأممية الشيوعية. وكان الهدف من ذلك انشاء قوة جديدة ذات طبيعة فاشية تتمكن من تطويق فرنسا، الحليف المحتمل لروسيا في « الحرب التي يجري اعدادها ».

ويقول مورين أيضاً « جرت السياسة الانكليزية منذ القديم على تدمير اعدائها حتى تفرض نفسها لحمايتهم وحتى تجعل نهوضهم من جديد أمراً مستحيلاً. ونحن نعرف ان اسبانيا هي ضحية انكلترا في المقام الأول وضحية فرنسا في المقام الثاني. وإذا مالت اسبانيا نحو انكلترا زادت فرنسا في اضطهادها. وما دامت فرنسا وانكلترا كلتاهما من الدول الرأسمالية فلن يكونا الحليف الطبيعي لاسبانيا. لذلك كان الخط المنطقي لاسبانيا هو أن تنحاز إلى البرتغال والمانيا وإيطاليا وروسيا لأن مثل هذا التكتل سيجعل من فرنسا وانكلترا بلدين محايدين بالنسبة لها[٢] ».

ويشرح لنا سيرجس كيف أن التجمع اليساري في اسبانيا تمكن من نشر

---

(١) يقصد روسيا (المترجم)

(٢) يعطينا هذا الكلام فكرة واضحة عن اختفاء المرابين العالميين وراء الستار. لان اللوم كله يقع على الدول التي يقال انها ترتكب أعمالا همجية لا انسانية في حين يكون المرابون و « النورانيون » من ورائهم هم المسؤولون عن هذه الأعمال.

دعايته بشكل واسع في الصحافة العالمية ، في حين أن فرانكو لم يكن ليحظى إلا بالنذر اليسير من اهتمام الصحف. وقد كتب سيرجس يقول: « لم يعرف التاريخ من قبل ، طرقاً وأساليب دنيئة ومنحطة ، كالتي استعملها ستالين من وراء المؤتمر الأممي الثالث للشيوعية . فقد وجـه ستالين وأعوانه الدعاية الكاذبة بشكل متواصل وبدون انقطاع أو أي مراعاة للحقيقة والصدق . واستعملوا أسلوب التكرار والسخرية حتى أصبح هذا الأسلوب ميكانيكياً بالنسبة لهم ... ولم يستعمل هذا الأسلوب على النطاق المحلي بل تمكنت البيروقراطية السوفياتية من توسيعه إلى نطاق دولي فما أن تطلق « الازفستيا » اكذوبة في فلنتيا حتى تتناقلها مباشرة الصحف في باريس وستوكهولم واوسلو وبروكسل ولندن ونيويورك ومالبورن وبيونس آيرس ... وهكذا يتم توزيع الملايين من النسخ التي تحمل الأكاذيب المضللة وهي المعلومات الوحيدة التي يتلقاها الملايين من العمال السوفيات أما الصحف الانكليزية والاميركية والصينية والنيوزلنديـة فإنها تنشر هذه الأكاذيب (بعد تلقي الاوامر) . ولا يبقى أمام المثقفين ثقافة واسعة ، الذين يعادون الفاشية إلا تصديق الصحافة لانها الوسيلة الأولى لاستقاء المعلومات . ومن هنا يشعر المرء بان العالم اليوم يعاني من عملية ضخمة للتضليل اللأخـلاقي وهذا ما يجعلني أقر وأنا أشعر بالأسى بصدق كلمات تروتسكي عندما اعتبر دعايـة الكومنترن الستاليني « زهري » الحركة العمالية[1] ».

وهكذا يصبح الكلام الذي جاء على لسان سيرجس وموربن بعد أن انشقا عن موسكو ، مطابقاً تماماً لما جاء في المنشور البابوي الذي أمر بتوزيعه البـابا بيوس الحادي عشر في آذار عام ١٩٣٧ وجاء في أحد اقسامه ما يلي : « وهناك تفسير آخر لهذا الانتشار الواسع للأفكار الشيوعية ... انها الدعاية الشيطانية بحق ، التي لم يشهد لها العالم مثيلاً. فهي تدار من مركز رئيسي واحد وتوزع على مختلف مناطق العالم بشكل يناسب جميع الناس . كما تسيطر على مصادر ماليـة ضخمة جداً تبقى دائماً تحت تصرفها وتمكنها من السيطرة على العديد من المنظمات

(١) عن كتاب « الثورة والثورة المضادة في اسبانيا » لموربن .

والمؤتمرات الدولية وعلى اعداد ضخمة من العمال. وتستغل هذه الدعاية الصحف والمجلات والسينما والمسرح والاذاعة والمدارس وحتى الجامعات. وشيئاً فشيئاً تتمكن من الدخول إلى عقول الناس من مختلف الطبقات او الفئات وهناك عنصر آخر يسهّل انتشار الشيوعية هو الاسكات أو التضييق على قطاع كبير من الصحافة العالمية. ونحن نقول تضييق لأنه التفسير الوحيد لسكوت الصحافة أو بقائها بعيدة عن جو الارهاب الذي عم روسيا والمكسيك وحتى جزءاً كبيراً من اسبانيا. وكيف تسكت الصحافة وهي التي تبحث دائماً بنهم عن الاخبار لتملأ بها صفحاتها ولا تتغاضى عن أي خبر صغير أو كبير فما بالك بتنظيم عالمي كالشيوعية الروسية. ان هذا السكوت يعود من جهة إلى قصر النظر للابعاد السياسية ومن جهة أخرى لوجود القوى الشريرة العديدة التي ما زالت تعمل منذ وقت طويل على تحطيم المجتمع.

« وها نحن نرى النتائج المؤسفة لهذه الدعاية أمام اعيننا. انتشار واسع للشيوعية وتفاخر ابطالها الصريح في تحطيم الثقافة المسيحية واقتلاع كل ذكرى لها من قلوب الناس وخصوصاً من قلوب الشباب... وفي اسبانيا دمروا كل ما استطاعوا تدميره من الكنائس والاديرة وازالوا كل ما استطاعوا ازالته من مظاهر الدين المسيحي(1). ولم تفد نظريتهم نفسها بذبح المطارنة وآلاف الرهبان ورجال الدين من الجنسين بل تعدتهم إلى أولئك الذين نذروا أنفسهم لخدمة العمال والفقراء فكانت الاكثرية الساحقة من ضحاياهم من بين عامة الشعب ومن جميع الطبقات وقد ماتوا جميعاً بحقد وحشي بربري لا يمكن أن نصدق أنه يقع في هذا العصر. ولا يستطيع أي رجل عاقل أو سياسي مسؤول أن ينكر أن ما يحدث اليوم في اسبانيا (أيام الثورة الاسبانية) يمكن أن يحدث غداً في أي بلد متمدن آخر. هذا ما يحدث إذا حذفنا فكرة الله من قلوب البشر، لانه عندها لا يمكن أن يمنعهم أي شيء عن ارتكاب أبشع الجرائم البربرية ».

وسنتابع في الفصل الثاني دراسة الظروف التي حدت بالبابا بيوس الحادي عشر أن يقوم بهذه المحاولة الفاشلة لجلب انظار المسيحيين لما حدث في اسبانيا والعالم المسيحي حتى عام ١٩٣٧.

---

(١) إن ضيق أفق المؤلف وتعصبه يجعله يرى حضارة الدنيا مسيحية وخطر الشيوعية موجه الى الدين المسيحي فقط ولذلك يهمل كل الحضارات والأديان الاخرى. (المراجع)

الفصل الثالث عشر

الحروب الأهلية في اسبانيا

يقول الجنرال مولا Mola : « بعد انتخاب الحكومة الاشتراكية في إسبانيا ، ورحيل الملك عن البلاد ، حدث انجراف واسع النطاق نحو الانضمام إلى محافل الشرق الأكبر (الماسونية) وقد فكر المسؤولون والرسميون انهم بطلبهم الدخول إلى هذه المحافل سيكونون بمأمن من الظلم الذي كانت تمارسه الاكثرية الماسونية في الحكومة . وأنهم بهذا الطلب يبرهنون عن إيمانهم بالحكم الجمهوري وبذلك ينجون من خراب محتم » .

وبعد رحيل الملك مباشرة صرح فرانكو في الاكاديمية العسكرية التي كان يشرف عليها في ذلك الوقت ، « ان اعلان الجمهورية قد تم في فرنسا . وإن من واجب الجميع في الوقت الحاضر ، التعاون مع السلطات في المراكز التي ينتمون اليها ، حتى يعم السلام ، وحتى تعود البلاد نفسها بالطريقة التشريعية الطبيعية . ولهذا الغرض حققنا النظام والخدمة المخلصة في اكاديميتنا . وهما صفتان أحوج ما نكون اليهما في الوقت الحاضر ، لان على الجيش أن يضحي بكل تفكير عقائدي في سبيل مصلحة الأمة وتحقيق الأمن في أرض الأجداد » .

ويتضح لنا من هذا الاعلان ان فرانكو يمكن أن يكون أي شيء إلا أن

يكون نازياً « اسود » ، كما حاولت الشيوعية تصويره إلى الرأي العام .

ولكن « القوى الخفية » التي تلعب من وراء الستار لم تكن راغبة في اعطاء الحكومة الجمهورية فرصة للعمل بشكل ديمقراطي فعال . وقد كتب تشرشل : «لقد ساعد الشيوعيون في إقامة الحكم الجمهوري ليتمكنوا مرة أخرى من ضربه وخلق زيادة في الفوضى الاقتصادية والسياسية حتى يتوصلوا إلى جعل القادة يعلنون بالمنطق إلى شعبهم الذي عمته الفوضى ، « ان الطريق الوحيد لاستعادة النظام والقانون ولانقاذ الموقف لا يكون إلا بديكتاتورية البروليتاريا »

وهكذا كانت الخطوة المنطقية التالية بعد الإطاحة بالملكية ، هي مهاجمة الدين الذي يؤمن به الشعب ، فادخلوا العلمانية إلى المدارس وقاموا بحملة واسعة ضد السلطة الأبوية والسلطة الكنسية . وبعد خلق الآلاف من اللادينيين ومن البلاشفة الشبان المعادين للقيم الاجتماعية ، لم يعد عليهم إلا الانتظار حتى تسنح الفرصة المناسبة لدفع هذه الجماهير ، كي تستعمل القوة ضد القانون والنظام .

وفي اجتماع عقد في نادي اتينيو Ateneo في مدريد ، لدراسة البرنامج السياسي المقبل تم الاتفاق على النقاط الثماني التالية :

١ – خلق ديكتاتورية جمهورية .

٢ – معاقبة كل مسؤول عن عمل غير شرعي في ظل هذه الديكتاتورية فوراً.

٣ – تسريح الحرس الأهلي والجيش والبوليس واستبداله بالجيش الجمهوري الذي يتم اختياره من الطبقات العمالية ومن أعضاء النوادي الجمهورية .

٤ – مصادرة ممتلكات الهيئات الدينية .

٥ – تأميم الأراضي .

٦ – القضاء على وكالات الصحافة المعادية للنظام الجمهوري الديكتاتوري .

٧ – استغلال المدارس التكنيكية للخدمة العامة مع بعض الأبنية الأخرى.

٨ – تأجيل انعقاد المجلس التشريعي لاسبانيا والبرتغال حتى يتم تنفيذ هذا البرنامج .

وكان من أبرز القادة السياسيين في ذلك الوقت أزانا Azana ذو الفكر التحرري ، وبريتو Prieto الاشتراكي ، وكاباليرو Caballero الشيوعي . وقد تظاهر أزانا بأنه لا يؤيد هذه الاقتراحات المتطرفة وسخر منها ، مع انه بالفعل كان يؤيدها سراً ، لأنه ما أن تم انتخابه حتى قام بتنفيذها فوراً .

وبعد الاتفاق على هذه النقاط الثماني تم انتخاب المجلس التشريعي التأسيسي . وتحت شعار «القانون هو الذي يعمل على الدفاع عن الشعب» تم انشاء ديكتاتورية عديمة الشفقة – ولم يكن في هذه الديكتاتورية من مظاهر الديمقراطية إلا اسمها وهو « الجمهورية العمالية » ثم قام ثوري مسكوبي مدرب يدعى جيمينز أسوا Jiminez Asua بوضع مسودة الدستور[1]. اما أزانا فقد وجه اهتمامه الأكبر نحو القضاء على الكنيسة والتخلص من رجال الدين، وفي كانون الأول ١٩٣٢ اسس «الرابطة الالحادية » وقام بتمويل مجلتها « سن ديوس » Sin Dios (المنكرون للألوهية) من أموال الشعب. وقد تم الوصول إلى هذه الأهداف جميعاً تحت اسم الديمقراطية وأعلن للشعب عن طريق القادة انهم الآن قد تحرروا من سيطرة الكنيسة ورجال الدين الذين تحالفوا مع الاقطاعيين من الملوك المستبدين . ثم جاء الدور التالي من المخطط وهو خلق جو من الفوضى والشغب ، فبدأ النشاط الثوري في كاتالونيا Catalonia واستطاع الجنرال بريمو Primo ان يحبطه أول الأمر لكنه – أي النشاط الثوري – عاد للظهور من جديد. وفي كانون الثاني ١٩٣٣ كتب مراسل « المورننغ بوست » اللندنية ان « مخازن ضخمة للقنابل والبنادق والذخيرة قد تم العثور عليها في جميع انحاء اسبانيا . كما ان البوليس تمكن من التأكد ان مبالغ ضخمة من المال قد صرفت لإشعال الثورة . وقد تبين عند تفتيش الذين قبض عليهم انهم يحملون مبالغ ضخمة من المال . والواقع ان هذا كان مفاجأة للبوليس لانهم لم يظنوا ابداً ان الذين اعتقلوا يمكن ان يقبضوا رشوة ابداً » .

---

(١) يشبه هذا تماماً صياغة عملاء حركة الثورة العالمية لمسودة الانتداب على فلسطين في انكلترا عام ١٩١٦ .

وبعد ثورة كاتالونيا قامت الثورة في استروريا Astruria عندما أتهم بعض الضباط ببيع السلاح عام ١٩٣٤ .

عندئذ حاول فرانكو جاهداً أن يعيد تنظيم الجيش الأسباني . وأن يضع حداً للفوضى، لكنه لم يلق مساعدة كافية من السلطات الحكومية . وهنا يمكننا أن نشير إلى التنظيم السري المحكم ، للحزب الشيوعي ، اذا علمنا ان أكثر من ثلاثمائة كنيسة قد تم احراقها في وقت واحد في مئة قرية ومدينة متباعدة . كما انتشر الاغتيال بشكل واسع حتى ظهر احتراف القتل بشكل واضح ورخيص بحيث صار في الإمكان قتل أي عدو للثورة وتصفيته بدفع ٥٠ بيزيتا (أكثر بقليل من نصف دولار أميركي) . وهكذا استعمل عمـلاء موسكو الظروف الفوضوية التي تعيشها اسبانيا لينفذوا خطة لينين بشأن هذا البلد لان « الارهاب في المبدأ الشيوعي يعتمد على اصول ضرورية »فالتعذيب وبتر الأعضاء والاغتصاب والاحراق واراقة الدماء والقتل ، كلها وسائل استعملتها الشيوعية للوصول إلى السلطة . وهكذا تدهورت الأحوال في اسبانيا من سيء إلى أسوأ ولم تأت بداية عام ١٩٣٦ حتى عم الاضطراب والهيجان البلاد بأسرها . عندئذ حل الرئيس « الكالا زامورا Alcala Zamora » المجلس التشريعي التأسيسي (Cortes)، وعين السادس عشر من شباط موعداً لانتخابات عامـة . وحتى يحين موعد الانتخابات قام جيل روبـلز وكالفو سوتيلو بحملة معادية للشيوعية بينما كانت الدعاية للبلاشفة تتم عن طريق نشرة تدعى « اصدقاء روسيا » .

في هذه الاثناء كان لارغو كاباليرو الشيوعي يقبع في السجن اثر فشله في تنفيذ محاولة انقلابية . وقد اجرى معـه المستر إدوارد كنوبلر مقابلة نشرها « مراسل في اسبانيا » يقول فيها : « وسنحصل على ٢٦٥ مقعداً ، فنغير النظام تغييراً شاملاً . وسيلعب إزانا دور كيرنسكي بالنسبة للينـين الذي سأقوم انا بدوره . ولن تمضي سنوات خمس إلا ونكون قـد قمنا بالاستعدادات الكافية لجعل الحكم جمهوري، وهي الخطوة الارتكازية لتحقيق هدفنا النهائي وهو اتحاد الجمهوريات الايبرية ، وهكذا ستعود شبه الجزيرة الايبرية لتكون بلدنا الأوحد.

ونحن نأمل أن تنضم البرتغال بالطرق السلمية ، على اننا قد نستعمل القوة إذا احتاج الأمر . وأضاف : ويمكنك أن ترى من خلال هذه القضبان حاكم اسبانيا القادم . لقد أعلن لينين أن اسبانيا ستكون الدولة السوفياتية (الشيوعية) الثانية في أوروبا، وستتحقق نبوءته هذه ، وسأكون أنا لينين الثاني الذي سيقوم بتحقيق هذه النبوءة » .

وبعد انتخابات متحيزة تماماً لم تشهد اسبانيا لها مثيلاً في تاريخها ، كتب الرئيس زامورا يقول : « وصلت الجبهة الشعبية إلى السلطة في ١٦ شباط ، بفضل نظام انتخابي سيء جداً وغير عادل أبداً . وبفضل هذا النظام توصلت الجبهة الشعبية لنيل اكثرية تقريبية بينما هي في الحقيقة لا تشكل إلا أقلية بعيدة عن الفوز . وعلى سبيل المثال ، في إحدى المحافظات حيث يزيد عدد المعارضين على المؤيدين للجبهة الشعبية بأكثر من ٣٠ ألف صوت ، فقد نالت الجبهة في تلك المحافظة عشر أصوات من ثلاثة عشر صوتاً ، مع ان عدد أصوات الناجحين في المحافظة لم يزد على أصوات خصومهم بأكثر من ٢ ٪ في كل الدوائر .

على ان النتائج لم تكن في صالح الجبهة في التصويت الأول ، لأنها نالت ٢٠٠ من أصل ٤٦٥ صوتاً . وهذه النسبة لا تؤهلها لتشكيل حكومة ، فكان لا بد لهم من أن يتحالفوا مع أقليات برلمانية ، فتحالفوا مع الباسك Basque وغيرهم وشكلوا مجلساً يتولى إعادة الانتخابات في جميع المحافظات . ولقد تأكدوا من نجاحهم هذه المرة بعد أن تمكنوا من تشويه سمعة بعض المرشحين اليمينيين وتشكيك الناس بكفاءتهم . وجاءت النتائج النهائية لينالوا ٢٦٥ صوتاً تماماً كما تنبأ كاباليرو ومع هذا فقد جاء تقسيم الأصوات على الشكل التالي :

أحزاب الوسط والأحزاب اليمينية ٤،٩١٠،٠٠٠ صوتاً

حزب الجبهة الشعبية ٤،٣٥٦،٠٠٠ صوتاً

وتكون زيادة الوسط واليمين على الجبهة ٥٥٤،٠٠٠ صوتاً

ويستطيع القارىء أن يرى أن نجاح الجبهة الشعبية جاء بسبب توحيد القوى

اليسارية بشكل واضح وعجيب ، حتى أنها جمعت تحت لوائها من الاشتراكي المعتدل حتى الشيوعي البلشفي .

وهكذا نرى كيف أعد الشيوعيون الستاليفيون الوضع العام في اسبانيا حتى وصلوا إلى هذه النتائج . لقد جاء في السجلات الحكومية للفترة التي سبقت انتخابات شباط ١٩٣٦ ما يلي : منذ نهاية ديكتاتورية الرئيس دي ريفيرا Primo de Revire عام ١٩٣١ قامت ثورة واحدة قتل فيها ٢,٥٠٠ شخص ، و ٧ انتفاضات و ٩,٠٠٠ اضراب ، و ٥ تأجيلات للميزانيـة وزيادة بليوني بيزيتا (العملة الاسبانية) على المصاريف الداخلية ، وحُلَّتْ ١٠٠٠ بلدية ، وتوقفت ١١٤ جريدة ، وعاشت البلاد سنتين ونصف من الحكم العسكري .

أما في الأسابيع الستة التي تلت انشاء حكومة الجبهة الشعبية برئاسة ازانا وكاباليرو وبريتو فقد حدثت الأمور التالية :

اولاً : اغتيالات وسرقات : في مراكز القيـادة السياسية ٥٨ حادثاً ، في المؤسسات الخاصة ١٠٥ حوادث ، في الكنائس ٣٦ حادثاً .

ثانياً : حرائق : في مراكز القيادة السياسية ١٢ حريقاً ، المؤسسات الخاصة ٦٠ ، الكنائس ١٠٦ حرائق .

ثالثاً : أعمال شغب : إضرابات عامة ١١ ، انتفاضات ١٦٩ ، قتلى ٧٦ ، جرحى ٣٦٤ .

وجاء في حديث لكاباليرو في منطقة زاراغوزا : « يجب أن ندمر اسبانيا حتى تصبح لنا . وفي يوم الانتقام لن نترك حجراً على حجر » . وأعلن في مكان آخر : « قبيل الانتخابات كنا نسأل عما نريده ، ولكن الآن وبعد الانتخابات سنأخذ ما نريد بأي وسيلة كانت . ويجب على اليمينيين أن لا يتوقعوا أي رحمة من العمال لأننا لن نخلي سبيل أحد من أعدائنا » . وأعلن ازانا هو الآخر ، وقد ظهرت السعادة عليه : « ان اسبانيا لم تعد بلداً كاثوليكيا أبداً » .

وقد جاء في تقرير مراسل جريدة « التايمز » عن اوضاع برشلونة في شباط ١٩٣٦ ما يلي : « أنذرَ أحد المجالس الحكومية عدداً من الرسميين بضرورة

التخلي عن مناصبهم في شباط وقد نفذ الانذار فوراً » وبعد شهر كتب يقول : « أصبح الآن همّ جميع الشيوعيين أن يقيموا ديكتاتورية البروليتاريا » ثم كتب بعد مدة أيضاً : « بدأت الاشتراكية الاسبانية تسير بسرعة نحو الشيوعية . ويلاقي ماركس ولينين تأييداً شديداً من قبل الشبان الذين يعتبرون أنفسهم تلاميذ لهما . ويعتقد هؤلاء الشباب ان الحصول على السلطة هو المطلب الثوري للاشتراكية الاسبانية ، وان العنف والقسوة هما الوسيلة الناجحة للحصول على هذه السلطة . ويعتقدون أيضاً ان الطريق الوحيد للمحافظة على السلطة هو ديكتاتورية البروليتاريا . وهكذا تنتشر تعاليم هذه المبادىء الهدامة بصورة واسعة » . وفي آذار ١٩٣٦ كتب هذا المراسل أيضاً يقول: « لقد أنشد النواب في البرلمان الاسباني نفسه ، النشيد الوطني السوفياتي « الأممية » وهم يرفعون قبضات أيديهم مؤدين التحية الشيوعية .. » .

والآن نسأل أنفسنا: لماذا تحول الشباب الاسباني بأعداد كبيرة إلى الشيوعية؟ وإذا كنا نريد أن نعرف التخطيط الذي اتبعه مدبرو الحركة الثورية العالمية ، فاننا يجب أن نعرف الجواب على هذا السؤال ، لأن القادة الثوريين كانوا يعتمدون على الطبقات العمالية والشباب في جميع ثوراتهم وتحركاتهم .

تشير التحريات إلى أن أزانا — أحد قادة الثورة المذكورين سابقاً — ظهر للشعب على انه صاحب افكار تحررية ، يؤمن بالاشتراكية ولا يعادي الدين . وكان يحتج على الارهاب الذي يقوم به الهدامون والشيوعون . ولكن هذه الصورة تغيرت تماماً عندما وصل إلى السلطة السياسية الكافية ، حيث استعمل هذه السلطة للقضاء على المجالس الدينية وعلى مدارسها . ثم عهد إلى فرانسيسكو فرار Ferrer بتأسيس المدارس العلمانية . وهكذا أصبح التلاميذ ينشدون الاناشيد العلمانية عند بدء دروسهم بدل أن ينشدوا الله خالقهم وخالق الكون بأسره ، ومن هذه الاناشيد:

« نحن ابناء الثورة نحن ابناء الحرية
بنا ظهر فجر جديد للانسانية »

كما انشدوا ايضاً تراتيل اخرى في مدارس برشلونه منها :

« أقذف المتفجرة ، ركز اللغم جيداً ، تمسك بقوة المسدس ، وانشد كلمات الثورة

قف مستعداً بسلاحك حتى الموت ، ودمر بمسدسك وديناميتك الحكومة »

وهناك أناشيد اخرى مماثلة كانت تذاع بالانكليزية من إذاعة موسكو موجهة للشيوعيين الانكليز بين عامي ١٩٣٧ و ١٩٣٨ . هذا وقد رفض ناشرو الصحف البريطانية والأميركية ان ينشروا الحقيقة لانها ظهرت غريبة لا تصدق . ومع هذا فإن الحقيقة المرة ، التي تبرهن بشكل واضح عن الاسلوب المنظم الذي أتبع لتحويل الشباب إلى الشيوعية وجعلهم ثوريين هذه الحقيقة جاءت في رسالة لفرانسيسكو فرار إلى أحد الرفاق ، كتب يقول : « وحتى لا نخيف الناس ونعطي (ايام الحكم الجمهوري) مبرراً لإغلاق مؤسساتنا كنا نسميها المدارس الحديثة وليس مدارس لتعليم مبادىء الرفض والتغيير . ومع انني أرغب بإقامة الثورة إلا انني كنت اكتفي في ذلك الوقت بزرع الافكار الثورية في عقول الشباب بحيث يصبح عندهم الاعتقاد الجازم بضرورة إستعمال العنف ضد البوليس ورجال الدين وبحيث تصبح وسائلهم الوحيدة هي القنابل والسموم »[١] .

هذا وقد استعملت هذه الرسالة كدليل ضد فرار عندما ألقت عليه القبض قوات فرانكو خلال الحرب الاهلية . ولما حكم على فرار بالاعدام بتهمة الخيانة ، ثارت ثائرة محفل الشرق الاكبر في باريس واحتج لدى جميع المحافل في العالم مدعياً أن فرار هذا قتل لنشاطاته المعادية للكاثوليكية .

وإذا تابعنا التحريات عن أسباب دخول الشباب تحت لواء الشيوعية بهذه الاعداد ، نصل إلى الوسائل اللاأخلاقية التي استعملها هؤلاء في تدريب الشباب . ويكفينا أول الامر أن ننقل قول لينين : «إن أفضل الثوريين هو شاب متحرر من المبادىء الاخلاقية » . ونحن نعلم أن كلمات لينين هي بمثابة قانون بالنسبة

---

(١) دفعت موسكو مبلغ ٢٠٠,٠٠٠ دولار لتمول مدارس فرار كما ذكرنا من قبل. وهكذا انتشرت هذه المدارس في أكثر المدن الاسبانية الكبرى .

للشيوعيين ، لذلك عمل جميع أفرادهم وبسرية تامة على خلق جيل من الشباب ، من الجنسين ، لا يؤمن بالقيم الاجتماعية والخلقية .

تشمل الخطوات الاولى لبرنامج تربيـــة الشباب الثوري تفكيك روابط الاسرة – التي هي في الحقيقة الدعامة الاساسية الـتي تقوم عليها حضارتنا – وإثارة الاولاد على سلطة آبائهم حتى قبل بلوغهم سن الرشد . ولقد أدخل هؤلاء المخربين في روع الاطفال أن آبائهم هم جيل رجعي متأخر وأنهم يربون أولادهم على الكذب والاساطير ، كما هي الحال في قصة بابا نويل والمكان الذي يخرج منه المولود !!!

وعلل المخربون هذا التأخر عند الآباء بأنه نتيجة للاستغلال الرأسمالي،مضيفين ان الجيل القديم هو ضحية التعاليم الرجعية . ومن هنا كان على الولد أن يُعَلِّمَ والديه الأفكار التقدمية الحديثة وأن لا يسمح لهما أبداً بالسيطرة عليه وتوجيهه كما يشاءان . وليس بخافٍ على كل ذي بصيرة ان الهدف من هذه الحملة الهدامة هو تقويض قدسية ووحدة الحياة العائلية .

وتأتي الخطوة التالية وهي : إزالة احترام رجال الدين من نفوس الأطفال . وحتى يتوصلوا إلىذلك صوروا رجال الدين وكأنهم الفئة الأقل ذكاءً والأضعف بنيـة في المجتمع ، وانهم في الحقيقة خـدام للطبقات الحاكمة . وتعلم الأولاد قول ماركس المعروف: « الدين افيون الشعوب ، لأنه يُعلّم الخنوع والقبول بالفقر والمرض والعمل المرهق بهـدف إصلاح الروح . » وهكذا صار الرهبان بالنسبة للأطفال « ذئاباً في ثياب حملان » و « غرباناً » تأكل من جهل وسذاجة العامة من الشعب . وإذا حدث أن تورط أحـد الرهبان في فضيحة ، استعملت جميع وسائل الدعاية للنيل من الدين ككل .

حتى إذا اتضحت هذه الصورة البشعة لرجال الدين عند الشباب،بدأ الهجوم الفعلي على الدين ، وانطلقت عمليات السخرية من الدين بشكل مقرف للغاية . فصوروا المسيحعلى أنه ابن غير شرعي لمريم ، تلك الشابة اليهودية !!؟التي خدعت يوسف واوهمته ان ابنها هو هدية الروح القدس . ووصفوا المسيح بأنـــه مخادع

يخفي نقاط الضعف في شخصيته بالسحر والشعوذة التي يسميها معجزات . وقالوا ان التلاميذ الاثنى عشر للمسيح هم اعوانه الشريرون . ولم يقفوا عند هذا الحد بل اتخذوا من أحب الحكايات عن المسيح وهي أنه كان صانع أحذية في سن مبكرة جداً ليستعملوها بمعنى آخر وهو انه كان يستعمل السحر لبيع الخمور[١] في حفلات الزفاف . واتهموا المسيح أيضاً وجميع اتباعه من الكاثوليك بأنهم من آكلي لحوم البشر واعتمدوا في ذلك على النص التوراتي الذي عاتب فيه المسيح اتباعه – وهو يعلمهم ويربيهم – انهم إذا لم يأكلوا من لحمه ويشربوا من دمه فانهم لن يحظوا بالخلود .

وكان يجري تدريب المراهقين عن طريق المرافقة والمصاحبة . فيصاحب أحد المدرَّبين مراهقاً يعلمه التحرر ، الذي يتحول فيما بعد إلى تحلل من جميع القيم وانفلات كاملٌ من جميع القوانين . ويتعلم المراهقون ان الخطيئة الوحيدة هي في عدم طاعة قادتهم ، وان هناك جريمتين فقط ، يمكن أن يرتكبهما الفرد : اهمال الواجب ، وخيانة أسرار الحزب .

بعد كل هذه الخطوات يأتي دور الاحتكاك الفعلي مع البوليس . وحتى يعتاد الشباب المدربون حديثاً على هذه الاعمال ، يدخلونهم في مجموعات أو عصابات يقودها قادة شيوعيون . ويدرب هؤلاء القادة الشبابَ على الأعمال المخلة بالنظام والقانون ، ويرغمونهم على الاقتتال حتى يتعرفوا على مقدراتهم الجسدية . ثم يدفعونهم الى ارتكاب جرائم صغيرة تكون الخطوة الأولى إلى جرائم أخرى ، وبعدها يسمحون لهم بالتعرف أكثر فأكثر على التنظيم السري للشيوعية[٢] .

ويستعمل الشيوعيون قصص الاجرام والتمثيليات الجنسية المريضة كجزء من

---

(١) تلاعب هؤلاء بالالفاظ والمعاني فكلمة Bootlegger معناها صانع احذية وبائع خمر في نفس الوقت .

(٢) يجب ان نذكر هنا الفضيحة الجنسية التي وقعت في ٢٣ تشرين الأول ١٩٥٤ في اوتيل فورد في تورنتو والتي تورط فيها عشرات المراهقين من الجنسين . وهي مثال واقعي لما يمكن أن يحدثه التيار الشيوعي بالخفاء في شباب اية امة من الامم .

حربهم النفسية . وتقوم هذه التمثيليات المُعَدَّة بشكل خاص ، باثارة الدوافع الشريرة الكامنة عند الأطفال، كالميول السادية . كما انها تضعف من الدرع الأخلاقي الذي يصون بعض الاولاد . وأظن انه لا يوجد عالم نفساني إلا ويعتبر أن نشر مثل هذه القصص والمسرحيات يؤثر على الناشئة التأثير السيء الذي خطط له النورانيون واذا لم يعتبرها – أي العالم النفساني – كذلك فهو اما أن يكون مجنوناً أو خبيثاً شيطانياً ، فحتى اللعب صارت تمثل مسدسات وجنوداً وبنادق بالاضافة إلى الافلام السينمائية التي صارت تكثر من تصوير الجرائم واطلاق النار . وكل هذا يعمل على تحطيم الروح المسيحية العادية عند الناشئة ويجعلهم يتأقلمون مع المناظر القاسية والموت المفاجيء واستعمال الأسلحة . وهناك أيضاً كتب ومجلات الدعارة التي وزعها ونشرها الشيوعيون بشكل واسع وبأسعار رخيصة . وهذه المنشورات اعدت خصيصاً لتحطيم ذلك الوجه الاخلاقي الذي أوجدته وطورته قيم الثقافة المسيحية .

أما تأثير السينما فقليل ما يدركه الناس . فلقد لعبت السينما الحديثة دوراً كبيراً جداً في إنقلاب الشباب على بيوتهم وأوطانهم وأديانهم . فدور السينما تعرض في أكثر الأحيان افلاماً تدور خلال ساعة كاملة منها جميع الأعمال الاجرامية التي يقوم بها الفاسقون من الرجال والنساء والتي يعافها الضمير ويحرمها القانون، وبعد ذلك تخصص دقيقة واحدة فقط لعقاب هؤلاء بأن يموتوا أو يقبض عليهم رجال القانون . ولما عرض فيلم الثورة المكسيكية في مدينة غالفستون في تكساس وهو يصور تصويراً حقيقياً تلك الثورة ، حيث يقتل الرجال أو يجرون من منازلهم ويذبحون على يد الثوار . وكانت نتيجة هذه المشاهد أن أغمي على المشاهدات، أما المشاهدون فقد تقيأ أكثرهم من هذه الصور . ولقد أدى هذا إلى منع الفيلم. ولكننا اليوم نجد ان افلاماً كهذا الفيلم تعرض في حفلات خاصة يطلبها الأطفال والناشئة . وهذا مثال على مدى ما حققته السينما تدريجياً من سيطرة على شبابنا بحيث اصبحوا قساة لا تهمهم المناظر الدموية المؤذية وأصبحو يشاهدون بدون أي انزعاج مناظر القتل والاغتصاب . كل هذا التخطيط يؤكد المبدأ الثوري

الذي يقول : « لا يمكننا ان نحقق بسرعة إصلاحاً ملحاً جداً ، إلا عن طريق عمل ثوري » .

وفي البلاد التي لم تخضع بعد لقادة الحركة الثورية العالمية تقوم وكالات افلام خاصة بتوزيع اخر ما يتصوره خيال من مشاهد الدعارة والرذيلة لتعرض سراً على مجموعات من الناس . وتصور هذه الافلام جميع الانحرافات الجنسية التي عرفتها البشرية. وتستعمل هذه الافلام لإفساد الشباب مما يشجعهم على الانخراط في صفوف المنظمات الثورية . ويؤكد هذا ان الاتحاد السوفياتي يحرم تحريماً شديداً هذه الافلام ويمنعها منعاً باتاً داخل البلاد .

وهكذا تتم عملية تربية الشباب الثوري . حتى إذا برهن الشاب عن عدائه للدين وللقيم الاجتماعية ، وبدت عليه ملامح القسوة والشدة، أرسل إلى موسكو حيث يتم تعريفه « بالحرب الثورية [الشعبية] وبحرب الشوارع ». وهذا بالطبع يختلف عن التدريبات التي تعطى لقادة المثقفين والعمال !

ولقد حققت الحرب النفسية الثورية دورها في العالم الغربي كما حققته في اسبانيا . فالانسان هناك أصبح يسمع آخر التطورات العالمية واخبار الجرائم وحوادث الطائرات والسيارات والاغتيالات الوحشية ثم يذهب لينام بهدوء دون أن يرف له جفن بينما كانت أخبار مثل هذه ، لو حدثت قبل خمسين سنة لمحت النوم من الجفون .

وهكذا أصبح الرأي العام يقف ساكتاً عندما يقرأ ان عدة آلاف من اليهود تم افناؤهم بغرف الغاز على يد أعداء السامية[1] وان عشرات الآلاف من المسيحيين قد استشهدوا لموقفهم المعادي للشيوعية التي نادى بها بيلاكون أو الساديون الصينيون . لقد أصبحت هذه الاعمال الارهابية أموراً عادية تحصل كل يوم وأصبحت عندنا مناعة ضد الانفعال والاضطراب الذي كان يصيبنا عندما كنا

---

(١) يجب أن لا ننسى أن المؤلف يجعل المسؤولين عن هذه الأعمال في جميع انحاء العالم قادة وزعماء اليهود كما يجعل الشيوعية بنت الصهيونية بينما يركز هنا على الشيوعية متناسياً اليهود .

نشاهد في الماضي عملا غير عادي . وأصبحنا لا نكترث عندما نسمع خبر الاطاحة بحكومة ما عن طريق القوة ، ولو كنا نكترث ، لفعلنا شيئاً ما لوقف مايحدث. وعندما كانت الشيوعية تتوغل في اسبانيـــا كان الناس يقولون « لن تستطيع الشيوعية أن تسبب أي ثورة هنا » ، لأن معظم الناس يوجهون اسماعهم إلى من يحدثهم عن الأمن والاستقرار المزعومين. انهم كالنعامة يضعون رؤوسهم في التراب عندما يشاهدون اعداءهم ويظنون انهم بمأمن منهم . ولكن عليهم أن يتذكروا أنهم بوضع رؤوسهم تحت التراب لا ينقذون انساناً من قاتل أو مغتصب ، ولا يبعدونه عن قنبلة متفجرة .

ونعود لنضرب أمثلة أخرى عن الحرب النفسية التي استعملها الشيوعيون في اسبانيا ، ولكن قبل هذا يجب أن تبقى في ذاكرتنا كلمات لينين التي تقول : « يجب أن تكون عملية سرقة بنك من البنوك ، أو نسف مركز للشرطة ، أو تصفية خائن أو جاسوس جزءاً من التدريبات التي يتمرن عليها الشاب الثوري». إذن لن يحظى بعضوية الحزب إلا ذلك الشاب الذي جفّ فيه حليب الانسانية ، وانعدم عنده العطف والتعاطف .

عندما اقترب موعـد الانتفاضة الثورية في اسبانيا ، تشجع موزعو الأدب الخليع والصور العاهرة حتى انهم كانوا يقفون على ابواب الكنائس يعرضونها على المصلين عند دخولهم وخروجهم منهـا ، وتصور غلافات هذه المناشير الرهبان والراهبـات في أوضاع جنسية مختلفة . ويذكر المراسل المستر ادوار كنوبلو Knoblaugh الذي يعتبر بحق مرجعاً عن الحرب الأهلية في اسبانيا ، يذكر في كتابه « مراسل في اسبانيا » : « بـين الفينة والفينة ، كانت وفود رجال الدين البروتستانت تأتي لتحتج على بعض الكتابات المعادية لرجال الدين. فيتم استقبالهم على أحسن وجـه ، ثم يأخذهم مرشد خاص – بعد أن يحاولوا اقناعهم بكل الوسائل انهم قد غرر بهم – يأخذهم إلى حيث تريد السلطات الشيوعية ، وبعد يوم أو يومين يعودون إلى بيوتهم وقد تم التأثير عليهم بالشكل المناسب !!

ولكنه حدث في أحد الأيام ان دخل وفـد من رجال الدين إلى احدى

المكتبات للبحث عن بعض المؤلفات، وقبل أن يستطيع موظف المكتبة منعهم شاهدوا بعض نسخ مجلتي « La Traca » و «Bicharracos. Clericales» وظهر على غلافات هذه المجلات صور لأوضاع جنسية بين رهبان وراهبات شبه عاريات . كما شملت المجلتين على العديد من الصور البذيئة . ويقول المراسل كنوبلو معلقاً « وخرج الوفد وكأن بهم مس » .

ويمكننا أن نعقد مقارنة بين حالة اسبانيا خلال أعوام ١٩٢٣ – ١٩٣٦ وبين حالة كندا في الوقت الحاضر حيث الخلاف قائم فيها بين السكان الذين ينطقون الانكليزية والسكان الذين ينطقون الفرنسية . فهناك في اسبانيا يعيش شعب الباسك Basque المتميز بلغته وثقافته وعاداته التي ترجع إلى عهود سحيقة جداً. كما أن هذا الشعب يعرف بكبريائه وتدينه الشديد . ويعتقد الباسك ، كما يعتقد الكنديون الفرنسيون انهم يستحقون استقلالا قومياً. وحتى يحققوا هذا الاستقلال نظموا حركة انفصالية لتحرير الباسك وفصله عن بقية اسبانيا . وكان طبيعياً بالنسبة لمخططي الحركة الثورية العالمية في اسبانيا ، أن لا يهملوا هذا الوضع فالباسك شعب كاثوليكي شديد الإيمان ، وهو يؤمن انه سيكون على حق عندما يحارب من أجل الاستقلال . ولكن الاكثرية من هذا الشعب عملت مع الشيوعيين لتحقق أهدافها دون أن تعلم انها متحالفة معهم وحدث هذا عندما تسرب الشيوعيون إلى المجتمع الباسكي واخفوا حقيقتهم حتى صاروا قادة « الانفصال ». وعندئذ قادوا شعب الباسك نحو المذبحة قادوه تحت شعارات الوطنية والحماس الديني . وكان هؤلاء القادة مثل الرئيس اغويير Aguirre ، وغيرال Giral ، ونيرجن Nergin يعملون على الحبلين رابطين بين شعار الصليب المسيحي وشعار المنجل والمطرقة الشيوعيين . ولما اشتعلت الثورة تركت الجماهير لتلاقي مصيرها. وبينما كان المئات من الرهبان يلاقون حتفهم كان اغويير Aguirre رئيس دولة الباسك وقائد جيشها يجلس في مكتبه في بلباو Bilbao . وبالطبع – وهذا ما أراده المخططون – زاد استشهاد هؤلاء الرهبان ، الحقد الموجود بين الباسك والاسبان .

وننهي هذا الفصل بالتعليق على مقدمة كتاب «الظلم الأحمر في بلاد الباسك» « The Red Persecution in The Basque Country » وقد جاء في هذه المقدمة التي كتبها (F. J. Olondriz) ما يلي : وعندما جاء اليوم المحدد شعر الانفصاليون الباسك وقد اثارتهم العاطفة العمياء ، ناسين ايمانهم وتعاطفهم مع الكاثوليك ، شعروا انهم متحدون بقوة مع الشيوعيين، مع الملحدين الهدامين ودخل الباسك الحرب وتحملوا مسؤولية الذبح والقتل معتقدين بشرعية جميع الأساليب الوحشية . لقد تجاهل هؤلاء كلمات رئيسهم الديني البابا بيوس الحادي عشر التي جاءت في الأمر العام الذي وزع على جميع ابرشيات الروم الكاثوليك والتي تقول : « الشيوعيـة هي ارتداد عن الدين لا جدال فيه . ولا يسمح أبـداً لمن يرغب في خدمة الثقافة المسيحية ان يتعاون مع الشيوعيـة بأي شكل من الاشكال » . وكم كان حرياً بقادتنا ورؤساء دولنا أن يتذكروا كلمات الحكمة هذه وهم يتعاونون مع ستالين خلال الحرب العالمية الثانية وأن لا ينسوا أيضاً أن الشيوعية وجميع المجموعات الدولية الأخرى كلها يستعملها النورانيون لاتمام مخططاتهم واطماعهم الخفية .

الفصل الرابع عشر

فرانكو Franco

بدأت الحرب الأهلية في اسبانيا عام ١٩٣٦ . ولكي نفهم ما حدث في تلك الحرب ،يجب أن يكون لدينا ، على الأقل ، فكرة عامةعن فرانكو ، وأي نوع من الرجال هو . لقد انضم فرانكو إلى الجيش الاسباني وفي نيته أن يجعل الحياة العسكرية شغله الشاغل وعمله الدائم .لذلك تجد نفسك و كأنك تقرأ قصة خيالية عندما تقرأ عن حياة فرانكو في الجيش. فقد استطاع بعد أن تسلم قيادة الجيش البري أن يحول الهزيمة التي أنزلها المغربيون بالجنرال سيلفستر إلى نصر . ويعود هذا النصر إلى شجاعة فرانكو في قيادة المقاتلين ، وإلى الثقة العظيمة التي كان يشعرها هؤلاء بمقدرته الستراتيجية . ليس هذا فحسب ، بل لقد نال فرانكو احترام أعدائه أيضاً ، وذلك لتقدمه العسكري ، ولسياسته الادارية السليمة .

ومع ان فرانكو لم يكن محبوباً من قبل بقية زملائه الجنرالات ، إلا انه استطاع بالفعل أن ينال احترام أكثريتهم . وهذه الحقيقة هي التي منعت تحول حكومة الجبهة الشعبية إلى ديكتاتورية مطلقة ، وكانت قيادة الجبهة الشعبية في ذلك الوقت تتألف كما نعرف من كاباليرو وازانا وبريتو . أما المعارضة اليمينية فكان يقودها السنيور جيل روبلز وكالڤو سوتيلو Sotelo . وعندما أعلن هذا الأخير في المجلس التشريعي Cortes انه في الفترة بين شباط وحزيران من عام

١٩٣٦ ، حدث ١١٣ اضراباً عاماً ، و ٢١٨ اضراباً جزئياً بينما أحرق ٢٨٤ بناية و ١٧١ كنيسة ، و ٦٩ نادياً و ١٠ مكاتب صحفية ، كما ارتكبت ٣٣٠٠ عملية اغتيال . عندئذ قفز رئيس الوزراء في ذلك الوقت كساريس كويروغا على قدميه وأجابه بغضب : « ستكون أنت المسؤول شخصياً عن الانفعالات التي يسببها خطابك » . أمـا الشيوعية دولوريز إباروري المعروفة بخطاباتها النارية وأعمالهـا التعصبية فقد وقفت في المجلس وأشارت إلى سوتيلو صارخة « لقد لفظ هـذا الرجل خطابه الأخير » . وبالفعل كان هذا خطاب سوتيلو الأخير لأنـه سحب من منزله على يـد خمسة عشر جندياً يقودهم الكابتن دون أنجل مورينو . وجره هؤلاء إلى باحة إحدى الكنائس القريبـة وقتلوه . ولقد كان هـذا الحادث السبب وراء ترك بعض الجنرالات لمحفل الشرق الأكبر وطلبهم لفرانكو أن يتسلم قيادة البلاد . ويجب أن نعلم أن دولوريز إباروري المذكورة أعلاه كانت عميلة لستالين ، وكانت مهمتها إفساد ضباط الجيش وتنظيم وتدبير غارات على القوات الحكومية وتسليح القوات الثورية في اسبانيا . وقد أدت مهمتها المتعددة الجوانب على الوجه الاكمل .

وبعد اغتيال سوتيلو أغار حرس الطوارىء على منازل العديد من الشخصيات البارزة المعادية للشيوعية ولكن أكثرهم تمكن من الفرار بعـد أن تم اخطارهم بالأمر مسبقاً .

وفي يوم الانتخابات (شباط ١٩٣٦) اتصل فرانكو تلفونياً بالجنرال بوزاس Pozas قائد الحرس الشعبي واخطره بأن الشيوعيين المنتخبين للمجلس التشريعي يخططون لإثارة الشغب وأعمال العنف بهدف الاطاحة بالحكومة الجمهورية . ثم اتصل بالجنرال موليرو وزير الحربية وأخبره بالأمر وبالخطر الداهم . واقترح فرانكو أن يسمح له بإعلان الأحكام العرفية في البلاد . وقد استطاع فرانكو أن يحصل على موافقة أكثر القيادات للعمل على ايقاف موجة العنف والشغب ولم يبق عليه إلا توقيع مجلس الوزراء ليستعيد النظام وليمنع قيام الحركة الثورية ضد الحكومة الجمهورية . ولم يتمكن فرانكو من الحصول على هذا التوقيع لأن رئيس الوزراء

طلب اعفاءه من مهمة تصديق مثل هـــذا القرار . وكانت اجابة فرانكو له صريحة ، إذ قال : « لقد كنت أنت السبب في ما آلت اليه الحالة في اسبانيا . وعليك الآن أن تحاول انقاذها » .

عندئذ صدرت الأوامر للجنرال فرانكو أن يذهب إلى جزر الكناري . وكان هذا بمثابة نفي له من اسبانيا .

وقبل أن يغادر فرانكو البـــلاد اجتمع بالجنرالين مولا Mola وفاريلا Varela اللذين أكدا له ان بقية الجنرالات سيتركون المحافل الماسونية العسكرية عندما يعرفون الحقيقة .

وقبل أن ينتهي الاجتماع تم الاتفاق على طريقة اتصال سريـــة بين مولا وفرانكو . وما أن غادر فرانكو اسبانيا الى جزر الكناري ، حتى جدد عملاء ستالين نشاطهم في البلاد .

وفي ٢٣ حزيران ١٩٣٦ ، بعث فرانكو برسالة مطولة الى وزير الحربية يعيد فيها تحذيره من أخطار محددة . ولكن هذه التحذيرات لم تنل إلا الاهمال لأن الوزراء الشيوعيين في الحكومة الجمهورية كانوا يسيطرون على سياستها وتحركاتها .

حتى إذا جاء مقتل كالغو سوتيلو Sotelo في ١٣ تموز ، قرر فرانكو أن يبدأ العمل ، فارسل رسالات بالشيفرة إلى بعض الجنرالات الذين أقسموا أن يحاربوا من أجل انقاذ اسبانيا من براثن الشيوعية ومن الانخراط في فلك الروس. ومن بين الذين اتصل بهم فرانكو مولا Mola ، وغوديد Goded ، وفانجول Fanjul ، وسانجورجو Sanjorjo وساليكويت Saliquet وبعض الضباط في البحرية الاسبانية ، كما اتصل بكويبو دي لانو Queipo de Lano . وبعد ارسال الرسائل طار فرانكو من جزر الكناري إلى تطوان Tetuan حيث يمكنه الاعتماد على القوات المغربية المخلصة .

وفي ٢١ تموز ، أصدر فرانكو بيانـه الذي حدد القضية بأقل عـدد من الكلمـات : « من واجب الجميع ان يدخلوا هذا الصراع الواضح بين روسيا واسبانيا » وهكذا بدأت الحرب الأهلية . ولقد شرح البروفسور اونامونو

Unamuno هذا البيان بكلمات حتى أقل من كلمات البيان ، لقد قال : « انه صراع المسيحية ضد البربرية » ، وكان عليه ان يستعمل النورانية بدل البربرية !

وهناك أدلة أخرى تمكنا من الحصول عليها تثبت ان الكومنترن الستاليني خطط للسيطرة على اسبانيا بهدف اضرام حرب شاملة بين انكلترا وحلفائها من جهة ، وبين المانيا وحلفائها من جهة أخرى . فهناك تقرير عن اجتماع امانة السر في الكومنترن في ٢٥ كانون الثاني ١٩٣٨ . وكان الغرض من الاجتماع مناقشة الوسائل والطرق اللازمة لقيام الحركة الثورية في اسبانيا وشمالي افريقيا . وقد حضر هذا الاجتماع ممثلين عن البروفنترن وفرع الشؤون الخارجية للجي. بي. يو. G. P. U. (البوليس السري الروسي) . كما حضر جميع القادة المسكوب ذوي الخبرة الواسعة في الأعمال الثورية . وحضر أيضاً ياجوف Iejov رئيس القسم السري في الكومنترن ؛ وجورج ديمتروف ؛ ورئيس رابطة الأممية الشيوعية في ذلك الحين ، وشيك Schick ، ومانولسكي Manuilsky ولوزوفسكي Lozovsky المسؤول عن البروفنترن . كما مثل المكتب السياسي للشؤون الخارجية في الكومنترن كل من بوبسكو Popescu وينتروبن Weintrauben وغوروفيتش Gourovitch ، ولايمان Liemann ، وتوريني Turrini ، وادامي Adami وفالديز Valdez . وبعد أن افتتح الاجتماع ، القى ديمتروف خطاباً حماسياً عاتب فيه المبعوثين العسكريين معاتبة شديدة [هؤلاء الذين ارسلوا إلى اسبانيا لتخريب حكومة الجبهة الشعبية وتوجيه العمليات العسكرية للقوات المتحالفة معها] لركود نشاطهم وهمتهم . وقال ان نشاطهم « لم يكن لديه الدفع الكافي للحركة الثورية عند عامة الشعوب الأوروبية . ولم يعط النتائج التي تتوخاها من هذه المخاطرات الجسيمة . فالهدف الرئيسي ، هو خلق صراع مسلح بين مجموعتين من الدول الرأسمالية لم يتحقق بعد » . ثم تابع قائلا أنه « يجب أن تصبح القوة العسكرية السوفياتية في اسبانيا تحت قيادة وسيطرة مبعوثي الكومنترن ، الذين يعرفون كيف يملؤونها بالشعور الثوري الضروري »(١).

(١) ورد هذا الكلام في جريدة « Gringoire » في ١١ شباط ١٩٣٨ .

لما بدأت الحرب الأهلية في اسبانيا انقسمت البـلاد إلى فئتين : الموالون (Loyalists) وهم جميع الفئات اليسارية التي جمعتها الجبهة الشعبية تحت لوائها ، و(الوطنيون) (Nationalists) وهم جميع الفئات التي انضمت تحت قيادة فرانكو، وضمت كل الاحزاب اليمينية. وكانت الدعاية التي سرت في ذلك الوقت قد اقنعت الرجل الاسباني العادي ان مجموعـة صغيرة من الجنرالات قـد دبرت انقلاباً عسكرياً لتحويل حكومة الجبهة الشعبية (الجمهورية) إلى ديكتاتوريـة عسكرية .

وانقسم الشيوعيون الى مجموعتين ... الأولى تريد تحويل ديكتاتوريـة البروليتاريا الى حكم مطلق على الطريقة التي اتبعها ستالين ، والثانية كانت ترغب في جعل اسبانيا جزءاً لا يتجزأ من الجمهوريات السوفياتية (العمالية) التي تدعو لها الماركسية . وأما القوميون الاسبان فقد ضموا فيمن ضموا الحركة الملكية التي كانت تنادي باعادة الملك إلى احفاد دون كارولز منذ ١٨٣٧ . وقد ساند هؤلاء فرانكو فقط لأنهم كانوا لا يتحملون أن يروا الشيوعية تنتشر في اسبانيا. وإلى جانب الملكيين ضم جيش فرانكو حزب الكتائب الاسبانية وهو حزب يميني متطرف كان يضم مجموعة من النازيين الالمان الذين يؤمنون بالحرب الشاملة لابادة اعدائهم اليساريين . وفي حالة من الانقسام كهذه كان لا بد من أن يتهم اليمينيون جميع اليساريين بالشيوعية ، وأن يتهم اليساريون جميع اليمينيين بالفاشية . ومن جراء هذا الانقسام أيضاً صارت البلاد عرضة لاعمال الارهاب وخصوصاً التي ارتكبها الشيوعيون الذين عذبوا واغتصبوا واعدموا الآلاف كجزء من خطة ارهابية للسيطرة على الوضع . ولكن بعض الفئات المتطرفة التي عملت مع فرانكو لم تسكت وعاملت اعداءها بالمثل . وهكذا نجد أن الحروب الأهلية تنخفض بالانسان إلى درجة أحط من الوحوش، وهنا يقع اللوم كله على اولئك الذين يثيرون مثل هذه الحروب . وقد برهنت الأحداث التاليـة ان الملك حاول عام ١٩٣١ كما حاول بعده فرانكو عـام ١٩٣٦ ان يتجنب مثل هذه الحرب ولكن الامر كان قد افلت من زمامه .

أما دعوة فرانكو للشعب الاسباني ليلتف حوله فلم تأت إلا بعد أن استنفد جميع الوسائل الأخرى لمنع الشيوعيين من ضرب ضربتهم في ٢٦ تموز ١٩٣٦. فقد كان الجيش النظامي المحترف يعاني نقصاً شديداً بعد ان تم استبداله بقوى الأمن الوطنية التي تسيطر عليها الحكومة اليسارية. والعجيب ان خطة فرانكو ومحاولته هزيمة الشيوعيين لم تفشل، مع العلم بأن التحريات التي تلت الحرب الأهلية اثبتت ان مجموعات كبيرة من الخونة كانت قد تسربت إلى الجيش وتسلمت مراكز حساسة وذلك بمساعدة عملاء موسكو من اعضاء حكومة الجبهة الشعبية في اسبانيا، وتشير التحريات أيضاً إلى أن جميع الترتيبات المنظمة التي وجهتها موسكو كانت قد استكملت في الواحد والعشرين من تموز ١٩٣٦.

وقبل قيام الحرب الاهلية عَلِمَ فرانكو ان جوليو الفيريز ديل فايو، الذي كان وزيراً للخارجية في حكومة الجمهوريين، ورئيساً عاماً لشؤون الجيش الاسباني، عين في يوم واحدٍ، المئات من الضباط المفوضين في الجيش الجمهوري. وكانت الاغلبية العظمى من هؤلاء تنتمي إلى الحزب الشيوعي، فعملت على اجبار الجنود على الانضمام للحزب وذلك بتخويفهم من الاعتداء عليهم بأي وسيلة كانت، وبتشجيعهم من ناحية ثانية عن طريق الترقية. وقد نشر السفير السابق للجمهورية الاسبانية في باريس هذه الحقيقة، التي تأكدت فيما بعد، في مجلة «نيويورك تايمز» في ١٩ أيار ١٩٣٩.

وهناك دليل آخر نورده على لسان أحد النواب الاشتراكيين، الذي كان يشغل أيضاً منصب وزير الدفاع أيام الحرب الأهلية، وهو نفسه الذي كان يوجه الحرب ضد فرانكو. يقول هذا النائب وإسمه انداليكو بريتو في تقرير نشره في باريس عام ١٩٣٩ بعنوان: «كيف، ولماذا تركت وزارة الدفاع الوطني؟»: «لقد كان تحمل المسؤولية صعباً جداً وذلك لأن الشيوعيين كانوا يشغلون مراكز حساسة وقد أخفوا بسرية تامة حقيقة أمرهم وانتماءاتهم وتمكنوا من دخول الأحزاب الأخرى. وأذكر على سبيل المثال واحداً منهم، وهو الدكتور جوان الذي كان له سلطة قوية خلال الحرب الأهلية». ويضيف بريتو

شارحاً تأثير الدكتور جوان : « ولأنني رفضت اطاعة الأوامر الصادرة من موسكو ، طردني جوان نرجن من الحكومة التي ترأسها في الخامس من نيسان ١٩٣٨ . واستطاع طردي من مركز وزير للدفاع الوطني بعد ان وجه ضدي مؤامرتين في وقت واحد . الأولى قامت بهـا قوات البوليس السري الروسي ورجاله العسكريون في بلادنا ، والثانية تم تنفيذها على يد الشيوعية الاسبانية .. فالروس كانوا يأمرون والشيوعية الاسبانية كانت تنفذ » .

ويدعي الدكتور جوان هذا انه ليس شيوعياً وانه لم يكن يوماً من الأيام كذلك ، ولكنه هو الذي أمر بتسليم سبعة آلاف صندوق من الذهب الاسباني إلى ستالين . وقد حُمِلت هذه الصناديق على السفن : كين kine، ونيفNeve وفولجيلز Volgiles التي رفعت العلم الروسي . ورافق هذه السفن جوزيه فيلاسكو وأرتورو كانديلا كأمناء ورجال ثقة حتى وصلت السفن الثلاث إلى اوديسا في روسيا . وتم كل شيء في الخفاء حتى اعضاء حكومة الجبهة الشعبية لم يكونوا على علم بذلك . وفي عهد جوان ايضاً تم تعيين ثلاثة من الشيوعيين في مناصب مساعدي « سكرتيريا » الدفاع وكانوا هم المسيطرون الفعليون على القوات الاسبانية ، براً وبحراً وجواً (١) .

ومع ان لارغو كاباليرو كان شيوعياً ، إلا انه لما رفض اطاعة الأوامر الصادرة اليه من الموفدين العسكريين المسكوب ، تجاهل الشيوعيون أوامره وهو في مركز الرئاسة . وكان كاباليرو يحاول ان يكفرعن اخطائه التي ارتكبها ولكنه وجد أن الوقت أصبح متأخر جداً . ويحدثنا بريتو عن السيطرة المطلقة التي يملكها الشيوعيون على القادة اليساريين في البلاد غير الشيوعية وكيفية حصولهم على هذه السيطرة ، فيقول ضارباً مثلاً من بلاده : « ولما استطاع الشيوعيون ان يحتلوا في النهايـة أكثر مناصب القيادة العسكرية في حكومة الجبهة الشعبية تمكنوا من الامساك بلجام السلطة . أما كيف تحدث هذه الظاهرة ؟

(١) سرقة الذهب هذه لا تزال مشكلة دولية منذ عام ١٩٥٥ . ويطالب فرانكو السوفيات بإعادة الذهب الى اسبانيا .

انها تتم باستعمال نظام من الفرض الجبري ، الذي يتراوح بين التقدم والرخاء لمن يطأطئون رؤوسهم ، وبين القتل والذبح لمن يثورون » .

وهناك اشارة لثيو روجرز في كتابه « اسبانيا في الرحلة المأسوية » إلى وقوع وثائق في يد فرانكو والجنرال مولا عن قيام ثورة واسعة النطاق ، أكيدة الوقوع يقول روجرز : « تم العثور على وثائق وخطط من بعض الشيوعيين والفوضويين . وهي تظهر أن هناك خطة مدروسة بدقة قد وضعت للانقلاب حتى على الحكومة المركزية في مدريد وانشاء ديكتاتورية سوفياتية » - انهم النورانيون بدون شك . هذا وقد تأجل تنفيذ الخطة الشيوعية ثلاث مرات حتى تستكمل القوات العميلة ترتيباتها النهائية الأخيرة .

وكان على العالم بأسره ان يعلم بالخطة التي اعدتها موسكو ضد اسبانيا ، لأن الوثائق التي كانت تحمـــل الأمر النهائي بالثورة من الكومنترن الى الحركة الثورية الاسبانيـة تم كشفها ونشرت في « صدى باريس » في نيسان ١٩٣٦ . وجاء في هذه الجريدة ما يلي :

« نص التعليمات الموجهة إلى الميليشيا الحمراء » .

« هذه التعليمات الموجهة إلى الميليشا الحمراء الاسبانية .. . ليست صادرة من تنظيم مركزي اسباني ولكنها صادرة من فرع الخدمـــات التكنيكية التابع للحزب الشيوعي الفرنسي الذي يعمل بتعاون مع الكومنترن وموفديه في فرنسا . هذه الوثيقة التي ننشرها الآن قد وقعت في أيدي الحكومة ونحن مقتنعون بان المسيو دالادير Daladier وزير الحربية والدفاع قد أعطى الأوامر لأخذ الاحتياطات الدفاعية والوقائية اللازمة » .

وجاء في النص الذي اختصرناه ما يلي :

١ - تقويـــة فرق الصدام والحرس في الثكنات وتزويدهم بالمسدسات الاوتوماتيكيـة . هذه الفرق هي أفراد الحزب الشيوعي التي تخدم في القوات العسكرية الدائمة وفي القوات الاحتياطية .

٢ - سيتم الاتصال بين هذه الفرق وبين من سيهاجمون الثكنات . وسيلبس

المهاجمون اللباس الموحد ويكونون تحت امرة ضباطنا الذين نثق بهم كل الثقة .

٣ — عندما يبدأ القتال سيتم إدخال ضباطنا وجنودنا إلى الثكنات سراً . وعندها تستقبلهم لجنة خاصة ويعملون سوية معنا داخل الثكنات حسب الخطة المتفق عليها .

٤ — ستقوم اللجنة المؤمنة داخل الثكنات باعداد لوائح كل يومين تشمل العناصر المعادية، والحيادية والمؤازرة، والخبراء. وعندما تقع الثكنات في أيدينا سنتخلص بسرعة وبدون تردد من المصنفين كأعداء لنا وخصوصاً الضباط والقادة.

٥ — سيزود كل عنصر من عناصر اللجان بلائحة تشمل اسماء الأفراد الذين يجب عليه قتلهم شخصياً .

٦ — بعد التخلص من الاعداء، يتعرض الحياديون لامتحانات قاسية للتخلص من التردد الذي يصيب هؤلاء عادة .

٧ — تعمل اللجنة المسؤولة عن الحياديين الترتيبات اللازمة للسماح لمجموعات الحراسة الموجودة خارج الثكنات بالدخول اليها بحجة المساندة لوضع حد للثورة.

٨ — (ليس لهذه النقطة أهمية تذكر) .

٩ — تتألف المجموعات المكلفة بتصفية الجنرالات المعادين المسجلين على اللوائح من عشر رجال مسلحين بالمسدسات الحربية . ولكل جنرال مساعدان وسكرتير يجب أولاً قتلهم في بيوتهم . وعلى هذه المجموعة المكلفة بتنفيذ هذه العملية المهمة ان لا تتراجع أمام أية صعوبة كانت وان اضطرت للتخلص ممن يقف في وجهها مهما كان عمره أو جنسه .

١٠ — أما الجنرالات المسرحون من الخدمة والذين تشملهم اللوائح فتجري تصفيتهم بمجموعات تتألف من ثلاثة عناصر تقوم بمهمتها على الشكل المذكور في المقطع السابق .

١١ و١٢ — تفاصيل عن كيفية احتلال بعض البيوت والعقارات في المراكز الستراتيجية وتحصينها بالأسلحة بحيث تتمكن الميليشيا الشيوعية من نصب كمائن للقوات الشيوعية الهاربة من الثكنات . وجاء في التعليمات « بينما يقوم ضباط

الميليشيا بحماية السيارات، تقوم بمجموعات الميليشيا بالتقدم إلى المراكز الستراتيجية كمفارق الطرق، بسياراتهم ودباباتهم وهم يحملون الأسلحة الرشاشة لمنع أي مساعدة ان تصل إلى المدن . ستحمل الشاحنات كميات من القنابل اليدوية » . .

١٣ – سيقوم افراد الميليشيا بلبس اللباس الموحد الذي تم الحصول عليه ويزودون بعدها بالبنادق على أن تجري هذه العملية بسرعة .

١٤ – عندما تبدأ الثورة، تقوم مجموعات الميليشيا وهي ترتدي لباس الحرس الأهلي، والحرس الهجومي باعتقال كل رؤوس الأحزاب السياسية بحجة الاحتياطات الضرورية لحمايتهم . وبعد الاعتقال تتم عملية تصفية الجنرالات المسرحين . وتقوم هذه المجموعات ذات اللباس الموحد باعتقال الرأسماليين البارزين الواردة اسماؤهم في اللائحة « ب » من القرار المعمم رقم ٣٢ .

١٥ – يجب أن لا يستعمل العنف مع هؤلاء الرأسماليين إلا عندما يبدون أي مقاومة، ولكن يجب اجبارهم على تسليم أموالهم الموجودة في البنوك وسنداتهم المالية . وبعدها يتم التخلص منهم ومن عائلاتهم ولا يترك منهم أحد[1] .

١٦ – يمكننا تخطي هذا المقطع لانعدام أهميته .

١٧ – يستعمل نفس الأسلوب الذي استعمل في روسيا في معاملة أفراد القوات المسلحة الذين يظهرون ولاءهم وتعاطفهم معنا . فتستغل خدماتهم أولاً ثم يتم التخلص منهم كالاعداء تماماً . لأنه حتى تتكلل مساعينا بالنجاح ويكون لها صفة الدوام يجب ان ننظر إلى الجندي المحايد على انه أفضل من الذي يخون القوانين العسكرية عندما يواجه الخطر . فهذا لا يمكن أن نتوقع منه إلا الخيانة إذا تركنا له الفرصة المناسبة .

١٨ – يجب ان تنظم التعليمات الموجهة إلى الميليشيا بشأن التحركات والتنقليات واستعمال الأسلحة والرموز .

---

(١) حمى هذا الأمر أصحاب البنوك والرأسماليين الذين كانوا يعملون مع النورانيين بنفس الطريقة التي حمي بها آل روتشيلد أيام الثورة الفرنسية.

١٩ – يجب على فرق الميليشيا المتمركزة على مفارق الطرق الرئيسية أن تصفي جميع العناصر التي تحاول الهرب .

٢٠ – ستركز الرشاشات على البنايات التي تشرف على واجهات ومخارج مخازن الأسلحه ومراكز البوليس وسرايا الطوارىء وجميع مداخل ومخارج المدن . وإذا تمكن العدو بالرغم من هذا أن يخرج من المناطق المحاصرة ، عندئذ تستعمل القنابل اليدوية .

٢١ – تقوم فرق اخرى من الميليشيا بالتمركز داخل شاحنات مسلحة في المناطق الستراتيجية داخل المدن أو على مسافة لا تزيد عن الكيلومتر خارجها. ستزود هذه الشاحنات برشاشات أيضاً .

٢٢ – تتم عمليات الاتصال ونقل الأوامر بواسطة سيارات صغيرة أودراجات نارية تكون مسلحة بمسدسات حربية .

٢٣ – ليس لهذا المقطع أهمية .

٢٤ – يجب وضع تقارير دقيقة جداً عن حياة المحايدين والمؤازرين وتشمل هذه التقارير كل شيء عنهم حتى أمورهم العائلية والأفراد الذين تربطهم بهم روابط الحب والتعلق . هذه الأشياء تهمنا عند الضرورة . وإذا حدث أن أظهر أحد عناصرنا أو أحد الموالين أو الحياديين ضعفاً أو مقاومة للأوامر أو رفضاً لها ، عندئذ يجب أن تنقل فوراً الشكاوى بحقه إلى اللجنة العليا .

٢٥ – يجب تنظيم الميليشيا وتوزيع عناصرها بشكل يبعد الفرد عن منطقة سكنه أو المحلة التي يوجد له فيها أقارب ، لأن التجارب الماضية علمتنا انه في اللحظة الأخيرة كان الأفراد يرفضون الأوامر الصادرة اليهم بسبب العاطفة التي تربطهم بأقاربهم وأهليهم كما ان الصداقات كانت السبب في كثير من التلكؤ في تنفيذ الأوامر حسب الخطط التي كنا نعدّها .

٢٦ – يجب اعتبار أصحاب عنابر البضائع والمخازن التجارية من الفئة الرأسمالية

المهمة . ويتم تنظيم هذه المتاجر والمخازن لخدمة الحكومة العمالية عن طريق لجان إدارية [1] .

٢٧ – يتطرق هذا المقطع لقضية استعمال المجاعة كوسيلة للقضاء السريع على المعارضة . وهذه الوسيلة تتمشى مع ما شرحناه سابقاً عن استعمال هـذا السلاح الخطير في الخلافات الوطنية والحروب الدولية . وفي النص ما يلي : « يمنع تزويد الطبقة البرجوازية بالطعام والشراب خلال الاسبوع الأول وحتى تتشكل اللجنة التأسيسية بشكل طبيعي » .

٢٨ – جاء في هذا المقطع ما يلي : « أما الأطعمة المخزنة في الثكنات والتي لا يمكن الاستيلاء عليهـا فيجب افسادها بالبرافين وغيره من المواد المفسدة للاطعمة » .

ومنذ أن صدرت هذه التعليمات بدأت القيادات الثوريـة في جميع الدول بوضع الخطط اللازمة للتصرف مع رجال البوليس والطوارىء . لأن التجارب أظهرت ان أفراد هذين التنظيمين الرسميين « يبقون مخلصين لسادتهم البورجوازيين » وشملت هذه الخطة الخطوات الثلاث التالية :

١ – التسرب داخل هاتين القوتين .

٢ – افساد التنظيم الداخلي في هذين التنظيمين Corrupt Le Rank of Sile .

٣ – يطلب من أفراد الحزب أن يشتروا أو يستأجروا الأماكن المشرفة على مراكز البوليس وسرايا الطوارىء حتى يتم القضاء عـلى الأفراد وهم يبدلون الدوريات . وبهذا يأتي توقيت بدء الثورة تماماً في الوقت الذي يتم فيه تبديل الدوريات .

---

(١) هذا يبرهن على ان النورانيين هم القـادة الحقيقيون للحركات الثورية . انهـم دائماً في المراكز العليا في الحكومة والمجتمع والصناعة والقوات المسلحة . أما العمال والجماهير فهم ليسوا الا أحجاراً في لعبتهم يستعملونهم ثم يتخلصون منهم . وعلينا ان نبرهن لهؤلاء هـذه الحقيقة حتى تفشل جميع خطط الشيوعية . (الكاتب)

وهكذا حددت هذه المعلومات التفاصيل اللازمة حتى تتمكن قيادة الحزب الشيوعي من الاستيلاء على المرافق العامة والادارات الرسمية في اسبانيا . وكان الغرض من هذا هو السيطرة التامة بأقصر وقت على جميع مخازن المواد الغذائية ووسائل المواصلات .

هذا وقد ترجم جاك باردو الأوامر الثورية التي تم الاستيلاء عليها في شهر تشرين الأول ١٩٣٦ في مدينة ماجوركا ، وهي في طريقها إلى القادة الثوريين في اسبانيا . وجاء في كتاب باردو الذي كتبه فيما بعد وعنوانه « الفوضى في اسبانيا » ما يلي :

الوثيقة الاسبانية

حتى تكون أدق التفصيلات تحت سيطرة الحركة التي بدأت في الثامن من أيار ، خُص ضباط الاتصال وحدهم بنقل الأوامر عن طريق الشيفرة (E. L. H. 54 - 22) . وكانت القيادات المحلية تصدر الأوامر إلى المجالس التابعة لها بالرموز التالية[1].

خطة الهجوم في مدريد

نعلن عن بدء الثورة بتفجير خمس قنابل عند الغسق. بعد ذلك مباشرة يبدأ هجوم فاشي على أحد المراكز العمالية (C. N. T.) . وبعدها يصدر اعلان يدعو إلى الاضراب العام يدعمه الجنود والرؤساء الذين يؤيدوننا ، وتبدأ المجموعات بالتحرك .

أما العناصر التابعة للمنطقة تي. يو. في. من مدريد فتقوم بالاستيلاء على مكتب الاتصالات وعلى القصر الجمهوري ووزارة الحربية . بينما تقوم عناصر منطقة إكس. واي. زد بالاستيلاء على مكتبة الأمانة العامة الشعبية . وتقوم

(١) ذكر المؤلف الرموز وقد فضلنا حذفها لأنها لا معنى لها (المترجم)

فرقة خاصة مزودة بأسلحة رشاشة وقنابل يدوية بمهاجمة القيـادة الحكومية والطرق الرئيسية التالية: كاريتاس، مونتيرا، مايور، كوريوس، باز، الكالا، ارنيال، بريكيادوس، كارمن، وسان جورينيمو. وتقوم المجموعات المؤلفة من خمسين خلية في كل منها عشر رجال بالعمل في الشوارع من الدرجة الثانيـة والثالثة. أما الشوارع من الدرجة الأولى والفيلات فتهاجم بمجموعات تتألف من خليتين فقط.

واثناء تنفيذ هـذه المهمات كانت الأوامر تقضي بالتخلص المباشر من جميع الثوريين الذين يقومون بالهجمات المعاكسة، أمـا الجمهوريون من أعضاء الجبهة الشعبية فيطلب إليهم مساندة الحركة، فإذا رفضوا تم نفيهم واجلاؤهم عـن اسبانيا.

تعليق الكاتب

برهنت الأحداث التاريخية على ان التعليمات الصادرة من النورانيين عن طريق موسكو للسيطرة على اسبانيا كانت ومـا تزال تنفذ منذ ذلك التاريخ، كما تم تنفيذها في جميع الدول الأوروبية التي تمت السيطرة عليها. وليس هناك ما يدعو للتقليل من شأن الطابور الخامس في كل من كندا والولايات المتحدة الاميركية، فلقد أصبح هذا الطابور مستعداً لتنفيذ أوامر النورانيين في اللحظة التي يراهـا مدبرو المؤامرة العالمية مؤاتية ومناسبة. وهناك شواهد كافية تبرهن على ان أعضاء الحزب الشيوعي في كندا والولايات المتحدة يتدربون حالياً على عملية اخلاء المدن بشكل سريع بدون أن يلفتوا إليهم الانتباه.

ويتدرب هؤلاء على النزهات في الريف والمناطق المسموحة الأخرى وذلك استعداداً لانتقالهم اليها في المراحل الأولية للغارات السوفياتية. ويخططون للعودة بعد ذلك إلى المدن للسيطرة على الأوضاع الفوضوية بينما لا يزال السكان في حالة كاملة من الذعر والخوف.

ومع اننا بحاجة إلى عرقلة مخططات النورانيين في أوروبا وآسيا ، إلا اننا نرتكب خطأ فادحاً لا يمكن تعويضه إذا أهملنا أخطار الطابور الخامس الداخلي. يجب علينا أن نتخلص من الخطر الداخلي وإلا ذهبت جميع احتياطاتنا العسكرية هباءً . فبتخلصنا من الطابور الخامس نتمكن من تطوير دفاعنا بشكل ملموس دون الخوف من عرقلة المخربين والخونة . ويجب دائماً أن نتذكر ان الشيوعيين يستعملون لبدء الثورة وبعدها يقوم القادة الشيوعيون بإنشاء دكتاتورية البروليتاريا. وفي النهاية يأتي دور عملاء النورانيين ، فيتسلمون القيادة منهم جميعاً .

الفصل الخامس عشر

الحكم الثوري الارهابي

تشكل دراسة الوسائل التي استعملها عملاء النورانيين في اسبانيـا ، الدرع الواقي الذي يجب أن تعتمد عليه الدول لحماية نفسها من أخطار مماثلة . فتدل هذه الدراسة مثلاً ، على أن القادة الثوريين استعملوا خلاياهم السرية ، لكي يسيطروا عـلى مراكز رئيسية في السجون والمعتقلات ومستشفيات الأمراض العقلية . ويهدف هؤلاء من وراء السيطرة على هذه المؤسسات إلى إطلاق سراح العناصر المخربة في المجتمع واستعمالها في الصدامات التي تجري عند قيام الثورات . ولقد برهنت الأحداث انه لم تحدث ثورة حتى الآن إلا واستُعمِلَ فيها المجرمون ، والمتخلفون عقلياً ، والشاذون لاثارة الرعب بين الجماهير ، وإراقة الدماء تمهيداً لقيام « حكم إرهابي » ، يمكن القادة الثوريين — حسب تقديراتهم وحساباتهم — من السيطرة على عامة الشعب في أسرع وقت ممكن[١] .

(١) تدل التحريات عن عمليات العصيان في سجون كل من كندا والولايات المتحـدة ، أن الشيوعيين كانوا وراء هذه العمليات ، ولقد استغرقت التحريات أكثر من ٢٣ سنة حتى تم الكشف عن ان بعض المسؤولين في سجون كنغستون هم بالفعل شيوعيون ، وقد ساعدوا المجرم المعروف تيم باك ، حتى نظم حركة العصيان في السجن . وكنت في ذلك الوقت مراسلا حراً ، فكتبت ان القضية كلها انما وجدت لجعل باك هذا شهيداً ولتكسبه عطف الناس فيحصل على حريته ويطلق سراحه. وأعلنت ايضاً ان بعض الحراس والمسؤولين يشاركون في هذه المؤامرة ، ولكن قصتي هذه لم تنشر ←

هذا وكانت سياسة سجن مدريد تتأثر تأثراً بالغاً بنصائح الجنرال كليبر Kleber وهو الروسي - الكندي الذي تم تدريبه تدريباً نظرياً في مؤسسة لينين في موسكو ، ثم أرسل إلى اسبانيا ليخدم ستالين وليحصل على التدريب العملي في الحرب الثورية .

وما أن تسلمت حكومة الجبهة الشعبية أعمالها في آذار ١٩٣٦ ، حتى أصرّ اليساريون المتطرفون على اصدار عفو عام يمنح الحرية لجميع الذين اعتقلوا إبان الثورة الاستورانية . وهكذ أطلق سراح هذا الجيش الصغير - ثوار استوريا - ومعه ثلاثون ألفاً ممن اعتقلوا بتهمة انتمائهم للشيوعية. وبعد السابع عشر من تموز اطلق سراح أربعين ألفاً من المجرمين العاديين شرط أن يحملوا السلاح مع جيش الموالين . وقد تخلص القادة الثوريون من معظم هؤلاء المجرمين بعد أن أدوا خدماتهم ، وبذلك استطاعوا اقناع الناس بأن الأعمال الارهابية التي ارتكبت إبان الثورة ، كانت أعمالاً اجرامية فردية ، وليست حسب خطة ارهابية مدروسة مسبقاً .

هذه هي الأحوال التي واجهها فرانكو عندما عزم على انقاذ اسبانيا من الظلم الشيوعي. ولقد صنف العديد من الكتب التي تروي كيف استطاع فرانكو ، مع حفنة قليلة من الجنرالات ، من احباط المخطط الشيوعي . وانها فعلاً لقصة مثيرة تحمل في طياتها صور الشجاعة والتلاحم والايمان الشديد بالحملة الصليبية المسيحية التي كانوا يقومون بها. فما ان أصدر فرانكو بيانه حتى صدرت الأوامر من المسؤولين الشيوعيين في سكرتيريا الجيش البري والبحري والجوي ، إلى الخلايا الشيوعية بتصفية جميع الضباط الموجودة أسماؤهم على اللائحة كأعداء . وقد نفذت هذه الأوامر بدقة متناهية ، لأن الخلايا الشيوعية السرية كانت قد

← أبداً . وفي عام ١٩٥٣ ترشح أحد الذين أعلنت عن أسمائهم عام ١٩٣٢ بأنه له ميول شيوعية ، ترشح في كولومبيا البريطانية عن الحزب العمالي التقدمي . وقد تمكن هذا الرجل نفسه قبل ذلك من التدريب في الفرع الهندسي للبحرية الكندية بين عامي ١٩٣٩ - ١٩٤٤ وأعطيت عنه المعلومات اللازمة للسلطات في ذلك الوقت . (المؤلف)

ركزت نفسها وسيطرت على وسائل الاتصال بأنواعها الميكانيكية والسلكية واللاسلكية . ويدل هذا على ان منظمي الثورة الاسبانية كانوا يتبعون بدقة المخطط الذي أعد لقيام الثورات في كل من بريطانيا وفرنسا وروسيا والمانيا .

وهكذا اغتيل ثلثي ضباط اسبانيا على حين غرة وببرودة متناهية في المراحل الأولى للهجوم . وكان المتمردون يقنعون المسؤولين وبقية الرتباء بأنهم ينفذون أوامر الحكومة وأنهم يتخلصون ممن ثبتت ادانتهم كأعداء لحكومة الجبهة الشعبية . وحدثت أشياء لا يمكن تصديقها عندما نشبت الحرب الأهلية . فقد أصبح مألوفاً أن ترى سفينتين حربيتين تتبادلان اطلاق النيران وهما على بعد أمتار فقط . وفي إحدى المرات كانت إحدى السفن تتلقى المدافع الشيوعية في مقدمتها ، وفي نفس الوقت تتلقى مدافع خصوم الشيوعيين من الخلف. وامتدت المجازر من السفن إلى الموانيء ثم إلى المدن القريبة منها .

وقد يبرر البعض ، هذه المجازر على أنها كانت أعمالاً ضرورية ضد من يمكن ان ينضموا الى فرانكو ، ولكن ليس بوسع أحد أن يبرر الارهاب الشيوعي الذي فرضوه على الشعب الآمن الأعزل من السلاح . ولكن الواقع برهن بمقتل مئات الآلاف من الأبرياء ان سياسة لينين هي التي اتبعت . فلينين يصر على أن الارهاب يجب أن يتبع كل محاولة للاطاحة بالحكومات عن طريق القوة ، لأن الارهاب هو الوسيلة الاقتصادية للسيطرة على الجماهير بسرعة وبشكل كامل .

وكما يجب أن نتذكر أن القادة الثوريين لا يعتبرون نشاطهم ذهب هباءً ، إذا لم ينته بانشاء الديكتاتورية البروليتارية . فإننا يجب أيضاً ان نعلم أنهم يعتبرون كل ثورة ضد الحكومة الشرعية أو السلطات القانونية ، هي خطوة الى الأمام في الاتجاه الصحيح . قد يكون شيئاً سيئاً ، بالنسبة لهم أن تتعثر الثورة وتتوقف ولكنهم لا يفقدون الأمل ، ولا يهمهم كم يقتل من الناس في المحاولة ، لأنهم يعتبرون الناس أحجاراً على رقعة شطرنج ، ولا بد من استهلاك قسم منهم. وقد نتعجب جداً عندما نعلم بهذا العدد القليل من القادة الثوريين الذين قتلوا

خلال ثورة ما[1] . ولكن الخطة المتبعة ، تقضي بالتضحية بالجماهير في سبيل المحافظة على عدد قليل من النورانيين الذين سيكونون الحكام الجدد . وحتى في الاضرابات العادية كان الشيوعيون يحركون الناس ثم يتوارون عن الأنظار ، تاركين العمال الآخرين يواجهون القتال الحقيقي مع البوليس أو المليشيا .

تدل الحقائق التي سنوردها الآن أنه خلال أية ثورة من هـذه الثورات ، لا يمكن لأحـد من الناس أن يتوقع أي نوع من الشفقة ، ما لم يكن عضواً في الحزب أو مرافقاً للعضو . وحتى المرافقين كانت عمليات التصفية تشملهم بعد أن يقوموا باداء واجباتهم :

ففي الفترة التي سبقت تموز ١٩٣٦ ، قـام مدبرو الحركة الثورية العالمية بارسال العديد من العملاء ، حتى أن مدريد (غصت) بهم . فوصل موسى روزنبرغ كسفير لموسكو في مدريد . ووصـل انتينيف افسنكو الى برشلونه ، كما وصل ديمتروف ليتولى شخصياً عملية تطهير الدينيين المخطط لهـا بعد قيام الضربة الشيوعية . ولقد حكم روزنبرغ مدريد إبان الحرب الأهليه وكأنه قيصر فيها . وتولى افسنكو قيادة الجيش الكاتالاني الأحمر . وقد نظم روزنبرغ منظمة تشيكاس Chekas حتى استطاعت أن تقوم بواجبها الجاسوسي والارهـابي على أكمل وجه .

وقام عملاء موسكو بتنظيم « سرايا الطواري» » . وكان الهدف الرسمي منها ملاحقة الفاشيين ، أما الهدف السري ، فكان تصفية جميع الذين سجلت أسماؤهم من قبل على اللوائح التي تحمل أسماء المناهضين واعداء المخطط النوراني للسيطرة على اسبانيا . وقد جمعت هذه اللوائح عن طريق العملاء الذين تسربوا الى اتحاد عمال البنايات والى مكاتب جمع الضرائب والى الخدمات البريدية وغيرهـا من المكاتب العامة . وقد اكتملت لوائح التصفية هذه على أحسن وجه ، لأن عملاء موسكو انتشروا متنكرين في كل المناطق وكانوا يشتغلون في جميع الأعمال حتى

(١) اصبح من المعروف تاريخياً ان يقتل من هؤلاء القادة في عمليات التطهير بعد الثورات ما يفوق عشرات المرات ما يقتل منهم في الثوارت نفسها .

شحذ السكاكين والمقصات . وقسمت اللوائح الناسَ حسب ميولهم السياسية والعمالية والاجتماعية والدينية والعاطفية . ولما صدرت الأوامر ببدء الحكم الارهابي ، عمل الشيوعيون على تنفيذ الأوامر بدقة ووحشية متكاملين . فقد قال ستالين : « الأفضل أن يموت مئة من الأبرياء من أن يهرب مناهض واحد » ، ونفذ هذا الأمر بعناد شيطاني .

وحتى يكون الناس الذين لا يزالون يعيشون خارج السيطرة على بينة مما يحدث في أيام الحكم الارهابي، سنصف لهم بعض الأعمال الوحشية بشيء من التفصيل.

في السابع عشر من تموز ١٩٣٦ ، وصلت فرقة من الشيوعيين الذين يلبسون الزي الحكومي الى دير الراهبات الدومينيكان في برشلونه . وأخبر قائد الفرقة رئيسة الدير انه نظراً لخوف السلطات من أن تصل أعمال العنف الى الدير ، فإنه يحمل الأوامر بمرافقة الراهبات الى مكان أمين . وجمعت الراهبات ممتلكاتهن الدنيوية القليلة ، ورافقن الجنود بدون ارتياب الى ضواحي المدينة حيث لقين حتفهن جميعاً . وأعلن القادة بعد ذلك ببرودة : « لقد كنا بحاجة الى البناء ، ولم نشأ أن ندمره قبل أن نقوم باحتلاله »[1] .

وهناك أيضاً قصة السنيور سالفانز الذي عرف بعدائه للشيوعية . لقد زارت سرايا التطهير منزله في برشلونه ثلاث مرات . ولما يئست في المرة الثالثة من استقاء معلومات عن مكانه ، قام الشيوعيون بقتل جميع أفراد عائلته المؤلفة من ثمانية أشخاص . ويتوافق هذا العمل الوحشي مع المقطعين ١٥ و ١٦ من التعليمات التي أشرنا اليها منذ قليل .

ومن أكثر الأعمال وحشية وعنفاً التي ارتكبت تحت شعار « الحرية ... والمساواة والأخوة » هو مقتل ستة عشر رجلاً تطوعوا كممرضين في إحدى مستشفيات برشلونه . وكانت الجريمة الوحيدة التي ارتكبها هؤلاء أنهم ينتمون

---

(١) هذه القصة مسجلة في التقرير الرسمي « وحشية الشيوعيين في اسبانيا » . الاجزاء : الاول والثاني والثالث . وقام بالتحريات في هذا التقرير رجال من عدة جنسيات مختلفة . وسجل التقرير ونشره الصحفي والكاتب العالمي المشهور ارثر بريانت .

الى تنظيم ديني ، جعلهم يعاملون جميع المرضى بالمساواة دون مراعاة للطبقة أو اللون أو الطائفة، ولكن هذا لم يمنع من اصدار الأمر بتصفيتهم . ويقول ي. م. غودن في الصفحة ٧٢ من كتابه « الصراع في اسبانيا » : « وتبع ذبح الأحياء تمثيل بالأموات. ففي الأسبوع الأخير من تموز ١٩٣٦، أخرجت جثث الراهبات من القبور وأسندت الى حيطان الاديرة ، وعلقت على أجسادهن لوحات تحمل عبارات بذيئة ومهينة » .

وكان لي ابن عم ، هو توم كار كان يعمل مهندس مناجم في اسبانيا بين عامي ١٩١٩ و ١٩٣٨ ، وقد تزوج بابنة القنصل الاميركي في هولفا ، السيد الكوك . وقد نقل لي توم انه لما تم انتخاب أحد أفراد طابور كاباليرو الخامس محافظاً على هولفا ، وصدرت الاوامر من موسكو ، سلم هذا جميع السلطات الرسمية الى الشيوعيين . وأول عمل قام به هؤلاء هو تعذيب جميع الرهبان ثم قتلهم . أما الراهبات فكن يعرين من ملابسهن ويدفع بهن عراة من الاديرة الى الشوارع ليكن عنصر تسلية للثوريين [١] .

وينقل غودن أيضاً مقابلة أجراها مع امرأتين انكليزيتين تمكنتا من التخلص من الاعتداءات والمشاكل لأنهما أجنبيتان . وتقول هاتين المرأتين أنهما أجبرتا على مشاهدة جمهور غفير من النساء والرجال وهم يتصرفون كالدراويش المتعصبين . فقد شاهدتا أول الامر مجموعة من الشيوعيين وهم يعذبون أحد الرهبان ثم يعلقون جسمه وأطرافه بعد بترها على تمثال السيدة العذراء . ثم شاهدتا الناس وهم يحفرون ثقباً في جسم أحد الرهبان وهو لا يزال على قيد الحياة بعدما قاموا بتثبيته على صليب .

وفي شهر ايلول ١٩٣٦ ، نقل الكاتب الفرنسي المشهور بيرڤان روي عن ديمتروف قوله : « ويلوموننا على أننا ندمر الكنائس والأديرة في اسبانيا . وماذا

---

(١) يؤيد قول ابن عمي هذا ، ما جاء على الصفحة ٢٣٨ من كتاب « الحلبة الاسبانية » لوليام فوس وسيسيل غيراتي . كما يدعم قوله أيضاً تحريات ارثر بريانت عن جرائم الشيوعيين في اسبانيا .

ثم إذا دمرنا بعض الكنائس والأديرة ؟ إننا نبني عالماً جديداً [١] » .

وفي عام ١٩٣٦ قامت لجنة رسمية لتقصي الجرائم الوحشية التي ارتكبها الشيوعيون في اسبانيا . فوجدت ان أكثر المراقبين تحفظاً يقدر عدد المواطنين الذين تمت تصفيتهم في برشلونة بين عامي ١٩٣٦ – ١٩٣٧ ، بخمسين ألفاً . أما في فالنسيا فقد وصل العدد إلى ثلاثين ألفاً . ووجدت اللجنة ان ما يقارب عشر سكان مدريد لاقوا حتفهم في سبيل قيام دولة دكتاتورية أخرى [٢] .

ولمزيد من الايضاح سأورد للقارىء مزيداً من كلمات شهود العيان . يقول الكاتب الفرنسي المعروف مارسيل دوتراي : « تسلم القيادة العسكرية الشيوعية في كاستر اورديالز رجل كان سابقاً بوليساً بلدياً طرد من عمله لأنه ارتكب جريمة السرقة . أمـا القائد الأعلى للبوليس فكان يعيش قبل ذلك على تصوير وبيع الصور الرذيلة . كما تسلم منصب رعاية الشؤون العامة ابن غير شرعي لامرأة عرفت ببغائها وتسكعها في الشوارع . وكان هذا يكنى بابن أمه ، أما منصب رئيس القضاة فقد تسلمه عامل مناجم يساعده رجلان لا يعرفان عن هذا العمل شيئاً » . وكان جميع هؤلاء من الساديين ، الذين يسرهم أن ينفذوا الأحكام التي يصدرونها بأنفسهم . لقد بقروا بطن فنسنت مورا ، وأعدموا الشهيد جولي يانكو في الساحة العامة ، وبتروا أطراف فاريز ، بطل سباق الدراجات النارية الاسباني الشهير ، لأنه رفض أن يخون رفاقه ويوقعهم في أيديهم .

ويشير المستر أرثر بريانت ، الذي كتب مقدمة البحث الموضوعي المدعم بالوثائق والشواهد وهو « وحشية الشيوعيين في اسبانيا » يشير هذا الكاتب في عدة مناسبات إلى ان « العملاء السوفيات تمكنوا من السيطرة على وسائل الاتصال

---

(١) راجع جريدة Catholic Herald ، ١١ شباط ١٩٦٨ .

(٢) يعتقد بعض الناس ان الشيوعيين يكرهون الكاثوليك فقط، ولكن على هؤلاء ان يتذكروا أن القوى السرية وراء الحركة الثورية العالمية قد صممت ان تضع العالم تحت سيطرة الشيطان . وهذا هو جوهر النورانية . ولكي يتلاعبوا بعقول الناس في البلاد الحرة يوهمونهم بأنهم في أمان ، وأنهم مع جميع الطوائف ما عدا الكاثوليك ، ولكن التحريات تدل على أنهم مصممون ، عندما تسنح لهم الفرصة ، على القضاء على الدين من أساسه .

بشكل سمح لهم بتوجيه الاعلام لصالحهم ولم يسمحوا بتسرب أي خبر ضدهم . وكذلك كانوا يبثون الأكاذيب ويختلقونها عن فرانكو وقواته دون أن يقف بوجههم أحد ». ويضيف بريانت وقد امتلأ قلبه بالاستياء « ولم يقف محاضر في أي جامعة أو أي معلق إذاعي في الاذاعة البريطانية (B.B.C.) ليعلن أي شيء عن حقيقة ما لاقاه نساء سان مارتن فالديغلازيز اللواتي تعرضن لابشع أنواع الاهانات على يد خمس وعشرين رجلا من المليشيا الحمراء ارتكبوا بهن جميع ما لذ لهم . وكانت الجريمة الوحيدة التي ارتكبها هؤلاء البنات انهن كن يحملن في قلوبهن شعوراً دينيا . ولم يمنع أفراد المليشيا من هتك أعراضهن أن يكون آباؤهن في السجون ، وأن تكون امهاتهن تشاهدن بأم أعينهن ما يجري لهن من اهانات ، بل نفذوا الحكم دون مبالاة . وقد أثرت هـذه الأعمال الاجرامية على عقول هؤلاء النسوة . حتى أن بعض اللواتي قدر لهن أن يبقين على قيد الحياة ، قلن انهن تمنوا على جلاديهن أن يقتلوهن بدل أن يفعلوا بهن ما يفعلون . والأسوأ من هذا ، أن هذه الأعمال الاجرامية حدثت أمام أعين بعض الأطفال ، لأن بعض النسوة كن يحملن أطفالهن بين ايديهن عندما كان جنود المليشيا يتبادلون النساء بينهم [1] .

وهكذا فإننا لا نجد من المستغرب ان يصرح مديرو الحركة العالمية بأنه « ليس على الشيوعيين ان ينفذوا اعمال الارهاب في مناطق سكنهم ، حيث يعيشون مع أهليهم ، ولكن يجب ارسالهم إلى مناطق أخرى ». وبذلك يستطيع كل شيوعي أن يتنصل من المسؤولية بالقاء التهمة على الشعب الذي لم يكن شيء ليضبطه وعلى بعض الأفراد الذين يلقون عقابهم بعد ان ينفذوا الأوامر الشيوعية نفسها. وهنا لا بد من ذكر هذه العبارة التي كررها مراراً لينين قديس النورانين الأول وفيها يقول: « لا يوجد شيء في السياسة اسمه أخلاق ولكن هناك مصالح

---

(١) استطاع العملاء الشيوعيون التسرب الى هيئة الأذاعة البريطانية (B. B. C.) لمدة عامين وجهوا خلالها السياسة لصالح الموالين في اسبانيا (الشيوعيين) . وحالياً هناك سيطرة شبيهة على الاذاعة القبرصية (C. B. C.) حيث توجه البرامج توجيهاً يسارياً واضحاً .

وقد تكون المصلحة بالتعاون مع لئيم لا أخلاقي فقط لأنه كذلك » ، ويقول لينين أيضاً في مناسبات أخرى « على الثوري الشاب أن يبدأ بالتدرب على القتال فوراً، وذلك عن طريق عمليات فعلية، كتصفية خائن، أو قتل جاسوس أو نسف مركز بوليس أو سرقة بنك واستعمال أمواله في الثورة ... الخ. ولا تتوانوا عن مثل هذه الهجمات التجريبية . قد تؤدي هذه الأعمال إلى التطرف وهذا شيء طبيعي ولكن المشاكل التي تسببه ستكون مشاكل المستقبل وليس الوقت الحاضر [1] » .

وقد حصل ان صرف الشيوعي كرازيكوف أموال الحزب على حياته الصاخبة . ولما اصدر لينين الأمر بتصفيته قال : « ليس من المهم ان يكون كرازيكوف قد بذر أموال الحزب في ماخور ولكن العار في أن يسبب هذا الاسراف عرقلة سير الأدب غير المشروع .

وتهدف التربية الشيوعية إلى عصر النقاط الانسانية الاخيرة من قلوب النساء والرجال الذين يطمحون أن يصبحوا رجال دين . فلقد برهنت آنا بوكر Anna Pouker عن اخلاصها لستالين عندما فضلت أن تصبح أرملة وتترك زوجها وأولاده الثلاثة لأنه يميل لتروتسكي . ولقد وصلت آنا قبل ذلك إلى أعلى المناصب في التنظيم السوفياتي وتسلمت منصب وزيرة للخارجية في رومانيا .

وحتى الأولاد لم يسلموا من هذه التربية اللاإنسانية . لقد شجعوا الأولاد على تنفيذ الأحكام باعداء البروليتاريا ليرفعوا من قلوبهم الثوب الأخير من العطف والحنان الانسانيين . ويخبرنا أحد «الأولاد» كيف سمحت له الظروف أن يسخر ويتلاعب بعواطف أحد الرهبان قبل قتله فيقول : « وليلة بعد ليلة ، كنا نأخذه مع المجموعات التي قررنا التخلص منها ، ثم نضعه في آخر الصف ، حتى يتمكن من مشاهدة رفاقه وهم يموتون . ثم كنا نعيده إلى قصر البيل أرت Bellas Arts (استعمل الشيوعيون هذا البناء كسجن لاعدائهم) . وفي كل ليلة كان يتوقع أن

---

(1) يقوم عملاء الشيوعية بتعلم الاطفال الوصايا العشرة مقلوبة وهكذا تتحمل الشيوعية مسؤولية انحراف الشباب أكثر من أي قضية اخرى . وبذلك تخدم اغراض النورانيين والشيطانيين .

يلاقي حتفه . ولكن الموت السريع هو شيء كثير بالنسبة له . لذلك مات هذا الراهب سبع مرات قبل أن نتخلص منه في النهاية » .

وينقل المستر كنوبلو في الصفحة ٨٧ من كتابه « مراسل في اسبانيا » أبشع وأرعب حادثة لا تتمشى إلا مع مؤامرات مدبري الحركة الثورية العالمية ، الذين يختارون قادة المستقبل من بين الشبان الشجعان ويدربونهم حتى ينزعوا الشفقة من قلوبهم .لقد نقل هذا الكاتب قصة شابين شيوعيين كانا يتفاخران أمام أحد الأطباء بقتلهما لاثنين من الرهبان . لقد أخبراه كيف جاءا متنكرين بلباس الرهبان إلى هذين المسكينين وهما يعملان خوفاً من القتل في جمع الفحم في أحد المناجم ،ثم أخذاهما إلى أحد الأمكنة حيث تمكنا من إخصائهما،ثم وضعا العضوين المقطوعين في فيهيهما بعد أن طلبا اليهما حفر قبورهما. وبعد ذلك جلسا يتفرجان بسرور على الراهبين وهما يموتان ببطء .

ويحكي دي فونتاريز في كتابه « الرعب الأحمر في مدريد » على الصفحتين ١٩ و ٢٠ كيف أن أفراد منظمة تشيكاس التي أسسها ديمتريف وروزنبرغ كانت ترعب الناس وتعذبهم عذاباً شنيعاً.ففي أحد المرات ، حاول أفراد هذه المنظمة استنطاق امرأة أحد المطلوبين لمعرفة مكانه . والظاهر انها لم تكن تعرف مكان اختباء زوجها . ولكن ليتأكدوا من عدم معرفتها لمكانه ، أخذوا يُسلون أنفسهم بثقب صدور ثمانية من خدمها بالدبابيس أمام عينيها .

ونعود لننقل بعض ما حدث في مدينة الكالا لنؤكد ما قلناه سابقاً ، عن اطلاق سراح المجرمين والمجانين والمهووسين.لقد اطلق الشيوعيون جميع المساجين في مدينة الكالا في ٢٠ تموز ١٩٣٦ حتى بلغ عددهم الف رجل والفي امرأة تم تسليحهم جميعاً في ثكنة المدينة . وبعد أن أدوا واجبهم على أحسن وجه في هجومهم على مدريد ، ارسلوا الى سيكونزا حيث قَتَلوا مائتين من المواطنين ليقضوا على مقاومة الآخرين . وبقي هؤلاء المجرمون في سيكونزا ستة عشر أسبوعاً حتى استردها منهم فرانكو . ولما تم لفرانكو طردهم من سيكونزا وجد أن جميع النساء من سن الحادية عشرة إلى سن الخمسين ، قد اعتدي عليهن

وهتكت أعراضهن . وكان بينهن من حمل سفاحاً أو أصيب بامراض خبيثة، أو أصيب بالمصيبتين معاً . وهنا تسرد احدى الفتيات قصتها التي تقول انها كانت جد محظوظة لأنها لم تلاق ما لقيه غيرها . كانت هذه الفتاة عاملة في أحد الفنادق الذي احتلته كتيبة المجرمين هؤلاء . وأراد أفراد الكتيبة اقامة وليمة عظيمة في الفندق فأخذوا «يتسلون» بالعاملات فيه. واقترح أحدهم أن يلبس ثوب المطران الذي قتله في ذلك اليوم قتلة لم يشهد لها التاريخ مثيلاً من قبل وأن ينكح الفتيات وهو يلبس لباس هذا المطران . ثم طلب إلى الفتاة أن تؤدي رقصة هز البطن على احدى الطاولات ففعلت. وبعد الانتهاء من الوليمة ، أعلن هذا الرجل أن الفتاة هي ملكه الخاص . وهنا يكمن حظ الفتاة الذي أشارت اليه . ومع أن هذا الرجل كان سفاحاً كبيراً ، إلا أنها تخلصت على الأقل من الأمراض ومن أن تكون العوبة بين أيدي الجميع . وننقل اخيراً ما نشره الكاتب مارسيل دوتري عن مدينة كيمبوزيولوس حيث ربط مئة راهب ورجل دين إلى مجموعة من المجانين وهم يحملون في ايديهم السكاكين . ويستطيع القارىء أن يتخيل الرعب الذي تلى هذا العمل . وفي مجال الدعاية الكاذبة، حملت ابواق الدعاية في موسكو على قتل جنود فرانكو لبعض المحافظين عن المدن الاسبانية . لقد اخفت الدعاية حقيقة المحاكمات العسكرية التي خضع هؤلاء المحافظون لها . ولقد ثبتت التهمة عليهم وادينوا بعمالتهم للشيوعية التي كانت تهدف إلى تحويل اسبانيا إلى ديكتاتورية يرأسها كاباليرو .

وإذا أردنا مزيداً من البراهين على أن مدبري الحركة الثورية العالمية ، هم الذين يستعملون الشيوعية العالمية لتنفيذ خطتهم الديكتاتورية ، إذا أردنا ذلك ، يكفينا أن نرى تلك الأعداد الكبيرة التي هربت من الحزب . فمن بين التاركين للحزب الكاتب دوغلاس هايد، الذي عمل لمدة خمس سنوات محرراً في الديلي وركر «Daily Worker» أكبر الجرائد البريطانية الشيوعية . واعلن هايد في البيان الصحفي عقب استقالته من الحزب الشيوعي عام ١٩٤٨ ما يلي : إنني اعتقد ان الخط الشيوعي الذي ظهر بعد تأسيس الكومنفورم (Cominform

المكتب الاعلامي الشيوعي الذي أسس في بلغراد) إذا نجح ، فإنه لن يؤدي إلا إلى إتعاس الجماهير » . وتابع هايد مبدياً قلقه من سياسة موسكو الخارجية بعد الحرب العالمية الثانية . وأعلن انه مقتنع بان الخط الحزبي الذي صممت عليه الفئة الحاكمة في موسكو ، لم يعد يتمشى مع المباديء التي كان يسعى اليها ، وان النتيجة النهائية ستؤدي إلى تحطيم الحرية والكرامة التي ينادي بها الحزب نفسه. وانهى هايد كلامه قائلاً : « لقد أدى بي سئمي المتزايد إلى البحث عن جواب آخر لمشاكلنا الحاضرة ، وطريق آخر يخلصنا من الفوضى التي يعيشها العالم » .

وجاءت مباشرة بعد استقالة هايد في لندن بانكلترا ، استقالة أخرى في شانغهاي في الصين . فقد أعلنت السيدة جوستينا بيترز المسؤولة عن وسائل النشر السوفياتية عن استقالتها بعد أن عملت اثني عشر عاماً . ومما قالته هذه السيدة: «لم أعد اتحمل هذا الضغط الذي تفرضه عليّ موسكو لاتباع أوامرها، مع انني مواطنة سوفياتية. وأنا متأكدة ان العديد من الرفاق يشاركونني الرأي وهم في موسكو. والفرق الوحيد بيننا، انهم لا يستطيعون الاعتراض على استعبادهم».

وهكذا نجد ان معظم الشيوعيون يعملون لانشاء الجمهوريات السوفياتية العالمية . وبكلمة أخرى ، انهم يشعرون انهم باستعمالهم للوسائل الثورية يستطيعون تهديم العالم الرأسمالي ، بأسرع وقت ممكن ، ووضع السلطة السياسية في أيدي العمال . ولكن القليل من أفراد الحزب يدركون انهم يعملون للوصول بأنفسهم إلى العبودية التي لا مفر ، بعد ذلك ، منها[1] .

---

(1) لم يدرك السيد هايد وغيره ممن انشقوا عن الحزب الشيوعي وتركوه انهم استخدموا كادوات لتحقيق مخططات النورانيين .

الفصل السادس عشر

الاحداث التي قادت الى الحرب العالمية الثانية

بيّنا فيما سبق ، كيف مهد المرابون الدوليون لاعادة تسليح ألمانيا سرياً ، بمساعدة ستالين وذلك رغم القيود التي فرضت عليها في معاهدة فرساي . ولكي ندرك الأسباب التي ساعدت على ظهور هتلر ، يجب أن نلم بالمؤامرات السياسية التي حيكت في الفترة التي ما بين ١٩٢٤ – ١٩٣٤م . ويجب أن لا يغرب عن بالنا أبداً ، خلال هـذه الدراسة ، ان عملاء القوى الخفية يقومون بتقسيم البلاد التي يرغبون في بسط سيطرتهم عليهـا ، إلى مجموعات دينية واقتصادية وسياسية واجتماعية وعمالية . ثم يعودون إلى تجزئة هذه المجموعات إلى أكبر عدد ممكن من الفئات ، متبعين في ذلك ، القاعدة المشهورة ، « فرق تسد » .

إذا استثنينا الشيوعيين الالمان ، نجد ان اكثرية الشعب الالمـاني كانت تتفق على الأمور التالية : ان المانيـا لم تكن لتنهزم في الحرب العالمية الأولى ، لولا الخيانة التي جعلتها ضحية الحرب . وان الممولين الدوليين هم الذين استعملوا ما يسمى بالديمقراطية في كل من بريطانيـا وفرنسا والولايات المتحدة الاميركية ، لفرض الهزيمة على القوات المسلحة الالمانية . وان الحزب الشيوعي بقيادة اليهود وبمساعدة الممولين الدوليين ، هــو السبب في خلق حالة الفوضى التي سبقت توقيع الهدنة ، وفي قيام الثورة بعدها .

واتفق الجميع أن على كل وطني الماني ، ذكراً كان أم أنثى ، أن يعمل أقصى جهده لبناء المانيا بعد الحرب ، ولتحطيم الاغلال الاقتصادية والعسكرية التي فرضتها معاهدة فرساي على امتهم .

وإذا استثنينا الشيوعيين مرة أخرى، نجد أن أكثرية الزعماء السياسيين الالمان كانوا يتفقون على وجوب تحرير أنفسهم من الاتفاقيات الاقتصادية المفروضة على أمتهم من قبل الممولين والمرابين الدوليين . لقد أدرك الزعماء الالمان خطر هذه الاتفاقيات على استقلال البلاد ، لأن الفوائد المفروضة على القروض المالية بموجب هذه الاتفاقيات ستؤدي حتماً إلى وقوع البلاد في براثن دائنيها ، تماماً كما وقعت بريطانيا عام ١٦٩٤ ، وفرنسا عام ١٧٩٠ ، والولايات المتحدة عام ١٧٩١ فرائس في أيدي المرابين العالميين . وعلم الجميع أن مثل هذه القروض ستكون ديناً واستعباداً لكل أفراد الشعب ، لأن تسديدها لن يكون الا بفرض مزيد من الضرائب ، يدفعها المواطنون جميعاً . ويكون المستفيد الذي لا يخسر أبداً هو الدائن ، أي الممول المرابي العالمي .

عندئذ ، صمم قادة الحزب الفاشي على خلق عملة المانية لا تستند إلى القروض بل تعتمد على الدخل القومي والممتلكات الوطنية ، وعلى موارد الصناعة والزراعة والثروات الطبيعية وعلى الطاقة الانتاجية للأمة . ووجد الشعب الالماني بصورة عامة ، انه يشارك شعوب ايطاليا واسبانيا واليابان أمالهم وأمانيهم في المستقبل السياسي والاقتصادي لهذه البلدان ، فظهر حلف المحور إلى الوجود وبدأت الحركة الفاشية التي تزعمها هتلر وموسوليني وفرانكو نظراً لديناميكيتهم ونشاطهم الحيوي . وينقل لنا التاريخ الجهود الضخمة التي بذلها هؤلاء الثلاثة لإعادة بناء بلادهم والنهوض بها من الأزمات والثورات والحروب التي وقعت فيها . فلقد طوروا الصناعة والزراعة بشكل يشبه المعجزات . أما نجاح عملية إعادة البناء العسكري فيعود إلى المساعدة التي قدمها عملاء النورانيين الذين كانوا يخططون لإيقاع البلاد الفاشية والبلاد الرأسمالية في حرب عالمية أخرى .

أيد كل من هتلر وموسوليني السياسة الفاشية المعتدلة بادىء الأمر . وقررا

إصلاح الفساد وتطهير البلاد من الشيوعية وتخليصها من تحكم النورانيين على صناعتها واقتصادها بشكل عام . ولكن ما أن تقدم الوقت ، حتى وقعا معاً تحت تأثير لوردات الحرب النازيين الذين ادعوا ان سلاماً دائماً لا يمكن أن يستتب في العالم إلا عن طريق الاحتلال العسكري . وهكذا بيعت القيادة العسكرية العليا في إيطاليا واليابان لمؤيدي مخطط ونظريات كارل ريتر التي نشرها عام ١٨٤٩ . أما فرانكو فلم يقبل أن يبقى ضمن المخطط لأن معتقداته الدينية وإيمانه جعلاه يؤمن بان كل ايديولوجية تنكر وجود الله هي في صف الشيطان وتعمل معه .

وكما استعمل المولون الدوليون الشيوعية للوصول إلى اهدافهم ، استعمل خصومهم النازيون الحركة الفاشية في المانيا وإيطاليا واليابان لتحقيق مخطط طويل الامد مماثل للمخطط الديكتاتوري العالمي. وكان المخطط المباشر للوردات الحرب هو الآتي : أولاً ، القضاء على الامبراطورية التي يحكمها ستالين . ثانياً ، القضاء على الشيوعية في اوروبا . ثالثاً ، تقوية سيطرة حلف المحور على القارة الأوروبية . رابعاً ، احتلال بريطانيا وفرنسا وإخضاع شعبيهما . خامساً ، اكتساح الولايات المتحدة واحتلالها بأعمال تحرك عسكري يطوقها بفكي كماشة . فتنزل القوات اليابانية في الساحل الغربي للمكسيك بينما تهاجم القوات الالمانية كندا من الجو فيما تكون القوات الالمانية والايطالية المتحالفة تعبر المحيط الاطلنطي عن طريق افريقيا وتهاجم الولايات المتحدة من الجنوب ومن الخليج المكسيكي .

وكان مقرراً للقوات الغازية من الشمال أن تلتقي في منطقة شيكاغو ثم تندفع جنوباً بينما تلتقي القوات الجنوبية في نيو اورليانز وتندفع إلى الشمال نحو المسيسيبي نقطة الالتقاء . وبعد ذلك يقسمون البلاد إلى قسمين .

وبالاضافة إلى احتلال بريطانيا والولايات المتحدة ، خطط النازيون لإبادة اليهود في هذين البلدين كما أبادوهم في البلدان الأوروبية . وشمل المخطط تصفية المولين الدوليين وكبار الرأسماليين والاستيلاء على أموالهم وممتلكاتهم .

وفي الوقت الذي كان هتلر ما يزال يعاني عذاب السجن ، قبل عام ١٩٣٤ لأنه كان يعتبر العدو اللدود للوردات الحرب النازيين والمولين الدوليين ، كتب

كتابه « كفاحي Mein Kampf » حيث يقول في الصفحة الأخيرة: « وبهذا يقف الحزب (الاشتراكي الوطني) موقفاً إيجابياً من المسيحية ولكنه لا يترك أمور العقيدة لجماعة من المحترفين. ومن جهة أخرى يحارب الروح المادية اليهودية المتغلغلة في نفوسنا وفي نفوس الآخرين ».

وكان هتلر قد أعلن سياسته بالنسبة لبريطانيا قبل ذلك في عام ١٩٣٣ ، مشيراً إلى أن ماركس وستالين ولينين قد أكدوا مراراً انه قبل ان تتوصل الشيوعية العالمية إلى هدفها الأخير ، يجب عليها أن تدمر بريطانيا وامبراطوريتها وقال هتلر في معرض حديثه في ذلك الوقت : « اني على استعداد للدفاع عن الامبراطورية البريطانية بالقوة إذا دعت الحاجة ».

أما عن معاهدة فرساي ، فقد كتب هتلر يقول : « إنها (أي المعاهدة) لم تكن لمصلحة بريطانيا ولكنها كانت أولاً وأخيراً في صالح اليهود لتدمير المانيا » وكتب أيضاً : « وحتى في بريطانيا نفسها ، هناك صراع دائم بين ممثلي المصالح البريطانية ومصالح الديكتاتورية اليهودية العالمية ، وفيما تعمل بريطانيا جاهدة لأخذ مكانتها في العالم ، تجد ان اليهود في داخلها يشكلون لها المتاعب والمشاكل ، لذلك سيبدأ الكفاح ضد الخطر اليهودي العالمي في بريطانيا في نفس الوقت الذي يبدأ في غيرها من البلدان ».

ولم يغير هتلر رأيه الشخصي بشأن التحالف مع بريطانيا ابداً . لقد كان يعلم ان بقاء المانيا كقوة كبرى يعتمد على التحالف مع الامبراطورية البريطانية. لذلك بدأ الاعداد لحملة التحالف عام ١٩٣٦ ، فرتب محادثات غير رسمية بين الديبلوماسيين البريطانيين والالمان . ولما فشلت المحادثات في تكوين التحالف الذي كان يسعى جهده لتحقيقه ، قال : « تهون كل التضحيات في سبيل التحالف مع بريطانيا . هذا التحالف يجلب التأييد لمستعمراتنا ، ويجعل إلى جانبنا قوة بحرية عظيمة ، كما يوفر علينا الدخول في منافسة مع الصناعة البريطانية »[١] .

(١) هذه العبارة وكثير غيرها تبرهن على ان هتلر لم يكن ابداً على وفاق مع المتطرفين من لوردات الحرب النازيين الذين يخططون للسيطرة على العالم بالاحتلال العسكري .

وقد أدى هـذا الفشل في التحالف مع بريطانيا إلى إضعاف معارضة « الايديولوجية التوتاليتارية » التي كان ينادي بها المتطرفون من لوردات الحرب النازيين . واقتنع هتلر ، بعد فشل المحادثات ، انه لا يمكن للسياسة المعتدلة أن توقف سيطرة المرابين الدوليين على سياسة بريطانيا الخارجية . وهكذا اضطر هتلر للاعتراف بصدق كارل ريتر عندما قال : « لكي يعود السلام وتعود الحرية الاقتصادية إلى العالم ، يجب أولاً القضاء على المموليين اليهود وعلى جميع أعضاء الحركة الثورية العالمية الذين يوجهون الشيوعية ويسيطرون عليها » .

وهنا يجب أن نذكر القارىء بما قلناه سابقاً ان الهدف من هذا الكتاب هو توضيح الأسباب التي أدت إلى النتائج التي نعيشها اليوم . ولا يهمنا خطأ أو إصابة الأفراد في اتخاذهم القرارات ولكن يهمنا أن نحكم بأنفسنا ما إذا كانت هذه القرارات تتوافق مع المخطط الشيطاني أو مع المخطط الرباني . والقيمة الوحيدة للبحث التاريخي هي معرفة كيفية وقوع الأخطاء وأسباب وقوعها ، حتى نحاول أن لا نقع في أخطاء مماثلة في مستقبل حياتنا .

ونعود الآن إلى المحادثات التي جرت بين بريطانيا والمانيا في كانون الثاني من عام ١٩٣٦ حيث مثل الأولى اللورد لندندري ومثل الثانيـة غورنغ والهر فون ربنتروب وهتلر نفسه . في هذه المحادثات ، كما يقول مرجع تاريخي مطلع ، شرح كل من الهر غورنغ والهر ربنتروب تفاصيل وتاريخ الحركة الثوريـة العالمية كما فصلها البروفسور كارل ريتر وغيره .. ثم حاولا اقناعه بضرورة استعمال الحرب الشاملة في وجه مثل هذه العقلية الديكتاتورية . وفصلا له الخطة الالمانيـة التي تقضي باحتلال جميع الدول الشيوعيـة وتحرير شعوبها واعدام جميع الخونة فيها . وأوضحا له أن الطريق الوحيد لمحو الشيوعية هو بافناء الشعب اليهودي برمتـه . وقدما له الوثائق التي تبرهن عن ارتباط الشيوعية بكبار أغنياء اليهود ، الذين يوجهون حركتها ويمولونها ، كما يوجهون ويمولون في نفس الوقت الصهيونيـة السياسية للوصول إلى هدفهم السري المنشود وهو التحضير للعهد الذي سيرجع مسيحهم المنقذ إلى الأرض .

ويقال أن هتلر وعد بالوقوف في وجه الخطط المتطرفة للوردات الحرب النازيين ، كما وعد بتحديد نشاطه ضد الشيوعية داخل القارة الأوروبية فقط ، شرط ان تدخل بريطانيا في حلف مع المانيا . ولكن اللورد لندندري أبدى شكه في أن تشارك الحكومة البريطانية في خطة تقضي بافناء الشيوعية وأنها ستعتبرها عملية افناء بشرية . عندئذ عرض هتلر حلاً وسطاً . قال ان المانيا ستقوم وحدها بهذه المهمة شرط أن تدخل بريطانيا معها في اتفاقية تقضي بأن لا تقوم حرب بين البلدين لمدة عشرة سنوات مهما كانت الظروف . وأوضح هتلر أن الطريق الوحيد لاستقلال بريطانيا وفرنسا وروسيا هو بالاستقلال الاقتصادي. وأن على هذه البلدان أن تنفض عن كاهلها تلك الديون الباهظة وتتسلم زمام اقتصادها بذاتها حتى يعود الاقتصاد العالمي إلى حالته الطبيعية . ثم بيّن أن الهدف الذي يسعى اليه حزبه الاشتراكي الوطني ... سمه الفاشي ... هو أن يضع حلاً جذرياً مباشراً لنفوذ المرابين العالميين وسيطرتهم على الشؤون الوطنية الداخلية والعالمية ، وذلك بزيادة الديون على الدول التي تعتبر نفسها مستقلة. ويقال انه استشهد بقول بنجامين ديزرائيلي ،على لسان احد شخصياته في كتابه المشهور «Coningsby»: « وهكذا ترى يا عزيزي كوننغسبي ،ان الذين يحكمون العالم هم أشخاص مختلفون جداً عمن يتخيلهم اولئك الذين يجهلون ما يدور وراء الستار [1] » .

وهنا دعم غورنغ رأي هتلر مشيراً إلى إن التاريخ يبين كيف استطاع اليهود الاغنياء وذوي النفوذ أن يتحكموا باقتصاد وسياسة الدول التي تمكنوا من التسرب اليها . وقد حققوا ذلك بوسائل غير مشروعة وطرق فاسدة ومفسدة . عندئذ استشهد الهر فون ربنتروب بما حدث في كندا عندما كان اللورد لندندري نفسه فيها . لقد بين له ان لجنة ستيفن الملكية التي حققت في قضية الجمارك الكندية وجدت ان البلاد تعاني من سرقة مبلغ مئة مليون دولار سنوياً . وهـــذه

---

(١) نشر كتاب كوننغسبي عام ١٩٤٤ قبل قليل من نشر كارل ماركس للبيان الشيوعي . وفي ذلك الوقت كانت المؤامرات تحاك والثورات تخطط وقد نفذت بعد ظهور البيان مباشرة .

السرقـة تنظمها حركة عالميـة تتغلغل في البلاد وتنشر الفساد والرذيلة « فتكبل » العديد من المسؤولين ورجال الحكومة بايقاعهم في الرشوة والرذيلة. وأخاف ربنتروب ان حالة الولايات المتحدة هي اسوأ عشرات المرات من كندا . وانه للقضاء على هذا الخطر ، يجب التخلص من الثلاثمائـة رجل الذين يشكلون (القوى الخفية) والعقول المدبرة التي توجه العناصر السلبية والمجرمـة لتحقيق وتنفيذ خطتهم البعيدة المدى، وهي السيطرة على العالم من خلال الحركة الثورية العالميـة .

ويقال ان غورنغ ناقش بعد ذلك قضية تمويل المرابين العالميين للثورة الروسية عام ١٩١٧ مبيناً النتيجة التي تمكن هؤلاء من تحقيقها، وهي نشر العداوة والبغض الذي لم تراه البشرية حتى ذلك الوقت [١] .

ثم ذكر هتلر مندوب بريطانيا اللورد لندندري بالملايين من المسيحيين الذين ذبحوا بدون رحمة في البلدان الشيوعية منذ ثورة اكتوبر ١٩١٧ . وأضاف ان المسؤولين عن هذه المذابح لا يمكن اعتبارهم غير لصوص ومخربين عالميين .

وكانت آخر قضية ناقشها المجتمعون قضية محاولة ستالين تحويل اسبانيا إلى ديكتاتورية شيوعية . وهكذا تمت تعرية جميع بنود المؤامرة العالميـة ، من الطريقة السرية التي تمكنت بها المانيا من إعادة تسليح نفسها ، إلى سيطرة محفل الشرق للماسونيين الأحرار على فرنسا [٢] إلى الطريقة التي دفعت بها بريطانيا إلى ترك التسلح ، في نفس الوقت الذي كان أعداؤها الألدّاء يتسلحون على أكمل وجه . وتبين ان الالمان يرون استحالة استتباب الأمن ما لم يتم القضاء على الشيوعية والصهيونية ، لأنهم كانوا يؤمنون بأن هاتين الحركتين كانتا تعدان لقيام حرب ثانية.

وفي النهايـة اختتم هتلر المحادثات بطريقته الخطابية – وهو الخطيب المشهور بخطابته – متمنياً على اللورد لندندري أن يحاول اقناع حكومته بالدخول في الحلف المقترح مع المانيا. وقال بالحرف الواحد : « لأنني مقتنع بأن الامبراطورية

(١) نذكر القارىء بان أكثر الدول كانت قد وقعت في الازمة الاقتصادية في ذلك الوقت .

(٢) اغلق هتلر جميع محافل الشرق الأكبر في المانيا .

البريطانية ، والكنيسة الكاثوليكية كلاهما مؤسستين عالميتين بقاؤهما ضروري لحفظ القانون والنظام العالمي في المستقبل » .

إن هذه الأقوال عن هتلر قد تبدو غريبة عن الرأي العام لذلك سنسوق الحقائق التاريخية التالية لدعمها :

عاد اللورد لندندري إلى لندن بعد المحادثات وقدم تقريراً إلى الحكومة البريطانية . وفي ٢١ شباط ١٩٣٦ أرسل رسالة جوابية إلى ربنتروب قال في أحد مقاطعها : « لقد نسيا (هتلر وغورنغ) اننا قاسينا هنا (في انكلترا) من اجتياح الثورة لعدة قرون .. وبالنسبة لليهود .. فاننا لا نحب الافناء وبالاضافة إلى ذلك فإن لدينا شعوراً مادياً بأنكم تحاولون السيطرة على قوة عظيمة بامكانها الرد على هـذه المحاولة من أماكن تشمل الأرض بكاملها .. ويمكننا أن نتتبع خطوات اليهود ومساهمتهم في اثارة الشغب في العـالم ولكننا في نفس الوقت سنجد ان بعضهم يقف موقفاً جازماً في الطرف المقابل ، مستعملاً نفوذه وأمواله للوقوف في وجه النشاط الشرير والماكر الذي يقوم به اخوانهم » .

ولما تأكد هتلر من فشل تحالف بريطانيـا معه ، أخذ يميل أكثر فأكثر نحو (اليمين) . لأنه اقتنع أنه يستحيل على أي فرد ، أو أي مجموعة من الأفراد ، أو أي أمة بمفردها أن تحطم نفوذ المرابين العالميين في الدول المسماة بالديمقراطية ، وذلك لتحكمهم المالي بهذه الدول ولإيقاعهم إياها تحت ديون طائلة .

وفي تموز ١٩٣٦ ، اندلعت الحرب الأهلية في اسبانيا وتبعها تقارب وتجاذب بين فرانكو وهتلر وموسوليني . فلقد أدى تصميم فرانكو على الكفاح من أجل اخراج الشيوعيين من بلاده ومنعهم من السيطرة عليها بدون مقاومة ، أدى ذلك لجعل هتلر يقوم بتحصين حدوده عسكرياً ، لأنه كان يرغب جداً بمعرفة ما إذا كان ستالين – الذي كان يدرك هتلر انه عميل للمولين الدوليين – سيقوم بأي محاولة لتوسيع حدوده على حساب الدول الأوروبية الأخرى . وكانت الصحافة المعادية لهتلر تصف كل خطوة يقوم بها « بالعدوان الفاشي » . أما هتلر فكان يبرر خطواته بأنها احترازية . وصرح بأن اهتمامه الأول ينصب على منع ستالين

من تأسيس منطقة نفوذ حول خط العرض أربعين في أوروبا . ولو انه سمح له بذلك لوقعت ألمانيا وبريطانيا وغيرها من الدول الأوروبية في الفخ ، كما يقع الذباب في بيت العنكبوت .

ولم يفشل هتلر في اقامة تحالف مع بريطانيا فحسب ، بل انه كسب عداء لوردات الحرب النازيين الذين ينشدون حل المشاكل الخطيرة والمعقدة ، عن طريق الوسائل الديكتاتورية . فهم لا يريدون التحالف مع بريطانيا ، لأنهم لا يريدون انتشار وانتعاش المسيحية . وهم لا يوافقون على خطوات هتلر الاحترازية ، كما كانوا لا يوافقون على أية خطوة يخطوها فتعرقل خطتهم في شن حرب شاملة على روسيا أولاً ، ثم على انكلترا وفرنسا . ولما رفض هتلر أوامر لوردات الحرب النازيين الوثنيين ، في القيام بعمل عدواني لردع الشيوعية وستالين ، قرروا التخلص منه . فحاولوا أول الأمر قتله ، ولما فشلوا حاولوا إضعاف الشعبية التي حققها بين الألمان .

بدأ النازيون حملتهم ضد هتلر بنشر الإيديولوجية الجرمانية الوثنية بين الشعب الألماني . وتقضي هذه العقيدة بتفوق العرق الجرماني[1] الذي يجب أن يُخضع العالم بالقوة العسكرية وينشيء الدول الجرمانية . ومن مسلّمات هذه العقيدة أن الطاعة لرئيس الدولة الجرمانية يجب أن تكون عمياء لا تناقش أبداً . ولكن الصحافة المعادية للفاشية ألصقت هذه العقيدة بهتلر وتعالت نداءاتها بأن هتلر ليس إلا وثنياً يلبس القميص الاسود للوردات الحرب النازيين . وهكذا بدأ الصراع بين المسيحيين المتدينين بشقيهم الكاثوليكي والبروتستانتي والدولة . وهاجم رجال الدين النازية معلنين انها تعمل على تحطيم الانسانية . فكان رد النازيين ان رجال الكنيسة يخالفون القانون ويتحدون السلطة . عندئذ اعلن رجال الدين بأن النازية تعادي تماماً وتتناقض مع الخطة الالهية في خلق البشرية . فاتهم النازيون الكنيسة بأنها تتدخل فيما لا يعنيها من شؤون الدولة .

---

(١) نلاحظ الشبه الغريب بين النازية التي تدين بالعرق الجرماني السيد ، والصهيونية التي تدين بشعب الله المختار ، أي اليهود . (المترجم)

وحاول هتلر تهدئة رجال الدين باعلانه الحظر على محافل الشرق الأكبر لأنها كانت المركز الرئيسي للمتطرفين الجرمانيين في جميع انحـاء المانيا . واعتبر النازيون خطوة هتلر هذه اعتباطية وغـير ناضجة ، وذلك بأن غيروا تسميتها – أي المحافل – الى « نوادي الفرسان الالمان » .

ومن جهة أخرى حاول هتلر تهدئة النازيين باصدار قانون صارم حظر فيـه على رجـال الدين انتقاد الاوضاع السائدة أو التعرض لقانون الدولة . وهددهم بتنفيذ العقوبات بهم إذا أثبتت المحاكم مخالفتهم للقانون . وهكذا نرى أن ألمانيا انقسمت إلى فئتين في الوقت الذي كانت تواجه فيه الخطر الخارجي . وهذا الانقسام هو كل ما كانت تتمناه قوى الشر التي تحاول السيطرة على العالم .

وفي معرض هذا الانقسام ننقل بعض ما جاء في المنشور الذي أمر البابا بيوس الحادي عشر بتوزيعه على العالم المسيحي في الرابع عشر من آذار ١٩٣٧، وعنوانه « حول ظروف الكنيسة في ألمانيا » في هذا المنشور أخبر البابا جميع الكاثوليك أن ما سيأتي في كلامه عن النازيين هو عين الصدق في كل كلمة منه . وحول فكرة التفوق الجرماني، كتب يقول : « قد يكون هناك تفاوت وتباين بين الشعوب أو الحكومات أو ممثلي السلطات الأهلية وغيرها ، وقد يتمتع البعض بمركز مرموق بسبب الاختلاف الفطري و الذكاء البشري الطبيعي . ولكن رفع هذه الفئات أو الشعوب أو المجموعات إلى مركز التفوق المثالي الذي يجب أن يتبعه الناس بدون جدل ، فهذا تغيير للفطرة وتعدي عليها . لأن الكمال لله ، فهـو الخالق والمدبر وليس لفرد أو جماعة أن يطالبوا بحق العبودية لأنفسهم . ولا يقع في خطأ الايمان « بالوطن الاله » أو « بالوطن الدين » إلا غبي ، يحاول تضييق قدرة الله بهـذه الحدود الضيقة . وهو سبحانه الملك المشرع ، الذي لا تقاس قدرة الأمم والشعوب إلى قدرته إلا كما تقاس نقطة الماء إلى دلو ملآنة » .

هذا بالنسبة للكاثوليك . أما البروتستانت ، فقد واجهـوا النازية بشجاعة ونشروا رسالة في التاسع عشر من آب ١٩٣٨ ، أكدوا فيها أن موقف النازيين من الدين المسيحي في ألمانيا هــو « متناقض بصورة مكشوفة مع تأكيدات

الفوهرر . »[1] وجاء فيها أيضاً « إن ما يهدف إليه النازيون ليس كبت الكنيسة الكاثوليكية فقط أو الكنائس البروتستانتية ، بل هو القضاء على الفكرة المسيحية الحقيقية القائمة على الاعتقاد باله واحد واستبدالها بفكرة إله جرماني... وماذا تعني هذه المحاولة لاستبدال الاله المسيحي بإله جرماني ؟ وما الذي تعنيه فكرة الاله الجرماني هذه ؟ اهو يختلف عن إله بقية الشعوب ؟ إذا كان الأمر كذلك ، فهذا يعني ان لكل أمة إلهها الخاص بها ... والمعنى الحقيقي لهذه الفكرة هو إنه ليس هناك إله على الاطلاق[2] » ..

ماذا حدث بعد ذلك في ألمانيا وغيرها من الدول الأوروبية ؟ توحدت القوى النازية السوداء أو القوى الشيوعية الحمراء في حربها ضد المسيحية ، وضد الامبراطورية الرومانية . وهذا الوضع المعقد هو الذي حدا برجال الكنيسة أن يقفوا ذلك الموقف القومي ضد النازية السوداء ، في حين أنهم تركوا الخطر الأقل أهمية وهو الخطر الفاشي – الفكرة المعادية للشيوعية التي استعملها فرانكو – وهذا الوضع هو الذي يشرح أسباب تحالف الكاردينال مندزنتي مع القادة الفاشيين للتخلص من السيطرة الشيوعية على بلاده .

أما فرانكو فانه رفض متابعة الطريق مع ألمانيا وايطاليا . وقد جاء رفضه هذا بعد ان سيطرت النازية بفرعها المتطرف جداً على السيادة الالمانية . وفي ظل هذه الأوضاع ، وجد الملايين من شعوب ألمانيا وفرنسا وايطاليا واسبانيا واليابان ، أنفسهم مضطرين إلى اختيار احد طرفين . اما موالاة الشيوعية ، أو موالاة الفاشية . ودلهم هوبسون على الطريق ، وهو أن يختاروا الأقل ضرراً والأبعد عن الشيطان .

وهكذا نجحت المؤامرة الشيطانية في تهيئة الوضع لقيام الحرب العالمية الثانية فالديكتاتورية الروسية ، كانت تعيد تسليح الالمان سراً . والديكتاتورية

---

(١) لمزيد من المعلومات عن هذه الرسالة إقرأ « حكام روسيا » للقسيس فاهي ص ٦٤ – ٧٠ .

(٢) تحمل مقدمة هذه الرسالة نفس الرأي الذي قرره الكاتب وهو ان هتلر لم يكن على وفاق مع النازيين المتطرفين .

الايطالية بقيادة موسوليني كانت تبني سراً أسطولاً من الغواصات للمهندسين والعلماء الألمان . وقد جربت هذه الغواصات عملياً في الحرب الأهلية الاسبانية حيث تم البرهان عام ١٩٣٦ عن قوة هذه الغوصات ومناعتها ضد جميع الأسلحة البريطانية التي تستخدمها ضد الغواصات ، حتى أحدث سلاح في ذلك الوقت ، وهو اسديك Asdic. ولم يبق هذا الأمر سراً بالنسبة للحكومة البريطانية ، بل تسربت إليها أخبار هذه الاستعدادات . وبرهن الكابتن ماكس مارتون من البحرية الملكية البريطانية ، بالتجربة العملية ، إمكانية مهاجمة الاسطول البريطاني وهو رابض في موانئه ، وذلك بأن استطاع ان يتفادى بغواصته جميع الاسلحة المضادة للغواصات ويغرق نظرياً أثني عشر سفينة راسية في الميناء . وبدلاً من أن يتلقى الكابتن مارتن الثناء والتقدير من قادة الأسطول ، نال سخطهم واستياءهم وتوقفت ترقيته ثم كتم صوته تماماً . وبقي على هذه الحال ، حتى عام ١٩٤٠ ، عندما هددت الغواصات الألمانية الحديثة بريطانيا بالاستسلام أو الموت جوعاً . عندئذ طلب اليه قيادة المعركة المضادة للغواصات في المحيط الأطلنطيكي .

وهكذا نجد أن القوى الخفية ، كانت تعمل على إضعاف القوة العسكرية البريطانية ، وإعادة تسليح ألمانيا بأحدث الأسلحة في نفس الوقت . فقد جاء التحذير بشأن الغواصات الالمانية الحديثة مبكراً جداً وقبل الحرب بمدة طويلة. ففي عام ١٩٣٠ أعلمت الحكومة البريطانية ، بأن جميع أسلحتها المضادة للغواصات ، بما فيها اسديك قد أصبحت لا قيمة لها ، لأن الغواصات الحديثة ، صارت تغوص إلى عمق خمسمائة قدم تحت سطح البحر . وهي مسافة لم يكن أي سلاح في ذلك الوقت ليتمكن من الوصول اليها . ونظراً لتغلغل عملاء القوى الخفية داخل الحكومة ، لم تقم أية محاولة لوقف هذا التحدي . ولذلك لم يكن يرافق السفن البريطانية ، عندما اندلعت الحرب ، أي سلاح بحري للحماية . وكانت النتيجة ان خسرت بريطانيا ٧٥ بالمئة من اسطولها التجاري وأربعين الف بحري ، قبل أن تتمكن من إعادة دفة الحرب إلى جانبها عام ١٩٤٣[١] .

(١) قام الكاتب شخصياً بنقل هذه المعلومات المؤسفة إلى قائد البحرية الكندية والمورد الأول في الادميرالية .

ونعود إلى ألمانيا فنجد ان هتلر قد اتخذ خطوة معادية للمرابين الدوليين وذلك بإعلانه للسياسة الاقتصادية المستقلة ، وللاصلاح المالي . وطلب من كل من اليابان وايطاليا واسبانيا أن تدعمه في تحديه لقوى الكارتل والاحتكارات التي كان يديرها الممولون الدوليون وخصوصاً البنك الدولي (The Bank of International Settlements الذي كان آخر نتاج لعقولهم المدبرة . ونفذ الرايخ خطوته بالتخلص من الدكتور هانس مدير بنك الرايخ وعميل المرابين العالميين . وقبل أن يقوم هتلر بهذه الخطوة الجريئة ، لم يكن أحد ليستطيع أن يحرك الدكتور هانس من منصبه إلا إذا وافق هو على ذلك ووافق أعضاء البنك الدولي على ذلك بالاجماع .

وكان المولون الدوليون قد أنشأوا منذ الحرب الكبرى ستة وعشرين بنكاً مركزياً ، على غرار البنوك الاحتياطية الفيدرالية التي أنشئت عام ١٩١٣ باشراف وتوجيه المستر بول واربورغ الذي جاء إلى أميركا عام ١٩٠٧ ثم أصبح شريكاً في مؤسسة كوهن — لوب وشركائهم في نيويورك .

وكانت نظرية واربورغ تقضي بانشاء « تنظيم مصرفي مركزي » ترجع اليه جميع السلطات على هذه البسيطة . ومن هنا ، كان هتلر يدرك انه إذا استطاع واربورغ واصحابه انشاء البنك الدولي ، فانهم سيتمكنون من انشا بيروقراطية تتمكن من التدخل في جميع القضايا العالمية تماماً كما يتدخل بنك انكلترا في شؤونها الداخلية وسياستها الخارجية . وقد ظن بعض السياسيين ورجال الدول أن مثل هذا البنك سيعمل على تنظيم الحركة المصرفية وتثبيت حركتها . وهم على صواب ، إذا كانوا يقصدون بذلك أن تنعدم الحرية والرفاهية عند الأفراد ، ويصبحون كالمجرمين يتمتعون بالأمن المالي وهم داخل القضبان الحديدية . ولكن هتلر رفض أن تصبح بلاده ضمن مجموعة الدول المحتكَرة التي يسيطر عليها النورانيون من وراء الستار .

وفي معرض حديثنا عن الحركة الاقتصادية في تلك المرحلة من التاريخ ، سننقل ما جاء على لسان الرئيس الأميركي ثيودرو ولسن عام ١٩١٦ أي بعد ثلاث

سنوات من بدء العمل بنظام بنوك الاحتياط الفيدرالية الـــتي نظمها الصهيوني واربورغ. يقول ولسن في حديثه عن الوضع الاقتصادي الأميركي ما يلي: «تسيطر على أمتنا الصناعية – كما هي الحال في جميع الدول الصناعية الكبرى – أنظمة التسليف والقروض . ويرجع مصدر هذه القروض إلى فئة قليلة من الناس تسيطر بالتالي على نماء الأمة وتكون هي الفئة الحاكمة في البلاد. ولهذا لم تعد الحكومات – حتى أشدها سيطرة وتنظيماً وتحضراً – تعبر عن رأي الأكثرية التي تنتخبها، ولكنها في الحقيقة تعبر عن رأي ومصالح الفئة القليلة المسيطرة » . وهـذه هي حقيقة ما يسميه العالم المتحضر اليـوم بالديمقراطية . ويشارك الرئيس الأميركي فرانكلن روزفلت رأي الرئيس ولسن ، وذلك بما جاء على لسانه عندما وقعت الأزمة – أو المأساة – الاقتصادية الكبرى في الثلاثينيات. قال روزفلت يومها: « إن ستين عائلة أمريكية فقط هم الذين يتحكمون باقتصاد الأمة... ويعاني ثلث الشعب الأميركي من سوء المسكن والمأكل والملبس » . وقال أيضاً : « إن عشرين بالمئة من العاملين في مشاريع W.P.A هم في حالة يرثى لها من سوء التغذية حتى أنهم لا يستطيعون العمل اليومي بكامله... وإني مصمم على إخراج رجال المصارف – الممولين – من برجهم العاجي » . لقد أدرك روزفلت أنه إن لم يخرج الممولين العاملين من ضمن النطاق الذي ضربوه حول أموالهم وأنفسهم فإن حرباً عالمية ثانية ستقوم ولا محالة في ذلك . لقد تبين له أنهم هم الذين يسببون الأزمات الاقتصادية بقبضهم على الأموال واختزانها وسحب السيولة من الأسواق . ولكن روزفلت نفسه ما لبث أن تغير . لقد وجد نفسه يقود بلاده لتحارب نفس الدول الـتي وافقت على السياسة التي نادى بها عقب انتخابه مباشرة . وبعد عمر طويل قضاه في خدمة الرأسماليين ، مات روزفلت في بيت أغنى وأقوى رجـل في الولايات المتحدة .. برنارد باروخ Bernard Baruch الرجل الذي بقي أربعـين عاماً يسيطر على البلاد من خلف الستار ولا يعرفه إلا من كان يسميه « ملكاً » على جميع رجال المصارف الأميركيين ، ونسميه نحن اليوم أحد الرجال الذين يقفون وراء « القوى الخفية » التي تتلاعب بمصير البشرية بأسرها. وإذا كان أحد القراء

يشك في ما قلناه عن برنارد باروخ، فكيف يفسر زيارات رئيس الوزراء البريطاني ونستون تشرشل المتكررة لهذا الرجل ؟ وكيف يفسر صدور بيانات تشرشل التاريخية المؤيدة للصهيونية السياسية ، مباشرة عقب زيارته لباروخ عام ١٩٥٤؟

وهكذا أصبحت الديمقراطية كلمة يستعملها الحكام لخداع شعوبهم . فهي تستخدم في البلاد الرأسمالية حيث يسرح المولون العالميون ويمرحون متلاعبين بقيمة العملات فيها وبزيادة السيولة المالية أو انقاصها حسب مشيئتهم ومصالحهم. وتصبح الديمقراطية التي تسمي كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة نفسها بها تعني ارتباط هذه البلدان مع المولين الدوليين عن طريق الديون والقروض . ومن جهة ثانية ، تسمي البلدان الشيوعية نفسها بلداناً ديمقراطية لأنها تقع تحت سيطرة نفس المجموعة من المرابين والمولين العالميين .

وتشبه قصة حلف المحور مع المرابين العالميين قصص الشركات الصغيرة أو المخازن المستقلة مع الشركات أو المخازن الكبرى الاحتكارية . ومعروف أن الشركات الكبرى الاحتكارية تعطي الشركات الصغرى المستقلة حرية الاختيار بين الانضمام تحت لوائها أو التعرض لمنافسة غير متكافئة والزوال في النهاية. وفي مجال الدول ، يمثل المولون العالميون دور هذه الشركات الاحتكارية . فاذا رفضت الدول المستقلة لعب الدور المطلوب منها وقررت عدم الرضوخ إلى إله المال ، [مامون Mammon] كانت نهايتها شبيهة بحالة الشركات الصغرى المتمردة . إلا أن تمرد الدول على ملوك المال يكون أفظع وأرعب بكثير . لأن عقابها سيكون باقحامها في حرب خاسرة . ليس هذا فحسب بل بتفريق العالم إلى معسكرين متناحرين بقصد التخلص عن طريق الحروب الشاملة، من العراقيل التي تقتحم طريق الوصول إلى انجاح المخططات المرسومة . لذلك نرى السير انتوني ايدن يعبر عن رأي المولين عندما وجه رسالة اذاعية إلى الشعب الاميركي في الحادي عشر من ايلول ١٩٣٩ يقول في أحد مقاطعها : « لقد آن لنا تخليص اوروبا من التعصب والاطماع وسيطرة الاهواء .. ويجب علينا أن نبني حضارتنا

الجديدة من خلال عالم متحارب ». انه العفن الفكري وليس إلا ! وهل الحروب للبناء أم للتدمير !؟؟

ولقد حاول العديد من البريطانيين تجنيب بلادهم وحليفاتها الدخول في حرب ثانية مع ألمانيا. ولم يتركوا مناسبة منذ عام ١٩٣٠ إلا وعبروا فيها عن استيائهم من قيام حرب أخرى. ولكنهم كانوا جميعاً — وهذا هو المتوقع — ينعتون بانهم نازيون سود يعملون لمصلحة لوردات الحرب النازيين. ومن البريطانيين الذين أعلنوا عن عدائهم للشيوعية — ولجميع عملاء المرابين العالميين — والذين أيدوا الفاشية التي أعلن عنها هتلر وفرانكو هو السير اوزويلد موسلي. وقد قام هو والعديد من رجال السياسة والجنرالات المتقاعدين بجهد صامت وجريء لتحذير اعضاء الحكومة من الوقوع فريسة المؤامرة العالمية.

وكانت الحركة المعادية للسامية قد بدأت في انكلترا منذ عام ١٩٢٠، عندما عاد المستر ڤيكتور مارسدن Victor Marsden من روسيا بعد ان اعتقله البلاشفة فيها، وكان مارسدن يعمل مراسلاً لجريدة « مورننغ بوست » اللندنية منذ مطلع القرن الحالى. ولما عاد مارسدن إلى انكلترا كان في حوزته نسخة من الكتاب الذي ألفه البروفسور سرجي نيلوس عام ١٩٠٥ بعنوان « الخطر اليهودي »، ويقول البروفسور نيلوس أنه حصل على الوثائق الأصلية عن طريق غانية سرقتها من عشيقها، الذي كان احد كبار المرابين اليهود، وكان هذا اليهودي قد عاد حاملاً هذه الوثائق من اجتماع خاص عقده رؤساء محافل الشرق الأكبر في باريس عام ١٩٠١.

وفيما كان مارسدن يترجم هذه الوثائق تلقى تحذيراً بالموت إذا أصر على نشر الكتاب. ولكن مارسدن لم يخف من التحذير فنشر الكتاب وهو عبارة عن ترجمة لهذه الوثائق وسماه « بروتوكولات حكماء صهيون ». وبعد سنوات قليلة من نشر الكتاب مات مارسدن بالفعل كما جاء في التحذير وبظروف غامضة.

أدى نشر هذا الكتاب [١] إلى ضجة كبرى في انكلترا ومن ثم في العالم أجمع

---

(١) نشرته دار بريتون للنشر (Britons Publishing Society).

وعمد المرابون العالميون لتفادي هذه الفضيحة الدامغة التي كشفت أمرهم إلى شن حملة دعائية معاكسة ضد مارسدن ، متهمة اياه بالكذب وبعدائه الصريح للسامية . ومن الأبحاث والدراسات التي قمت بها بنفسي – المؤلف – أستطيع القول، بأن الوثائق التي جاءت في كتاب البروفسور نيلوس « الخطر اليهودي» وفي كتاب مارسدن « برتوكولات حكماء صهيون » هي نفسها الخطة النورانية الطويلة الأمد ، التي شرحها امشل روتشيلد لرفاقة في اجتماع فرانكفورت عام ١٧٧٣ والتي نقلناها للقاريء في فصل سابق . ولم يكن روتشيلد يخاطب الأحبار والحاخامين[١] ولكنه كان يخاطب رجال المصارف والصناعة والعلماء والاقتصاديين .. الخ . ولهذا كان لصق هذه المؤامرة الشيطانية بكل الشعب اليهودي أمراً غير عادل . ويدعمني في هذا الرأي أحد كبار رجال المخابرات البريطانية الذي درس هذه القضية في كل من روسيا والمانيا وانكلترا .

ومما لا شك فيه ان الوثائق التي وقعت في أيدي البروفسور نيلوس كانت تستعمل كمحاضرات يدرسها قادة الحركة الثورية العالمية . فبالاضافة إلى النسخ الأصلية التي حصل عليها البروفسور نيلوس هناك اشارات اضافية يمكن الاعتماد عليها في شرح الطريقة التي تم بها تنفيذ المخطط ، وكيف تم استخدام الدارونية والماركسية والنيتشية (نسبة إلى نيتشه) منذ عام ١٧٧٣ . ثم كيف تم استخدام الصهيونية السياسية لتحقيق أهداف النورانيين ، مدبري الحركة الثورية العالمية .

ولا يستطيع قاريء هذه الوثائق – مهما كان مصدرها – أن ينكر أن تسلسل الأحداث العالمية جاء تعبيراً عن البرنامج الذي اقترحته الوثائق منذ عام ١٧٧٣ . وسيدهش أكثر من هذا التنبؤ الدقيق الذي لم يخطىء أبداً . وسيرى ان عبارة « Agendur » التي تعني « العامل » أو « الوسيلة الموصلة للهدف » التي وردت في الوثائق كانت شاملة تحمل معنى الفرد أو المجموعة أو الشعب أو الأمة أو المذهب أو أي عميل استخدمه النورانيون أداة لتنفيذ مخططهم الطويل الأمد للسيطرة على العالم .

---

(١) في أمكنة اخرى من الكتاب يجعل المؤلف الأحبار والحاخامين الموجهين لرجال المال ولجميع الشعب اليهودي وقادة المؤامرة حسب تسميته . (راجع الفصل الثالث)

وعلى سبيل المثال – نأخذ ما جـاء في الوثائق عن الخطة المتبعة لمساندة الصهيونية لتحقيق أهدافها ، فقد نقلت الوثائق عن لسان ثيودور هرتزل مؤسس الحركة الصهيونية السياسية ، قوله : « ومن اللحظة التي دخلتُ فيهـا الحركة الصهيونية توّجه نظري نحو انكلترا ، لأنني وجدت فيها في تلك الظروف نقطة الارتكاز – التي لا تعمل رافعة بدونها » ويقول أيضاً : « عندما نهبط (يقصد الصهيونية) فاننا نهبط لنصبح ثواراً بروليتاريين ؛ الضباط المساعدين في الحزب الثوري . وعندما نرتفع ترتفع القوة المالية الهائلة ».

ومثال آخر أكثر عجباً وأقرب تاريخياً . يقول ماكس ناردو في خطابه في المؤتمر الصهيوني السادس الذي عقـد في بازل في سويسرا عام ١٩٠٣ « دعوني أخبركم الكلمات التاليـة وكأني أصعد بكم درجات السلم درجة درجة .. المؤتمر الصهيوني. مشروع اوغندا البريطانية .. الحرب العالمية المتوقعة .. مؤتمر السلام حيث يتم بمساعدة بريطانيا قيام دولة يهودية حرة في فلسطين .. ».

وفي هذه الوثائق أيضاً تفصيل « للخط الحزبي » الذي سار عليه فيما بعد القادة الثوريون البلاشفة تحت زعامـة لينين وستالين ، كما جاء تفصيل السياسة التي ستتبعها الحركة الصهيونية . هذا وقد قرأ العديد من رجال السياسة والصحافة هذه الوثائق ، فحملتهم على البحث والتدقيق في القضايا العالمية . ومن بين هؤلاء اللورد سيدنهام وهنرى فورد ، وقد قام هذا الأخير بعد قراءة الوثائق بتأليف كتاب قيّم جاءت نهاية دراسته فيه مطابقة للأبحاث التي قمت بها بنفسي ... وفي ١٧ شباط عام ١٩٢١ أجرت النيويورك وورلد مقابلة مع السيد هنري فورد ونقلت عنه ما يلي : « ان أهم شيء أريد أن أقوله عن « البروتوكولات » هو ان ما جاء فيها يتطابق مع ما يجري اليوم . لقد مضى على ظهورها ستة عشر عاماً وما زالت تتوافق مع الوضع الدولي حتى الآن » .

لقد مضى الآن على عبارة فورد هذه اربع وثلاثون سنة[1] وهي ما تزال حتى

---

(١) كتب هذا الكتاب عـام ١٩٥٥ ، وهكذا يكون قد مضى على كلمات فورد الآن واحد وخمسون عاماً . فما رأي القاريء بالوضع اليوم !؟

الآن مطابقة للواقع الذي نعيشه . وهذا كاف ليجعل كل منصف يعترف بان هذه الوثائق لم تكن إلا نسخة اصلية للخطة التي يتم تنفيذها يوماً بعد يوم ، وانها ـ أي الخطة ـ قد حققت معظم اغراضها .

وقد يتساءل القاريء : « إلى أي مـــدى سيسكت الناس على هذه الأوضاع المتردية » ونحن نقول له بأن الثورات لا يمكن أن تحقق الاصلاح ، لان قوى الشر هي التي تستفيد منها دائماً . الطريق هو أن ترتفع الأصوات المخلصة في جميع الأمم الحرة ، مطالبة ممثليها وقادتهـا بأن يضعوا حداً لمخططات رجال المصارف العالميين قبل أن يصلوا إلى أهدافهم .

وفي نهاية حديثنا عن «بروتوكولات حكماء صهيون» يجدر بنا أن نذكر علاقة مؤلفه المستر مارسدن بالملك الانكليزي ادوارد الثامن لما لهذه العلاقة من تأثير على الملك نفسه وعلى كشف بعض جوانب التآمر الذي حدث في انكلترا في ذلك الوقت. لقد بقي مارسدن يعمل في جريدة المورننغ بوست من عام ١٩٢١ حتى عام ١٩٢٧ فكسب العديد من الأصدقاء ولكنه في نفس الوقت كسب عداوة قوية من قبل المتآمرين . وفي عام ١٩٢٧ تم اختياره لمرافقة ولي العهد أمير ويلز في رحلة حول الامبراطورية . وليس من المعقول ان يترك السيد مارسدن هذه المناسبة دون ان يطلع الامير على الوثائق وعلى المؤامرات التي يحيكها المولون الدوليون الذين يخططون للشيوعية والصهيونية معاً . وهكذا عاد ولي العهد إلى بريطانيا وقد تغير تغيراً كبيراً ، ولم يعد ذلك « الأمير المرح المسرف » بل أصبح رجلاً جدياً عميق التفكير . إلا ان مارسدن الذي كانت صحته قـــد تحسنت تحسناً ملحوظاً خلال الرحلة ـ ما أن وصل إلى بريطانيا حتى تغيرت صحته ، ثم مات بعد أيام قليلة . وهذا يذكرنا بما حدث لميرابو الذي مات مسموماً ، بعد أن اطلع الملك لويس على الدوافع الحقيقية للثورة الفرنسية .

كان انقلاب ولي العهد بعد عودته من الرحلة عميقاً شاملاً فقد أخذ يهتم بالمشاكل الاقتصادية والاجتماعية ، وأخذ يزور مناجم الفحم ويتحدث مع العمال في بيوتهم خارجاً بذلك عن التقاليد الملكية . ثم أخذ يعارض كل سياسة يعتقد انهـا غير

صالحة مبدياً رأيه بجرأة في جميع الامور، حتى السياسة الخارجية، متحدياً بذلك « القوى الخفية » وخصوصاً عندما تم تتويجه في ٢٠ كانون الثاني عام ١٩٣٦ . وهكذ دخل ادوارد الثامن في صراع عنيف مع المسيرين الحقيقيين للسياسة البريطانية . إلا أنه لم يصمد طويلاً لان المرابين لم يتركوه لحظة دون أن يشهروا به، وخصوصاً بعد مرافقته للمستر مارسدن، فقد صوروه للناس على انه زير نساء وأنه يميل « لليمين » وان له علاقة بالسير اوزويلد موزلـلي المؤيد للحركة الفاشية . ولكن هذا كله لم يؤثر على سيرة الملك الجدية التي كان يعيشها إلى أن عزم الملك على الزواج من سيدة أميركية مطلقة تدعى « والي سيمبسون » . عندئذ تحركت أجهزة الدعاية اليسارية بكل قواها مثيرة الرأي العام ضد هذه السيدة وأصبحت هذه القضية الشغل الشاغل لانكلترا . وهكذا حمل المستر بالدوين اوامر المرابين بشأن تنحية الملك عن عرشه . وكان على الملك اختيار أحد أمرين . اما التخلي عن العرش أو التخلي عن زواجه من مس سيمبسون فاختار الحل الذي يحفظ له كرامته ولا يجعله العوبة في أيدي خصومه وتنحى عن العرش .

بالطبع .. قد يتسائل القارىء كيف وقعت هذه الوثائق في أيدي البروفسور نيلوس بهذه السهولة عام ١٩٠١ . والجواب على ذلك يكمن في الحقائق التالية : في عام ١٨٩٣ أصبح الجو مواتياً لقيام الحروب بعد الأزمات الاقتصادية المصطنعة. عندئذ اجتمع المرابون العالميون في لندن لتوحيد قواهم واعداد تفاصيل حرب البوير (Boer) التي ستمكنهم من التحكم بحقول الذهب ومناجم الماس الافريقية. ووقعت الحرب بالفعل كما خطط لها بعد قيام هجوم جاميسون في أول كانون الثاني عام ١٨٩٦ . وهنا دخلت بريطانيا في حرب لا يمكن تبريرها . وتحتاج هذه الفترة إلى دراسة دقيقة لأنها حتى الآن لم تكتب . إلا أننا نعرف أن تشرشل أسرع في ذلك الوقت إلى افريقيا للعمل كمراقب متظاهراً بأنه ذهب ليعمل كمراسل عسكري .

بعد ذلك تم الاعداد للحرب الاسبانية الاميركية التي هيأت لسيطرة رجال

المصارف الاميركيين على الانتـاج الكوبي من السكر . ثم تلى ذلك التخطيط للحرب اليابانية الروسية عام ١٩٠٤ . وكان هذا عملا معقداً بالفعل . لذلك تم الاتفاق على أن يمول روتشيلد روسيا في حين تمول شركة كوهن – لوب الاميركية اليابانيـين . وهكذا استفادت هاتين الشركتين مادياً واعدت البلاشفة للقيـام بالثورة الأولى عام ١٩٠٥ .

وفيما كان الممولون الدوليون يجتمعون في المنطقة المالية في لندن ، كان قادة الحركة الثورية العالمية يواصلون اجتماعاتهم في المنطقة الشعبية من نفس المدينة . وصدرت الأوامر إلى لينين بأن يبدأ العمل محاولاً أن تتفادى المجموعات الثورية العديدة في أعمالها المستقلة معارضة الخطة العامة الأساسية للحركة الثورية ولما تم البرهان على أن قادة الحركة الثورية العالميـة كانوا يستخدمون محافل الشرق الأكبر في فرنسا وغيرها من الدول ، فانه من المعقول جداً أن تكون القيادة قد ارسلت أحد عملائها من لندن إلى باريس حاملا جميع الوثائق والأوامر إلى القيادة هناك عام ١٩٠٠ أو ١٩٠١ . وكما مات عميل النورانيين في رحلته من فرانكفورت إلى باريس عام ١٧٨٥ ليتم الكشف عن المراحل الأولى للمؤامرة ، وقعت الوثائق في أيدي الغانية نتيجة إهمال العميل اليهودي عام ١٩٠١ ليتم الكشف عن المراحل الأخيرة منها وهكذا يعيد التاريخ نفسه .

الفصل السابع عشر

اندلاع الحرب العالمية الثانية

بعد تنحي الملك ادوار الثامن عن العرش ، قام عدد كبير من المثقفين والمفكرين البريطانيين بمن فيهم أعضاء البرلمان وقادة الجيش المتقاعدين — بحملة دعائية واسعة محاولين اقناع الحكومة البريطانية بحقيقة المؤامرة التي يحيكها « المرابون العالميون » . ومن بين هؤلاء ، الكابتن رامزي والادميرال السير باري دومفيل . وقد تخرج الكابتن رامزي من كلية ايتون ثم من كلية ساند هرست العسكرية . وخدم بعد ذلك في الحرس الملكي في فرنسا بين عامي ١٩١٤و١٩١٦ حيث جرح جرحاً بليغاً . وبعد أن شفي من جروحه عين في مركز قيادة الوحدات ، حتى تم نقله أخيراً إلى المكتب العسكري البريطاني وبقي في هذا المكتب في باريس حتى نهاية الحرب الكبرى . بعد الحرب انتخب عضواً في البرلمان عام ١٩٣١ ممثلاً عن ميدلوثيان — بيبلشاير . وبقي في هذا المركز حتى عام ١٩٤٥ . أما الادميرال دومفيل فقد كان له تاريخ عسكري باهر في البحرية البريطانية وعرف بكفاءته الفائقة في قيادة المدفعية . ومنذ دخوله الخدمة العسكرية في البحرية أخذ يظهر شجاعة ومقدرة ، حتى رقي بصورة استثنائية عام ١٨٩٨ إلى رتبة ملازم . ثم نال الميدالية الذهبية لمؤسسة الخدمات المتحدة الملكية وذلك عام ١٩٠٦ . وفي عام ١٩١٠ تسلم قيادة المدمرات ، ولما بدت

بوادر الحرب الكبرى عين سكرتيراً مساعداً لمجلس الدفاع الامبراطوري . حتى إذا بدأت الأعمال العدوانية انيطت به قيادة القوة الضاربة في هارونيس التي كانت تتألف من عدد من المدمرات «المقاتلات الخفيفة» . وقد نالت المدمرات التي قادها دومفيل شهرة تحسد عليها وسميت « بالسفن المقاتلة » . ولما انتهت الحرب كان دومفيل يشغل منصب كابتن في سفينة الادميرال تيرويت (Tyrwhitt) . وبعد الحرب تولى دومفيل عدة مناصب منها : مدير المخابرات البحرية ، رئيس الكلية البحرية الملكية ونائب ادميرال في الكلية الحربية . ولما تقاعد عام ١٩٣٦ كان قد نال رتبة أدميرال .

نقلنا هذه التفاصيل عن هذين الرجلين لنعرّف القارىء على أهمية المراكز التي شغلاها والتي أدت بالتالي إلى اطلاعهما على العديد من الاسرار والأمور التي يجهلها الكثيرون . لقد أدرك هذان الضابطان أن الذين يخططون ويمولون ويوجهون الثورة البلشفية في روسيا ، لا بد يفكرون بالتخلص من الامبراطورية البريطانية كخطوة ضرورية لا غنى عنها ، قبل أن تتم لهم السيطرة المطلقة على الطاقات البشرية والطبيعية في العالم بأسره .

على أن هذين الضابطين كانا صريحين للغاية . فقد كانا يعترفان أنهما لم يتوصلا لمعرفة « القوى الخفية » التي تتستر وراء الحركة الثورية العالمية . وفي عام ١٩٣٨ توصلا بعد دراسة وبحث طويل إلى أن قادة اليهودية العالمية الذين يتزعمهم رجال المصارف والممولون اليهود العالميون هم الذين يشكلون هذه « القوى الخفية » . واقتنعا بأن هذه القوى تستعمل الأموال الكثيرة التي في حوزتها لشراء المراكز الحساسة بهدف خلق النزاعات بين الأمم ، لكي تتمكن من اضعافها وإذلالها . وتبين لهما ان هناك خطة بعيدة المدى تهدف إلى الاعداد لمجيء مسيح اليهود لتخليصهم ، وعندها ستتمكن الحكومة المركزية الموجودة في فلسطين من فرض الحكم الديكتاتوري على جميع شعوب وأمم العالم .

وأنا اعترف وهذا ما يعرفه القارىء - اني كنت أشارك الأدميرال دومفيل والكابتن رامزي رأيهما حتى عام ١٩٣٨ . ولكنني عندما عاصرت

بعد ذلك عمليات « التطهير » ضد اليهود التي قـام بها ستالين أدركت أن النورانيـين هم الذين يتلاعبون بمصائر الشعوب والأمم وهم أنفسهم الذين يستخدمون الصهيونية ومـا يناهضها من عداء للسامية ، ويستخدمون الشيوعية والفاشية كما يتسترون وراء الاشتراكية والرأسمالية بأنانيتها وحقدها. كل ذلك بهدف تأسيس الحكومة العالمية الواحدة التي تسيطر على العالم وتتحكم به ، تماماً كما سيطروا على روسيا بشخص لينين بعد ثورة اكتوبر ١٩٧١. لقد أدركت أن منطقهم يقضي بانشاء دولة واحدة تضم العالم ويحكمها ديكتاتور واحد وذلك بهدف انهاء الثنائية والازدواجية والتفرق في السياسة والحكم. هـذه الازدواجيـة - كما يعتقدون - هي السبب في الحروب والنزاعات والمشاكل ، وإذا انتفت فلن تكون هناك حروب ولا نزاعات. ومن خلال دراستي تبين لي ان « القوى الخفية » التي تحبك هذه المؤامرة العالمية تستعمل الأموال بطرق غير مشروعة للوصول إلى القوة والسلطة المطلوبة. ولم يتورع هؤلاء عـن استعمال الربا والرشوة والتخريب والسرقة والتجارة الممنوعة والرقيق والاغتيال والحروب والدعـارة والمخدرات والمشروبات ، وجميع الوسائل الأخرى حتى الابتزاز - ليجبروا الناس على تنفيذ مؤامراتهم. ولم يكن هناك تفريق - بعد انجاز المهمات .. فالجميع كانوا معرضين للتصفية والاغتيال ، بعد اتمام مهماتهم ، وذلك خوفاً من افشاء الأسرار وانتشار المعلومات.

ومن هنا صار لدي الاقتناع الأكيد بأن أصحاب المؤامرة انما يجمعهم كونهم « عملاء للشيطان » ، ينفذون أوامره ويخدمون أغراضه على هذه البسيطة. وليس للشيطان هدف أو غرض إلا ابعـاد الارواح البشرية عن الاتصال بالله سبحانه وتعالى. ولذلك كانت خطة أصحاب المؤامرة تتجه دائماً إلى إيجاد عالم ملحد لا يؤمن بوجود الخـالق. وبهذا يمكننا أن نفهم الذكاء الخبيث لهؤلاء العملاء. فالحروب والثورات هي التي تخدم هذا الغرض المادي والمخطط الديكتاتوري ، والحروب والثوراث هي الوسيلة الوحيدة لتهديم الحضارة الحالية التي قامت على الايمان بالله واستبدالها بالايديولوجية « التوتاليتارية » الشيطانية.

وقد حاول الكابتن رامزي والادميرال دومفيل جهدهما لمنع توريط بريطانيا في حرب مع المانيا ، لأنهما كانا يؤمنان بأن « اليهودية العالمية » هي التي تسعى لقيام هذه الحرب ، حتى تتمكن من تحطيم هاتين الامبراطوريتين ، وعندها سيكون سهلاً على هذه الحركة أن تخضع من بقي حياً للشيوعية ، تماماً كما تم اخضاع روسيا لهذه العقيدة .

أما أنا فقد علمتني الحرب العالمية الثانية أن النورانيين يستعملون العداء للشيوعية والعداء للفاشية والعداء للسامية والعداء لأي شيء ولكل شيء بهدف الوصول إلى أطماعهم «التوتاليتارية». وبت مقتنعاً بأن من يعادي أي شيء أو يصبح عدواً لأي شيء غير الشر والشيطان فانه يرتكب بذلك خطأ فادحاً . الحل هو أن لا ننضم لفئة معادية أو مؤيدة لاحدى هذه الفئات ، بل هو في أن ننقل الحقيقة إلى أكبر عدد ممكن ، ونقنعهم بأنهم ليسوا سوى « أحجار على رقعة شطرنج » يلعب به رجال الشر والشيطان !.

ونعود الآن إلى تلك الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية لنجد ان الكابتن رامزي يبذل جهداً كبيراً في سبيل إقناع المستر تشامبرلين – رئيس الوزراء البريطاني – بالخطر على المصالح البريطانية إذا حقق المتآمرون الدوليون خطتهم وورطوا بريطانيا في حرب مع المانيا . ومع ان الكابتن لم يقنع رئيس الوزراء ، إلا انه على الأقل أثّر فيه تأثيراً كافياً ، جعله يصلح الامور مع هتلر ويعود من ميونخ وهو يلوح بمظلته المشهورة وبورقة قال عنها انها اتفاقية « تضمن السلام في وقتنا هذا » .

بعد هذا الاعلان مباشرة، قامت الصحافة التي يسيطر عليها المرابون الدوليون بحملة حاقدة على الفاشية ، لاعنة تشامبرلين ومتهمةً إياه بانه « إمرأة عجوز تحاول شراء السلام بأي ثمن » وبأنه متضامن مع الفاشية . وفي موسكو أحرق العملاء هناك تمثالاً وهمياً لتشامبرلين في تظاهرة كبيرة في الساحة العامة . ولم يسمح للشعب البريطاني بسبب الدعاية المغرضة ان يعرف الفرق بين النازية

الآرية الوثنية وبين الفاشية المسيحية المعادية للشيوعية [1] . لقد صورت هذه الصحافة الفاشية الالمانية والايطالية على انها عقائد الحادية سوداء ذات أهداف توتاليتارية مطلقة . وكان القليل من الناس من يفهم الفرق بين النازية والفاشية والشيوعية والاشتراكية .

ولعلنا إذا حاولنا ان نعرف جميع تفاصيل المؤامرة التي قادت إلى الحرب بين بريطانيا والمانيا سنجد انفسنا أمام فجوات واسعة لا نعرف لها سبباً . ولكنني متأكد بأن سياسة العداء للسامية التي اتبعها هتلر كانت خاطئة . ومع هذا فانني لا استطيع الإقرار بأن توريط المانيا وانكلترا في حرب ضد بعضهما البعض كان لصالح اليهود انفسهم [2] .

ومما نعرفه عن بعض التفاصيل التي جرت خلف الستار ، ان الكابتن رامزي وعد رئيس الوزراء البريطاني بتسليمه وثيقة تشهد بالمؤامرة على المصالح البريطانية . وكانت هذه الوثيقة عبارة عن رسائل سرية بالشيفره تبودلت بين ونستون تشرشل والرئيس الأميركي روزفلت . ووعد رامزي بإحضار هذه الرسائل ليبرهن له – لرئيس الوزراء تشامبرلين – عن عزم المولين العالميين على إشعال الحرب العالمية الثانية بغرض وضع جميع الدول الأوروبية تحت السيطرة الشيوعية .
[النورانيون يسيطرون على الشيوعية وعلى المولين العالميين] .

وكان الكابتن رامزي قد علم بهذه الرسائل السرية عن طريق « تايلر كنت » الضابط الاميركي المكلف ببث واستلام الرسائل في السفارة الاميركية في لندن . والظاهر ان « كنت » هذا ومساعدته « آنا وولكوف » شعرا بالاستياء الشديد عندما علما بأن البشرية ستزج في حرب كونية أخرى لا يستفيد منها إلا فئة

---

(1) هذا رأي المؤلف نثبته بحرفيته ، فهو يفرق بين الفاشية المسيحية والنازية الآرية ويؤيد الأولى لأنها ضد الشيوعية ولا يؤيد الثانية مع أنها ضد الشيوعية وذلك لان الثانية علمانية والاولى مسيحية . هكذا منطقه ولله في خلقه شؤون (المترجم)

(2) هنا يناقض المؤلف نفسه ، ففي الصفحات السابقة يجعل قادة اليهود يضحون بعدد كبير من اليهود لتحقيق اهدافهم ثم يشكك هنا بما قرره سابقاً وأكد عليه .

قليلة من رجال المصارف وأصحاب العقول « التوتاليتارية » الذين استطاعوا أن يسيطروا حتى على الرؤساء والسياسيين البارزين أمثال روزفلت وتشرشل. وهذا يذكرنا بما حدث عام ١٩١٩ قبيل توقيع معاهدة فرساي. ولقد اتصل « تايلر كنت » بالكابتن رامزي لأنه كان يعرف انه يشك في « مؤامرة يهودية عالمية » ويعلم انه يحاول جهده لإيقاف الحرب. ولما عرض رامزي أن ينقل هذه الوثائق إلى رئيس الوزراء، وافق « كنت » على احضار الوثائق إلى منزله الكائن في غلوسستر بلندن.

في هذا الوقت كان المتآمرون العالميون يعملون بنشاط واسع. ففي آذار ١٩٣٩ تمكن هؤلاء من دفع تشامبرلين للتوقيع على معاهدة لحماية البولنديين من العدوان الالماني، وذلك بابراز انذار مزور تنذر فيه المانيا البولنديين مدة ٤٨ ساعة فقط. والحقيقة ان المانيا لم ترسل هذا الانذار، بل عرضت مشروعاً مقبولاً لحل « سلمي » لمشكلة الممر البولندي ودانزنغ التي سببتها معاهدة فرساي الجائرة.

وسيبرهن التاريخ في المستقبل ان السبب في اهمال البولنديين للمذكرة الالمانية يعود للنصائح التي قدمها الممولون العالميون للقادة البولنديين وخصوصاً إيهامهم بصلاحية معاهدة الحماية البريطانية. وهكذا بقيت المذكرة مهملة أشهراً عديدة، في حين كانت الصحافة المعادية لهتلر تشن عليه الحملات العنيفة المضادة وذلك لسبب واحد هو معارضته لسياسة المرابين العالميين واعتماده سياسة مستقلة داخل الامبراطورية الالمانية. وقد صورته هذه الصحافة رجلاً لا يوثق به فانطلت الكذبة على الجميع وعليّ شخصياً. واستخدموا قول هتلر بعد احتلاله لسدتنلاند Sudetenland وهو انه لا « يطلب » أي شيء بعد ذلك استخدموه على انه مثال على تعدي هتلر على جميع الاتفاقيات كما تعدى على معاهدة فرساي من قبل. كما حولوا مذكرة هتلر السلمية التي وجهها إلى بولندا إلى مذكرة عدوانية واعتمدوهما مثالاً آخر على نواياه التوسعية.

والحقيقة التي يبرهنها التاريخ ويحملها مثالاً واقعيا على تغيير الحقائق

واستعمالها في وجوه مختلفة تماماً عن معناها الاصلي ، ان هتلر أعلن أنه لن يطلب أي شيء آخر بعد أن توصل إلى رفع الظلم الذي فرضته عليه معاهدة فرساي التي صاغها أعداء الانسانية . وكان هتلر صادقاً في ذلك الوعد ولم يتقدم إلا إلى منطقة السدتنلاند وجزء من تشيكوسلوفاكيا والممر البولندي ودانزنغ . فلقد كانت معاهدة فرساي قد فصلت بروسيا عن بقية المانيا بإيجاد الممر البولندي ، أما دانزنغ فهي مدينة المانية صرف فصلتها المعاهدة وعزلتها عن بقية المناطق الالمانية . وأما القسم المعروف اليوم بتشيكوسلوفاكيا فقد كان يضم إليه قسماً من الرعايا الالمان الذين عوملوا معاملة سيئة ونال منهم التشيكيون. ولم يدخل هتلر النمسا إلا بعد أن طلب شعبها حمايته من العدوان الشيوعي وهذا ما ينكره الجميع اليوم. وبشكل عام ، كانت الصحافة الغربية قد هيأت الشعوب هناك لتقف موقفاً معادياً للألمان ولجميع الدول التي تؤيد سياستها كفرنسا وغيرها. ونستطيع القول بأن سياسة الحلفاء في الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانيـة لم تكن تتناسب مع سياسة « السيادة الذاتية » التي كانت الحكومات تنال الثقة على أساسها ، وهذا ما لا ينكره أحد على الاطلاق .

هذا ولم يصل هتلر إلى الحكم لولا أن الألمان حاولوا جميع الحلول السلميـة والديبلوماسية لانصافهم ولكن دون جدوى . ولما حمل الشعب الألماني هتلر إلى مركز القيادة وقف تشرشل ليعلن ان هتلر ليس إلا « وحش وليد الكذب والخداع». ولكن أحداً لا يستطيع أن ينكر أن هتلر كان يحاول مرة بعـد مرة الوصول إلى حل عادل لمشكلة الممر البولندي ودانزنغ ، ولكن المرابين العالميين لم يسمحوا له بذلك ، وذلك بإيهام رئيس الوزراء البريطاني المستر تشامبرلين بأن هتلر قـد أرسل مذكرة الانذار وانه أمر بتحريك جيوشه لتنفيذ مطالبه . وكان هذا الخداع والكذب هما اللذان جعلا المستر تشامبرلين ينصح متردداً الحكومة الملكية في اعلان الحرب على المانيا .

قد يعتبر القارىء هذه الاتهامات التي أوجهها للمرابين العالميين غير صحيحة وبعيدة عن الحقيقة . ولكن إذا حاول القارىء أن يجري مقارنة بين ما حدث

قبيل وبعد الحرب العالمية الأولى وبين ما حدث قبيل وبعد الحرب العالمية الثانية لوجد تقارباً كبيراً في المخططات والنتائج .

لقد انتهت الحرب الكبرى بمعاهدة فرساي التي لا يستطيع أحد أن يقول بأن قادة وزعماء مسحيين حقيقيين يمكنهم أن يوقعوا معاهدة شبيهة بهذه المعاهدة الجائرة . ولكن الحكايـــة أعيدت مرة ثانية بعد الحرب العالمية الثانية وذلك بتبني الحلفاء سياسة «الاستسلام غير المشروط». وبتبني خطة ستالين - وايت - مورغانتو الاقتصادية، وبتقسيم ألمانيا إلى قسمين وإعادة تسليحها بسلاح الشرق قبل الحرب وباختلاق الأزمة الفرنسية بعد الحرب ،بالإضافة إلى تلك اللعبة الخطيرة التي لعبها الممولون الدوليون والقادة الديكتاتوريون في كل من روسيا والصين بعد نهاية الحرب مع اليابان . ويستطيع أي مطلع منصف أن يدرك أن الشعوب في البلدان الديمقراطية لم تكن لترضى عن هذه السياسة الحاقدة والظالمة ضد ألمانيا . فالذي يحرك هذه السياسة الشيطانية ليسوا ممثلي هذه الشعوب ونوابها ولكنها القوى الشريرة التي تختفي دائماً خلف الستار وتدير هذه السياسة بدهاء شيطاني. وبما ان من مصلحة هـذه القوى ان تتحارب الشعوب والامم وتتقاتل ، لذلك تعمل جاهدة على اذكاء نيران الحروب للتفرج عليهـا ولنيل المكاسب الكثيرة من ورائها . وما دمنا نسمح لهذه القوى بتنفيذ مخططاتها ومؤامرتها فاننا نكون بذلك كمن يسمح بقتل شعب ، أو شعوب بكاملها، وبيده ايقاف هذا القتل.

ولمـا تعب هتلر من انتظار الرد البولندي ومن الحرب المشينة الـتي وجهتها ضده صحافة الحلفاء أمر جيوشه بالتحرك نحو بولندا . عندئذ أعلنت بريطانيا الحرب على المانيا بموجب اتفاقيتها السابقة مع بولندا . وهنا نستطيع تبين الجريمة الشنعاء الـتي ارتكبها المرابون العالميون وخططوا لها . لقد وعدوا البولنديين بمساعدة بريطانيا وحمايتها مـع انهم يدركون تماماً بان بريطانيا عاجزة فعلاً عن أي مساعدة جوية كانت أو برية أو بحرية .

وليس أدل من قول اللورد لوثيان ، الذي كان سفير بريطانيا في الولايات المتحدة حين صرح في آخر حديث له في مجلس العموم « لو أن مبدأ (السيادة

الذاتية) تم تطبيقه لصالح المانيا وليس ضدها لكان هذا يعني إعادة السدتنلاند وتشيكوسلوفاكيا واجزاء من بولندا والممر البولندي ودانزنغ جميعاً إلى الرايخ ، ونحن متأكدون لو أنه سمح للشعب البريطاني ان يعرف جميع هذه الحقائق لما سمح هذا الشعب بإعلان الحرب أبداً . ولكن المتآمرين العالميين لا يرضون إلا بالحرب ولا يهمهم السلام أو العدالة أبداً .

ومع ان بريطانيا كانت قد أعلنت الحرب ضد هتلر ، إلا أن هتلر بقي على سياسته التي أعلنها سابقاً في كتاب (Meim Kampf) وهي المحافظة على الامبراطورية البريطانية . فأمر الجنرالات الالمان بالتوقف في ٢٢ أيار عام ١٩٤٠ مع انهم كانوا يستطيعون - وهم يملكون دبابات البانزر الشهيرة - إغراق القوات البريطانية أو أجبارها على الاستسلام . وهنا نستطيع ان ننقل البرقيه التي استشهد بها الكابتن ليديل هارت (Liddell Hart) في كتابه « الجانب الآخر من الهضبة » تقول البرقية التي وجهها هتلر إلى الجنرال فون كليست ما يلي:

« على جميع الفرق المدرعة التوقف على مسافة معتدله من مرمى المدفعية من دنكرك .. يسمح فقط بتحركات دفاعيه أو استطلاعيه » .

وكان فون كليست من الذين لم يوافقوا على سياسة هتلر بشأن بريطانيا ، وقرر أن يتجاهل الأمر بالتوقف ، ولكن ما لبث أن وصلت برقية أخرى أشد تأكيداً تأمره بالتراجع عن القنال الانكليزي والبقاء بعيداً عن خطوط القتال مدة ثلاثة أيام .

بعد ذلك ينقل الكابتن هارت حديثاً جرى بين هتلر والمارشال فون رونشتيد[١] واثنين من الضباط التابعين له[٢] . وفي نهاية الحديث أعرب المارشال فون رونشتيد عن استغرابه لما سمعه من مدح هتلر للامبراطورية البريطانية ومن تأكيده عن ضرورة إبقائها وإبقاء الحضارة التي جاءت بها والتي يقول عنها انها هي والكنيسة الكاثوليكية يشكلان عناصر الثبات في العالم . ومن أغرب ما سمعه المارشال فون رونشتيد هو أن هتلر لا يطلب من انكلترا إلا الاعتراف

(١) القائد الاعلى للقوات الالمانية .

(٢) كان أحد هذين الضابطين الجنرال فون كليست .

بمركز المانيا بين الدول الأوروبية وأنه على استعداد لأن يساعد بريطانيا عسكرياً إذا اقتضت الضرورة . وكان هتلر قد أنهى حديثه باظهار استعداده لعقد صلح مع بريطانيا بشكل يتناسب مع كرامتها وعزتها .

يجب أن نعيد إلى الذاكرة في معرض وصف هـذا الموقف - الذي سمح لبريطانيا أن تعيد تنظيم جيوشها المنسحبة من دنكرك - حدثاً آخر هو امتناع الطيران الألماني عن قصف بريطانيا بالقنابل طيلة الاشهر الأولى للحرب . وبصورة أدق طيلة فترة وجود تشامبرلين على رأس الحكومة البريطانية وامتناع بريطانيا عن الاغارة على الأراضي الالمانية بدورها . وذلك تنفيذاً لما أعلنه تشامبرلين يوم ٢ أيلول ١٩٣٩ ، أي يوم اعلان الحرب ، في تصريحه الذي قال فيه بأنه سيصدر أوامره إلى قواته بعدم ضرب أية أهداف أخرى سوى الأهداف العسكرية فقط .. وهذا يعني تفادي الغارات على المدنيين والمدن الآمنة .

استمرت الحرب فترة من الزمن بعد انسحاب الانكليز من دنكرك على هذه الصورة الهادئة شبه السلمية ، فالالمان يمتنعون عن الاغارة على انكلترا . والانكليز لا يقومون بأعمال عدوانية لأن تشامبرلين كان قد شعر أنه كان ضحية المؤامرة العالمية . وسميت هـذه الفترة « بالحرب السخيفة »[1] . لأن الممولين العالميين لم يهدفوا إلى مثل هذه الحرب السلمية ، بل إلى حرب تدميرية ، عندئذ اشتدت حملة الدعاية والتشهير بتشامبرلين في الوقت الذي كان ونستون تشرشل قد تسلم القيادة العليا للقوات البريطانية . فقام بمغامرة فاشلة في النرويج أودت بحياة العديد من الجنود والضباط الانكليز واعادت إلى الذاكرة فشل تشرشل في الانتورب عام ١٩١٤ وفشله في احتلال غاليبولي عام ١٩١٥ . ولا يعود هذا الفشل إلى عدم مقدرته العسكرية فقد كان شديد الذكاء والحنكة ولكنه كان جزءاً من مخطط يرمي إلى الاطاحة بحكومة تشامبرلين كما اطيح بحكومة اسكويث إبان الحرب الكبرى . وهكذا لم يقع اللوم على تشرشل في فشله هذا ، بل كانت الحملة الدعائيـة كلها ضد تشامبرلين حتى اضطر إلى الاستقالة ليخلفه ونستون تشرشل ، أحد الوجوه

---

(١) تعود هذه التسمية للصحافة التي سيطر عليها رجال المصارف والمرابون العالميون.

التي خلفت اسكويت من قبل . ففي أيار ١٩٤٠ تحالف تشرشل مرة أخرى مع الاشتراكيين ليؤلف حكومة جديدة سيتم على يدها تحويل الحرب من « حرب سخيفة » إلى حرب فعلية . وفي مساء اليوم الذي صعد فيه ونستون تشرشل إلى الحكم ، أي في ١١ أيار ١٩٤٠ ، صدرت الاوامر إلى الطائرات البريطانية بالاغارة على المدن الألمانية فاتحة بذلك الباب للالمان كي يردوا بالمثل فتتحول الحرب بعد ذلك إلى حرب تدميرية فعليه . ومع ان هناك العديد من الذين دافعوا عن سياسة تشرشل في ضرب الاهداف المدنية إلا أنهم لم يتمكنوا من تعليل هذه السياسة أبداً .

أما في المانيا فلم تكن جميع الامور تجري حسب ما يشتهي هتلر . فقد كان هناك عدد من الجنرالات النازيين يخططون لمرحلة بعيدة يسيطرون بعدها على العالم . وقد اقتضت خطة النازيين القضاء على الشيوعيين وعلى اليهود قبل أن يتمكن هؤلاء من السيطرة الكاملة على بريطانيا والولايات المتحدة . ومع أنهم يريدون التخلص من هتلر إلا أنهم كانوا يؤيدون مؤقتاً مهادنته لبريطانيا ريثما يقضون على العدو الاول وهو الشيوعية ولتحقيق هذا الهدف ، عقد النازيون [1] اجتماعاً سرياً في أيار ١٩٤١ قرروا فيه إرسال مبعوث شخصي عنهم إلى انكلترا لإقناع الحكومة البريطانية بعقد الصلح مع المانيا والوقوف على الحياد بعدئذ للسماح للجيوش الالمانيـة باجتياح الاتحاد السوفياتي والقضاء على الشيوعية . ولم يكن هتلر يعلم بهذا المبعوث ولا بهذا الاجتماع .

ووقع اختيار القادة النازيين على رودولف هس Hess الذي كان يعتبر الساعد الايمن لهتلر ليكون مبعوثهم إلى انكلترا ... وقد ذهل العالم آنئذ حين سمع نبأ هرب هس ولجوئه إلى انكلترا .. وكان بين من دهشوا لذلك هتلر ذاته الذي لم يدرك سبب هرب مساعده ، وقد اجتمع هس بتشرشل بحضور اللورد هاميلتون وبيّن له اقتراحات القادة النازيين التي تتلخص بعقد الصلح بين الطرفين

---

(١) النازيون يختلفون اختلافاً كبيراً عن الفاشيين • فالنازيون يخططون على المدى العالمي بينما يخطط الفاشيون على المدى الوطني فقط.

على أن يتخلصوا هم – أي النازيين – من هتلر حالاً ويتحول جهدهم الحربي إلى الاتحاد السوفياتي ، ولكن تشرشل رفض هذا العرض .

اتجه القاده النازيون إذ ذاك إلى هتلر شخصياً وأبلغوه رأيهم بضرورة مهاجمة الاتحاد السوفياتي تفادياً لترك المانيا مكشوفة الظهر حين تشرع في عملياتها الحربية الواسعة النطاق ، فلم ير الفوهرر بُداً من الموافقة على رأيهم . وفي ٢٢ حزيران ١٩٤١ اقتحمت الجيوش الالمانية الاتحاد السوفياتي . عندئذ وبشكل مباشر ، وحدت بريطانيا والولايات المتحدة جهودها المادية لمساعدة ستالين للوقوف بوجه القوات الالمانية ودحرها. وبدأت حملة منظمة لارسال السفن المحملة بالذخيرة الحربية إلى روسيا . وقد تم ارسالها عن طريق الخليج الفارسي وعن طريق مورمانسك[١] .

وفي هذه الاثناء كان تشرشل – وخصوصاً في الاسبوعين الأولين لانتخابه – يقوم بحملة اعتقالات واسعة لجميع الذين كانوا يعارضون قيام الحرب مع المانيا . وقد اعتمد في هذه الاعتقالات على مذكرة رقمها (B - 18) كانت قد صدرت إبان الحرب الأهلية في ايرلندا وكانت تقضي باعتقال جميع من يشتبه بأنهم ينتمون إلى الجيش الجمهوري الايرلندي . وهكذا تم اعتقال أعداد كبيرة من الشخصيات دون محاكمة أو استجواب ودون أن يتمتعوا بحق الدفاع عن أنفسهم. وقد صدرت اوامر الاعتقال هذه جميعاً عن طريق هربرت موريسون وزير الداخلية في ذلك الوقت – وهو الذي سيعود بعد ذلك ليظهر في كندا إبان حملة التبرعات لصالح الصهيونية عام ١٩٥٤ – وقد علل هذه الحملة الواسعة من الاعتقالات بأنها جاءت حفاظاً على السلامة العامة وللتحكم بالأشخاص الذين يخشى شرهم . وهذه حجة ليس لها مبررها ، خصوصاً في نظام كالنظام الانكليزي . ولقد أثبتت التحريات التي جرت بعد الحرب ان هذه الاعتقالات لم يكن لها أي مبرر اطلاقاً وانها اعتمدت على حجج سخيفة جداً .

(١) كنت في ذلك الوقت ما ازال ضابطاً في البحرية الكندية وقد قدمت احتجاجاً على ذهاب هذه السفن ونحن بحاجة ماسة اليها لارسال المؤن إلى انكلترا ولكن احتجاجي لم يلق الا الاهمال . فلقد كانت الحملة القوية لمناصرة الشيوعية قد بدأت .

وكان من بين المعتقلين الكابتن رامزي والادميرال السير باري دومفيل وزوجتيهما واصدقائهما . وقد سجنوا جميعاً مع العديد من المواطنين في سجن بريكستون فبقي بعضهم حتى ايلول ١٩٤٤[١] .

وكانت قد سبقت عملية الاعتقالات هذه حملة واسعة قامت بها الصحافة التابعة للمرابين العالميين لتهيئة الجو لتشرشل ليقوم بخطوته . وقد أوهمت هذه الصحافة الجماهير بأن لالمانيا طابوراً خامساً قوياً ومنظماً بين صفوف الانكليز وان هذا الطابور يقوم بالاعدادات اللازمة لهبوط القوات الالمانية .

وهناك العديد من الشواهد التي تبرهن على ارتباط حكومة تشرشل باليهودية العالمية ، وهي التي اعتقلت بشكل جائر العديد من الشخصيات البارزة وذات المكانة عند الشعب الانكليزي ، لا لذنب ولكن لأنهم نادوا بأعلى صوتهم معلنين أن « اليهودية العالمية » هي التي دفعت بريطانيا إلى التورط في الحرب مع المانيا.

ويرد على مزاعم رجال حكومة تشرشل ما برهن عليه القضاء البريطاني وتحقيقات المخابرات البريطانية إذ لم تثبت على أي من المعتقلين على الاطلاق تهمة التعاون مع الألمان التي لفقها عملاء المرابين العالميين . وقد حاول هؤلاء تلفيق مثل هذه التهمة لليدي نيكولسون زوجة الاميرال نيكولسون ، أحد كبار قادة البحر البريطانيين السابقين ، ولكن القضاء برأها فعمدت حكومة تشرشل إلى اعتقالها دون أية تهمة للانتقام منها على مناداتها قبل الحرب بمنع نشوب مثل هذه الحرب .

ولم يخمد السجن صوت الأميرال دومفيل ولا الكابتن رامزي فكتب الاول كتابه الشهير « من اميرال البحار الناشيء » كشف فيه عن سر الأحداث والجهات التي قادت إلى الحرب العالمية الثانية . وحذر منها الشعب الانكليزي .

---

(١) لقد علمت ان حكومة الولايات المتحدة وافقت يومها على اعتقال ضابطها في السفارة الاميركية في لندن تيلر كنت ــ الذي سبق وتحدثنا عنه مع الكابتن رامزي ــ وقد اعتقلته السلطات البريطانية متحدية بذلك القوانين والاعراف المتفق عليها بشأن السفارات الاجنبية . وفي عام ١٩٥٤ اثيرت هذه القضية في الولايات المتحدة ولكن شيئاً لم يظهر عنها .

كما ألّف رامزي كتابه « حرب دون اسم » . وتمكن هذان الكتابان بالرغم من اختفائهما من الأسواق من فضح أسرار المؤامرة للرأي العام الانكليزي والأوروبي .

وتوفي رئيس الوزراء الأسبق نيفل تشامبرلين والألم يمزق فؤاده وهو يرى بلاده تساق إلى مجزرة شاملة للدفاع عن مصالح ومآرب حفنة من المرابين العالميين، وتابعته حملة التشهير التي شنها هؤلاء إلى يوم وفاته ، بل هي لا تزال تتابعه حتى الآن في كتب التاريخ التي تصفه بالضعف والخوف من هتلر بينما لا يزال السير ونستون تشرشل[1] يعيش حتى الآن مغموراً بالامجاد وفي بحبوحة الثراء، تلاحقه اكاليل المديح أينما ذهب . بيد انني أريد أن اختتم هذا الفصل بذكر حقيقتين بسيطتين وعميقتين في الوقت نفسه ، ازجيهما للسير ونستون تشرشل ولكل من قد يغره الانتصار .

أما الحقيقة الأولى فهي ان الانسان لن يصحب معه إلى القبر شيئاً من كنوز الدنيا أو من اكاليل الثناء والمجد .

والحقيقة الثانية هي ان القبر ليس النهاية بل انه الطريق الذي لا مناص منه، ولا مفر بعد القبر من تقديم الحساب أخيراً حيث ليس للمرابين العالميين من حول ولا طول .

---

(١) كتب الكتاب قبل وفاة تشرشل بمدة طويلة . (المترجم)

الفصل الثامن عشر

الاخطار الحاضرة

إن دراسة التاريخ تتيح لنا إمكانية التنبؤ بالمستقبل ، فالتاريخ يعيد نفسه لأن هؤلاء الذين يقفون وراء حركة الثورة العالمية لا يغيرون خططهم الطويلة المدى بل يحورون في سياساتهم لتلائم الظروف المعاصرة ويعدلون في خططهم للحصول على أكبر قدر ممكن من الفائدة من تقدم العلوم الحديثة .

ولفهم الموقف الراهن في العالم علينا أن نعود بالذاكرة إلى الوقت الذي أسس فيه لينين ديكتاتوريته المطلقة في روسيا عام ١٩١٨ . وقد ثبت أن تلك الديكتاتورية إنما قامت لتقدم للأمميين الغربيين الفرصة لوضع نظرياتهم الديكتاتورية العالمية موضع التنفيذ .

بعد أن مات لينين ، استولى ستالين على الحكم وكان في بادىء الأمر أداة طيعة في يد أرباب المال العالميين . وعين بيلاكوم لتنفيذ مخططاتهم في تجميع المزارع في أوكرانيا . ولما رفض المزارعون الانصياع للأوامر ، استولى على القمح بالقوة مما أدى إلى تحكم المجاعة في خمسة ملايين منهم . وألقي ذلك القمح في أسواق العالم في محاولة لزيادة الأزمة الاقتصادية المصطنعة سوءاً وأرسل خمسة ملايين مزارع آخرين إلى مخيمات العمل الاجباري لتعليم بقية الشعب الخاضع أن الدولة فوق

كل شيء وأن رئيس الدولة هو الإله – ؟!.. – الذي تجب طاعة أوامره.

وظل الأمر كذلك حتى قام ستالين «بتطهير» عدد كبير من الزعماء الشيوعيين اليهود، الذين كانوا يبدون أدنى شك من الماركسيين. عند ذاك أيقن تروتسكي وبقية الزعماء الثوريين أن ستالين قد هجر النورانية وأنه في سبيل تحقيق مطامعه الاستعمارية.

وكان موقف ستالين في الثورة الاسبانية مثيراً لقلق الأمميين الغربيين أكثر فأكثر، وخاصة عندما برهن سيرجس ومورين أن ستالين يستعمل الشيوعية الدولية للمضي قدماً بمخططاته السرية ومطامعه الاستعمارية.

وبعد أن خرج فرانكو من الحرب الأهلية منتصراً كان تفسير سلوك ستالين شديد الصعوبة. ولم يستطع القادة الثوريون في كندا وأميركا متابعة التطورات الجذرية في منهاج الحزب كما لقنوه خلال فترة تلقيهم العقائد الماركسية. ولما وقع ستالين معاهدة عدم الاعتداء مع هتلر، بعد أن كانت الامبراطوريتان البريطانية والألمانية غارقتين في الحرب العالمية الثانية، بدا ستالين كأنه يريد أن يفعل ما في وسعه ليساعد هتلر على اجتياح أوروبا وتدمير سلطان أصحاب المصارف العالميين.

وكان الوضع شديد الخطورة بالنسبة لأصحاب المصارف العالميين حتى أنهم قرروا محاولة إقناع ستالين بطرح مطامعه الاستعمارية جانباً على أن يعيش وإياهم في ظل «التعايش السلمي». وحاولوا اقناع ستالين بأنه من المناسب تماماً أن يحكم هو العالم الشرقي بالشيوعية على أن يحكموا هم العالم الغربي بحكومة مؤقتة. وطلب ستالين برهاناً على صدقهم. وكانت تلك هي بداية نظرية التعايش السلمي التي يدور حولها الكلام كثيراً الآن. لكن التعايش السلمي بين مجموعتين عالميتين، أو بين المؤمنين بالله والمؤمنين بالشيطان مستحيل.

وجرت اتصالات سرية بين تشرشل وروزفلت، كشفها فيما بعد تايلر كنت أسفرت عن الاتفاق على إزاحة تشمبرلين من رئاسة الحكومة البريطانية ليتسنى

لتشرشل احتلال المنصب بهدف تحويل الحرب الكلامية إلى حرب حقيقية . واعتبروا ذلك كافياً لإقناع ستالين بصدق نواياهم .

ويكشف لنا التاريخ أن السيد تشامبرلين قد أقصي عن رئاسة الوزارة في أيار ١٩٤٠ بطريقة مشابهه لاقصاء آسكويت عام ١٩١٥ . واستلم تشرشل المنصب في ١١ أيار ١٩٤٠ . وفي تلك الليلة بالذات أصدر أوامره إلى طائرات سلاح الجو الملكي بالبدء في قصف المدن والمناطق الألمانية . وقد كان السيد ج . م . سبايت أحد كبار الأمناء المساعدين في وزارة الطيران في ذلك الوقت . وبعد انتهاء الحرب طبع كتاباً بعنوان « القصف الإنتقامي » . وفي ذلك الكتاب يبرر المؤلف سياسة تشرشل بضرب المدن الألمانية بأنها كانت لإنقاذ الحضارة . ومع ذلك فإن المؤلف يعترف بأن أوامر تشرشل كانت خرقاً للإتفاقية المعقودة بين فرنسا وبريطانيا في ٢ أيلول ١٩٣٩ . ففي ذلك اليوم اتفق رئيس وزراء إنكلترا مع رئيس جمهورية فرنسا على إعلان الحرب على المانيا بسبب إحتلال بولندا ولكنهما اتفقا أيضاً على عدم ضرب المدن الألمانية بالقنابل لأنه لا يجوز جعل الشعب الألماني بأسره يعاني من جرائر رجل واحد . واتفق رئيسا الحكومتين على أن القصف يجب أن يكون محدداً لا يشمل سوى الأهداف العسكرية بأضيق ما في هذه الكلمة من معانٍ .

وثبت بعد الحرب أن السبب الحقيقي وراء أمر تشرشل بقصف المدن الألمانية ، مع أن ذلك يناقض الاتفاقية المذكورة ، هو رغبة أصحاب المصارف العالميين في الغرب بتأكيد اخلاصهم لستالين في دعوتهم لإقامة نوع من التعايش السلمي بين الشيوعية في الشرق والنورانية في الغرب .

وقد جر القصف البريطاني لألمانيا إنتقاماً فورياً جعل الشعب البريطاني يخضع لتجربة لم يعرف لها مثيلاً في القسوة منذ فجر الخليقة .

من العسير على المواطن العادي أن يقدر الأعماق التي قد ينحدر اليها أولئك المشتركون في المؤامرة العالمية .وقد ثبت أنه لم يكن في نية النورانيين الاخلاص

بوعدهم مع ستالين . كما سيثبت أن سادة الحرب النازيين ، بينما كانوا يخططون سراً لتدمير الشيوعية العالمية والرأسمالية العالمية معاً، كانوا يحاولون خداع تشرشل وإيهامه بأنه ليس لديهم أية خطط للسيطرة على العالم بالغزو العسكري .

وفي ربيع ١٩٤١ أمر سادة الحرب النازيون ، الذين لم يكن هتلر يعرفهم ، هس بأن يطير إلى بريطانيا ويعرض على تشرشل أنه إذا وافق على انهاء الحرب مع بريطانيا فهم مستعدون لازالة هتلر وللقضاء على ستالين والشيوعية العالمية . وبعد أن أجرى تشرشل مشاورات مع روزفلت قرر رفض العرض .

بعد ذلك حاول سادة الحرب النازيون إقناع الأمميين الغربيين بصدق نواياهم ، وذلك عن طريق الأمر باغتيال هتلر . ولكن الخطة فشلت ونجا هتلر . ولما فشل النازيون في اقناع أولئك الذين يوجهون تشرشل وروزفلت بنواياهم المخلصة ، قرروا أن يهاجموا روسيا ويهزموا ستالين أولاً، ثم يلتفتوا إلى قتال بريطانيا وأميركا فيما بعد . وشنوا هجومهم على روسيا في ٢٢ حزيران ١٩٤١ . وفور حدوث ذلك أعلن تشرشل وروزفلت أنهما وحكومتيهما سيسعيان لمساندة ستالين بكل الإمكانات المتوافرة لديهما . وقال تشرشل ، في كلمة مؤثرة ، أنه لا يتوانى عن وضع يده في يد الشيطان ، إذا ما وعده هذا الأخير بالمساعدة للقضاء على الفاشية الألمانية . وكان يصف هتلر بأنه « مسخ من الأكاذيب والخداع » . ولكن تشرشل كان يعلم أن هتلر ، بالرغم من كل أخطائه ونواقصه لم يكن أممياً.

وكان مقدراً للاعلان الذي سبق ذكره أن يزيل من فكر ستالين كل شك حول اخلاص الأمميين الغربيين فيما يتعلق بقضية تجزيء العالم إلى قسمين ومن ثم فكرة التعايش السلمي بين الشرق والغرب . بعد ذلك شرع تشرشل وروزفلت بتقديم المساعدات غير المحدودة لستالين . واقترضا من أصحاب المصارف العالميين مبالغ خيالية دفعوا فوائدها ، ثم قاما بتحويلها وفوائدها إلى حساب القرض القومي لكل من البلدين بحيث تولى دفعها بعد ذلك المواطنون العاديون في كل من البلدين بينما كان أصحاب المصارف يستريحون ويجنون مئات الملايين من الدولارات من تلك الصفقة . وكان هذا السخاء من دم الشعب وماله ، مما مهد

الطريق أمام « الثلاثة الكبار » لعقد اجتماعاتهم المتوالية في طهران ويالطا وبوتسدام .

كان ستالين في طهران يلعب لعبة في منتهى الخبث . فقد أوضح أنه ما يزال يعتقد أن الأمميين الغربيين مستمرون في خداعه . وأوهمهم أنه من الصعب إقناعه والنيل منه . وتقدم بطلبات قاسية .وطلب تنازلات غير معقولة . وضمن كلامه أنه كان في هذه الطلبات يمتحن إخلاص نوايا أولئك الرجال الذين يعرفهم من طول الخبرة ويعرف أنهم هم الذين يوجهون المؤامرة العالمية . وأعطى روزفلت لستالين كل ما طلبه . وكان على تشرشل أن يوافق أو يخسر المعونة المالية التي يقدمها المرابون العالميون ودعم الولايات المتحدة العسكري .

جاءت بعد ذلك اجتماعات يالطا . وغيّر ستالين موقفه . وأوهم الأمميين الغربيين بأنهم كسبوه. ولعب دور المضيف المثالي. واحتار تشرشل وروزفلت. وحل ستالين الكومينترن . وكان هذا الكومينترن هو الهيئة التي كانت تخطط للثورات والاضطرابات في مختلف البلدان . واتفق ستالين وروزفلت وتشرشل على معاداة الألمان . وأكد روزفلت لستالين أنهم بعد الانتهاء من الحرب لن يكون هناك من الالمان ما يكفي لاثارة القلق ، وقد نُقل فيما بعد أنه أمر باطلاق النار على ٥٠٠٠٠ ضابط ألماني بدون محاكمة . ولم تكف الصحافة الموجهة عن الضرب على أوتار سياسة النازيين الرامية إلى القضاء على الشعب اليهودي ولكنها لم تأت على ذكر سياسة روزفلت التي هدفت إلى استئصال الشعب الالماني . وفي مقابل حل الكومينترن، قدم روزفلت إلى ستالين تنازلات جديدة. فقد أطلقت يد ستالين في ٦٠٠ مليون بشري يقطنون أوروبا الشرقية .

وكان تشرشل يوافق على كل ما يفعله ستالين وروزفلت . وسيثبت التاريخ أن ستالين وروزفلت قد عقدا عدداً من الاجتماعات السرية بعدما كان تشرشل قد أصيب بالحيرة والذهول . وحاول روزفلت دائماً أن يبدي لتشرشل مظاهر الصداقة ، لكنه بشهادة إبنه ، كان دائماً ينطق بأقوال ويتقدم باقتراحات يظهر منها أنه كان يحتقره .

ولا يستطيع إلا تشرشل أن يشرح لماذا كان يجلس ويصغي لإقتراحات روزفلت باعطاء هونغ كونغ للصين الشيوعية لإرضاء ماوتسي تونغ وجعله يسير في ركاب الأمميين الغربيين . كيف كان بامكان تشرشل التظاهر بالصداقة الحميمة للرئيس الاميركي بينما كان الأخير يكرر دائماً أنه يعتقد أن حل الكومنولث البريطاني ضروري لتقدم الإنسان ورخائه وكان هتلر على النقيض من ذلك في أفكاره .

ولكن ستالين لم يكن ليخدع من قبل أحد . فقد عمل مع عملاء الصيارفة العالميين وارتبط بهم مدة طويلة حتى أنه أصبح يستطيع قراءة أفكارهم الخاصة كأنه يقرأ كتاباً مفتوحاً. وكان يعلم أكثر من أي شخص على وجه الأرض أنهم ما خلقوا الشيوعية إلا لتحقيق مطامعهم الإستعمارية ، فقرر أن يلعب معهم لعبتهم الخاصة . وهكذا أجبر الجيوش الحليفة في أواخر الحرب على الإنتظار حتى تحتل جيوشه برلين من ناحيتها .

ويثبت كلامنا السابق وجود أمر عسكري أصدره ستالين إلى ضباط الجيوش السوفياتية ليشرح لهم سياسته . وتاريخ هذا الأمر ١٦ شباط ١٩٤٣ . ويقول :

« قد تظن الحكومات البورجوازية للدول الغربية ، التي تحالفنا معها ، أن مهمتنا الوحيدة هي اخراج الفاشيين من أراضينا . ولكننا نحن البلاشفة ومعنا كل بلاشفة العالم نعلم أن مهمتنا الحقيقية لن تبدأ إلا بعد انتهاء المرحلة الثانية من الحرب . فبعد ذلك ستبدأ المرحلة الثالثة ، وهي المرحلة المهمة والحاسمة بالنسبة لنا ، وهي مرحلة تدمير الرأسمالية العالمية . وهدفنا الأوحد هو ، وسيبقى ، الثورة العالمية ، وحكم العمال المطلق . وقد دخلنا في هذا التحالف لأن ذلك كان ضرورياً بالنسبة أيضاً للوصول إلى المرحلة الثالثة . ولكن طريقنا ستنفصل عن طريق حلفائنا حالما نجد أنهم سيقفون حائلاً في سبيل تحقيق أهدافنا العليا » .

ولم يظهر ستالين على حقيقته إلا بعد ما احتل برلين وألمانيا الشرقية . بعد ذلك نقض كل الوعود التي قدمها . وقد أبعدت كل الأحداث التالية عن متناول الصحافة لأن لا تشرشل ولا روزفلت كان يريد للشعب أن يعلم كيف خدعهما

ستالين ذو الماضي المعروف، وهو سارق المصارف المجرم والمزوّر العالمي .

وكان على الأمميين أن يسايروا الوقت. وتحققوا من أن ستالين وماوتسي تونغ لو وحدا جهودهما، لاستطاعا اجتياح العالم الغربي مثل طاعون الجراد. وفكروا في أن ستالين قد أخذ بالكبر في السن وبالهرم . وفضلوا أن يداروه ويكسبوه على أن يخاصموه ويغضبوه فيفضح للعالم مؤامراتهم الشيطانية .

كان الرأسماليون الغربيون ينظرون بعين الاهتمام والجدية لتحديات ستالين الظاهرة ولكنهم لم يكونوا يستطيعون فعل شيء. وكان لديهم ورقة رابحة. وقبل أن يلعبوا تلك الورقة أصدروا تعليماتهم لروزفلت ليحاول مرة أخيرة إعادة ستالين إلى الصف . وعرض روزفلت اطلاق يد ستالين في الشرق الأقصى وإعطائه كل ما يطلب مقابل أن يماشي أصحاب رؤوس الأموال في الغرب. وركزت الصحافة الموجهة على أن روزفلت أطلق يد ستالين في الشرق الأقصى لأن مستشاريه العسكريين أخبروه انه لا يمكن إخضاع اليابان بعد استسلام المانيا قبل سنتين من القتال الضاري . وكانت هذه الكذبة من الوضوح بحيث لم يضطر الجنرال ماك آرثر للكذب مباشرة . وكان الجنرالات الاميريكيون على علم بأن اليابان كانت تطلب عقد مفاوضات للصلح قبل ذلك الوقت بكثير .

ومرة أخرى استولى ستالين على ما يريد في منشوريا . ثم عاد و كسر وعوده ورجع إلى تحدياته . وكان ذلك كافياً لإثارة غضب القوى الخفية التي تدير البيت الأبيض . ولا بد انهم قدموا اقتراحاً جهنمياً مما جعل روزفلت يمرض ويموت . وقيل انه مات في منزل برنارد باروخ. بعد ذلك قرر مستشارو حكومة الولايات المتحدة لعب الورقة الرابحة ... القنبلة الذرية . وألقيت القنبلتان الذريتان على هيروشيما وناغازاكي ليعلم ستالين ما هو مخبأ له إن لم يسر على الطريق . وكانت حقيقة توفر القنابل الذرية لدى الولايات المتحدة قد أبقيت سرية حتى ذلك التاريخ. وفي الوقت الذي ألقيت فيه القنابل كانت اليابان قد هزمت وكان الاستسلام وشيك الوقوع . وهكذا تم قتل ما يفوق المئة ألف انسان وجرح وتشويه أكثر من ضعفي هذه العدد لمجرد الإثبات لستالين أن الولايات المتحدة

تملك فعلاً قنابل ذرية. وهكذا نرى أن تشرشل أمر بقصف ألمانيا لإيهام ستالين بحسن نية الأمميين الغربيين وبأنهم يسعون لصداقته. وان الولايات المتحدة قصفت اليابان بالقنابل الذرية لتحذير ستالين بأنه يجب أن يسير على الطريق وإلا ...

كان مولوتوف أقدر الرجال على فهم ما يدور في دماغ ستالين. ففي فترة ما بعد الحرب كان مولوتوف وزير خارجية الحكومة السوفياتية. ومثل الكرملين في الأمم المتحدة لسنين عديدة. وتزوج مولوتوف من إبنة سام كارب من بريد جبورت من كونكتيكت. وهكذا أصبح مولوتوف حلقة الوصل بين الكرملين والمولين الغربيين. وقد أشيع أن ستالين بعد أن سحب مولوتوف من الأمم المتحدة أرسل زوجته إلى المنفى في سيبيريا فوراً. وتدل هذه الأعمال بوضوح على أن ستالين قد كسر العلاقات مع أصحاب رؤوس الأموال الغربيين الذين أوصلوه إلى السلطة.

وتثبت واقعة انفصال تيتو عن ستالين بعد انتهاء الحرب أن ستالين كان ماضياً في برنامجه الإستعماري. وكان تيتو دائماً خاضعاً للمولين الغربيين الذين كانوا يمدونه بالأموال اللازمة للحفاظ على مركزه في أوروبا الوسطى. وقد غامر ابن تشرشل أكثر من مرة بحياته خلال الحرب العالمية الثانية في عمليات هبوط بالمظلة في مناطق تيتو ليباحثه بالنيابة عن الدول الغربية.

وأخيراً مات ستالين أو أنه تُخلّص منه، وقد ترك هذا العالم وشفتاه مطبقتان كأي رجل عصابات. وضرب عملاء الأمميين الغربيين المتمركزين في موسكو ضربتهم فور موت ستالين. وهكذا تُخلّص من بيريا ومن قادة ستالين الذين كان يثق بهم. واختفى ابن ستالين دون أن يترك أثراً.

ولتغطية الأمور الجارية في روسيا، اتفق على أن يتولى مالينكوف السلطة مؤقتاً بعد موت ستالين. وأمر مالينكوف بمدح ستالين وتعظيمه في أعين الناس. ولكنه لم يلبث أن غير مخططاته. فقد جدد علاقات الصداقة مع الرئيس الصيني وشرع بمصادقة الشعب الروسي وأخذ يشجع تطور الروح القومية. وكان في فعله هذا يقرر مصيره بنفسه.

وطالب الأميون الغربيون بإعادة تسليح ألمانيا الغربية . ولكن فرنسا عارضت . فتولى زعماء المؤامرة إيصال منديس فرانس إلى السلطة وأبقوه هناك حتى نفذ لهم ما يريدون وحصلوا على موافقة فرنسا على اتفاقية إعادة تسليح ألمانيا . وبعدما أتم منديس فرانس تنفيذ مهمته ، كان مصيره كمصير الكثيرين من قبله : الاهمال والنسيان .

لقد كان الموقف في الشرق الأقصى متشابكاً ولكنه لا يصعب على الفهم . لقد كان للاميين الغربيين أصدقاء في الصين تماماً كما كان لهم في روسيا ، ولكن لا يمكن اعتبار ماوتسي تونغ واحداً من أولئك . لقد كان بين ماوتسي تونغ وستالين الكثير من الأفكار المتقاربة تجاه الأميين الغربيين . ولكن الحكام الشرقيين والغربيين كان يجمعهم هدف مشترك .. التخلص من تشيانغ كاي شيك.

شرع أصحاب رؤوس المال الغربيون بتوجيه حملة إعلامية ضد تشيانغ كاي شيك فور انتهاء الحرب اليابانية . وكان لهذا العمل هدفان . كانوا يريدون أن يثبتوا لماوتسي تونغ أن التعايش السلمي بينهم وبينه ممكن ، وفي ذات الوقت كانوا يحاولون التخلص من الزعيم الوطني ، واتهمت الصحافة الحكومة الصينية الوطنية بالفساد كما اتهمت القادة العسكريين الوطنيين بالتراخي وعدم ضبط النظام في القوات المسلحة ، كما اتهمت الجنود الوطنيين بارتكاب جرائم السرقة والنهب والاغتصاب العلني . ومن الحق الاعتراف بأن كثيراً من التهم الموجهة إلى الوطنيين كانت صحيحة .

وكانت وقائع الفساد بين الرسميين في الحكومة الوطنية ذريعة اتخذت لتبرير اعتراف بريطانيا بالنظام الشيوعي . وقد استخدمت تلك الذريعة من قبل بعض المستشارين في حكومة الولايات المتحدة للدعوة لسحب التأييد المقدم إلى تشيانغ كاي شيك . وبينما عرضت على الرأي العام وقائع فساد حكومة الصين الوطنية ، تولت الصحافة إخفاء الحقيقة عن الجماهير وهي أن الرسميين الذين مرغوا سمعة حكومة الصين الوطنية في الوحول بتصرفاتهم المشينة كانوا في معظمهم تابعين للخلايا الشيوعية التي انبثت في الحكومة الوطنية لتدميرها من

الداخل . ويؤيد ذلك الحكم حقيقة ان العديد من هؤلاء الرسميين الذين تعرضوا للنقد الشديد بسبب تصرفاتهم الفاسدة ، ابتلعهم فيما بعد النظام الشيوعي حيث تولوا فيه مراكز عليا ونافذة . ويؤكد تلك الأقوال ليزلي ميلين من تورونتو الذي كان في بعثة تبشيرية في الصين خلال تلك الفترة .

ويدل المجرى الذي سارت فيه الأحداث العالمية بعد عام ١٩٤٦ على أن روسيا لم تكن تملك أسلحة ذرية إلى حين موت ستالين ولو أنه كان يملك مثل هذه الأسلحة لما تردد في قصف المدن الكبرى في كندا والولايات المتحدة .

وأتم تشرشل إنجاز المهام الموكولة اليه من قبل أصحاب المصارف العالميين . وكبر تشرشل في السن وأصبح إلى حد ما عبئاً ثقيلاً . وأصبح من المتحتم إرساله إلى زوايا الإهمال والنسيان . ولكن الصحافة والدعاية قد بنت تشرشل وجعلته في أعين الغربيين رجلاً عظيماً . وكان البطل القومي للشعب البريطاني . ولم يكن من الممكن التخلص منه بواسطة حملة تشهير وفضائح . ولا يمكن إخراجه من مركزه بسهولة . وبخبث متناه كتم المتآمرون نواياهم ووجهوا وسائل الإعلام لإحاطة تشرشل بأكبر هالة من المديح والمجد نالها إنسان . وفي مناسبة عيد ميلاده الثمانين أمطروه بالهدايا والتكريم . وأقنعوا سواد الشعب بأن تشرشل ليس له عدو في العالم .

وتدل الأحداث على أن الزعماء الشيوعيين والأمميين الغربيين كانوا متفقين على أن تشرشل قد يشكل عقبة في سبيل تحقيق مطامعهم السرية . وقرر الرؤساء الشيوعيون استعمال أنورين بيفان لزحلقة تشرشل . وقد أعلنوا ذلك للشيوعيين في أنحاء العالم عندما استقبل ديكتاتور الصين ماوتسي تونغ عام ١٩٥٤ في الصين أتلي وبيفان في وليمة عظيمة . ونشرت الصحافة العالمية صوراً لهم التقطت في تلك الوليمة .

ومن الصعب على غير الشيوعي أن يفهم إيحاءات تلك الصور . كان أتلي في الصورة يظهر جالساً على رأس الطاولة . بينما كان بيفان يبدو جالساً على طرفها الأسفل قرب الباب . وكان الانطباع العام هو أن أتلي كان ضيف الشرف وأن

بيفان كان قليل الاعتبار بالنسبة للشيوعيين الصينيين والروس وهكذا التبس الأمر على الرأي العام . فقد جرت العادة على إجلاس ضيف الشرف قرب الباب .

وبالنظر إلى الأحـداث المسجلة والمعروفة يمكن للمرء أن يتنبأ وهو مطمئن بحدوث جملة أحداث في المستقبل .

أولاً : سيستعمل الشيوعيون أنورين بيفان ، بعلمه أو بدون علمه ، لإخراج تشرشل من الحكم عن طريق مهاجمة سياسته الخارجية في مجلس العموم .

ثانياً: وسيستعمل الأمميون الغربيون حملات بيفان على تشرشل لإخراج بيفان من حزب العمال ومن البرلمان . وفي ذات الوقت سيتخلصون من تشرشل بإلقاء الشكوك في أذهان الناس حول مقدرته على إجراء المفاوضات السرية الهامة ، الآن بعد أن جاوز الثمانين . ومن المحتمل أن يرفع الأمميون الغربيون الستار عن الأحداث الديبلوماسية السرية بقدر كاف لتبرير حملات المعارضين . وسيكون تشرشل آنذاك ، إذا لم يتخل عن منصبه بشهامة ، سيكون عرضة لفضح ما جرى وراء كواليس الحادثات في طهران ويالطا وبوتسدام .

ثالثاً : يمكننا أن نتنبأ بسهولة أن تشرشل سيتخذ خطوة الإستقالة حالما يشعر بالضغط حوله . كما يمكننا التنبؤ في ذات الوقت بأن بيفان لن يتراجع وينحدر . ومن شبه المؤكد أن أتلي وديكن سيتركان حزب العمال أو سيطردان منه وأن بيفان سيتولى قيادة الحزب لخوض معركة الإنتخابات العامة التي سيدعو اليها السير أنطوني إيدن بعد أن يتولى السلطة خلفاً لتشرشل (١) .

رابعاً : إن حقيقة اعطاء ابن روزفلت بعض اللمحات حول واقع تمشي تشرشل مجبوراً مع سياسات روزفلت واضطراره لإعلان صداقته الظاهرية أمام الناس للرئيس الأميركي بعد أن صرح هذا الأخير بكل فظاظة بأنه يحبذ حل الكومنولث البريطاني ، هذه الحقيقة توضح النهج الذي سيتخذه الأمميون الغربيون للتخلص من الرجل الذي يعرفه الكثير من الناس على أنه « الرجل الكبير في السياسة البريطانية » .

---

(١) كتب هذا قبل سنة ١٩٥٥ .

والنقطة التي يجب تذكرها هي أن الأمميين النازيين قد أبعدوا عن اللعبة . ويبقى الآن مجموعتان من الأشخاص يسعون للسيطرة على العالم : الديكتاتوريون الشيوعيون في روسيا والصين ، والرأسماليون أو الأمميون الغربيون ، أو سمّهم ما شئت .

وطالما أن المجموعتين متفقتان على التعايش سلمياً وعلى اقتسام العالم بينهما ، فسيكون هناك نوع من السلام الصعب المتأرجح . حتى اذا ما قرر قادة أحد الجانبين أن نظرية التعايش السلمي أصبحت من الضعف بحيث لم تعد تفي بالحاجات المطلوبة وبالنظم الجديدة ، فلن يكون البديل إلا الحرب .

إذا كان الشيوعيون الشرقيون هم الذين يبدأون الحرب العالمية الثالثة فإن هذه الحرب ستبدأ دون انذارات تمهيدية . سيدعى إلى اضراب عالمي عام في كل الدول الرأسمالية ويُقدر لهذا العمل أن يؤدي إلى الشلل العام الذي أشرنا اليه قبلا . وستتولى الطائرات الشيوعية قصف المراكز الصناعية لضرب القوى الكامنة في الولايات المتحدة وكندا ولقتل أكبر عدد ممكن من الناس للتعجيل بالاستسلام والخضوع . ومن المحتمل أن تلقى بريطانيا نفس المعاملة . كما أنه من المحتمل أن يستعمل غاز الأعصاب لبثه في المناطق الصناعية التي لا يرغب العدو في تدميرها . وستحتل القوات السوفياتية مناطق المناجم في شمالي كندا . وستستعمل المناطق المحتلة كقواعد للعمليات في الأجزاء الجنوبية . وسيشل الاضراب العام الحركة في كافة مرافىء العالم الأمر الذي سيؤدي إلى انقطاع الامدادات عن بريطانيا . وستتولى الغواصات السوفياتية سد أي ثغرة تكون منفذاً للتسرب . وسيعاني الشعب البريطاني من الجوع وسيستسلم للغزاة بعد بدء العمليات الحربية بأربعة أسابيع فقط . وسيعمد أفراد الشبكات الشيوعية السرية في المدن الغربية إلى الاجلاء عن المدن المنوي قصفها قبل القصف بقليل وستعود الجيوش السرية لاحتلال الأراضي المضروبة بعد أن تنظف من الأعداء . وسيتحرك الطابور الخامس الشيوعي لتصفية كل الأشخاص الواردة أسماؤهم على اللائحة السوداء . وهكذا سيتم التخلص من زعماء

الأمميين الغربيين بوقت أقصر بكثير من الوقت الذي استغرقوه لتصفية خصومهم النازيين في محاكمات نورمبرغ .

وعلى الجهة المقابلة ، إذا اقتنع زعماء المؤامرة أن هجوماً عليهم من قبل الشيوعيين وشيك الوقوع فسيجبرون الحكومات الديمقراطية في العالم الغربي على خوض غمار حرب عالمية ثالثة تتيح لهم أن يوجهوا هم الضربة الأولى . وسيتم التمهيد للحرب بمقدمة إعلامية تشعر الناس بخطر الشيوعية . وسيشددون على الخطر المحيق بالمسيحية . وسيدعو الملحدون الماديون ، الباسطون سيطرتهم الاقتصادية على العالم الغربي ، إلى حروب صليبية مقدسة . وسيجدون التبريرات والاعذار لهجماتهم الذرية على روسيا والصين تماماً كما برر تشرشل هجماته على ألمانيا . فسيقولون أن ذلك ضروري من أجل انقاذ حضارتنا . ولكن لا نخدعن أنفسنا ، بصرف النظر عن طريقة التمهيد للحرب ، فان الحرب العالمية الثالثة إذا ما قدر لها الوقوع فستكون حرباً لتقرير ما إذا كانت الشيوعية ستتولى حكم العالم بأسره ، أم أن الرأسماليين الغربيين سيستمرون في حكم العالم .

وإذا ما وقعت الحرب العالمية الثالثة فسيكون الدمار شاملاً بحيث يستمر الأمميون بتبرير قناعاتهم بأن العالم لا يمكن حكمه إلا بواسطة حكومة محددة وقوة شرطة عالمية . وعندئذ فقط تحل المشاكل الوطنية والعالمية المختلفة دون اللجوء إلى الحرب مرة أخرى . وستبدو هذه الحجة معقولة ومنطقية إذا ما غضننا النظر عن واقع ان الزعماء الشيوعيين الشرقيين والزعماء الرأسماليين الغربيين ينوون في النهاية تنفيذ أفكارهم الخاصة وانشاء ديكتاتورية الحادية طاغية .

وعلى الراغبين في أن يبقوا احراراً اتباع خطة عمل واحدة . على الجميع أن يدعموا الإيمان ضد كل أشكال الالحاد والعلمانية . عليهم أن يشجعوا البادرات الفردية ضد الشركات والاحتكارات الجماعية ، عليهم أن يدعموا الداعين إلى « الاقتصاد الجديد » ضد اتجاه الاستمرار في الاقتصاد القديم .

عندما يكون أحدنا في شك من صواب أو خطأ بعض الأشياء ، كل ما عليه

الوصول إلى اليقين هو أن يقرأ النصف الأول من الصلاة .. ولا يحتاج إلا إلى بضع دقائق أمر تقرير ما إذا كان عمل أحد الأفراد أو المجموعات موافقاً لارادة الله ، أو مماشياً لخطط الشيطان .

إذا كنا ننوي إنقاذ الأجيال المقبلة من المصير الذي تعده لهم قوى الشر : علينا أن نقوم بعمل فوري .. فلا وقت هناك لنضيعه . وقد يسأل القارىء : « ماذا يجب علينا أن نفعل ؟ » .

هذا سؤال وجيه جداً . ولو لم يكن جواب هذا السؤال حاضراً لما كان لنا عذر في كتابة هــذا الكتاب . كثير من الناس يصرفون أوقاتهم في لعن هذا وذاك . هم ضد هذا أو ذاك . لكن قليلاً من الكتاب يلعنون فكرة ما أو منظمة أو حركة ويقدمون في نفس الوقت حلولاً عملية للمشاكل أو يقدمون إقتراحات لقطع دابر الشر [1] .

أولاً : علينا كأفراد أن نتعرف على المسائل الروحية المرتبطة بالقضية . وهنا أيضاً تدلنا الكتابات المقدسة على طريقة تحقيق هذا الهدف ...

ثانياً : علينا أن نقوم بالخطوات العملية ونستعمل الوسائل الدستورية التي تكفل لنا مواجهة كل من الشيوعية العالمية والرأسمالية والعقائد الهدامة التي قد تحاول تدمير الحكم المسيحي الحقيقي [2] وذلك بما يلي :

أ – المطالبة بالإصلاحات المالية لما كانت الأنانية والطمع وحب السلطةهي أساس كل الشعور ، فقد كان من المنطقي إتخاذ بعض الإجراءات الدستورية التي تكفل تفتيت الثروات وتقليص النفوذ لدى الجماعات الالحادية المادية الذين كانوا قد اغتصبوها بالدرجة الأولى من حكومات الشعب . ولمــا كانت هذه هي الحقيقة كان من حق المواطنين العاديين دافعي الضرائب أن يطالبوا حكوماتهم

(١) تلفت نظر القارىء الكريم الى ان المؤلف يقدم هذه الاقتراحات الى شعب الولايات المتحدة بشكل خاص ، والمسيحيين في جميع انحاء العالم بشكل عام .

(٢) لا يقصد المؤلف وجود حكم مسيحي معين يدافع عنه انما يتصور « حكماً مسيحياً حقيقياً » ينادي به له فهو داعية في جماعة دينية تبشيرية .

المنتخبة بإصلاح الأخطاء التي ارتكبها بحقهم المتآمرون وأصحاب رؤوس الأموال وبوضع حد للربا الفاحش وبإعادة المبالغ الضخمة التي تقاضاها تجار الأسلحة والحروب فوائد على الديون التي أقرضوها للدول المختلفة إلى خزانة الشعب وإذا ما اتبعت هذه النصيحة فسيحصل العمال على الديمقراطية الصحيحة ولا يعود هناك من عذر للحكام الشيوعيين في روسيا والصين لإخفاء مطامعهم الاستعمارية تحت رداء العداء للرأسمالية.

ب ــ السيطرة على النقد: يجب أن يصر الناخبون دائماً على أن إصدار العملة والسيطرة عليها بعد ذلك يجب أن تعود إلى أيدي الحكومات التي هي صاحب الحق الأول في ذلك. ونعني بالحكومة هنا الهيئة التنفيذية العليا المختارة من النواب المنتخبين بسبب مؤهلاتهم لتصريف شؤون الأمة بشكل فعال وعملي، ويبنون قراراتهم على مبادىء العدل والفضيلة.

ج ــ العقوبات: على الناخبين أن يطالبوا بتوقيع أشد العقوبات على المذنبين بالفساد والرشوة فهذان هما العملان الرئيسيان اللذان يستعملهما عملاء كل المنظمات لتحويل أو إجبار الآخرين على تنفيذ أوامرهم. ويجب أن تلاحق كل المنظمات التخريبية ويعتبر المنتمون اليها خارجين على القانون وتطبق عليهم أقسى العقوبات. إن الذين يدعون إلى استعمال العنف لقلب الأنظمة إنما يفعلون ذلك لاغتصاب المال والنفوذ بأسهل طريق دون تكليف أنفسهم مهمة العمل لذلك. وعلى هذا الأساس يجب أن تكون عقوبتهم من الأعمال الشاقة أو الخدمات العامة. وتكون ساعات عملهم زيادة عن الحد الرسمي بنسبة ٢٥٪ وتكون أجورهم أقل من الحد الرسمي بنسبة ٢٥٪. ويجب أن تعتمد فترة خدمتهم على التحسن الذي يبدونه إنطلاقاً من مواقفهم السلبية تجاه المجتمع والدين.

د ــ الحرب المقدسة: على المسيحيين من جميع المذاهب أن يتحدوا لوضع حد للتعصب وسوء الفهم. إن البيت المنقسم على نفسه ساقط لا محالة. ويجب أن تنظم الحرب المقدسة على أساس هدف تثقيف الشعب وتعريفه بالوسائل

التي يتبعها زعماء العقائد الإلحـادية المادية . ويجب أن نولي الشباب من أمتنا إهتماماً خاصاً بحيث نحميهم من تأثيرات المخربين من عملاء المتآمرين . ويجري تدريب القائمين بهذه الحرب المقدسة على اتخاذمواقف إيجابية تجاه الذين ارتبطوا بالمنظمات التخريبية إن بإرادتهم أو عن جهل منهم. فالتقريع واللعن لا يزيدالناس إلا تفتتاً ويبعدهم عن المجتمع أكثر فأكثر.

وإذا ما كسب المؤمن ثقة الناس فسيصبح بإمكانـه أن يشرح لهم كيف أن جميع زعماء العقائد الالحادية المادية لا يستعملون الآخرين إلا كأحجار على رقعة شطرنج لتحقيق مخططاتهم ومطامعهم السرية. وحالما يقتنع الشخص بأن زعماء تلك الحركات يستعملون الأفراد حتى ينفذوا مآربهم وحـين ينتهي الرجل من مهمته يلقونه في عالم الإهمال ، فسيعيد النظر في موقفه وفي صوابية سلوكه . وبعد زرع الشك في عقولهم يمكن إقناعهم عن طريق تزويدهم بالأعمـال الأدبية والفكرية حول الموضوع . وللقيام بهذه المهمة طبعنا هذا الكتاب « أحجار على رقعة الشطرنج » . والحاجة ماسة الآن إلى نهضة دينية بين المسيحيين[1] من أبناء المذاهب المختلفة لتحويل إتجـاه فكر الناس بالنسبة للأشياء الدنيوية . وهكذا يمكن تحويل قلوب الناس إلى محبـة الله العلي القدير . وعلينا أن نتمرس باللذة والفرح الحقيقيين اللذين ينتجان عن خدمة الإله وتحقيق إرادته .

هـ – المفاوضات السياسية : لما كان عملاء المؤامرة العالمية لا يعملون إلا من وراء الستار وخلف الحكومات ولا يعقدون الاجتماعات إلا بالسر لتحقيق مآربهم ومخططاتهم السرية فلا ينبغي أن يسمح بالاجتماعات السرية في أية ظروف كانت فاذا كانت الحكومة « من الشعب وبالشعب وللشعب » فإن للشعب كل الحق في أن يعرف تفاصيل كل ما يدور في الاجتماعات .

و – إن الأمم المتحدة ليست إلا حصان طروادة لأصحاب المؤامرة العالمية وما هي إلا رأس الحربة للحركة الثورية العالمية . وقد تولى كتابة معظم نصوص

---

(١) ليس واجب المسلمين بأقل من واجب المسيحيين في التمسك بأهداب الدين . فالإيمان وحده هو طريق النصر والنهوض من حالة التردي الحاضرة (المترجم)

ميثاق الأمم المتحدة ألجير هس ، عميل التجسس السوفياتي . وكان رأس قوة حفظ الأمن في العالم (أمين عام مجلس الأمن) كان دائماً يعين من الشيوعيين الروس (أركادي سوبيلوف ١٩٤٦ – ١٩٤٩ ، كونستانتين زينشنكو ١٩٥٠ – ١٩٥٣ ، إيليا تشيرينشيف ١٩٥٣ – ١٩٥٧ ، أ . دوبرينين ١٩٥٧ – ١٩٦٠ ، جيورجي أركاديف ١٩٦٠ – ١٩٦٢ ، يوجيني كيسليف ١٩٦٢) . ويشغل منصب نائب مدير عام الثقافة في اليونيسكو (فلاديمير مارلوفسكي) وكذلك منصب رئيس قسم التعليم الثانوي في اليونسكو (السير أ. جيفالوفا) روسيان شيوعيان . ورئيس ونائب رئيس وتسعة من القضاة في محكمة العدل الدولية هم من الشيوعيين . وهذه الحقائق بالاضافة إلى كثير غيرها يجب كشفها أمام الناس.

ز – التهريب والتجارات غير المشروعة : لما كانت الطوابير الخامسة المخربة، وشبكات العصابات السرية في المدن الكبرى ، منظمة وخفية ومتأصلة في العالم السفلي ، ولما كانت الحركات الثورية لا أمل لها بالنجاح إلا بالتعاون الكلي مع مثل تلك الشبكات المنظمة والمدربة والمجهزة تماماً ، فيجب أن يعرف الرأي العام هذه الحقائق وأن يطالب باعتقال ومحاكمة كل من له إرتباط بالتهريب والتجارات غير المشروعة والعصابات السرية مهما كان إنتماؤه السياسي ومهما كان مركزه في المجتمع . وعلى الجمهور أن يتحد لدعم ومساعدة ضباط الشرطة والقضاء والحكام الشرفاء . ويجب أن يصر ممثلو الشعب في المجالس النيابية على تطهير المدن من شبكات عصابات العالم السفلي السري وعلى عدم الإكتفاء ببعثرتها وتشتيتها . إن سياسة التشتيت لم تنتج إلا تقسيم العصابة الواحدة إلى مئات الخلايا وزيادة الشر . وتطبق على المقبوض عليهم الأحكام الواردة في الفقرة ج أعلاه .

ح – الاعلام : على المواطنين العاديين أن يتحدوا وينظموا أنفسهم لمواجهة حملات الدعاية التي يشنها دعاة الأممية والعقائد الالحادية المادية . وعلى الجمعيات المحلية في كل بلدة أن تطالب بالحاح بتنقية الصحافة والاذاعة والتلفزيون من

الدعايات الهدامة . وعليهم أن يطالبوا بإتاحة الفرصة أمام الحكومة الدستورية لتعرض نفسها على الجمهور ...

ط – الانهزامية : يجب أن نبـــذل كل الجهود لمواجهة أولئك الداعين إلى الانهزامية . وهؤلاء عادة مـــا يحاجون قائلين انه لا يمكن فعل أي شيء لإصلاح الأوضاع الراهنة . وهم يعتقدون أن لا ضرورة ليحمل الانسان الهموم لأن القدر مكتوب ولا مفر منه . ومثل هؤلاء كمثل الذي يغتصب فتـــاة ، فهو يزين لها العملية ويقول لها أنه طالما أنها لا تملك أن ترد عن نفسها المصير فلماذا لا ترتاح وتستمتع بمـــا يجري . والذين يدعون أنه لا مفر من الطغيان وانتصار الشر يتجاهلون الحقيقة التي تقول ان الله موجود وانه سبحانه مهتم بما يدور في دنيا الناس . وعلى الذين تفتر شجاعتهم أن يتذكروا دوماً أن الوسيلة الوحيدة لإنقاذ أرواحهم واعطائها الراحة الأبدية هي في أن يستمروا في النضال ضد قوى الشر قائمين على طاعة الله وتنفيذ أوامره . وعليهم أن يتيقنوا أن ثواب الله لن يكون على قدر المنجزات التي يحققونها بل على قدر الجهود الخالصة التي يبذلونها .

ي – الحب الأخوي: طالما ان الله قد جهز الانسان بكل ما يلزمه لهذه الحياة الأرضية فليس هناك مبرر منطقي لأن يعيش بعض مخلوقاته في بطر وتخمة بينما يجوع آخرون حتى الموت . وعلينا أن نستخدم نظريات خبراء الاقتصاد الجديدة لاستنباط وسائل أفضل لتوزيع الحاجات الضرورية على الناس توزيعاً عادلاً . وعندما يتحقق ذلك يصبح سهلاً أمر اقنـــاع الأغنياء والذين يملكون الكثير بمشاركة إخوانهم الذين لا يملكون إلا القليل الذي لا يفي بحاجاتهم . ان مشاركتنا للمحرومين في ما نملك يتيح لنا أعظم سعادة على هذه الأرض . وعندما تكون نظم حياتنا مطابقة لما أراد الله فإن الظروف الاقتصادية ستتحسن إلى حد يصبح معه بنـــاء البيوت وانشاء الأسر أمراً ميسوراً ، وتزول حينذاك كل عوامل الخوف والقلق .

ك – التجهيز العسكري : إن التجهيز العسكري ضروري جداً طالما أن الظروف التي تولى شرحها هذا الكتاب مستمرة . إن كل مواطن ينعم بضيافة

الوطن وحقوق المواطنية مُجبر أن يكون دائماً جاهزاً للدفاع عن الوطن ضد الأعداء، من الخارج كانوا أم من الداخل. إن التبرير الوحيد لخوض غمار الحرب هو الدفاع عن الوطن ضد قوة وسيطرة الاعداء، وطالما أننا لا نزال نتمتع بشيء من الحرية فلا يزال هناك أمل في الانتصار على قوى الشر.

ل – الأمن الداخلي: ان الوسيلة المثلى لتقوية الأمن الداخلي لدى أية أمة من الأمم هي في بناء جهاز دفاع مدني قوي وفعال. ونظراً لضرورة التحرك السريع ينبغي لهذا الجهاز أن يكون جزءاً من كل من جهاز الأمن الداخلي القومي. وعلى هذا فيجب أن يكون ذا طابع إتحادي [1]. وهذا ماهو مطبق حالياً في كندا حيث يكون وزير العدل، تعاونه الخيالة في الشرطة الملكية الكندية، هو المسؤول عن أمن الأمة الداخلي.

يشتمل الدفاع المدني على تجهيز المدنيين وتدريبهم وتقسيمهم فئات وشُعباً لزيادة الأقسام النظامية التي تقدم الخدمات في الأحوال العادية. ويتلقى العاملون في الدفاع المدني تدريبات لحماية أنفسهم وجيرانهم في حالة حصول هجوم من الأعداء. ولما كان أعداؤنا المحتملون يستخدمون الطوابير الخامسة والمنظمات السرية لقلب الحكومات بالعمل الثوري وللسيطرة على الجمهور بوسائل الارهاب، فمن المنطقي أن تنظم وحدات الدفاع المدني على شكل جهاز مضاد للعمل الثوري. وعلى شرطة الدفاع المدني الخاصة ووحدات الاستخبارات فيه أن تتدرب تحت اشراف الشرطة الرسمية حتى يتم التعاون بينها في سبيل الحفاظ على السلامة العامة في حالة الطوارىء.

م – العمل. فلاوقت للاضاعة: خلال قراءتك لهذا الكتاب واجهت التحدي، وإن استجابتك لدوافع العمل وخططه المرسوم، إذا ما حفزها إيمان قوي بالله، سوف تحدد مستقبل الانسانية وتقلب قوى الشر التي تخطط لتدمير حياتنا

(١) يخص المؤلف بالاشارة هنا الولايات المتحدة. فيذكر أن جهاز الأمن الداخلي يجب أن يكون اتحادياً أي ليس خاضعاً للسلطات المحلية في الولايات بل للسلطة المركزية في واشنطن.
(المترجم)

المسيحية الديموقراطية . والمهمة ليست فوق طاقاتنا . وعلينا أن نتذكر أن نواة الجهاز الشرير الذي يستخدمه الشيطان على هذه الأرض في وقتنا الحاضر لا تشمتل إلا على حوالي ٣٠٠ من النوابغ العباقرة ، أصحاب الأدمغة الخارقة .

ن – الإيمان ، الأمل والإحسان: علينا أن لا ننسى أبداً أن الديانة المسيحية تقوم على الإيمان والأمل والإحسان بينما لا تقوم العقائد الإلحادية إلا على الشك والحقد واليأس إن الله العلي القدير قد أتاح لنا فرصة حل مسائل الطبيعة وأسرارها بشكل تدريجي حتى لا نسيء استعمال المنافع التي تقدمها لنا. فنحن الآن نستطيع استخدام الطاقة الذرية لأهداف خيرة ، كما نستطيع أن نسيء استعمالها فنتيح الفرصة لقوى الشر لاستعمالها ضدنا فتكون قادرة على إبادة نصف الجنس البشري وتشويه معظم الباقين من النصف الآخر . ونستطيع التأكد أن بين الناجين من مثل هذه المجزرة الرهيبة سيكون عملاء القوى الشريرة .

لقد أعطانا الله كل ما نحتاجه لهـذه الحياة ، جهز لنا وسائل الراحة والمتعة المقبولة . لذا علينا أن نعمل ليستمتع الناس جميعاً ويتشاركوا في النعم والبركات التي أفاءها الله على بني آدم . ولا يجب أن يأتي وقت تكون فيه اهراءات الغرب متخمة بالحبوب بينما يموت الملايين من الناس في الشرق الأقصى بسبب الجوع . علينا أن نسخو بما نملك وأن نشارك المحرومين فائض احتياجاتنا لأننا ، ولنكن واثقين من ذلك ، لن نأخذ معنا شيئاً حين نموت .



شعار النورانيين[١]

معاني رموز الشعار :

الهرم : يرمز إلى المؤامرة الهادفة إلى تحطيم الكنيسة الكاثوليكية (كممثلة للمسيحية العالمية) وإقامـة حكم ديكتاتوري تتولاه حكومة عالمية على نمط الامم المتحدة .

العين التي في أعلى الهرم ترسل الاشعاعات في جميع الجهات : ترمز إلى وكالة

---

(١) هذا الشعار هو الذي تبناه وايزهاوبت عندما أسس منظمته في أيار ١٧٧٦ ، وهو نفسه الذي يظهر على أحد وجهي الدولار الاميركي ، والتاريخ الذي تعنيه الأرقام المحفورة على قاعدته بالحرف الرومـاني MOCCLXXVI تعني ١٧٧٦ تاريخ انشاء المنظمة وليس تاريخ اعلان وثيقة الاستقلال الاميركي .

تجسس وإرهاب على نمط الغستابو أسسها وايزهاويت تحت شعار الأخوة لحراسة اسرار المنظمة وإجبار الناس على الخضوع لقوانينها عن طريق الارهاب .

وكان لهذه الوكالة دور عظيم في حكم الارهاب الذي أعقب الثورة الفرنسية .

والكلمتان المحفورتان في أعلى الشعار Annuit Coeptis

تعنيان : أن مهمتنا (مؤامرتنا) قد تكللت بالنجاح .

أما الكلمات المحفورة في أسفل الشعار Novus Ordo Seclorum :

فتفسر طبيعة المهمة، ومعناها « النظام الاجتماعي الجديد ».

والجدير بالملاحظة أن هذا الشعار لم يُتبن من قبل الماسونية إلا بعد دمج الأنظمة الماسونية بالأجهزة النورانية إبان مؤتمر فيلمسباد في سنة ١٧٨٢ م .

خاتمــــة

« أنا أعرف تمردكم وقلوبكم الصلبة ، انكم بعد موتي تفسدون وتزيغون عن الطريق الذي أوصيتكم ، ويصيبكم الشر في آخر الايام »

« النبي موسى عليه السلام »

في ختام هذا الكتاب لا بد لنا من تعليق ، فقد اقتضت الأمانة العلمية أن نذكر آراء المؤلف وملاحظاته واستنتاجاته ، كما أوردها في الأصل الانكليزي، ولكن الضرورتين : القومية والانسانية ، تقضيان أيضاً بأن نبدي رأينا في كل ذلك ، خاصة أن الامر يتعلق بكل واحد منا ، وبمصير الانسانية جمعاء .

إن القارىء الذي فرغ من قراءة الكتاب ، يعود إلى مراجعة نفسه الآن مشدوهاً ، ويتساءل : هل لليهود كل هذا النفوذ في العالم ؟ أصحيح أن النازية والشيوعية تعملان بوحي موجه واحد ؟

هل يعقل أن جميع زعماء العالم العظام ، كانوا أدوات ،أو « أحجار شطرنج » – على رأي المؤلف – بيد القوى الخفية . بل قد يصل التساؤل إلى حد الشك بوجود منظمة النورانيين ، أو بجمع حكماء صهيون أصلاً .

ولو تركت مشكلة تقدير قوة نفوذ اليهود لهم ، فقد يزعمون لانفسهم توجيه الاوامر للملائكة ، وتسخير الشياطين ، والتحالف مع الإله . فقد جاء في أحد

نسخ التلمود[1] على لسان مناحم « ... وقد اعترف الله بخطئه عندما صرح بتخريب الهيكل ، فصار يبكي ويمضي ثلاثة أجزاء الليل يزأر كالاسد ، ويقول : تباً لي لقد حرضت على خراب بيتي وإحراق الهيكل ... ونهب أولادي » . لذلك يجب أن تعطى قضية النفوذ اليهودي حجمها الطبيعي وأن لا ننجرف دون وعي وراء اولئك الذين اطلعوا على بعض مخططات اليهـــود ، ولمسوا بعض نواحي إجرامهم فأصيبوا بهاجس « المنظمة العالميـــة » وأصبحوا يعزون كل شيء إلى القوى الخفية .

فمما لا شك فيه أن اليهـود طراز خاص مـن البشر ، ذوي صفات معينة ، وإمكانيات خاصة . وكان لهم دور مخز في جميع الاحداث التاريخية الهامة ، فهم مشوشو العالم ومسببو آلامه وويلاته . ولكن نتائج أعمالهم تصيبهم هم دائماً أكثر من غيرهم . ولم يكن النجاح حليفهم في مختلف مراحل حياتهم ، رغم نجاحهم المؤقت في كثير من الاحيان ، وذلك يعود إلى أنهم صنف خاص مـن البشر ، يعتبر نشازاً واضحاً في نسق البشرية الطبيعي .

لقد جاء موسى بالدين اليهودي لشعب معين في ظروف خاصة ، فتضمن ذلك الدين مبادىء ومعتقدات كان لها الاثر الاكبر في التقاليد اليهودية عبر التاريخ . وذلك أن قوم موسى كانوا أغراباً في مصر ، يسومهم فرعون سوء العذاب ، كانوا مضطهدين أذلاء منبوذين من قبل المصريين أصحاب البلاد الاصليين ، وكانوا قد اعتادوا على الذل والمهانة والخضوع ، فكان لا بد من غرس روح الانفة فيهم ، والعمل لاعادتهم إلى المستوى البشري الطبيعي ، فقال لهم نبيهم أنهم اختيروا لحمل الامانة ، كي يستعيدوا ثقتهم بأنفسهم ويرتفع شعورهم إلى مستوى الشعور الانساني ، اختيروا لحمل الامانة ، فلم يكونوا أهلاً لهـا ولم يوفوها حقها فباؤوا بغضب الله والبشر . وترك ذلك فيهم حقداً دفيناً توارثوه عبر الاجيال ، وصعب

---

(1) التلمود كتاب سري وضعه الحاخامات ينظم حياة اليهودي بكل جوانبها (راجع «التلمود تاريخه وتعاليمه» للاستاذ ظفر الاسلام خان — منشورات دار النفائس) .

انتزاعه من قلوبهم ، وإعادتهم إلى حظيرة البشرية . وقد وجد رجال الدين عندهم في ذلك مرتعاً خصباً أعطاهم مركزاً ممتازاً ، فعمدوا إلى تشويه الدين ، وساعدهم في ذلك كون اليهودية أقدم دين سماوي ، ساعد قدمه على تحوير كبير فيه كدين ، وبقيت منه قشور زائفة ، بينما نمت عقدة التفوق والسيطرة والحقد وحب الانتقام .

وهكذا ارتبط تاريخهم الطويل بالتخطيط الاجرامي الحاقد المحكم ، والسرية الدقيقة . وكانوا يبيحون لانفسهم سلوك طرق خارجة عن طبيعة البشر ، معتمدين على فتاوى حاخاماتهم ، فتأتي النتيجة دائماً فشلاً وخذلاناً ، كما هو مصير كل تخطيط حاقد . وكان يتبع الفشل دمار وويلات وتشرد ، ثم تخطيط وعمل ، يتلوه فشل وخذلان .. وكلما استولوا على القدس أو حاولوا ، أعقب ذلك ضربة قاصمة وتشريد جديد . وربما تكون هذه الملاحظة هي التي حدت بالجنرال ديغول لان يتنبأ لهم بتشتت جديد في العالم بعد احتلالهم القدس .

توفي موسى حوالي سنة ١٤٥١ قبل الميلاد ولم يدخل أورشليم ، وتوالى على زعامتهم شاؤول وداود وسليمان الذي توفي حوالي سنة ٩٣٢ ق. م. وقد كانوا خلال هذه الفترة منقسمين متناحرين ، ورغم دخولهم أورشليم لم تقم لهم مملكة واحدة في فلسطين .

وفي سنة ٧٢٢ ق. م. استولى سرجون على السامرة عاصمة إحدى مملكتيهم في ذلك الوقت .

وفي سنة ٥٨٧ ق. م. أغار بختنصر على مملكة يهودا مرة اخرى ، واستولى على عاصمتها ، وخرب هيكل سليمان ، وساق أهلها أسرى إلى بابل بعد أن قتل سبعين الفاً منهم .

وفي سنة ٥٥٠ ق. م. ضم كسرى « كورش ابن استير اليهودية » أراضيهم إلى مملكته .

وفي سنة ١٦٠ ق. م. دخلوا تحت حكم الرومان .

وفي سنة ٧٠ م. سحق تيطس الروماني ثورة قاموا بها ودمر القدس فتحققت فيهم نبوءة المسيح .

وفي سنة ١٣٥ م. حاولوا إقامة دولة لهم ، وذبحوا لمسيحيين في القدس ، فسحقهم الرومان بعد أن قتلوا منهم ما يقارب المليون يهودي ، وتشتت الباقون في جميع أنحاء العالم .

وفي القرن الرابع حاولوا بناء الهيكل فتهدم بزلزال على بنائيه .

وفي القرن السادس تجمعوا وأقاموا عليهم ملكاً من السامريين ، وقتلوا المسيحيين من جديد ، فسحقهم جوستنيانوس .

وفي أوائل القرن السابع قاموا برعاية الفرس بمذبحة للمسيحيين في فلسطين طمعاً بانشاء حكومة لهم هناك ، ولكن الفشل كان حليفهم ... واستمر تشتتهم في جميع أنحاء المعمورة .

وفي البلاد التي تشردوا فيها لم يكونوا أحسن حالاً منهم في فلسطين ، لقد أساؤوا لكل الشعوب التي شاركوها الحياة . وكلما قويت شوكتهم حاولوا بها خدش الايدي التي أحسنت اليهم ، ولذلك عاشوا منبوذين محتقرين ، وربما تعدى ذلك إلى الطرد والتذبيح كما ورد في هذا الكتاب .

انهم لم يستطيعوا خلال تاريخهم أن يخدعوا إلا القلائل من القادة والزعماء ، وان استطاعوا ذلك فترة من الزمن مع بعض الزعماء ، فإن ذلك لم يكن ليدوم طويلاً .. كما ان تظاهرهم التاريخي بالدعوة للسلام ، لم ولن يخدع أحداً .

فالمسيح عليه السلام يقول لهم :

« ... يا أولاد الأفاعي ، كيف تقدرون أن تتكلموا بالصالحات وأنتم أشرار ؟ » .

وجورج واشنطن زعيم الولايات المتحدة يقول فيهم :

«... ومن المؤسف أن الدولة لم تطهر اراضيها من هؤلاء الحشرات ، رغم علمها ومعرفتها بحقيقتهم . إن اليهود هم أعداء سعادة أميركا ومفسدو هنائها » .

ومن يدري ؟ ربما لو طال الأمر يجون كينيدي لقال الكلام ذاته ، بل ربما علم اليهود بذلك ، فقتلوه قبل أن يقوله . ولكن هل سيغفر لهم الشعب الاميركي ذلك طويلاً ؟

أما الماسونية التي تدعي الصهيونية السيطرة عليها ، هل حقيقة أن جميع أعضائها أدوات بأيدي اليهود ؟ نحن لا نعتقد ذلك ، ففي بلادنا ماسونيون كثيرون لا يعرفون من الماسونية غير الاسم . هناك تجار انتسبوا في سبيل المال ، وهناك مخدوعون انتسبوا حباً في السلام .. ان جميع هؤلاء عندما يكتشفون الحقائق سيكونون أشد عداء للصهيونية من غيرهم ، لأنهم خدعوا أكثر من غيرهم .

وهاهي الشيوعية العالمية تحاول أن تتخلص من النفوذ اليهودي منذ أيام خروشوف . وليست المشاكل الأخيرة التي أثيرت ضد الاتحاد السوفياتي في دول أوروبا الشرقية إلا من صنع اليهود . وفي بلادنا شيوعيون كثيرون يقتضي الانصاف أن نبرئهم من الارتباط بالخارج ، إنهم لا يفهمون من الشيوعية إلا أنها ستنقلهم من حياتهم إلى جنات النعيم !

اننا ونحن ننشر هذا الكتاب تنويراً للقارىء العربي نريده أن يعلم تمام العلم أن اليهود شعب مخطط ، لا يتورع عن سلوك أقذر السبل لتنفيذ مخططاته وتنفيذ مآربه .. ولكننا نريده أن يعلم أيضاً أن الصهيونية ليست قدراً لا بد منه ، كما يدعي « شعب الله المختار » . ولكن التنظيم لا يقابل بالفوضى ، والعلم لا يقابل بالجهل ، والإيمان لا يقابل بالكفر ، والعمل لا يقابل بالتواكل ، والتعاون لا يقابل بالفرقة .

ان احتلال اليهود للقدس نذير بتدمير جديد ، وقضاء نهـائي على مهزلة « شعب الله المختار »، وذلك يجب أن يشكل حافزاً للعمل الجدي لاعادة الأمور الشاذة في فلسطين إلى وضعها الطبيعي ، لأن النصر لا ينزل مـن السماء ، ولا يخرج من باطن الأرض ، إنمـا تصنعه أيدي العاملين المخلصين ، تلك سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا .

ا . ر . عرموش

محتويات الكتاب

الموضوع	الصفحة
الفصل الحادي عشر	
ستالين	٢٣٣
الفصل الثاني عشر	
الثورة الاسبانيـــة	٢٤٣
الفصل الثالث عشر	
الحرب الاهلية في اسبانيا	٢٥٥
الفصل الرابع عشر	
فرانكو	٢٧١
الفصل الخامس عشر	
الحكم الثوري الارهابي	٢٨٧
الفصل السادس عشر	
الاحداث التي قادت إلى الحرب العالمية الثانية	٢٩٩
الفصل السابع عشر	
اندلاع الحرب العالمية الثانيـة	٣٢١
الفصل الثامن عشر	
الاخطار الحاضرة	٣٣٥
خاتمــة	٣٥٧

يطلب من دارِ النفائسِ – بيروت   الثمن ٦٠٠ ق.ل أو ما يعادلها



المؤلف وليام غاي كار

إنه تحذير جريء للعالم كله ، دفع المؤلف المطلع حياته ثمناً له ، إنه كتاب يكشف القوى المجرمة التي كانت وراء ويلات البشرية وآلامها ، وما زالت تعيق الطمأنينة والسلام اللذين ينشدهما كل إنسان .

« . . . أما الهدف النهائي لهذه الخطة ، فهو بالطبع ، الحرب العالمية ، التي ستفوق في آثارها ودمارها الحروب السابقة بمجموعها . . . »

« . . . فنحن نثير حملة حقد ضخمة في الشرق ضد الغرب ، وفي الغرب ضد الشرق ، وسوف نحارب الأمم التي تقف على الحياد ، فنجبرها على الانضمام لهذا المعسكر أو ذاك ، ولن ندع أحداً يقف في وجهنا إذا أراد التخفيف من شدة النزاع . . . »

الثمن : ٦٠٠ ق.ل. او ما يعادلها